

مكتبة لصوريات

١٩٨٨

١٩٨٨

د. عباس البرزعي

~~١٩٨٨~~

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات العليا العربية

فروع الأدب



٢٠١٠٢٠٠٠٠١٧٦٩

الشواهد الشعرية في كتاب

دلائل الإعجاز

للشيخ عبد القاهر الجرجاني

توثيق وتحليل ونقد

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة العربية

٢٩٤١

إعداد الطالبة :

نجاح أحمد عبد الكريم الظاهر

إشراف :

سعادة الأستاذ الدكتور بحلي محمد حسن العماري



١٤٠٧ هـ - ١٤٠٨ هـ

١٩٨٧ م - ١٩٨٨ م

الشاهد السابع والثمانون : (*) (الطويل)

(١) سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَخْتَ مَنِيَّتِي . : أَيْ يَدِي لَمْ تُتَمَنَّ وَرِنْ هِيَ جَلَسَتْ
(٢) قَتَى غَيْرَ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنِ صَدِيقِهِ . : وَلَا يُظْهِرُ الشُّكْوَى إِذَا التَّغْلُ زَلَّتْ
(٣) (٤) (٥) (٦) (٧)

- (*) الدلائل ، رضا : ١١٥ ، خفاجي : ١٨١-١٨٢ ، شاكر : ١٤٩
- (١) رواية الغاضل ، والكامل ، وديوان أبي الأسود ، وبهجة المجالس ، ووفيات الأعيان ، ومجموعة المعاني : " مَا تَرَخْتَ " .
وهذه الرواية أحسن " أي مدة بقاءه في الدنيا ، أما رواية " إِنْ " فقد علق شكره على شرط أن يعيش .
- (٢) لم تمنن : يجوز أن يكون المراد لم تقطع ، وإن عظمت ، وقال ذلك لأن الأيدي السنوية لا تكاد تتناسق ، ويقال : حبل منين ومنون ، وفي القرآن " لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ " - الانشاق : ٢٥ ، ويجوز أن يكون المراد لم تخلط يميني / . شرح الحماسة للمرزوقي : ١٥٨٩ / ٤ .
- (٣) رواية أمالي المرتضى : " قَتَى غَيْرَ مَحْجُوبٍ عَنِ الْعَيْنِ عِرْضُهُ " .
- (٤) رواية حماسة البحري : " وَلَا يُكْثِرُ الشُّكْوَى " .
- (٥) رواية أمالي المرتضى : " وَلَا يُظْهِرُ الْبَلْسُوى " .
- (٦) رواية حماسة البحري : " إِذَا الْيَدُ " .
- (٧) انظر البيتين في :-
ديوان أبي الأسود الدؤلي - ت . محمد حسن آل ياسين - : ١٠١ ،
رقم القصيدة (٧٢) ديوان عبد الله بن الزبير - فيما ينسب له - : ١٤١ ،
ديوان إبراهيم بن العباس الصولي - الطرائف الأدبية : ١٣٠ ، رسائل الجاحظ : ٣٨ / ١ ، عيون الأخبار : ١٦١ / ٣ ، حماسة البحري : ١٠٩ ، الغاضل : ٩٨ ، الكامل : ١٤٥ ، العقد الفريد - دار الكتب - ١ / ٢٣٥ ، أمالي الغالي : ١ / ١٤٠ ، الأغاني : ١٤ / ٢٢٣ ، معجم الشعراء للمرزباني : ٤٢١ - ٤٢٢ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١٥٨٩ / ٤ ، أمالي المرتضى : ١ / ٣٠٦ ، بهجة المجالس : ٣١٤ ، سسط اللآلي : ١٦٦ / ١ ، الممتع في صنعة الشعر : ٢٣٧ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٤ / ٧٠ ، الحماسة البصرية : ١ / ١٣٥ ، الإيضاح : ١٠٩ / ١ - ١١٠ ، وفيات الأعيان : ٣ / ٤٧٨ ، ٦ / ٢٢٢ - ٢٢٣ ، شرح

أورد هما الشيخ من غير عزو ، ويتسبان لمحمد بن سعيد الكاتب ، أو لإبراهيم الصولي ، أو لعبدالله بن الزبير ، أو لأبي الأسود الدؤلي (١) .

==== أبيات الإيضاح - فيض الله - ٩ أ ، خزنة البغدادي : ٢ / ٢٦٥ ، مجموعة المعاني : ٩٦ .

(١) نسبت الأبيات - بيتا الشاهد وما سيذكر بعد ذلك - في عيون الأخبار وأمالى المرتضى ، ووفيات الأعيان ، والطرائف الأدبية ، ومجموعة المعاني لإبراهيم بن العباس الصولي ، وهي ضمن ديوانه في الطرائف الأدبية ، وذكر البيت الثالث - الذي سيرد فيما بعد - في معجم الأدباء : ١١٢ / ١٣ لإبراهيم الصولي أيضا .

وذكرت الأبيات في حماسة البحتري ، والفاضل ، والكامل ، والعقد ، وشرح الحماسة للمرزوقي ، وبهجة المجالس ، والمستع في صنعة الشعر ، وشرح الحماسة للتبريزي ، والإيضاح ، من غير عزو .

ورجح محقق الإيضاح - محمد عبد المنعم خفاجي - كونها لأبي الأسود الدؤلي لأنها أشبه شئيه بشعره ، وظل لاختلاف الرواة في نسبتها أن الشعراء ربما تمثلوا بها فظنوها من شعرهم .

وعزاها أبو علي القتالي في أماليه إلى بعض الأعراب .

وهي في رسائل الجاحظ ومعجم الشعراء للمرزباني ، وشرح الحماسة للتبريزي لمحمد بن سعيد الكاتب ، وذكر الجاحظ أن محمداً هذا رجل من الجند وقال المرزباني : أنه شاعر بغدادي .

وذكر محقق ديوان عبدالله بن الزبير - الدكتور يحيى الجبوري - أن ابن خلكان نسبها في الوفيات لمحمد بن سعد الكاتب ثم ذكر أنه قال : " قلت هي للصولي إبراهيم بن العباس " . وقد بحثت في الوفيات فوجدت الأبيات في موضعين منه ، ولم أرى نسبتها إلى محمد بن سعد الكاتب ، ووجدت قول ابن خلكان السابق - الذي ينسب فيه الأبيات لإبراهيم الصولي - مذكوراً بعد أن أنشد ابن هبيرة - وزير الخليفة المقتني - الأبيات أمام الخليفة فقال ابن خلكان : " قلت : وهذا البيت لابراهيم بن

العباس الصولي " ٦ / ٢٣٢ - ولم يذكر ابن خلكان - الأبيات فسي

وموضع الشاهد قوله " فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبٍ " والأصل " هُوَ فَتَى " ، وورد الشاهد

ضمن أربعة أبيات هي :

- سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاحَتْ مَنِيَّتِي ...
 فَتَى غَيْرِ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ ...
 رَأَى خَلْتِي (١) مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا . . . فَكَانَتْ قَدْ ذِي عَيْنَيْهِ (٢) حَتَّى تَجَلَّتْ
 إِذَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ التَّمُودَةُ أَقْبَلَتْ . . . وَإِنْ غَمَزَتْ مِنْهُ الْقَنَاةُ أَكْفَهَسَتْ (٣)

==== ترجمة الصولي : ١ / ٤٥ - ٤٧ ، وهي في الأغاني ، والحماسة البصرية ، ورواية في السطري ، والخزانة للبيغدادى لعبدالله بن الزبير الأسدى قالها في عمرو بن ايان ، وذكر صاحب الحماسة البصرية أنها تروى أيضا لعمر بن كميل ، وكذلك أشار التبريزي أنها تروى لعمر بن كميل في عمرو بن ذكوان .

وهي في سبط اللآلى منسوبة لأبي الأسود الدؤلي في عمرو بن سمعد ابن العاص ، وهي موجودة في ديوانه .

(١) رواية حماسة البحترى ، ومعجم الشعراء ، وأمالي القالي : " رَأَى خُلَّةً " ويد وأن رواية التتكير هذه أفضل وأجمل ؛ لأنها تظهر تعفف الشاعر ، وحرصه ورغبته في التجمل بستر تلك الخلة .

رواية شرح الحماسة للمرزوقي : " رَأَى زَلَّتِي " .

(٢) رواية وفيات الأعيان : " فَكَانَتْ يَمْرَأَى مِنْهُ حَتَّى تَجَلَّتْ " .

ذكر ابن خلكان أن ابن هبيرة قد تعمد تغيير الرواية تأديبا لأنسه أنشدها بحضرة الخليفة المقتفي .

(٣) ذكرت الأبيات الثلاثة الأولى في معظم المصادر السابقة ، وذكر

البيت الأول فقط في سبط اللآلى ، وفي ديوان أبي الأسود الدؤلي . وذكر البيت الثاني والثالث فقط في أمالي المرتضى . وفي بهجة المجالس ذكر الأبيات الثلاثة الأولى ، إلا أنه نسب البيت الثالث لآخر أي جعله منفصلا عنهما .

والبيت الثالث ذكر وحده في معاني أبيات الحماسة : ٢٧ الحماسية : =====

ذُكر أنه كان عند عمرو بن سعيد بن العاص رجل من أشرف المدينة، فبينما هو يحدثه ظَهَرَ كَمُّ قَمِيصِهِ من تحت جيبته ، وكان قد تحرق ، فنظر إليه عمرو ، فلما انصرف أرسل إليه عشرة آلاف درهم ، ومائة ثوب ، فقال الرجل هذه الأبيات ، ويقال أن الرجل هو محمد بن سعيد الكاتب .^(١)

وروى في السمط الرواية عينها إلا أن الرجل فيها أبو الأسود الدؤلي .^(٢)

ويروى أيضا أن الناظر هو عمرو بن ذكوان ، نظر إلى عمرو بن كميل ، وطلبه جبة بلا قميص ، فتشفع له حتى ولي الحرب بالبصرة ، فأصاب في ولايته مالا عظيما ، فقال الأبيات مادحاً ابن ذكوان .^(٣)

وورد في الأغاني وكذا في رواية في السمط أن الشعر لعبد الله بن الزبير وأنه أتى عمرو بن أبان بن عثمان ، فسأله ، فقال لو كلبه اقترض لنا مالا ، فقال : ما يعطيناه التُّجَّار : فقال أريحهم ، فأقترض ثمانية آلاف باثني عشر ألفاً فقيل إنه أول من تعين (استقرض بالريا من العينه) .^(٤)

ولعل من أسرار الحذف هنا ضيق المقام ، والتعمويل على أقوى الدليليين ، والاختصار .

يقول الشاعر : سأُنشر آلاء عمرو ، ونعمه عندي إن مَدَّ اللهُ في عمري ، وتراخست غاية المقدار من منيتي ، وسأشكر له هذه النعم الصافية من المنِّ ، وعطاياه التي لم

=== ٦٩٥ ، والبيت الرابع ذكر في " الفاضل " للمبرد مع الأبيات الثلاثة الأخرى ، ولم يرد في المصادر الأخرى .

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٤ / ٧٠ .

(٢) سمط اللآلي : ١ / ١٦٦ .

(٣) شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٤ / ٧٠ .

(٤) الأغاني : ١٤ / ٢٢٣ ، السمط : ١ / ١٦٦ .

تخلط بأذى على جلالة قدرها ، أو التي لم تقطع بل انتظمت ، وأتصلت على كثرتها
وعظمتها .^(١)

فروح الشاعر إذ أشبه بالامتنان مفعمة بالرضى والعرفان ، فرأت أنه من
العرفان بالجميل أن تسرع بإعلان ذلك الشكر ، وأن لا تتباطأ في نشره ، فركـز
الشاعر العبارة ليشد الانتباه ، ويوقظ الأذهان إلى المزايا التي أوجبت عليه
الشكر ، فقطع الكلام وأستأنف ، وبنى هذا الاستئناف على حذف المبتدأ ، وهذا
البناء له قوته ، وأصالته في التركيب الشعري ، فوصفه بأنه " . . . فتى يشرك
صديقه في غناء مدة مساعدة الزمان له ، فإن تولى الأمر ، وزلت النعل تراه لا يتشكى
ولا يتألم ، وهذا مثل قول الآخر :^(٢)

أَبُو مَالِكٍ قَاصِرٌ فَقَرَّهُ . . . عَلَى نَفْسِهِ وَمُشِيْعٌ غَنَاهُ (٣)

ويقال في الكناية عن نزول الشر ، وامتحان المرء : زَلَّتْ الْقَدَمُ بِهِ ، كما يقال :
زَلَّتْ النَّعْلُ بِهِ^(٤) .

فوصفه بقوة البذل والسخاء ، ثم وصفه بالفطنة والذكاء والاهتمام بحال
الأصدقاء ، فقد علم بحاله عن طريق الاستدلال ، لأنه كان يستتر خلته بالتجمل ،
فأدركها ، " فكانت قذى عينه أي لم يصبر عليها كما لا يصبر الرجل على قذى عينيه
حتى يخرجها"^(٥) .

فرسم بهذه الأوصاف النادرة نموذجاً بشرياً لا يكاد يوجد على أرض الواقع .

-
- (١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٥٨٩ .
(٢) المتنخل الهذلي .
(٣) انظر: ديوان الهذليين : ٢ / ٣٠ ، وهو من قصيدة قالها في رثاء
أبيه عويمر .
(٤) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٥٨٩ .
(٥) شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٤ / ٧٠ .

ورأى السرزوقي أن قوله : " ورأى خلتي من حيث يخفى مكانها " زاك على قول

ابن عنقاء الفزاري ، وهو :

رَأَيْتُ عَلَى مَائِي عَيْلَةً فَأَشْتَكِي . : إِي مَالِهِ حَالِي أَسْرَكَمَا جَهْرُ

" وذلك لأن هذا قال : " رأى خلتي من حيث يخفى مكانها " ، فكأنه أدرك الحال

من طريق الاستدلال ، والاهتمام المبعوث من جودة التغطن ، وإن كان صاحبه يتعفف

عن السؤال ويتجمل ، وأبن عنقاء شاهد الحال عياناً ، فأشتكى إلى ماله سرّاً وجهراً ،

وقال هذا بإزاء الاشتكاء ، فكانت قذى عينيه أي من حسن الاهتمام ما جعله كالداء

الملازم حتى ثلثناه بالإصلاح ، وإذا كان كذلك ، فموضع الزيادة في كلامه ،

وقصد ظاهر (١) .

وأبيات الشاهد شبيهة بقول المرار الفقعسي :

إِذَا أَفْتَقَرَ الْمَرَارُ لَمْ يَرَفَقْرُهُ . : وَإِنْ أَيْسَرَ الْمَرَارُ أَيْسَرَ صَاحِبِهِ

ولإبراهيم بن العباس أبيات في هذا المعنى :

وَلَكِنَّ الْجَوَانَ أَبَا هَشَامٍ . : وَفِي الْعَهْدِ مَأْمُونُ الْمَغِيبِ

بَطِيءٌ عَنْكَ مَا اسْتَعْنَيْتَ عَنْهُ . : وَطَلَّاعٌ عَلَيْكَ مَعَ الْخُطُوبِ (٢)

وهذان البيستان يوشك أن يكونا مأخوذين من قول أوس بن حجر : (٣)

(١) شرح الحماسة للسرزوقي : ٤ / ١٥٨٩ .

(٢) ديوانه - الطرائف الأدبية - : ١٢٩ .

(٣) هو أوس بن حجر بن مالك التميمي ، أبو شريح ، شاعر تميم في الجاهلية ،

وهو زوج أم زهير بن أبي سُلَيم ، كان كثير الأسفار ، أكثر إقامته في

الحيرة عند عمرو بن هند ، وقد عمّر طويلاً ، ولم يدرك الإسلام ، وكان

شاعر حكمة ونزل : (٩٨ - نحو ٢ من هـ) . / انظر ترجمته :

طبقات فحول الشعراء : ١ / ٤١ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ٩٨ ، الشعر

والشعراء : ١ / ٢٠٨ - ٢١٥ ، الأغاني : ١١ / ٧٠ - ٨٤ ، سبط

اللائي : ٢٩٠ ، خزانة البغدادي : ٢ / ٢٣٥ ، الأعلام : ٣١ / ٢ .

وَلَيْسَ أَخْوَكَ الدَّائِمِ الْعَهْدِ بِالَّذِي .: يَذُكُّكَ إِنْ وَلِيَّ وَيَرْضِيكَ مَقِيلًا
 وَلَكِنَّهُ النَّائِي إِذَا كُنْتَ آمِنًا .: وَصَاحِبُكَ الْأَدْنَى إِذَا الْخَطْبُ أَعْضَلَا (٣)
 (١) (٢)

وأيضاً لإبراهيم بن العباس ما يقارب هذا المعنى :

أَسَدٌ صَارَ إِذَا هَيَّجَتْهُ .: وَأَبٌّ بَرٌّ إِذَا مَا قَدَّرَا
 (٥) (٦) (٧) (٨)
 يَعْلَمُ الْأَبْعَدَ إِنْ أَثَرَى وَلَا .: يَعْلَمُ الْأَدْنَى إِذَا مَا أَفْتَرَا (٩)

الشاهد الثامن والثمانون :- (*) (البيسيط)

(١٠)

قول جميل :

وَهَلْ بَيْتِنَةَ يَا لِلنَّاسِ قَاضِيَتِي .: دَيْنِي وَقَاعِلَةٌ خَيْرًا فَأَجْزِيهَا

(١) رواية الديوان : * وَلَكِنَّ أَخْوَكَ النَّائِي مَا دُمْتَ آمِنًا * .

(٢) رواية الديوان : * إِذَا الْأَمْرُ * .

(٣) ديوانه : ٩٢ .

(٤) رواية الديوان : * إِذَا مَا نَعْتَهُ * .

(٥) رواية الديوان : * يَعْرِفُ * .

(٦) رواية الديوان : * يَعْرِفُ * .

(٧) رواية ديوانه : * إِذَا مَا أَفْتَرَا * .

(٨) ديوانه : * الطرائف الأدبية * : ١٣٣ .

(٩) أمالي المرتضى : ٣٠٦/١ .

(*) الدلائل ، رضا : ١١٥ ، خفاجي : ١٨٢ ، شاکر : ١٥٠ .

(١٠) هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث من بني غذرة ، كنيته

أبو عمرو (. . . - ٨٢ هـ) ، عُرف ببثينة ، والتصق اسمه باسمها ، فيقال :

* جميل بثينة * وهي بثينة بنت حباب بن شعلبة (أم عبد الملك) خطبها

جميل فردَّ عنها وزوّجت برجل يدعى نبيها .

نشأ جميل في بني ربيعة - قومه - في ربوع وادي القرى بين مكة والمدينة ،

ثم أخذ يختلف إلى المدينة . وذكر أنه لقي عمر بن أبي ربيعة وتناشدا

الشعر ، وكان جميل شاعراً فصيحاً مقدّماً جامعاً للشعر والرواية ، كسان

(١) تَزْنُو بِعَيْنِي مَهَا أَقْصَدْتَ بِهِمَا (٢) قَلْبِي عَشِيَّةً تَرْمِينِي وَأَرْمِيهَا
 (٣) هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِيْرَةً (٤) رِيًّا الْعِظَامِ بِلَيْنِ الْعَيْشِ غَانِيَهَا (٦)

===
 راوية هذبة بن حشرم ، وكان هذبة شاعراً راوية للحطيئة ، وكان الحطيئة
 شاعراً راوية لزهير وأبنة ، وكان كثير راوية جميل ، وكان كثير يقدّمه
 على نفسه ، ويتخذها إماما ، وكان أكثر شعر جميل في النسب والغزل
 والفخر وهو قليل المدح .

ولما رحل بنو عذرة إلى أطراف الشام قصد جميل مصر وأندأ على
 عبد العزيز بن مروان ، فأكرمه ، وأمر له بمنزل ، فأقام فيه قليلا ، وسات
 فيه / انظر ترجمته :

- الشعر والشعراء : ١ / ٤٤١ - ٤٥١ ، الأغاني / ٨ : ٩٠ - ١٥٤ ،
 المؤلف والمختلف : ٧٢ ، ١٦٨ ، الموشح : ١٨٠ - ١٨٢ ، تاريخ
 ابن عساكر : ٣ / ٣٩٨ - ٤٠٨ ، وفيات الأعيان : ١ / ٢٦٦ - ٢٧١ ،
 البداية والنهاية : ٩ / ٤٤ - ٤٥ ، الأعلام : ٢ / ١٣٨ .
 (١) الرثو : إدامة النظر مع سكون الطرف / اللسان : "رنا" : ١٤ / ٣٣٩ .
 (٢) أقصدت : الإقصاد أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت ، وأقصد السهم
 أي أصاب فقتل مكانه ، وأقصدت الرجل إذا طعنته أو رميته بسهم ،
 فلم تخطيء مقاتله فهو مقصد / اللسان : "قصد" : ٣ / ٣٥٦ .
 (٣) هيفاء : الهيف : جمع أهيف وهيفاء ، وهو الضامر البطن ، والهيف
 بالتحريك ، رقعة الخصر ، وضمور البطن / اللسان : "هيف" : ٩ / ٣٥٢ .
 (٤) عجزاء : عَجَزُ الشيء ، وَعَجْزُهُ ، وَعَجْزُهُ ، وَعَجْزُهُ ، وَعَجْزُهُ : آخره ، والعجزاء
 التي عَرَضَ بطنُها ، ونقلت ما كتمتها ، فعظم عجزها - والمأكمة - العجز
 أيضا . / اللسان : "عجز" : ٥ / ٣٧٠ - ٣٧١ .
 (٥) رِيًّا : روي الحبل رِيًّا فارتوى : فتلته ، وقيل أنعم فتلته / اللسان "روي"
 ١٤ / ٣٤٨ .
 (٦) الأبيات غير موجودة في ديوانه - طبعة دار مكتبة الحياة - انظره في :
 الدلائل : - رضا - : ١١٥ ، خفاجي : ١٨٢ .

وفي طبعة - شاعر - ذكرت أربعة أبيات مع اختلاف في رواية البيت الثالث،
فبعد أن ذكر البيت الأول والثاني أورد قوله :

هَيْفَاءٌ مُقْبِلَةٌ عَجْزَاءٌ مَدْبِيرَةٌ . : رِيًّا الْعِظَامَ بِلَا عَيْبٍ يَرَى فِيهَا
مِنَ الْأَوَائِسِ مِكْسَالٌ مَبْتَلَةٌ . : (١) (٢) خَوْدٌ (٣) غَدَاهَا بِلَيْنِ الْعَيْشِ غَانٍ يَبْهَا

وعلق الأستاذ شاعر على ماجاء في طبعة - رضا - وخفاجي - قائلا :

" وجعله في المطبوعة ثلاثة أبيات ، فقال في الثالث :

" رِيًّا الْعِظَامَ بِلَيْنِ الْعَيْشِ غَانٍ يَبْهَا " وهو خطأ " (٤)

وموضع الشاهد قوله : " هَيْفَاءٌ مُقْبِلَةٌ " ، " عَجْزَاءٌ مَدْبِيرَةٌ " ، فحذف المبتدأ ،

والأصل: هِيَ هَيْفَاءٌ ، هِيَ عَجْزَاءٌ .

الشاعر في هذه الأبيات وَلِهَ مُتَدَلِّهِ بِمَحْبُوبَتِهِ ، وَنَفْسِهِ مَرهُونَةٌ بِرَفْضِهَا أَوْ إِجَابَتِهَا
فلجأ إلى الاستفهام ليقفل من وطأة حيرته " وهل بثينة " ، وَيَمْنِي النَّفْسَ أَنْ تَقْضِيَهُ
دينه ، وما دينه ؟ لعله حبه لها ، وإيثارها دون غيرها بملك قلبه ، وعمله الدائب
على إرضائها .

(١) مِكْسَالٌ : التي لا تكاد تجرح مجلسها ، وهو مدح لها مثل نسؤوم

الضحى / اللسان (كسل) : ١١ / ٥٨٧ .

(٢) مَبْتَلَةٌ : امرأة مَبْتَلَةٌ الْخَلْقِ أَي مَنْقُوعَةٌ الْخَلْقِ عَنِ النَّسَاءِ لَهَا

عليهن فضل ، وقيل الْمَبْتَلَةُ النَّائِمَةُ الْخَلْقِ ، وقيل الْمَبْتَلَةُ مِنَ النَّسَاءِ

الحسنة الْخَلْقِ لا يقصر شيء عن شيء ، لا تكون حسنة العيين ،

سجة الأنف ، ولا حسنة الأنف سجة العين ، ولكن تكون تامة ،

فهي التي تَفَرَّدَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا بِالْحَسَنِ عَلَى حَدِّهِ / اللسان

" بتل " : ١١ / ٤٣ .

(٣) خَوْدٌ : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ، وقيل الجارية الناعسة ،

وجمعها خَوْدٌ / اللسان " خود " : ٣ / ١٦٥ .

(٤) الدلائل ، شاعر : ١٥٠ .



وحين بلغ به التَّمَنِّي أقصى مداه، قَرَّتْ منه صرخة استنجااد " يالللناس "،
وكأنه يطلب العون لتحقيق مناه .

وخاف الشاعر أن يلومه أحد على شدة تعلقه بها ، فقطع الكلام ، وصرف
النفس إلى التَّفَنِّي بمفاتها ، ليصف بواعث لواعجه ، ويبرر موقفه ، وغلبة هواها
عليه ، ثم ليُطرب النفس بذكرها ، فحين تراميا عشية باللحاظ أصابت قلبه ،
وأقصدته .

وتأمل دقة الشاعر في اختياره " العشية " للقاء ، ولعله آختره لأنه كان
لا يراها إلا خلسة حين تغفل القبيلة ، ولأن العشايا وقت لقاء المحبين ، ولأنه
في النهار لا يستطيع إدامة النظر إليها ولا تستطيع هي ؟ .

والنفس الطرية تختار دائماً الموسيقى السريعة لتقفز على نغماتها في يسر
وسهولة ، فناسب الحذف موسيقى الأبيات .

وفي اختيار الشاعر القافية بالهاء الممدودة دليل على انطلاقة روحه وحبورها ؛
لأن في هذه الهاء نوعاً من الانطلاق .

ويبدو لي أن الشاعر لم يوفق في اختياره كلمة " أرميها " ، فقد تكون كلمة
" ترميني " جيدة ، ولكن كلمة " أرميها " غير مقبولة ، فالمحب ينظر باستعطاف ورغبة
ولا يقصد أن يرمي عين صاحبه ، فالرمي قذف بعنف وقوة ، فهو لا يناسب المقام .

الشاهد التاسع والثمانون :- (*) (الكامل)

قول جميل :

إِنِّي عَشِيَّةٌ رَحَّتْ وَهِيَ حَزِينَةٌ . . . تَشْكُو إِلَيَّ صَبَابَةً لَصَبُورٍ
وَتَقُولُ بَيْتَ عِنْدِي فَدَيْتِكَ لَيْلَةٌ . . . أَشْكُو إِلَيْكَ فَإِنَّ ذَاكَ يَسِيرُ
غُرًّا مَبْسَامٌ كَانَ حَدِيثَهَا . . . تَرْتَحَدُ رَنْظُهُ مَنَشُورٍ

(*) الدلائل ، رضا : ١١٥ ، خفاجي : ١٨٢ ، شاکر : ١٥٠ .

(١) غرًّا : بيضاء صافية اللون . / اللسان " غرر " : ١٦ / ٥ .

مَحْطُوطَةٌ الْمَتِينِ مُضْمَرَةٌ الْحَشَا (٢) .: رَبِّيَا الرُّوَابِ فِي خَلْقِهَا مَنكُورٌ (٤) (٥)

ومطلع القصيدة :-

زُورُوا بَشِينَةَ فَالْحَبِيبِ مَسْزُورٌ .: إِنَّ الزِّيَارَةَ لِلْمَجِيبِ يَسِيرٌ
إِنَّ التَّرْحُلَ إِذَا تَلَبَّسَ أَمْرُنَا .: وَأَعْتَقْنَا قَدْرَ أَحْمَ بَكُورٌ (٦) (٧)

وبعدهما أبيات الشاهد وبعده :

لَا حُسْنِيهَا حُسْنٌ وَلَا كَدَلَايِمَهَا .: دَلٌّ وَلَا كَوَقَارِهَا تَوَقِيرٌ
إِنَّ اللِّسَانَ يَذْكُرُهَا لَمَوَكَّلٌ .: وَالقَلْبُ صَادٍ وَالخَوَاطِرُ صُورٌ
موضع الشاهد قوله " غَرَاءُ مَبْسَامٌ " أي " هي غَرَاءُ مَبْسَامٌ " فحذف المبتدأ .

• شكا زوج بئينة إلى أبيها وأخيها إلى أم جميل بها ، فشكوه إلى عشيرته ، وتوعدوه

(١) رواية الديوان - دارمكتبة الحياة - : مخطوطة ولعله تحريف ومخطوطة

المتنين : يريد أن جانبي ظهرها مدد مستو ليس فيه نتوء ، فالمتسن من كل شيء ماصِّلب ظهره ، والجمع مَتُونٌ ومِتَانٌ ، والمَتْنُ والمِيتَانُ ما بين كل عمودين . / اللسان " متن " : ١٣ / ٣٩٨ .

(٢) مضرة الحشا : رقيقة الخصر ، ضامرة ، والضَّمْرُ من الرجال الضامر

البطن ، وهو المهضم البطن اللطيف الجسم . / اللسان " ضمير " :

٤ / ٤٩١ .

(٣) رواية الديوان - دارمكتبة الحياة " خَلْفَهَا " ولعله تحريف .

(٤) خَلْقَهَا مَكُورٌ : المدمجة الخَلْقُ ، وقيل المطوية الخَلْقُ / اللسان " مكر " :

٥ / ١٨٤ .

(٥) انظر الأبيات في :-

ديوانه - دارمكتبة الحياة - : ٣٥ ، ديوانه - دار صادر ٦٥ ، الأغانسي :

(٦) حَمٌّ بمعنى قَدْرٌ وَحَمَّ الشَّيْءُ وَأُحِمَّ أَي قَدَّرَ فَهُوَ مَحْمُومٌ / الصحاح " حمم " :

٥ / ١٩٠٤ .

(٧) بَكُورٌ : أي باكراً / الصحاح " بكر " : ٢ / ٥٩٦ .

وأيّاهم ، فلامه أهله وعنفوه ، وقالوا له : نبراً منك ومن جريرتك (١) .
 وأمام هذا التهديد والتعنيف حبس عاطفته ، وكنم حبه ، ففاض به الشوق ،
 وأخذت الآلام تتزفي صدره ، فأخذ يخاطب ابني عمه روقاً ومسعدة ، ويشكو
 إليهما ما يلقاه من فراق بثينة ، ويترجأهما في زيارة تلك الحبيبة ، فهو ما يزال
 يذكر حزنها ويحس شوقها ، ووجدّها به - وهذا خلاف ما هو معروف في باب
 الغزل - وبخاصة الغزل العذري ، فإن الحرّة العفيفة توصف بالحياء والخجل ،
 ثم قطع الكلام ، وبدأ مقطعاً مهماً في المعنى ، قوي الارتباط بدخيلته ، وبنى هذا
 الاستئناف على الحذف حيث ساقته هذه الذكرى إلى تذكر أهم صفاتها ، وبواعث
 حبتها ، فهي غراء صافية اللون ، ميسام على وزن مفعال وهي صيغة بالغة
 من الابتسام - فجعلها كثيرة التبسم لأن هذه الصفة تبعث الراحة في النفس ،
 وحدثها دُرُيفُرج القلب ، وهي رقيقة الخصر لطيفة الجسم مطوية الخلق .
 قال الدكتور أحمد عبد السيد الصاوي في تعليقه على هذه الأبيات :
 " إنَّ حذف المبتدأ هنا يسهم بدون شك في إظهار الحالة التي ملكت
 عليه مشاعره ، فهو يستغرق في تجربة الحب ، متناسياً حديث حبيته ،
 موجهاً اهتمامه إلى حديثه هو عنها مستسلماً لمشاعره نحوها ، فهو معجب
 بجمال كل ما بدا منها ، وكأنه يشكولها هي كل ما أصابه من حرقة الحب
 ولهفة النظر إلى مفاتها .
 إن تلك اللحظات كما من صداها في مكان حذف المبتدأ " (٢)

(١) انظر :

ديوانه - دار مكتبة الحياة - : ٣٥ ، ديوانه - دار صادر - : ٦٥ ،

الأغاني : ١٤٨/٨ .

(٢) النقد التحليلي : ٢٠٢ - ٢٠٣ .

الشاهد التسعون :- (*) (الطويل)

قول الأقيشير (١) :

سَرِيحٌ إِلَى آئِنِ الْعَمِّ يَلِيطُمُ وَجْهَهُ (٢) . : وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى يَسْرِيحُ (٣)
حَرِيصٌ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيحٌ لِدِينِهِ . : وَلَيْسَ لِمَا فِي بَيْتِهِ بِمُضِيحٍ (٤)

(*) الإيدلائي ، رضا : ١١٦ ، خفاجي : ١٨٣ ، شاكر : ١٥٠ .
(١) الأقيشير : هو المغيرة بن عبد الله بن معرّض بن عمرو بن أسد بن خزيمية ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، وكان يُكنّى بأبي معرّض . قال ابن قتيبة في نسيبه : إنه المغيرة بن الأسود بن وهب وكذلك البكري . (. . نحو ٨٠ هـ) والأقيشير لقب غلب عليه ؛ لأنه كان أحمر الوجه أقرّ ، وهو شدة الحرّة * وعمر عمراً طويلاً ، فكان أقعد بنى أسد نسباً ، وما أخلقه بأن يكون ولداً في الجاهلية ونشأ في الإسلام . كان كوفياً خليعاً ماجناً مدماً على شرب الخمر . / انظر ترجمته : أسماء المغتالين * نوارد المخطوطات : ٢ / ٢٤٩ - ٢٥٠ ، الشعر والشعراء : ٢ / ٥٦٣ - ٥٦٦ ، الأغاني : ١١ / ٢٥١ - ٢٧٧ ، المؤتلف والمختلف : ٥٦ ، الموشح : ١٧٢ - ٢٠٠ ، سبط اللاكبي : ١ / ٢٦ ، الإصابة : ٣ / ٤٧٦ ، معاهد التنصيص : ٣ / ٢٤٣ - ٢٥٠ ، خزانة البغدادي : ٢ / ٢٧٩ - ٢٨٢ ، الأعلام : ٧ / ٢٧٧ - ٢٧٨ ، وفي شرح أبيات الإيضاح ذكر أن البيتين لأبي الرقيش ، واعتقد أنه خطأ من الناسخ ، والمقصود الأقيشير .

(٢) رواية البديع ، والمنصف في نقد الشعر ، ونهاية الأرب :

" سَرِيحٌ إِلَى آئِنِ الْعَمِّ يَشْتُمُ عِرْضَهُ " .

(٣) رواية الصناعتين :

" وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي الْوَعْيِ يَسْرِيحُ " .

ويبدو أن رواية " دَاعِي النَّدَى " أنسب للمقام لأن الشاعر أراد أن يَسْدُمَ بَحْلَهُ لَابْطُولَتَهُ وَيَسْأَلَتَهُ .

(٤) انظر البيتين في :

البديع : ٤٨ ، الصناعتين : ٤٣٠ ، المنصف في نقد الشعر : ٦١ ، نهاية

وهذا البيتان قالهما في ذم ابن عم له موسر، سأله فمنعه وقال : كم أعطيتك مالي ، وأنت تنفقه فيما لا يفتنك ؟ والله لا أعطيتك ، فتركه حتى اجتمع القوم فسي نادى بهم ، وهو فيهم ، فشكاه إلى القوم وذمه ، فوثب إليه ابن عمه ، فلطمه ، فأنشأ يقوم الأبيات .

وموضع الشاهد قوله : " سرَّيعٌ إلى ابن العم " وقوله : " حريصٌ على الدنيا " أي هو سريع - هو حريص .

• حين ضاق الشاعر من فعلة ابن عمه ، وأخذت الإهانة تضرم في نفسه نار الحقد ، أنشأ يقول الأبيات حانقاً المسند إليه تطهيراً للسان عنه ، وفي هذا زيادة ذم وتقبيح للمهجو .

جاء في شرح أبيات الإيضاح :

" وكان الشاعر إنما حذف المسند إليه في البيتين تطهيراً للسان عنه " (١) ولعل سر الحذف هنا - أيضا - ضيق المقام ، فالشاعر قد أهين ، ولطم أسام ملأ من الناس ، فثارت فيه الرغبة في الدفاع عن نفسه بأسرع ما يمكن .

ولقد استشهد كثير من علماء البلاغة السابقين واللاحقين ببيت الشاهد الأول على رد العجز على الصدر ، واستشهد صاحب الإيضاح بالشاهد في موضعي الحذف - أخذاً عن (٢)

الشيخ فيما يبدو - ورد العجز على الصدر " البيت الأول " (٣) .

=== الأرب : ١٠٩ / ٧ ، الإيضاح : ١ / ١١١ / ٢ ، ٥٤٤ ، التلخيص : ٣٩٣ ، شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ١٠ ، معاهد التنصيص : ٣ / ٢٤٢ - ٢٤٣ ، أنوار الربيع : ٣ / ٩٥ ، شروح التلخيص : ٤ / ٤٣٦ ، خزانة الأدب - دار صادر - : ٢ / ٢٨١ .

(١) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ١٠ .

(٢) انظر : البديع ، الصناعتين ، التلخيص ، نهاية الأرب ، أنوار الربيع .

(٣) انظر : الإيضاح : ١ / ١١١ - استشهد هنا بالبيتين - ٥٤٤ / ٢٤ - البيت الأول فقط .

الشاهد الواحد والتسمون :- (*) (الطويل)

قول عبد الله بن الزبير: (١)

عَرَضَتْ عَلَيَّ زَيْدٌ^(٢) لِيَأْخُذَ بَعْضَ مَا . . . يَحَاوِلُهُ قَبْلَ اعْتِرَاضِ الشَّوَاغِلِ^(٣)
فَدَبَّ نَدِيبَ الْبَغْلِ يَأْلُمُ ظَهْرَهُ . . . وَقَالَ : تَعَلَّمْتُ إِنِّي غَيْرُ فَاعِلٍ (٤)
تَتَأَبَّ حَتَّى قَلَّتْ دَاسِعٌ نَفْسِهِ^(٥) . . . وَأَخْرَجَ أَنْبَاءًا لَهُ كَالْمَعَاوِلِ (٦)

- (*) الدلائل ، رضا : ١١٦ ، خفاجي : ١٨٣ ، شاکر : ١٥١ .
(١) هو عبد الله بن الزبير بن الأشم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ
ابن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد
ابن خزيمة ، وهو شاعر كوفي المنشأ والمنزل ، من شعراء الدولة الأموية ،
وكان من شيعة بني أمية ، وذوي الهوى فيهم ، والتعصب والنصرة
على عدوهم ، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيراً ،
فمنّ عليه ، ووصله ، وأحسن إليه ، فمدحه وأكثر ، وأقطع إليه ،
فلم يزل معه حتى قتل مصعب ، ثم عمى عبد الله بن الزبير بعد ذلك ،
ومات في خلافة عبد الملك بن مروان ، ويكنى بأبي كثير / انظر ترجمته :
المهجع : ٥٣ ، الاشتقاق : ٤٨ ، الأغاني : ١٤ / ٢١٢ - ٢٦٢ ،
معجم الشعراء : ٢٤٤ - ٤٧٠ ، جمهرة أنساب العرب : ١٩٥ ، شرح
الحماسة للثيريزي : ٣ / ٩٦ ، تاريخ آبن عساكر : ٢ / ٤٢٦ - ٤٢٨ .
(٢) رواية الديوان : " عَرَضَتْ عَلَيَّ زَيْدٌ " ، لعل زيدا اسمه وذئبا لقب له .
(٣) رواية الديوان والأغاني : " قَبْلَ اشْتِغَالِ الشَّوَاغِلِ " .
(٤) البيت غير موجود في الأغاني .
(٥) داسع : فاعل من الدسع ، وهو الدفع يقال : دَسَعَهُ يَدَسَعُهُ دَسَعًا
وَدَسِيعَةً / القاموس المحيط : " دسع " : ٣ / ٢١ ، اللسان
" دسع " : ٨ / ٨٥ .
(٦) لم أجد الأبيات إلا في :
ديوانه : - تحقيق يحيى الجبوري - : ١١٤ ، الأغاني :
٢٤١ / ١٤

وقبل أبيات الشاهد :

أَحَابِسَ كَيْدِ الْغَيْلِ عَنِ بَطْنِ مَكَّةِ ^(١) . . وَأَنْتَ عَلَى مَا شِئْتَ جَمَّ الْقَوَاضِلِ
 أَرِحْنِي مِنَ اللَّائِي إِذَا أَحَلَّ دَيْنَهُمْ . . يَمْشُونَ فِي الدَّارَاتِ مَشْيَ الْأَزَابِلِ
 إِذَا دَخَلُوا قَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . . وَغَيْرَ السَّلَامِ بِالسَّلَامِ يُحَاوِلُ ^(٢)
 الْيَمِينَ إِذَا اشْتَدَّ الْغَرِيمُ وَالْتَوَى . . إِذَا لَانَ حَتَّى يُدْرِكَ الدَّيْنَ قَابِلِي ^(٣) ^(٤)

ومناسبتها أنه كان على ابن الزبير دين لجماعة ، فلا زموه ، ومنعوه التصرف في
 حوائجه ، وألح عليه غريمه ، ويقال له : " ذئب " وهو من بني نهشل ، فقال الأبيات
 يذكر غريمه هذا (٥) .

وموضع الشاهد قوله : " داسع نفسه " والأصل " هو داسع " ولعل سر الحذف
 هنا هول هفة الشاعر على ذم " زيد " ، وشدة ضيقه وتبرمه به ، ورغبته الأكيدة ،
 والسريعة في إظهار هذه الصفة البشعة - وهي شدة التشاؤم وقوته ، وكأنه لشدة
 يدفع نفسه - إكمالاً لصورة التهمك ، والسخرية من زيد هذا .
 يرى الشيخ عبد القاهر أن الحذف فسي تركيب الكلام طعماً خاصاً يحس به
 المتذوق الخبير ، فرب حذف هو قلادة الجيد ، وقاعدة التجويد ، وأورد أبيات
 الشاهد زيادة دلالة على جودة الحذف . فقال :

(١) كيد الغيل : أي كيد أصحاب الغيل مشيراً بذلك إلى وقعة الغيل ، وما كان
 من أمر أبرهة الأشرم ملك اليمن .

(٢) في البيت عيب عرضي يسمى " الإقواء " وهو اختلاف الإعراب في
 القوافي ، أولاً أنه نقص من عروضه قوة ، وقد ساء العرب إقواء لأنه يقال
 أقوى الفاتل إذا جاءت قوة من الحبل تخالف سائر القوى / كتساب
 القوافي : ٤٩ .

(٣) رواية الأغاني : " إِذَا اشْتَدَّ حَتَّى يُدْرِكَ الدَّيْنَ قَابِلِي " .
 ويكون في البيت اقواء أيضاً ، واشتدَّ بمعنى استقام ، وهو لفظ يقابل كلمة
 " التوي " .

(٤) ديوانه : ١١٣ ، الأغاني : ١٤ / ٢٤١ .

(٥) الأغاني : ١٤ / ٢٤٠ .

... وأن رَبَّ حَذَفٍ هُوَ قِلَادَةُ الْجَيْدِ ، وَقَاعِدَةُ التَّجْوِيدِ ، وَإِنْ أُرِدَتْ مَا هُوَ أَصْدَقُ فِي ذَلِكَ شَهَادَةٌ ، وَأَدْلُ دَلَالَةٌ ، فَانظُرْ إِلَى قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ
أَبْنِ الزُّبَيْرِ يَذْكُرُ غَرِيماً لَهُ قَدْ أَلْحَ عَلَيْهِ * (١) .

ثم ذكر الأبيات وقال في التعليق عليها :

* الأصل : * حتى قلت هو داسع نفسه * أي حسبته من شدة التشاؤم ،
وسا به من الجهد يقذف نفسه من جوفه ، ويخرجها من صدره كما يدسع
البعير جرته * (٢)

الشاهد الثاني والتسعون :- (*) (السريخ)

قول بكر بن النطّاح (٣) :

الْعَيْنُ تَبْدِي الْحَبِّ وَالْبَغْضَا . . . وَتُظْهِرُ الْإِبْرَامَ وَالنَّقْضَا

- (١) الدلائل ، رضا : ١١٦ ، خفاجي : ١٨٣ ، شاكر : ١٥١ .
(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحات .
(*) الدلائل ، رضا : ١١٧ ، خفاجي : ١٨٤ ، شاكر : ١٥٢ .
(٣) هو بكر بن النطّاح الحنفي ، وفي تاريخ بغداد : هو بكر بن النطّاح
ابن أبي حمار الحنفي - كنيته أبو وائل ، وهو شاعر كان في زمن هارون
الرشيد ، بصري نزل بغداد وكان صعلوكاً يصيب الطريق ، ثم
أقصر عن ذلك ، فجعله أبو دلف من الجنّد ، وجعل له رزقاً سلطانياً ،
وكان شجاعاً فارساً شاعراً ، حسن الشعر والتّصريف فيه ، كثير
الوصف لنفسه بالشجاعة ، والإقدام ، وكان يقال : أشعر أهل الغزل
المحدثين أربعة أولهم أبو بكر بن النطّاح / انظر ترجمته وبعض
أخباره : الأغاني : ١٠٦ / ١٩ - ١٢٠ ، الوساطة : ٢١٩ - ٢٤٤ - ٣٨٨ -
٣٥٩ ، الموشح : ٢٦٩ ، تاريخ بغداد : ٩٠ / ٧ - ٩١ .

(١) دُرَّةٌ مَا أَنْصَفْتَنِي فِي الْهَمْرِ . . . وَلَا رَجِمْتَ الْجَسَدَ الْمُنْضَى (٢)
غَضَبِي وَلَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَهَا . . . لَا أَطْعَمُ الْبَارِدَ أَوْ تَرْضَى (٤)

وفي الأغاني ذكر قبل البيت الثالث قوله :

مَرَّتْ بِنَا فِي قَرْطِقٍ أَخْضَرٍ (٥) . . . يَعْشَقُ مِنْهَا بَعْضُهَا بَعْضًا

وذكر بعد البيت الثالث :

كَيْفَ أَطَاعْتُمْ بِهَجْرِي وَقَدْ . . . جَعَلْتُ خَدَيَّ لَهَا أَرْضًا (٥)

موضع الشاهد قوله : " غضبي " ، والأصل " هي غضبي " وإذاً يكون في

الشعر " التفتات " من الخطاب إلى الغيبة ، والربط بين الإلتفات وحذف

المبتدأ هنا من أسرار جودة الشعر .

فالشاعر هنا واقع في حالة ضيق نفسي ، وتبرم عاطفي بغضب محبوبته منه ،

وموقف الضيق هذا يحتاج إلى الإشارات الخفيفة ، والتعبيرات السريعة ، لهذا

(١) هي جارية من الجواري القيان كانت لبعض الهاشمين ، وكان بكر

ابن النطاح يهواها ، ويذكرها كثيراً في شعره ، وكان يجتمع معها

في منزل رجل من الجند من أصحاب أبي دلف يقال له : الفروز ،

فسعى به إلى مولاها ، فمنعه من لقاءها ، وحجبه عنها إلى أن خرج

إلى الكرج مع أبي دلف / الأغاني : ١٩ / ١١٦-١١٧ .

(٢) النَّضْوُ - بالكسر - البعير المهزول ، وقيل هو المهزول من جسيع

الدواب والجمع أنضاء ، وقد يستعمل في الإنسان ، والمُنْضَى : أسم

مفعول من " أنضاء " - / اللسان " نضا " : ١٥ / ٣٣٠ .

(٣) رواية الأغاني : " لا أشرب " .

(٤) لم أجد الأبيات إلا في :-

شعر بكر بن النطاح " شعراء مقلون " : ٤٩ - ٥٠ ، الأَخْفِي : ١٩ / ١١٧ .

(٥) القَرْطِقُ : أي قِبَاءٌ ، وهو تعريب كُرْتِه ، وقد تضم طاءه / اللسان

" قرطق " : ١٠ / ٣٣٢ .

(٦) الأغاني : ١٩ / ١١٧ .

نزع الشاعر إلى الإشارات اللَّتَّاحَة لفرط ما يجد ، فحذف المبتدأ ، وأعلن سبب بلواه ، ومحط شكواه ، فقال : " غَضِبَنِي " ، فهو لم يذكر سبب أو أسباب غضبها ، كان المهم عنده غضبها فقط ، وربما كان من غير سبب ، أو ربما كان لسبب ما يَعدُّ على الشاعر ، فطواه .

ورأى الشيخ عبد القاهر أن الشاهد من لطيف الحذف قال :
 " يقول في جارية كان يحبها ، وسَّعِي به إلى أهلها فمنعوا منه ،
 والمقصود قوله : " غضبي " ، وذلك أن التقدير " هي غضبي " ، أو " غضبي
 هي " لا محالة ، إلا أنك ترى النفس كيف تتفادى من إظهار هذا
 المحذوف ، وكيف تأنس إلى إضماره ، وترى الملاحظة كيف تذهب إن أنت
 رمت التكلم به " (١)

ومن الواضح أن سبب ضيقه ، وألمه هو " غضبها " أما منع أهلها فليس هو
 السبب الحقيقي ، فلا أدري لم جعله عبد القاهر الأساس ؟ !
 وفي البيت لفظة جميلة ، فقوله : " لا أطمع البارء أو ترضى " أقسم الشاعر
 بأن لا يطعم البارء ، فما سراختياره لهذا القسم ؟
 لعله أقسم به لأن الشاعر كان صعلوكاً يعيش في الصحراء ، ثم كان جندياً
 يقاسي الأهوال ، فمن كانت هذه حاله ، فالبارء عنده - لاشك - من أجلِّ الأمور ،
 فإذا أقسم أنه لا يطعمه حتى ترضى ، فقد أقسم على عظيم .
 وفي استعمال لفظ " أطمع " بدلاً من أشرب زيادة معنى ، ففيه إظهار لشدة
 قسمه ، وظظته ، فهو لم يمنع نفسه من الشرب فقط ، إنما منعها من تذوق أو وصول
 قطرة منه إلى طرف لسانه .

وقد غاب بعضهم هذا الاستعمال ، ومن هؤلاء يحيى بن نوفل ، الذي غاب

على خالد القسري أنه قال حين بلغه أن المغيرة بن سعيد العجلي قد خرج عليه ، فقام يخطب :

" أَطْعِمُونِي مَاءً " ، وذلك لشدة هوله وفزعه واضطرابه ، فقال يحيى بن نوفل يهجووه :

بَلَّ السَّرَاوِيلَ مِنْ خَوْفٍ وَبَيْنَ وَهْلٍ . . . وَأَسْتَطْعِمَ الْمَاءَ لَمَّا جَدَّ فِي الْهَرَبِ
وَأَلْحَنَ النَّاسُ كُلَّ النَّاسِ قَاطِبَةً . . . وَكَانَ يُوَلِّعُ بِالتَّشْدِيقِ فِي الْخُطْبِ (١)

ويروى أنه قال :

وَقُلْتُ لِمَا أَصَابَكَ أَطْعِمُونِي . . . شَرَابًا ثُمَّ بَدَلَتْ عَلَيَّ السُّرِيرِ
لِأَعْلَاجٍ شَمَانِيَةٍ وَشَاشِيخٍ . . . كَبِيرِ السِّنِّ نَذِي بَصْرٍ ضَرِيرٍ (٢)

ولا أدري وجه رفض هذا الاستعمال ، وهو استعمال قرآني . قال تعالى :

* وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي * (٤) (٥)

وفي الأبيات لفتات لطيفة ، أنظر إلى اختيار الشاعر " العين " لإظهار
الحب والبغض في قوله : " الْعَيْنُ تُبَدِّي الْحَبَّ وَالْبَغْضَا " مع أن الحب والبغض
يظهر في كثير من أعضاء الإنسان حتى في حركة اليد ، وفي نوع الابتسامة ، وفي
لهجة الحديث ، وفي كثير من تصرفاته إيجابية وسلبية ، وما اختيار الشاعر
للعين إلا لميزة خاصة فيها ، فهي مرآة القلب ، وفيها تتجسد العواطف
والانفعالات .

(١) البيان والتبيين : ١ / ١٢٢٢ .

(٢) العيلج : الرجل الشديد الغليظ ، وقيل هو كل نذري لحية ، والجمع

أَعْلَاجٍ وَكَلُوجٍ ، والعيلج الرجل القوي الضخم من الكفار / اللسان

" طعج " : ٢ / ٣٢٦٦ .

(٣) الحيوان : ٢ / ٢٦٧ - ٢٦٨ ، ٦٠ / ٣٩٠ ، البيان والتبيين :

٣ / ٢٠٥ .

(٤) أي الماء .

(٥) البقرة : ٢٤٩ .

وأنظر إلى حذف أداة النداء في قوله : * دُرَّة * ؛ ليكون أقرب لنفس محبوبته ، وليشير فيها روح الحنين ، وتأمل بعد هذا الحذف قوله : * مَا أَنْصَفْتِي *
وما فيه من الاستعطاف الممزوج بالعتاب .

الشاهد الثالث والتسعون : (*) (الكامل)

- قَالَتْ سَمِيَّةٌ قَدْ غَوَيْتَ يَا بَنِي رَأْتِ . : حَقًّا تَتَاوَبَ مَالَنَا وَوَفُودُ (١)
رَغِيٌّ لَعَنُوكَ لَا أزالُ أَعْسُودُهُ . : مَا دَامَ مَا لَ عِنْدَنَا مَوْجُودُ (٢)
أورد الشيخ البيهقي من غير نسبة ، وهما لمعاوية بن مالك * معبود الحكماء * (٣)

(*) الدلائل ، رضا : ١١٧ ، خفاجي : ١٨٤ ، شاکر : ١٥٢ .

(١) ذكر البيهقي في الدلائل * رضا - خفاجي * برواية * ووفودا - موجودا *
وقد أثبت الأستاذ محمود شاکر رواية الأصمعيات ، وذكر أنها وردت في
بعض مخطوطات الدلائل بقافية الدال المرفوعة ، وأنه أثبت في هامش
بعضها مانصه :

* قال عبد القاهر : * ووفود * معطوفة على الضمير في * تَتَاوَبَ * التقدير
* يَا بَنِي رَأْتِ حَقًّا تَتَاوَبَ هُوَ وَالْوَفُودُ مَالَنَا * / الدلائل ، شاکر : ١٥٢ ،
ورجوعي إلى القصيدة أكد عندي رواية الرفع لأن جميع قافيتها مرفوعة .
لم أجد البيهقي إلا في :

الفضليات : ٣٥٥ - ٣٥٦ ، رقم (١٠٤) ، الأصمعيات : ٢١٢ رقم
(٧٥) .

(٣) هو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب . بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن مضر ، لُقِّبَ
* معبود الحكماء * ، لأنه قال في إحدى قصائده :

أَعُوذُ مِثْلَهَا الْحِكْمَاءَ بَعْدِي . : إِذَا مَا الْحَقُّ فِي الْأَشْبَاعِ نَابَا
وعند الآمدي والمرزباني * معبود * بالذال ، ورواية البيت * أعوذ
مثلها * ، وهو فارس شاعر مشهور ، وهو خامس خمسة من إخوته

كلهم ساد ، ووَسِمَ بخصلة حميدة عُرف بها ، وأمهم أم البنين بنت عمرو =====

وهذان البيتان من قصيدة مطلعها :

طَرَقَتْ أَمَامَهُ وَالْمَزَارُ بَعِيدٌ . . وَهُنَا وَأَصْحَابُ الرَّحَالِ هُجُودٌ (١)

وبينا الشاهد آخر بيتين في القصيدة وقبلهما :

تُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا وَحَقِيقَهَا . . وَتَغْفِرُ ذَنْبَهُمَا وَتَسُودُ

وَإِذَا تَحَقَّلْنَا الْعَشِيرَةَ ثَقَلَمَهَا . . قُنْنَا بِهِ وَإِذَا تَعَوَّدُ نَعُودُ

وَإِذَا تَوَافَقَ جِرَاةٌ أَوْ نَجْدَةٌ . . كُنَّا سَيِّئِي بِهَا الْعَدُوَّ نَكِيدُ

بَلْ لَا نَقُولُ إِذَا تَبَوَّأَ جِيْرَةَ . . إِنْ الْمِحْلَةَ شَقِبَهَا مَكْدُودُ

إِنْ بَعْضُهُمْ يَحْمِي مَرَايِدَ بَيْتِهِ . . عَنْ جَارِهِ وَسَبِيلِنَا مَسُورُودُ (٢)

ومعدها بيتا الشاهد .

==> ابن عامر "فارس الضحيا"، وأسمها الحيا، وفي الروض الأنف (٢٩٩/٣) اسمها ليلى بنت عامر. وهي التي يَضْرَبُ بها المثل فيقال : * أنجب من أم البنين * ، ولدت لمالك بن جعفر : عامراً «ملاعب الأُسنة» أبا براء، وطفيل الخيل "فارس قُرُزُل" والذ عامر بن الطفيل ، وربيعة المُتَّزِرِينَ، ربيعة والذ لبيد ، وثرثال المضيق "سَلَمَى" ، ومعوذ الحكماء "معاوية" ، وقيل بل التي ولدتهم بنت رياح بن خالد الجربي ، وقد فخر لبيد بجده فسي قوله : * نحن بنو أم البنين الأربعة * وإنما قال "أربعة" وهم خمسة إما لوزن الشعر ، وإما لأن أباه ربيعة كان قد مات وبقي أعماه . / انظر ترجمته في :

ألقاب الشعراء "نوادير المخطوطات" : ٣١٣/٢ ، الأغانبي :

١٥ / ٣٦١ - ٣٦٣ "عند ترجمة لبيد" ، المؤتلف : ١٨٨ ، معجم

الشعراء : ١٨٨ ، جمهرة أنساب العرب : ٢٨٢-٢٨٥ ، سبط اللاكبي :

١٩٠/١-١٩١ ، الروض الأنف : ٢٣٩/٣ ، خزانة البغدادي :- دار صادر-

١٧٤/٤ ، تاج العروس "عود" : ٤٤٠/٢ ، الأعلام : ٢٦٣/٧ .

(١) المفضليات : ٣٥٥ ، الأصعيات : ٢١٢ .

(٢) انظر الأبيات في : المفضليات : ٣٥٥-٣٥٦ ، الأصعيات :

موضع الشاهد في قوله "غِيٌّ" والأصل "هوغي" وهذا بيتان من الشعر العذب المستجاد جاء في أعقاب أبيات يفتخر بها الشاعر بمحتده الذي قسام بينائه الأب والعم ، ويرتفع صوته في المديح ، فقومه هم أهل الشجاعة والشهامة ، وَتَحَلَّ المكاره في سبيل السيادة والمجد .

وتظهر الكلمات روح الشاعر القوية ، وتزداد تلك الروح قوة عندما لامته "سَيِّئَةٌ" على فرط السخاء والكرم ، ورمته بالغِيِّ "قَالَتْ سَمِيَّةٌ قَدْ غَوِيَتْ" ، وكلمة الغِيِّ هذه ومجيئها بأسلوب مؤكد أثارت انفعال الشاعر وأخذت تدور في داخله محاولة إخفاء تلك الروح القوية الوثابة ، إلا أن تلك الروح العالية المقدامة ازدادت إصرارا ، فأعلنت حقيقتها : نعم هوغيٌّ ولكنه غِيٌّ من نوع خاص فريد ، والشاعر مَصِرٌّ على الاستمرار في هذا الغي ما وجد المال .

وإعلان الحقائق العظيمة يحتاج إلى أسلوب مَرَكَزٍ مختصر لهذا حذف الشاعر المسند إليه ، وبدأ بالخبر مباشرة .

قال الشيخ :-

"المعنى : "ذاك غِيٌّ لا أزال أعود إليه فدعني عنك لومي" وَإِذْ قَدْ عَرَفْتَ هذه الجملة من حال الحذف في المبتدأ ، فأعلم أن ذلك سبيله في كل شيء ، فما من آسم أو فعل تجده قد حُذِفَ ثُمَّ أُصِيبَ به موضعه ، وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره ، وترى إضماره في النفس أولى ، وآسن من النطق به" (١)

ب - * حذف المفعول به *
~~~~~

يرى الشيخ عبدالقاهر أن لحذف المفعول لطائف أكثر، وما يظهر بسببه من الحسن والروث أعجب وأظهر . قال :

\* وإن قد بدأنا في الحذف بذكر المبتدأ ، وهو حذف آسَمٍ ، إذ لا يكون المبتدأ إلا آسَمًا ، فإني أتبع ذلك نِكر المفعول به إذا حُذِفَ خصوصاً ، فإنَّ الحاجة إليه آسَمٌ وهو بما نحن بصدده أخص ، واللطائف كأنها فيه أكثر، ومَّا يظهر بسببه من الحسن والروث أعجب وأظهر \* ( ١ )

ثم وضع أصلاً مهماً وقاعدة ضابطة في حذف الفاعل والمفعول قال :

\* وههنا أصلٌ يجب ضبطه ، وهو أن حال الفعل مع المفعول الذي يتعدى إليه ، حاله مع الفاعل ، فكما أنك إذا قلت : " ضَرَبَ زيدٌ " ، فأسندت الفعل إلى الفاعل ، كأن غرضك من ذلك أن تثبت الضربَ فعلاً له ، لا أن تغيد وجوب الضرب في نفسه وعلى الإطلاق ، كذلك إذا عدت الفعل إلى المفعول فقلت : " ضَرَبَ زيدٌ عمراً " ، كان غرضك أن تغيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ، ووقوعه عليه ، فقد آجتمعت الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيهما إنما كان من أجل أن يعلم التباس المعنى الذي اشتق منه بهما فعمل الرفع في الفاعل ، ليعلم التباس الضرب به من جهة وقوعه منه ، والنصب في المفعول ، ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه ، ولم يكن ذلك ليعلم وقوع الضرب في نفسه ، بل إذا أريد الإخبار بوقوع الضرب ووجوده في الجملة من غير أن ينسب إلى فاعل أو مفعول ، أو يتعرّض لبيان ذلك ، فالعبارة فيه أن يقال : " كان ضربٌ " أو " وقع ضربٌ " أو " وُجِدَ ضربٌ " ، وما شاكل ذلك من ألفاظ تغيد الوجود المجرد في الشيء \* ( ٢ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١١٨ ، خفاجي : ١٨٥ ، شاكر : ١٥٣ .

( ٢ ) المصدر السابق ، رضا : ١١٨ ، خفاجي : ١٨٥ ، شاكر : ١٥٣ - ١٥٤ .

الشاهد الرابع والتسعون : ( \* ) ( الخفيف )

قول البحتري :

شَجُو حَسَانِهِ وَغَيْظُ عِدَاةِهِ . : . أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ وَاعٍ ( ١ )

وهو من قصيدة يمدح بها المعتز بالله ومطلعها :

لَكَ عَهْدٌ لَدَيْ غَيْرِ مُضْضَاعٍ . : . بَاتَ شَوْقِي طَوْعًا لَهُ وَنَزَاعِي  
وَهَوَى كَلْمَا جَرَى عَنْهُ دَمْعٌ . : . آيِنَ الْعَاذِلِينَ مِنْ إِقْلَاعِي

وقبل الشاهد :

مِيَهَّتْ الْوَفْدُ فِي أُسْرَةٍ وَجَّهٍ . : . سَاطِعِ الضُّوءِ مُسْتَبِيرِ الشُّعَاعِ  
مِنْ جِهْرِ الْخِطَابِ يَضَعْفُ فَضْلًا . : . عِنْدَ حَالِي تَأْمَلٍ وَأَسْتِيعِ

وبعدها بيت الشاهد وبعده :

وَمَعَانٍ بِالنَّصْرِ تَتَرَى تِبَاعًا . : . يُعْتُوحُ فِي الْخَالِعِينَ تِبَاعِ

وموضع الشاهد قوله :

" أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ " " يَسْمَعُ دَاعٍ "

والأصل : " أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ مَحَاسِنَهُ وَيَسْمَعُ وَاعٍ أَخْبَارَهُ .

ذكر الشيخ عبد القاهر لحذف المفعول به قواعد بلاغية مهمة ، فالفعل المتعدي إذا كان له مفعول غير معين كقوله تعالى : \* هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ \* ( ٢ ) ينزل منزلة الفعل اللازم ، ويعامل معاملته ، وهسو إثبات أن الفعل يقع من الفاعل من غير تعرض للمفعول .

أثا إذا كان للفعل المتعدي مفعول معين مخصوص ، فإنه يحذف - لدلالة

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٢٠ ، خفاجي : ١٨٧ ، شاکر : ١٥٦ .

( ١ ) ديوان البحتري : ١ / ١٥١ ، نهاية الأرب : ٧٧ / ٧ ، التلخيص :

١٢٨ ، " أحوال متعلقات الفعل " ، الإيضاح : ١ / ١٩٦ ، معاهد

التنصيص : ١ / ٢٣٢ ، رقم الشاهد \* ٤١ .

( ٢ ) سورة الزمر ، الآية ( ٩ ) .

الحال عليه - لأغراض بلاغية ، وحاجات نفسية ، فقد يكون الغرض منه ظاهراً واضحاً ، وقد يكون خفياً غامضاً ، وأتى الشيخ عبد القاهر بقول البحتري شاهد أ على هذا النوع الخفي اللطيف .

قال الشيخ :

\* فنوع منه أن تذكر الفعل وفي نفسك له مفعول مخصوص قد علم مكانه ، إما بـجَرِّي زِكْرٍ ، أو دليل حال ، إلا أنك تُتَسِّيه نفسك وتُخْفِيه ، وتُوهم أنك لم تذكر ذلك الفعل إلا لأن تَثَبَّتَ نفس معناه ، من غير أن تعدّ به إلى شيء ، أو تعرض فيه لمفعول \* ( ١ )

فالشاعر حذف المفعول ، ودفع صورته عن وهمه لغرض خاص في نفسه ، وهو اثبات أن ذكر المدوح قد عم الاتفاق ، وأن صيته قد ذاع وانتشر ، فمن كان له بصريّ به فهو لاشك سيرى آثاره لشيوعها وانتشارها ، وكذلك من كان له أذن تسمع سوف يسمع أخباره ، فيعلم بذلك أنه المستحق للخلافة وحده ، ورام من وراء مدح المعتز التعريض بالخليفة المستعين .

قال الشيخ عبد القاهر :

\* المعنى - لا محالة - أن يرى مبصراً محاسنه ويسمع واع أخباره وأوصافه ، ولكنك تعلم على ذلك أنه كان يسرق علم ذلك من نفسه ، ويدفع صورته عن وهمه ؛ ليحصل له معنى شريف وغرض خاص ، وقال أنه يمدح خليفة ، وهو المعتز ، ويعرض بخليفة ، وهو المستعين ، فأراد أن يقول : إن محاسن المعتز ، وفضائله ، المحاسن والفضائل يكفي فيها أن يقع عليها بصراً ، ويعيها سمع حتى يعلم أنه المستحق للخلافة ، والفرد الوحيد الذي ليس لأحد أن ينازعه مرتبتها ، فأنت ترى حسانه وليس شيء أشجى لهم وأغبط ،

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٢٠ ؛ خفاجي : ١٨٢ ، شاكر : ١٥٥-١٥٦ .

من علمهم بأن ههنا مبصراً يرى وسامعاً يعي ، حتى ليتمنّون أن لا يكون  
في الدنيا من له عينٌ يَبصرُ بها ، وأذنٌ يَعِي معها ، كي يخفى مكانُ  
استحقاقه لِشَرَفِ الإِمَامَةِ ، فيجدوا بذلك سبيلاً إلى منازعته إِيَّاهَا \* ( ١ )  
وجعل الخطيب القزويني ، وتبعه شراح التلخيص الفعل هنا منزلاً منزلة الفعل

اللازم . قال :

\* فجعل كما ترى مطلق الرؤية كناية عن رؤية محاسنه وآثاره ، ومطلق

السمع كناية عن سماع أخباره \* ( ٢ )

أي أن الرؤية والسمع تصدر من غير تعلق بمفعول مخصوص ، ثم جعلهما  
كنايتين عن الرؤية والسمع المتعلقين بمفعول مخصوص ، وهو محاسنه وأخباره  
بادعاء الملازمة بين مطلق السماع وسماع أخباره للدلالة على أن آثاره وأخباره  
بلغت من الكثرة والاشتهار إلى حيث يمتنع خفاؤها ، فيبصرها كل راء ، ويسمعها  
كل واع ، بل لا يبصر الراي إلا آثاره ، ولا يسمع الواعي إلا أخباره ، فذكر الملزوم  
وأراد اللازم ( ٣ ) .

ورأى ابن يعقوب والدسوقي أن هذا الأسلوب يفيد الحصر؛ لأن قوة الكلام  
تدل على قصد الحصر بالادعاء ، وهذا طريق من طرق القصر غير الاصطلاحية ،  
فالشاعر قصد إفراء محاسنه بالرؤية ، وإفراء أخباره بالسمع ؛ لأن في إفراءه  
ما يغيظ عداه ، ويثير شجوح ساداته ، قال ابن يعقوب :

\* . . . ادعى اللزوم بين مطلق الرؤية والسمع ، وكون الراي والسمع لا يسرى  
إلا تلك المحاسن ، ولا يسمع إلا تلك الأخبار ؛ لأنه لو رؤيت غير محاسنه ،  
أو سمعت غير أخبار مآثره تأتت ادعاء المشاركة في الاستحقاق ، فلا يكون

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٢٠ ، خفاجي : ١٨٧ ، شاکر : ١٥٦ .

( ٢ ) الإيضاح : ١ / ١٩٧ .

( ٣ ) شروح التلخيص : ١٢٨ / ٢ - ١٢٩ .

وجود الرؤية والسمع شجوحساده فالمقصود إنما يحصل في الأفراد فيه ، وعلى هذا لا يريد أن يقال لا يلزم من استلزام مطلق الفعلين لهما متعددتين ، حصرهما في محاسنه وأخباره ؛ لأن قوة الكلام تدل على قصد الحصر بالدعاء ؛ لأن ذلك أنسب بجعله منفرداً ، ففحوى الكلام يدل على أن القصد جعل الفعلين لازمين يستلزمان أنفسهما متعددتين مع حصرهما فيما تعديا له ، وذلك نهاية المبالغة \* ( ١ )

الشاهد الخامس والتسعون : ( \* ) ( الطويل )

قول عروبين معدي كسرب :

فَلَوْ أَنَّ قَوِيَّ أَنْطَقْتَنِي رِمَا حُهُمْ . . . نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجْرَّتِ ( ٢ ) ( ٣ )

( ١ ) شرح التلخيص \* مواهب الفتح \* : ٢ / ٢٩ ، شاكرك : ١٥٧ .  
( \* ) الدلائل ، رضا : ١٢١ ، خفاجي : ١١٨ ، شاكرك : ١٥٧ .  
( ٢ ) أجرت : استجر الفصيل عن الرضاع أخذته قرحة في فيه ، أو نسي

سائر جسده فكف عنه لذلك .

وَأَجْرَرْتُ الفصيل إذا شققت لسانه لثلا يرضع ، / اللسان \* جرر \* :

١٢٦ / ٤

( ٣ ) انظر البيت في :-

ديوانه - صنعة هاشم الطعان - : ٤٥ ، الأصمعيات : ( ١٢١ ) ، رقم ( ٣٤ )

وقيل أنها نسبت في الطبعة الأوروبية " لدريد بن الصمة " الحماسة

- تحقيق عسيلان - : ٩٨ / ١ ، رقم ( ٢٩ ) ، شرح الحماسة للمرزوقسي :

١٥٧ / ١ - ١٦٣ / ٢ ، ٦١٣ ، شرح الحماسة للتبريزي : ٨٠ / ١ - ٨٤ - ٨٥

نقائض جرير والفرزدق : ١ / ٥٢ ، إصلاح المنطق : ٢٥٧ ، البيان

والتبيين : ١ / ٢١٤ ، المعاني الكبير : ٢ / ١٠٨٧ ، عيون الأخبار :

٣ / ١٦٤ ، عيار الشعر : ٣٤ ، الأشباه والنظائر للخالدين : ٢ / ٤ ،

الصالح \* جرر \* : ٢ / ٦١٢ ، معاني أبيات الحماسة : ٤٣ ، الحماسية

وهومن قصيدة قالها في حرب جرم ونهد - وقد سبق ذكر مناسبتها - (١) وأول

القصيدة :

وَمَرَدٍ عَلَى جُرْمٍ شَهِدَتْ طِرَادَهَا . : قَبِيلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ أَوْ حِينَ ذَرَّتْ

والشاهد آخر بيت في القصيدة وقبله :

لَحَا اللَّهُ جَرْمًا كَلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ . : وَجُوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَازِبَارَتْ (٢) (٣)  
فَلَمْ تُفْنِ جَرْمٌ نَهْدَهَا إِذْ تَلَاَقَتَا . : وَلَكِنَّ جَرْمًا فِي اللَّقَاءِ ابْدَعَعَرَتْ (٤)  
وَقَفَّتْ كَأَنِّي لِلرِّيحِ دَرِيئَةٌ . : أَقَاتِلُ عَنِ أَحْسَابِ جَرْمٍ وَقَرَّتْ (٥) (٦) (٧) (٨)

=== رقم \* ٢٩ \* ، إعجاز القرآن للباقلاني : ٧٨ ، أمالي المرتضى : ١٨٥ / ٢ ،  
" بلا عزو " ، تحرير التحبير : ١ / ٢٠٥ ، سر الفصاحة : ٢٠٥ ، سسط  
اللائي : ٣٦٦ / ١ ، بديع القرآن : ٢٩٢ ، المستع في صنعة الشعر : ١٨ ،  
الإفصاح : ٣٢٧ ، لسان العرب : " جرر " : ٤ / ١٢٦ ، الإيضاح :  
١ / ١٩٧ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : خزانة الأدب : ٢ / ٤٣٢ ،  
رقم \* ١٥٤ \* شرح التلخيص : ٢ / ١٢٨ .

- (١) انظر الشاهد " الثاني والثمانون " .  
(٢) هارشت : الهراش والاهتراش : تقاثل الكلاب / اللسان " هرش " :  
٢٦٢ / ٦ .  
(٣) ازبارت : الزبرة في الأصل شعر مجتمع على موضع الكاهل من الأسد  
وازباراً انتفش حتى ظهر أصل شعره ، أي متهباً للقتال / اللسان  
" زبر " : ٤ / ٣١٦-٣١٧ .  
(٤) ابذعرت : ابذعر الناس تفرقوا وجفلوا / اللسان " بذعر " : ٤ / ٥١ .  
(٥) رواية الأصمعيات ، والحماسة وخزانة الأدب : " ظَلَّتْ " .  
(٦) رواية شرح الحماسة للمرزوقي وخزانة الأدب " تَرِيَّةٌ " .  
(٧) رواية الأصمعيات : " عن ابنا جرم " .  
(٨) انظر الأبيات في :-

ديوانه : ٤٤-٤٥ ، الأصمعيات : ١٢١-١٢٢ ، مع بعض التقديم والتأخير  
(٢-٣) ، شرح الحماسة للمرزوقي : ١ / ١٦٠-١٦٢ ، التبريزي : ١ / ٨٣-٨٤ ،  
خزانة الأدب - الخانجي - : ٢ / ٤٣٦-٤٣٧ .

فر قوم الشاعر من ساحة الوغى ، وتركوا نصرته ، وخذلوه عند اللقاء ، فشرع  
 يهجوهم ، ويستتبح فرارهم ويقول : لو أنني رأيت في رماحهم حسن البلاء ، والرغبة  
 في النصرة لنطقت بذلك . وافتخرت ، ولكن رماحهم أجرتني ، وقطعت لسانني ،  
 ومنعتني من الفخر بهم كما يجير لسان الفصيل لثلا يرضع من أمه " وجعل الفعلين  
 للرماح لأن المراد مفهوم في أن التقصير كان منهم لا منها " ( ١ )  
 واستشهد به الشيخ عبد القاهر على أن المفعول المحذوف هنا مفعول مقصود ،  
 ومعلوم ، والغرض من حذفه أن تتوافر العناية على إثبات الفعل للفاعل ، وتخلص له ،  
 وتنصرف بجملتها ، وكما هي إليه . قال :

" وهذا نوع آخر منه " وهو أن يكون معك مفعول معلوم مقصود  
 قصده ، قد عَلم أنه ليس للفعل الذي ذكرت مفعولٌ سواه ، بدليل الحال  
 أو ماسبق من الكلام ، إلا أنك تطرحه ، وتتناساه وتدعه يلزم ضمير النفس ،  
 لغرض غير الذي مضى ، وذلك الغرض أن تتوفر العناية على إثبات الفعل  
 للفاعل ، وتخلص له ، وتنصرف بجملتها وكما هي إليه " ( ٢ )

فالمفعول في البيت معروف ومقصود ، وهو ضمير المتكلم بدليل قوله " أنطقتني  
 رماحهم " فليس لقوله ( أجرت ) مفعول سواه ، ولكن طرح هذا المفعول لإثبات  
 أنه كان من الرماح إجراراً وجس الألسن عن النطق ، ولو أنه ذكر المفعول لتوهم  
 أن ما صدر منها يقطع لسانه هو وحده دون غيره من الشعراء ، وهذا المعنى غير  
 مراد ، وإنما مقصد الشاعر ومراده أن تخاذلهم في اللقاء بلغ من القبح والشناعة  
 والفظاعة ما يسكت كل لسان ، فالبيت يتردد فيه صدى الحسرة والألم ، وخيبة الأمل  
 التي امتلأت بها نفس الشاعر ، فالمقصود من الخبر - فيما يبدو - إظهار التحسر  
 والتألم لما كان من قومه . قال الشيخ عبد القاهر :

( ١ ) شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٨٣/١

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ١٢٠-١٢١ ، خفاجي : ١٨٧ ، شاكر : ١٥٦ .

"أَجَرَّتْ" فعلٌ متعدِّدٌ ومعلومٌ أنه لو عدَّاه لما عدَّاه إلا إلى ضمير المتكلم نحو "ولكن الرِّماحُ أَجَرَّتِي" ، وأنه لا يتصوَّرُ أن يكون ههنا شيء آخر يتعدى إليه لا استحالة أن يقول : فلو أن قومي أنطقتني رماحهم : ثم يقول : ولكن الرماح أَجَرَّتْ غيبي " ، إلا أنك تجد المعنى يلزمك أن لا تنطق بهذا المفعول ولا تُخرجه إلى لفظك ، والسببُ في ذلك أن تعديتك له توهم ما هو خلافُ الفرض ، وذلك أن الفرض هو أن يُثبِتَ أنه كان من الرِّماحِ إجرارٌ وحسبِ الألسن عن النطق <sup>(١)</sup> ، وأن يصحَّ وجود ذلك . ولو قال : "أَجَرَّتِي" جاز أن يتوهم أنه لم يعنَ بأن يثبت للرياح إجراراً ، بل الذي عناه أن يتبين أنها أَجَرَّتْهُ <sup>(٢)</sup> ، فقد يذكَرُ الفعل كثيراً ، والفرض منه ذكر المفعول . مثاله أنك تقول : "أَضْرَبْتِ زَيْدًا ؟" وأنت لا تنكر أن يكون كان من المخاطب ضَرْبٌ ، وإنما تنكر أن يكون وقع الضرب منه على زيد ، وأن يستجيز ذلك أو يستطيعه ، فلما كان في تعدية "أَجَرَّتْ" ما يوهم ذلك وقف ، فلم يعدَّ البتة ، ولم ينطق بالمفعول لِتَخْلُصَ العِنايةُ لِإثبات الإجرار للرِّماحِ ويصحَّ <sup>(٣)</sup> أنه كان منها ، وتسلم بكليةها لذلك " (٤)

ورأى الخطيب القزويني أن قوله "ولكن الرِّماحُ أَجَرَّتْ" حذف فيه المفعول ونزل الفعل منزلة الفعل اللازم ، فدلَّ على مراده بطريق الكناية ، فأطلق اللازم وأراد الملزوم ، فما دام وقع منها الإجرار لزم أن يكون الإجرار قد وقع عليه . فعنده أن الإجرار صدر من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعله كناية عن الإجرار المتعلق بمفعول مخصوص ، وهو إجراره هو بادِّعاء الملازمة بين مطلق الإجرار وبين إجراره .

(١) في الدلائل ، شاکر : " حسبِ للألسن " .

(٢) في الدلائل ، شاکر : " أن يبيِّنَ أنها أَجَرَّتْهُ " .

(٣) في الدلائل ، شاکر : " وتصحیح " .

(٤) الدلائل ، رضا : ١٢١-١٢٢ مخفاجي : ١٨٨ ، شاکر : ١٥٧ .



جاء في الإيضاح :-

"لأن غرضه أن يثبت أنه كان من التراح إجرار وحيس للألسن عن النطق بمدحهم والافتخار بهم ، حتى يلزم منه بطريق الكناية مطلوبة ، وهو أنها أجرتة " (١)

وفي معنى قوله : " أنطقتي رماحهم " وطريقته قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي : (٢)

أَقُولُ وَقَدْ شَدَّوْا لِسَانِي يَنْسَعَةً<sup>(٣)</sup> . . . أَمْعَشَرْتِيْمِ أَطْلِقُوا عَنِّ لِسَانِيَا (٤)

لأن المعنى أحسنوا إليّ ينطلق لساني بشركم .

وضده في المعنى قول قبضة بن النصراني الجرمي : (٥)

(١) الإيضاح : ١ / ١٩٧ .

(٢) وهو شاعر جاهلي ( . . . نحو ٤٠ ق هـ ) يياني ، فارسي معدود ، كان سيد قومه بني الحرث بن كعب وقائد هم ، وهو من أهل بيست عريق في الشعر في الجاهلية والإسلام / انظر ترجمته في :-

الأغاني : ١٦ / ٣٢٨ ، ذيل سبط اللآلي : ٣ / ٦٣ ، الأعلام : ٤ / ١٨٧ .

(٣) النسخة : سير مضمرة . جمع زماماً للبعير . / اللسان « نسع » : ٣٥٢ .

(٤) المفضليات : ١٥٧ ، رقم القصيدة (٣٠) .

(٥) هو أحد شعراء بني جرم ، وَجَرَمٌ رَهْطٌ مِنْ طَيْبٍ ، وقد زعموا أنه هو أبو إياس بن قبضة آخر ملوك الحيرة ، الذي استعمله عليها كسرى ، وكان قبضة سيداً شهماً مطاع الكلمة في قومه ، حضر حرب الفساد التي كانت بين الغوث وجديلة من بني طيِّبٍ ، وقد ذكرها في شعره ، وشعره متين من حر كلام العرب ، وقد ضاع أكثره ، وتوفي قبضة في أواخر المائة السادسة للمسيح نحو ٥٩٢ م . / انظر ترجمته :

الحماسة - تحقيق عسيلان - : ٢٠٢ - ٢٠٧ ، ٢٤٦ ، ٣٥٩ ، شرح

ديوان الحماسة للمرزوقي : ٦١٠ - ٦٢٠ - ٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ١٠٣٠ ،

شعراء النصرانية قبل الإسلام : ٩٣ - ٩٧ .

فَأَصْبَحَتْ قَدْ حَلَّتْ بَيْنِي وَأَذْرَكَتْ . . . بَنُو ثَقَلِ تَيْلِي وَرَاجَعَنِي شِعْرِي (١)

الشاهد السادس والتسعون: (\*) (الوافر)

قول جرير:

أَتَنَيْتِ النَّعَى وَخَلَبْتِ حَسْتِي (٢) . . . تَرَكْتِ ضَمِيرَ قَلْبِي مُسْتَهَامًا (٣)

وهو من قصيدة قالها مادحاً هشام بن عبد الملك، (٤) ومطلعها:

أَصْبَحَ حَبْلٌ وَصَلِكُكُمْ رِمَامًا (٥) . . . وَمَا عَهْدٌ كَعَهْدِكَ يَا أُمَّامًا (٦)

- (١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١ / ١٦٣ .  
 (\*) الدلائل، رضا: ١٢٢، خفاجي: ١٨٨، شيبان: ١٥٨ .  
 (٢) الخَلْبُ: الظفر عامة، وَخَلْبُهُ يَطْفُرُهُ يَخْلِبُهُ خَلْبًا: جرحه، وقيل  
 خَدَشَهُ، وَالخَلْبُ أَيْضًا: مَزَقُ الجِلْدِ بالنَّابِ / اللسان \* خَلَسَ: ١ / ٣٦ .  
 (٣) لم أقف على البيت - فيما رجعت إليه من مصادر - إلا في:  
 ديوانه: ٥٠٣ .

- (٤) هو هشام بن عبد الملك بن مروان، من ملوك الدولة الأموية فني  
 الشام (٧١ هـ - ١٢٥ هـ)، كنيته الوليد، بويح بالخلافة في يوم  
 وفاة يزيد (١٠٥ هـ)، وكانت ولاية هشام تسعة عشر سنة، ويحكى  
 أنه كان شديد البخل إلا أنه كان ذا دهاء، وحزم، وفيه حلم  
 وتدبير لأحوال المملكة، ومن أهم الأحداث في عصره قتله زيد بن علي  
 ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (١٢٢ هـ) بالكوفة . / انظر ترجمته:  
 الطبري: ٤ / ٢٥٤ - ٢٥٥، ٦ / ١٨١، ٤٢٩، ٤٢٩، ٥٥٢ - ٥٥٣،  
 ٧ / ٢١٥، ٢٥، ٢١٥، ٧٨ / ٨، ٩٩، ٩٩، ٩٩ / ٩، ٤١٠، الفخري فسي  
 الآداب السلطانية: ١٣٢ - ١٣٣، التنبيه والإشراف: ٢٩٥،  
 مروج الذهب: ٣ / ٢١٣ - ٢٣٠، سطر النجوم العوالي:

٢١١ - ٢١٢ .

(٥) رِمَامًا: رَمَّ الحَبْلُ: تَقَطَّعَ والرَّمَّةُ والرَّمَّةُ قطعة من الحبل

بالية، والجمع رَمَمٌ، ورِمَامٌ . / اللسان \* رَم: ٢ / ٢٥٢ .

(٦) ديوانه: ٥٠٢ - ٥٠٣ .

وقبل الشاهد :

إِذَا سَفَرَتْ فَسَفَرَهَا جَبِيلٌ . . وَيَرْضَى الْعَيْنَ مَرَجِعَهَا اللَّثَامَا

وبعد الشاهد :

سَقَى الْأَدْمَى بِمَسِيلَةِ الْغَوَادِي . . وَسَلَّمَانَيْنِ مَرْتَجِزًا رَكَامَا

سَيَعَتْ حَمَامَةً طَرِبَتْ يَنْجِدٍ . . فَمَا هَجَّتِ الْعَشِيَّةَ يَا حَمَامَا

وموضع الشاهد في قوله " أَمْنَيْتِ ، وَخَلَبْتِ " ، والشاهد فيه كالشاهد السابق ، فالمفعول هنا معلوم ، وهو ضمير المتكلم في قوله : " أَمْنَيْتِ وَخَلَبْتِ " أي " أمنيته وخلصته " ، ولكن الشاعر طرحه وتناساه لفرط إحساسه بقوة خلاصة محبوبته ، فأراد أن يصفها بقوة التأثير في نفوس الناس عامة ، وليس فيه وحده .

قال الشيخ :

" الغرض أن يثبت أنه كان منها تمنية ، وخلاصة ، وأن يقول لها : أهكذا

تصنعين ، وهذه حيلتك في فتنة الناس " ( ١ )

وأقف عند قوله : " ضمير قلبي " لأتساءل ماذا يقصد " بالضمير " ، وهل كان

الشاعر يريد القلب ، فاضطره الشعر إلى كلمة ضمير ، أو أن للضمير القلب معنى زائداً

على القلب ؟ بيد ولي أن كلمة " ضمير " لم يأت بها الشاعر عبثاً إنما قصد من

ورائها معنى جليلاً ، فهو يريد أن يؤكد أن محبوبته ملكت عليه لب فؤاده ، ومجمع

شعوره ، وما دق ورهف من إحساسه .

الشاهد السابع والتسعون : ( \* ) ( الطويل )

قول طفيل الغنوي<sup>(٢)</sup> لبني جعفر بن كلاب:

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٢٢ ، خفاجي : ١٨٨-١٨٩ ، شاكر : ١٥٨ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٢٢ ، خفاجي : ١٨٩ ، شاكر : ١٥٨ .

( ٢ ) هو طفيل بن عوف بن كعب بن خلف بن ضبيس بن خليف بن مالك بن سعد =====

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَرْزَلَتْ (٢) . . . يَنَا نَعْلَنَا فِي الْوَاطِئِينَ فَزَلَّتْ (٣)  
 أَبْوًا أَنْ يَيْلُونَا وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا (٤) . . . تَلَّاقِي الَّذِي لَأَقْوَهُ مِنَّا لَمَلَّتْ  
 هُمْ خَلَطُونَا بِالنَّفُوسِ وَالْجَسَادِ (٥) . . . إِلَى حَجَرَاتٍ أَدْفَأَتْ وَأَظَلَّتْ (٦) (٧) (٨)

=== ابن عوف ، وهو شاعر جاهلي من الفحول المعدودين ، ويكنى بأبي قران ، يقال أنه من أقدم شعراء قيس ، وهو من أوصاف العرب للخييل ، وسمي لذلك " طفيل الخيل " ، ويقال له أيضا " المحبر " وسمي المحبر لحسن شعره / انظر ترجمته :

الشعر والشعراء : ١ / ٤٦٠ ، الأغاني : - دار الإحياء - : ٣٤٩ / ١٥ -

٣٥٥ ، المؤلف والمختلف : ١٤٢-١٨٤ ، سطر اللآلي : ٢١٠ .

(١) رواية معاهد التنصيص : " جزى الله خيرا جيرة حين أرزلت " .

(٢) رواية الأغاني : " حيث أشرفت " ، ورواية مجموعة المعاني ، ومجالس

ثعلب : " حين أشرفت " .

(٣) رواية المختار من شعر بشار : " الذاهبين " ، ورواية مجموعة المعاني :

" في الواديين " .

(٤) رواية الأغاني ، ومجالس ثعلب وزهر الأديب ، ولباب الآداب ، ومجموعة

المعاني : " تلاقى الذي يلقون " .

(٥) رواية لباب الآداب : " وأرفؤا " .

(٦) وفي الأغاني ومجالس ثعلب لم يوثق بهذا الصدر ، وإنما أتى بقوله :

" فَذُو النَّالِ مَوْفُورٌ وَكُلُّ مَعْصَبٍ " .

(٧) رواية لباب الآداب : " أدفأت وأكنت " .

مع التقديم والتأخير في البيت (٢ - ٣) .

(٨) انظر الأبيات في :

ديوانه : ٩٨ - مع بعض التقديم والتأخير .

عيار الشعر : ٨٩ ، الأغاني : ١٥ / ٣٦٨ ، المختار من شعر بشار :

١٩٩ ، المدة : ٢ / ١٤١ ، مجالس ثعلب : ٣ / ٩ / ٣٩٣ ، زهر

الآداب : ١ / ٧١ ، المتع في صنعة الشعر : ١٦٦ ، نهاية الإيجاز :

١٤٠ ، لباب الآداب : ٢٦٨-٢٦٩ ، بديع القرآن : ١٨٥ ، نهاية الأرب : =====

وبعد الشاهد :

وَقَالَتْ هَلُمَّوا الدَّارَ حَتَّى تَبَيَّنُوا . . . وَتَجَلَّى الْعَمِيَاءُ عَمَّا تَجَلَّتْ ( ١ )

سَتَجْزِي بِإِحْسَانِ الْأَيَادِي الَّتِي مَضَتْ . . . لَهَا عِنْدَنَا مَا كَبَّرْتَ وَأَهْلَّتْ ( ٢ )

والشاهد هنا كسابقه، وهو حذف المفعول فحذف المفعول هنا في أربعة مواضع " لملت - أَلَجُّوا - أدفأت - أظلت " وهذه الأبيات قالها طغيب الغنوي في مدح بني جعفر، والمعنى : جزى الله هؤلاء القوم خيراً لأنهم أبوا الل من تفقد هم إيانا، وتعهد هم لنا في الزمان الذي أزلقت نعالتنا بنا ، ونحن واطعون بها بإصابة الشدائد ، وأزلقت الحوادث ، وأزلقت نعالتنا في جملة الواطئين ، واختلت أحوالنا ، ولو أن أرفأ الناس وأعطفهم علينا ، وهي الأم تلاقى فسي ذلك الزمان ملاقوه منا من تكاليفنا ومشاقنا ومؤن معاشنا لملت الأم منا ، ثم بين طيب معاشرتهم فقال : هم خلطونا بنفوسهم ، وجعلونا من جعلتهم ، وأشركونا في أموالهم ، وألجؤونا إلى حجراتهم واضطرونا إلى النزول بدورهم التي أدفأتنا ، فأمنتنا من البرد ، وأظلتنا بظلال تقينا الحر ( ٣ )

وقوله : " أبوا أن يسلونا " تعبير لطيف ، غزير المعنى عن شدة كرمهم وتحملهم تبعات الجود ، فكان الملل أشفق عليهم فعرض نفسه عليهم عرضاً ، أو أن أحداً رأى تلك المشاق ، فعرض عليهم الملل رحمة بهم ، ولكنهم لطيب نفوسهم أبوا هذا العرض ورفضوه .

=== ٧٦/٧ ، الإيضاح : ( ١ / ١٩٧ ) ، شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - :  
٣٤ ب ، معاهد التنصيص : ٢ / ٥٦ ، مجموعة المعاني : ٩٨ ، ذكر البيت الأول والثاني فقط .

( ١ ) رواية مجموعة المعاني :

وَقَالُوا هَلُمَّ الدَّارَ حَتَّى تَبَيَّنُوا . . . وَتَجَلَّى الْعَمِيَاءُ عَمَّا تَجَلَّتْ .

( ٢ ) ديوانه : ٩٨ ، الأغاني : ٣٦٨/١٥ ، مجموعة المعاني : ٩٨ .

( ٣ ) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٣٤ ب .

ولإحساس الشاعر بعظيم فعلهم ، ونادركرمهم امتلأت نفسه بالامتنان والشكر لهم ، فأخذ يثبت لهم تلك الخصال على وجه تتصرف بجملتها إليهم ، فحذف المفعول في أربعة مواضع في قوله \* لمت - الجؤرا - أدفأت - أظلت \* ، والمفعول هنا معلوم ومقصود إلا أنه تناساه ، وأهمله ليعين أنهم في الحد المتناهي من الكرم ، وأن الكرم منصرف إليهم لا يتعداهم إلى غيرهم .

\* وقوله : الجؤوا فيه إشارة إلى فرط مروءتهم وكرمهم وإلحاحهم في إقامتهم ، وقوله أدفأت وأظلت فيه إيحاء إلى طيب منازلهم وحجراتهم ، ويجوز أن يكون هذا عبارة عن عز إقامتهم عندهم حيناً ، وقوله : "أبوا أن يملونا" ، وقوله : "هم خلطونا" بيان لما يوجب الدعاء لهم \* ( ١ )

قال الشيخ عبدالقاهر :

\* فيها حذف مفعول مقصود قصده في أربعة مواضع قوله : لَمَّتْ ، والجؤوا ، وَأَدْفَأَتْ ، وَأَظَلَّتْ ، لأن الأصل \* لمتنا وألجؤونا إلى حجرات أدفأتنا وأظلتنا \* إلا أن الحال على ما ذكرت لك من أنه في حد المتناهي حتى كأن لا قصد إلى مفعول ، وكأن الفعل قد أبهم أمره ، فلم يقصد به قصد شيء يقع عليه كما يكون إذا قلت : قد مل فلان : تريد أن تقول قد دخله الملل من غير أن تخص شيئاً بل لا تريد على أن تجعل الملل من صفته ، وكما تقول : هذا بيت يدي ، ويظل ، تريد أنه بهذه الصفة \* ( ٢ )

وذكر الخطيب أنه حذف هنا ليدل على مراده بطريق الكناية ، وأن الحذف

هذا لمجرد الاختصار . قال :

\* فَإِنَّ الْأَصْلَ لَمَّتْنَا وَأَدْفَأْنَا وَأَظَلَّتْنَا إِلَّا أَنَّهُ حَذَفَ الْمَفْعُولَ مِنْ هُنَا الْمَوَاضِعَ لِيَدُلَّ عَلَى مَطْلُوبِهِ بِطَرِيقِ الْكِنَايَةِ ، فَإِنْ قُلْتَ : لَأَشْكُ أَنْ قَوْلَهُ

( ١ ) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٣٤ ب .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ١٢٣ ، خفاجي : ١٨٩ ، شاکر : ١٥٩ .

أَجْرًا أَوْلَهُ الْجَوْنَا ، فَلَايَ مَعْنَى حَذْفِ الْمَفْعُولِ مِنْهُ ؟  
 قلت : الظاهر أن حذفه لمجرد الاختصار ، لأن حكمه حكم ما عطف عليه ،  
 وهو قوله : " خَطُونَا " \* ( ١ )  
 وأشار الشيخ عبد القاهر إلى مزية أخرى ، وفائدة زائدة في قول عمرو بن معدى  
 كرب ، وقول طفيل الغنوي غير ما ذكره بدءاً من توفير العناية على إثبات الفعل .  
 وهي أن القضية التي يريد الشاعر إثباتها للمفعول تصبح مع الحذف قضية  
 مستمرة لكل موقف سائل ، فتضيف للمعنى معنى العموم قال :

" وَاظْمِ أَنْ لَكَ فِي قَوْلِهِ : أَجْرَتِ ، وَلَمَلَّتِ : فَائِدَةٌ أُخْرَى زَائِدَةٌ عَلَى مَا ذَكَرْتُ  
 مِنْ تَوْفِيرِ الْعِنَايَةِ عَلَى إِثْبَاتِ الْفِعْلِ وَهِيَ أَنْ تَقُولَ : كَانَ مِنْ سُوءِ بِلَاءِ الْقَوْمِ ،  
 وَمَنْ تَكْذِبُهُمْ عَنِ الْقِتَالِ مَا يُجْرُّ مِثْلَهُ ، وَمَا الْقَضِيَّةُ فِيهِ أَنَّهُ لَا يَتَّفِقُ عَلَى قِسْمِ  
 إِلَّا خَرَسَ شَاعِرُهُمْ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ نَطْقًا ، وَتَعَدُّتُكَ الْفِعْلَ تَمْنَعُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى ،  
 لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : وَلَكِنْ الرَّجَاحُ أَجْرَتِي : لَمْ يُمْكِنَ أَنْ يُتَأَوَّلَ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ  
 كَانَ مِنْهَا مَا شَأْنُ مِثْلِهِ أَنْ يُجْرَّ قَضِيَّةً مُسْتَمِرَّةً فِي كُلِّ شَاعِرٍ قَوْمٍ . ( ٢ ) بَلْ قَدْ يَجُوزُ  
 أَنْ يُوجَدَ مِثْلُهُ فِي قَوْمٍ آخَرِينَ ، فَلَا يُجْرُّ شَاعِرَهُمْ ، وَنَظِيرُهُ أَنَّكَ تَقُولُ :

( ١ ) الإيضاح : ١ / ١٩٨ .

( ٢ ) جاء في حاشية الدلائل - تحقيق شاكر - أنه ذكر في هامش إحدى المخطوطات أمام هذا الموضع مانصه : " فإن قيل : تقدير العموم مع إضافته لا يتصور ، وإنما يتصور ذلك أن لو قال : " لو أن أمًا تلاقى الذي لا قوة لملت " .

فالجواب : إنه لو كان الغرض من الكلام التمثيل ، فإن الخاص فيه يجري مجرى العام . يقول الرجل لصاحبه : " أنت تشكر من لم يحسن إليك " يريد أن ذلك حكم الجملة ، ومثله قوله : " كَلْفَتِي يَا لِمَ أُطِيقُ  
 إِتْكَ إِنْ كَلْفَتِي يَا لِمَ أُطِيقُ  
 سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقِي "

لم يريد أن يخص نفسه بذلك ، ويجعله خلقاً هو فيه ، بل أراد أن ذلك ما عليه ( تمشي ) الطباع ، فأعرفه الدلائل ، شاكر : ١٥٩ - ١٦٠ .

« قَدْ كَانَ مِنْكَ مَا يُؤْلِمُ »، تريد ما الشَّرْطُ في مثله أن يؤلم كل أحدٍ ، وكلَّ  
 إنسان ، ولو قلت : « ما يؤلمني » لم يُفِدْ ذلك ؛ لأنه قد يجوز أن يؤلمك الشيءُ  
 لا يؤلم غيرك ، وهكذا قوله : « وَلَوْ أَنَّ أَئْتْنَا مُتْلَاقِي الَّذِي لَا قُوَّةَ مِنَّا لَمَلَّتْ : يتضمن  
 أن من حُكِمَ مثله في كلِّ أمٍّ أَنْ تَسِيلَ وَتَسْأَمَ ، وأن المشقة في ذلك إلى حسدٍ  
 يَعْلَمُ أن الأمَّ تَلُّ له الابن ، وتَتَبَرَّمُ به مع ما في طباع الأُمَّهَاتِ من الصبر  
 على التَّكَارِهِ في مَصَالِحِ الأَوْلَادِ ، وذلك أنه ، وإن قال « أَئْتْنَا » فإن المعنى  
 على ذلك حُكْمٌ كُلُّ أمٍّ مع أولادها ، ولو قلت « لَمَلَّتَا » لم يَحْتَمِلْ ذلك ؛  
 لأنه يَجْرِي مَجْرَى أن تقول : لو لقيتُ أئْتْنَا ذلك لدخلها ما يُبَلِّغُهَا مِنَّا ،  
 وإذا قلت : ما يبليها منا فَعَيَّدَتْ لم يَصْلُحْ ، لأنَّ يَرَادُ به معنَى العسوم ،  
 وأنه بِحَيْثُ يُبَلِّ كُلُّ أمٍّ من كلِّ ابنٍ ، وكذلك قوله : « إِلَى حُجْرَاتٍ أَدْفَاتٍ وَأَظْلَّتْ » ؛  
 لأن فيه معنى قولك « حُجْرَاتٍ مِنْ شَأْنِ مِثْلِهَا أَنْ تُدْفِيءَ ، وَتُظَلَّ » ، أي هسي  
 بالصفة التي إذا كان البيت عليها أَدْفَاءً ، وَأَظْلًا ، ولا يجيء هذا المعنى  
 مع إظهار المفعول إذ لا تقول : « حُجْرَاتٍ مِنْ شَأْنِ مِثْلِهَا أَنْ تُدْفِنْنَا وَتُظَلَّنَا »  
 هذا لغوٌ من الكلام ، فأعرف هذه النُّكْتَةَ ، فإنك تجدُها في كثير من هذا  
 الفن مضمومةً إلى المعنى الآخر الذي هو توفيرُ العناية على إثبات الفعل ،  
 والدلالة على أن القصد من ذكر الفعل أن تثبته لفاعله لا أن تُعَلِّمَ

التباسةُ بفعوله \* ( ١ )

وهذه الأبيات قد تتلَّ بها أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين تشاغل بأمر  
 أهل الردة ، واستبظاته الأنصار ، فكلّموه فقال لهم : « أَمَا إِذَا كَلَفْتُمُونِي أَخْلَاقَ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَاللَّهِ مَاذَاكَ عِنْدِي ، وَلَا عِنْدَ أَحَدٍ ، وَلَكِنَّ  
 وَاللَّهِ مَا أُوتِي مِنْ مَوَدَّةٍ لَكُمْ ، وَلَا حَسَنَ رَأْيٍ مِنْكُمْ ، وَكَيْفَ لَا نُحِبُّكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٢٣-١٢٤ ، خفاجي : ١٨٩-١٩٠ ، شاعر : ١٥٩-١٦٠ .



لنا ولكم إلا ما قال طُفَيْلُ الغنوي لبني جعفر، ثم ذكر الأبيات (١) وجاء في زهر الآداب أن أبا بكر تمثل بها حين أتاه مال من البحرين، فساوى بين الناس، فغضب الأنصار، وقالوا له : فَضَّلْنَا ، فقال أبو بكر: إِنْ أُرِدْتُمْ أَنْ أَفْضَلَكُمْ صَارَ مَاعِلْتُوهُ لِدُنْيَا ، وَإِنْ صَبِرْتُمْ صَارَ مَاعِلْتُوهُ لِلَّهِ عِزَّوَجَلَّ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَاعِلْنَا إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى ، وَانصَرَفُوا ، فَرَفَى أَبُو بَكْرٍ الْمَنْبِرَ ، وَقَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَعَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا : إِنَّا آوَيْنَاكُمْ فِي ظِلَالِنَا ، وَشَاطَرْنَاكُمْ فِي أَمْوَالِنَا ، وَنَصَرْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا لِقَلْتُمْ ، وَإِنْ لَكِسْمٍ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَا يُحْصِيهِ الْعَدَدُ ، وَإِنْ طَالَ بِهِ الْأَمَدُ ، فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ كَمَا قَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوِيُّ . . . . . وَذَكَرَ الْأَبْيَاتَ (٢) .

الشاهد الثامن والتسعون : (\*) (الطويل)

قول البيهقي :

إِذَا بَعَدَتْ أَبْلَتْ وَإِنْ قَرَبَتْ شَفَتْ . : . فَهَجْرَانِهَا يَيْلِي وَلَقْيَانِهَا يَشْفِي (٣)

وهو من قصيدة يمدح بها المتوكل على الله ، ومطلعها :

وَمَهْتَرَةَ الْأَعْطَافِ نَازِحَةَ الْعِطْفِ . : . مَنَعْمَةَ الْأَطْرَافِ فَاتِرَةَ الطَّرْفِ

وقبل بيت الشاهد :

تَشَى عَلَى قَدِّ غَرِيبٍ قَوْمَهُ . : . وَتَضْحَكُ عَنِ مَسْتَعْدَبِ أَفْجِ الرَّصْفِ

وبعد بيت الشاهد وبعده :

بَدَلْتُ لَهَا الْوَدَّ الَّذِي بَخِلْتُ بِهِ . : . وَأَصْفَيْتُهَا الْوَدَّ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُصْفِي

(١) مجالس شعلب : ٢ / ٩ / ٣٩٣ ، الدلائل ، رضا : ١٢٢ ، خفاجي :

١٨٩ ، شاکر : ١٥٨ .

(٢) زهر الآداب : ١ / ٥٧١ ، خفاجي : ١٩٢ ، شاکر : ١٦٢ .

(\*) الدلائل ، رضا : ١٢٥ ، خفاجي : ١٩٢ ، شاکر : ١٦٢ .

(٣) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر رِوَايَاتِي :

ديوانه : ٤٠١ / ٢ .

وَأَبْدَيْتُ وَجَدَانِي بِهَا وَصَبَابَتِي . . . وَإِنَّ الَّذِي أَبْدَيْ لَدُنِّي الَّذِي أَخْفَى ( ١ )

وموضع الشاهد قوله " يُبْلِي - يَشْفِي " والأصل " يُبْلِينِي وَيَشْفِينِي "

وقد حذف الشاعر المفعول هنا لفائدة لطيفة ، وغرض جليل ، حيث أراد أن يجعل البلى كأنه واجب في بعلدها أن يوجبه ويجلبه ، وكأنه كالطبيعة فيسه ، وكذلك حال الشفاء مع القرب و " هذا مبني على أن هذه المرأة من الحسن والجمال بحيث لا يراها أحدٌ إلاَّ عشقها ، وكان حاله معها هذه الحالة ، وهذا المعنى هو ما ( افتتح ) به المتنبي :

( ٢ )  
أَتْرَاهَا لِكثْرَةِ الْعُشَاقِ . . . تَحَسَّبُ الدَّمْعَ خَلْقَةً فِي الْعَاقِي " ( ٣ )

قال الشيخ عبد القاهر :

" وما هو كأنه نوع آخر غير ماضى قول البحري . . . قد عُلم أن المعنى :  
" إِذَا بَعُدَتْ عَنِّي أَبْلَسْتِي ، وَإِنْ قَرَّبَتْ مِنِّي شَفْتِنِي " إلاَّ أنك تجد الشعر يأبى  
ذكر ذلك ، ويوجب أطراحه ، وذلك لأنه أراد أن يجعل البلى كأنه واجب  
في بعلدها أن يوجبه ويجلبه ، وكأنه كالطبيعة فيه ، وكذلك حال الشفاء  
مع القرب حتى كأنه قال : أتدري ما يعادها ؟ هو الداء المضي ، وما قربها ؟  
هو الشفاء والبرء من كل داء ، ولا سبيل لك إلى هذه اللطيفة ، وهذه النكتة  
إلاَّ بحذف المفعول البتة فأعرفه " ( ٤ )

وفي البيت لفتات أخرى فقد ذكر الشاعر في صدر البيت لفظ " بعسدت "

وفي عجزه " فهجرانها " ، والبعء غير الهجران ، فقد يكون مع الوصل ، فتفسيره

( ١ ) ديوانه : ٢ / ٤٠١ .

( ٢ ) ديوان المتنبي بشرح العكبري : ٢ / ٣٦٢ ، وهو من قصيدة قالها في

مدح أبي العشائر الحسن بن علي بن الحسين بن حمدان .

( ٣ ) حاشية الدلائل ، تحقيق شاکر : ١٦٢ .

( ٤ ) الدلائل ، رضا : ١٢٥ ، خفاجي : ١٩٢ ، شاکر : ١٦٢ .

بالهجران يحتاج إلى دليل ، ودليله في البيت بعده "بَدَلَتْ لَهَا الْوُدَّ . . ." .  
 فبخلها بالود ، وعدم إصفاها إيّاه هو الهجران .  
 كذلك ذكر القرب واللقيان ، وكلاهما يشفي ، فهل هما شيء واحد ؟ وإنّ  
 فقد كرر ؛ وإنّ مجرد القرب هو المراد في الشطر الأول ، ثم إنّ اللقيان وحده ،  
 والقرب وحده لا يشفيان ما لم يكن معهما إصفاء المودة والجود به .

وقد يقال أن مقابلة اللقيا بالهجران يشعر بأنه يريد باللقيا الوصل .  
 أو لعل مراد الشاعر أن مجرد علمه بأنها قريبة منه - وإن لم يكن ود - يشفيه .  
 وهذا من فرط الصباغة أن يسعد المحب بقرب محبوبه حتى وإن احتجب عنه .  
 يكفيه شعوره بقربه ، أو مجرد رؤيته ، وللشعراء وبخاصة العذريين مذاهب

في القرب والبعد ، فمنهم من يرضى بالمنى والنظرة العجلى ، كما قال جميل :  
 وَأِنِّي لَأَرْضَى مِنْ بُشَيْنَةَ بِالْكَذِبِ . : . لَوْ أَبْصَرَهُ الْوَاشِي لَقَرَّتْ بِلَابِلِهِ  
 بِلَا وَمِثْلَ مَا أَتَى بِالنَّسِي . : . وَبِالْوَعْدِ حَتَّى يَسَامَ الْوَعْدَ آيْلُهُ  
 وَبِالنَّظَرَةِ الْعَجَلَى وَبِالْحَوْلِ تَنْقِضِي . : . أَوْ آخِرُهُ لَا نَلْتَقِي وَأَوْاطِلُهُ ( ١ )

ومنهم من يكفيه خطوره ببال محبوبه كما قال ابن الدمينه :

أَبِينِي أَوْ بِي مَعْنَى يَدِيكَ جَعَلْتَنِي . : . فَأَقْرَحَ أُمَّ صَبْرَتِي فِي شَمَالِكَ  
 لَيْنٌ سَاءَنِي أَنْ نَلْتَقِي بِمَسَاءَةٍ . : . لَقَدْ سَرَّنِي أَنْتِي خَطَرْتُ بِبَالِكَ ( ٢ )

ومنهم من يرضى بقرب الدار فقط كما قال ابن الدمينه :

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمَحِبَّ إِذَا دَنَا . : . يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ  
 بِكَلِّ تَدَاوِينَا لَمْ يَشْفَ مَا بَيْنَنَا . : . عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ ( ٣ )

ومنهم من يرضيه مجرد الشعور بوجود المحبوب على الأرض كما قال جميل :

( ١ ) د يوانه : ٥٨ .

( ٢ ) د يوانه : ١٧ .

( ٣ ) د يوانه : ٨٢ .

أَقْلَبُ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ .: يُوَافِقُ طَرْفِي طَرْفَهُمْ حِينَ تَنْظُرُ (٣) (١) (٢)

ومثله قول ابن المعلوط :

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَلْبَسُ أُمَّ عَمْرٍو .: وَإِنَّا فَذَاكَ لَنَّا تَسَدَانِ  
بَلَى وَأَرَى السَّمَاءَ كَمَا تَرَاهَا .: وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي (٤)

ومنهم من لا يسليه القرب، ولا يشفيه البعد، كقول أحد هم :

إِذَا قَرَبْتُ دَارَ كَلْفَتُ وَإِنْ نَسَأْتُ .: أَسَفْتُ فَلَا لِلْقُرْبِ أَسْلُو وَلَا الْبَعْدِ (٥)

الشاهد التاسع والتسعون :- (\* ) (الكامل)

قول البحسري :

لَوْ شِئْتُ لَمْ تُغْسِدَ سَمَاحَةَ حَاتِمٍ .: كَرِمًا وَلَمْ تَهْدِمِ مَآثِرَ خَالِدٍ (٦) (٧)

والبيت من قصيدة قالها في مدح يوسف بن أبي سعيد، مطلعها :

- (١) رواية الديوان : " طرفكم " .  
 (٢) رواية الديوان : " حين ينظر " .  
 (٣) انظر البيت في :-  
 ديوانه : ٣٢ ، ديوان المعاني : ١ / ٢٦٢ .  
 (٤) ديوان المعاني : ١ / ٢٦٢ .  
 (٥) المصدر السابق : ١ / ٢٦٦ .  
 (\* ) الدلائل ، رضا : ١٢٦ ، خفاجي : ١٩٢ ، شاكر : ١٦٣ .  
 (٦) المقصود به خالد بن أصع النبهاني ، وهو نيهان بن عمرو من طيبي والذي نزل عليه امرؤ القيس، وله في بني نيهان مدائح . / انظر :  
 جمهرة أنساب العرب : ٤٠٠ ، صبح الأعشى : ١ / ٣٢٠ ، شرح أبيات  
 الإيضاح - فيض الله - : ٣٥ ب ، الأعلام : ٣ / ٨٠ ، ٧ / ٨ .  
 (٧) لم أجد البيت إلا في :-  
 ديوانه - دار بيروت - : ٢ / ٥٠٥ ، المثل السائر : ٢ / ٣٠٧ ، الإيضاح :  
 ١ / ١٩٩ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٣٥ ب ،  
 (٨) وهو عامل الخليفة المتوكل على أرمينيا ، وقد قتله بطارقتها (سنة : ٢٣٧هـ) ،  
 =====

عَجَبًا لَطِيفٍ خَيَالِكِ الْمَتَعَاهِدِ .: وَلِيَوْصِلِكَ الْمُتَقَارِبِ الْمُبْتَاعِ

وقيل الشاهد :

كَيْفَ الْمَقَامِ يَأِيدِ وَيَلَادِ هَهَا .: مِنْ بَعْدِ مَا شَابَتْ مَقَارِقُ آيِدِ

ضِحَكْتِ فَأَبْكَتِ عَيْنَ كُلِّ مَسْوَةٍ .: مُتَقَلِّبِ تَحْتَ الصَّرِيبِ الْجَاوِدِ

يَا يُوسُفَ بْنَ أَبِي سَعِيدٍ وَالْغِنَى .: لِلْمُعَمِّدِ الْعَزَمَاتِ غَيْرِ مُسَاعِدِ

والشاهد آخر بيت في القصيدة .

والمعنى : لو شئت أن لا تفسد ولا تبطل ساحة حاتم وجوده ، وألا تهدم

مآثر خالد وساعيه كرمًا عليهما ، وصيانة لصنائعهما ، بأن لا تفرط في الجود ، ولا تجتهد

فيه فوق الوسع ، ولا تسرف في ابتناء المكارم ، ولا تبالغ فيه ، لما أفسدت ، ولكنك

زدت على كل منهما فيما اختص به ، فأفسدت جود ذلك ، وهدمت مساعي هذا ( ١ )

والشاهد فيه حذف المفعول بعد فعل المشيئة المسيوق بـ " لو " والأصل

فيه لو شئت أن لا تفسد ساحة حاتم لم تفسدها ، فحذف ذلك من الأول استغناء

بالدلالة عليه في الثاني ، وهذا ما يسمى بالبيان بعد الإبهام .

قال الشيخ :

" الأصل لا محالة لو شئت أن لا تفسد ساحة حاتم لم تفسدها ، ثم حذف

ذلك من الأول استغناءً بدلالته في الثاني عليه ، ثم هو على ما تراه ، وتعلمه

من الحسن والغرابة ، وهو على ما ذكرت لك من أن الواجب في حكم

البلاغة أن لا ينطق بالمحذوف ، ولا يظهر إلى اللفظ ، فليس يخفى أنك

لورجعت فيه إلى ما هو أصله ، فقلت : لو شئت أن لا تفسد ساحة حاتم

=== فوجه إليهم المتوكل " بغا الشرايبي " ليأخذ بدم يوسف ومن قتل

معه ، فقاتلهم " بغا " وظفر بهم . / تاريخ الطبري : ١٨٧/٩ - ١٨٨ .

( ١ ) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٣٥ .

لم تفسد ها صرت إلى كلام غثّ ، وإلى شيء يمجّه السمع ، وتعافى

النفس" ( ١ )

ثم يبرز الشيخ عبد القاهر لطافة الحذف بعد فعل المشيئة ، وتأثيره على

النفس ، وأثره في تمكين المعنى ، وتقريره فيقول :

"... إن في البيان إذا ورد بعد الإبهام ، وبعد التحريك له، أبداً

لطفاً وتبلاً لا يكون إذا لم يتقدم ما يحرك ، وأنت إذا قلت : لو شئت علم

السامع أنك قد علقت هذه المشيئة في المعنى بشيء ، فهو يضع في نفسه

أن ههنا شيئاً تقتضي مشيئة له أن يكون أو أن لا يكون ، فإذا قلت : لم

تفسد سماحة حاتم : عرف ذلك الشيء" ( ٢ )

ومن اللغات الجميلة في البيت أن الشاعر استعمل "الإفساد" مع السماحة ،

والهدم مع المآثر ، وذلك لأن السماحة معنى من المعاني يتطرق إليها الإفساد ،

والمآثر ذوات أبي الأفعال البارزة الظاهرة ، فيناسبها الهدم .

الشاهد المائة : ( \* ) ( الطويل )

( ٣ )  
ولو شئت أن أبكي دماً لبكيتُهُ . : عليه ولكن ساحة الصبر أوسع ( ٤ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٢٦ ، خفاجي : ١٩٢-١٩٣ ، شاکر : ١٦٣ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ١٢٦ ، خفاجي : ١٩٣ ، شاکر : ١٦٣-١٦٤ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٢٦ ، خفاجي : ١٩٣ ، شاکر : ١٦٤ .

( ٣ ) رواية الديوان : " فلو شئت " .

( ٤ ) انظر البيت في :-

ديوانه : ٤٣ ، الكامل - دار الفكر - : ٢٣١ / ٣ ، نيل أمالي القالسي :

١٢١ ، منسوبة لأعرابي ، ديوان المعاني : ١٧٥ / ٢ ، المصون : ١٤ ،

شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٨٢٢ / ٢ من غير غزو - شرح ديوان الحماسة

للتبريزي : ٤٩ / ٣ - من غير غزو - تهذيب ابن عساكر : ٤٣٧ / ٢ ، ١٣١ / ٥ ،

المثل السائر : ٣٠٨ / ٢ - من غير غزو - بديع القرآن : ١٨٨ ، نهايصة =====

وهو للخريسي (١) من قصيدة يرثي بها خريم بن عماره (٢).

- ==== الأرب : ٧٩/٢ - من غير عزو - ، الإيضاح : ١٩٩/١ - من غير عزو -  
 شرح شواهد الإيضاح - فيض الله - : ٣٥ ب ، شرح التلخيص : ١٣٣/٢ ،  
 - من غير عزو - معاهد التنصيص : ١ / ٢٤٦ - رقم (٤٢) ، شرح حليمة  
 اللب المصون : ١٠٣ : - من غير عزو - مجموعة المعاني : ١٢٠ .  
 (١) هو إسحاق بن حسان ، وكنيته أبو يعقوب ، وكان جميل الشعر مقبولاً  
 عند الكتاب ، وله كلام قوي ، ومذهب متوسط ، وكان يرجع إلى نسب  
 كريم في الصغد ، وكان له ولاد في غطفان ، وهو مولى ابن خريم الذي  
 يقال لأبيه " الناعم " وجاء في تاريخ ابن عساكر :  
 كان اتصاله بخريم بن عامر المرّي ، وقيل كان اتصاله بعثمان بن خريم ،  
 وكان قائداً وسيداً شريفاً ، وأبوه خريم الموصوف بالناعم .  
 وعي أبو يعقوب الخريسي بعد ما أسن . وأتصل بمحمد بن منصور  
 ابن زياد كاتب البرامكة ، وله فيه مدائح جيا ، ثم رثاه بعد موته . / انظر  
 ترجمته في :-  
 الشعر والشعراء : ٢ / ٨٥٧-٨٦٢ ، زهر الآداب : ٤ / ١١٤٢-١١٤٥ ،  
 تاريخ بغداد : ٦ / ٣٢٦ ، تاريخ ابن عساكر : ٢ / ٤٣٧-٤٤٠ ، ٥ / ١٢٩-  
 ١٣١ ، معاهد التنصيص : ١ / ٢٥٢-٢٥٤ .  
 (٢) هو خريم بن عامر بن عماره بن خريم بن عمرو بن الحارث بن خارجة أبو عمرو  
 ابن أبي الهندام \* ويقال أبو الهيدام \* شاعر فارس كان لأبي إسحاق  
 مراثي كثيرة فيه . / انظر ترجمته :  
 تاريخ دمشق الكبير : ٥ / ١٢٩ .  
 ذكر صاحب معاهد التنصيص أن بيت الشاهد من قصيدة في رثاء أبي  
 الهيدام بن خريم بن عامر ، وعرقه بأنه عامر بن عماره بن خريم ، والنسب  
 المحدث موسى بن عامر صاحب الوليد بن مسلم ، وراوي كتبه ، وكان عامر  
 أمير عرب الشام وزعيم قيس وفارسها المشهور / المعاهد : ١ / ٢٥١ ، وانظر  
 كذلك : تاريخ دمشق الكبير : ٦ / ١٧٩-١٩٦ .  
 وفي شرح أبيات الإيضاح أن القصيدة لأبي إسحاق في رثاء ابنه " ليست " \*  
 انظر : شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ٣٥ ب .

والبيت من قصيدة مطلعها :

قَضَى وَطَرًا مِثْلَكَ الْحَبِيبُ الْمَوَدَّعُ . . وَحَلَّ الَّذِي لَا يَسْتَطَاعُ قَيْدَ فَعٍ

وقبل الشاهد :

وَأَعَدَّ نَدْتَهُ نُدْحَرًا لِكُلِّ مَلِيْمَةٍ . . وَسَمَّهِمُ الْمَنَائِيَا بِالذَّخَائِرِ مَوْلَسِعُ  
بَقِيَّةُ أَقْتَارٍ مِثْلِ الْغُرِّ لَوْ خَبَسَتْ . . لَطَلَّتْ \* مَعْدًا \* فِي الدُّجَى تَتَسَكَّمُ  
إِذَا قَمَرِيْنَهَا تَفَوَّرَ أَوْ خَبَسَا . . بَدَا قَمَرِيْنِي جَانِبِ الْأَفْقِ يَلْمَعُ

وبعده :

وَلِيْنِي وَوَلِيْنِ أَظْهَرْتُ صَبْرًا وَحِسْبَةً . . وَصَانَعْتُ أَغْدَائِي عَلَيْكَ لَمْوَجَعُ

موضع الشاهد قوله : \* ولو شئت أن أبكي دماً \* والشاهد فيه ذكر المفعول

بعد فعل المشيئة ، وعدم حذفه ، لغرابته ، فالواقف الغريبة والعجبية يحسن

فيها ذكر المفعول لتأنس به النفس .

قال الشيخ :-

\* يقول : لو شئت بكيت دماً ، ولكنه كأنه ترك تلك الطريقة ، وعدل إلى  
هذه ، لأنها أحسن في هذا الكلام خصوصاً ، وسبب حسنه أنه كأنه يدع  
عجيب أن يشاء الإنسان أن يبكي دماً ، قلنا كان كذلك كان الأولى أن يصرح  
بذكرة ، ليقرر في نفس السامع ويؤنسه به \* (١) .

قال أبو هلال العسكري :

\* أخبرنا أبو أحمد قال سمعت محمد بن يحيى قال سمعت محمد بن يزيد

يقول لو سئلت عن أحسن أبيات تعرف في المراثي لم اخترت على أبيات

الخرابي \* (٢) .

(١) الدلائل ، رضا : ١٢٧ ، خفاجي : ١٩٣ - ١٩٤ ، شاكر : ١٦٤ .

(٢) ديوان المعاني : ٢ / ١٧٥ .



لو تأملنا الشطر الثاني من البيت " وَلَكِنْ سَاحَةَ الصَّبْرِ أَوْسَعَ " لوجدناه يسدل على شبيئين :

الأول : أن الشاعر متدين فهو يستشعر الصبر ، ويرى أنه أولى به وبفسيره من كل مصاب .

الثاني : أنه يدل على أنه سلا عن صاحبه ، ومثل هذا غير مستساغ في الرثاء .  
ولذلك لما قال أبو نؤيب في قصيدته العينية المشهورة التي رثى بها ابنائه :

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِيهِ (١) . جَوْنُ السَّرَاةِ لَهُ جِدَائِدٌ أَرْبَعٌ (٢)

قال الخليفة المنصور: سلا أبو نؤيب. (٣)

الشاهد الواحد بعد المائة :- (\*) (البسيط)

لَوْ شِئْتَ كُنْتَ كَكُرْزٍ فِي عِيَانَتِهِ (٤) (٥) . أَوْ كَابْنِ طَارِقٍ حَوْلَ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ (٧) (٦)

(١) جَوْنُ السَّرَاةِ : أسود الظهر أو أبيضه ، فَإِنَّ الجون من الأضداد يطلق

على الأسود والأبيض ، ويريد بجون السراة : حماراً / مختار الصحاح : ١١٨ .

(٢) الجدائد : الأتن واحداً جدود " بفتح أوله " وهي التي لا لبن لها /

اللسان : " جدود " : ١١٠ / ٣ .

(٣) انظر القصة والخبر في :

الأغاني : ٢٧٣ / ٦ - ٢٧٤ .

(\*) الدلائل ، رضا : ١٢٧ ، خفاجي : ١٩٤ ، شاكر : ١٦٥ .

(٤) هو كُرْزُ بن وَبْرَةَ الحارثي الجرجاني ، أبو عبد الله ( . . . . . ١١٠ هـ ) تابعي

من أهل الكوفة ، يُضرب به المثل في التعبد ، جاء في حلية الأولياء أنه كان

يختم القرآن في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وكان إذا كان في سفر واتخذ

الناس منزلاً اتخذ هو منزلاً للصلاة - والخبر الأول فيه نوع من المبالغة - ،

دخل كُرْزُ بن وَبْرَةَ جرجان غازياً مع يزيد بن المهلب سنة ٩٨ هـ ، ثم

سكنها وتوفي بها . / تاريخ جرجان : ٣٣٦ - ٣٥٩ ، حلية الأولياء :

والبيت أورده الشيخ من غير نسبة ، وهو لعبد الله بن شبرمة ( ١ ) يقوله  
لابن هُبَيْرَة . وكأنه ينصحه ويعظه .

وذكر الأستان - شاکر - أنه ورد في هامش إحدى المخطوطات بيت آخر قال  
لبيت الشاهد ، وهو :

قَدْ حَالَ دُونَ لَذِيذِ الْعَيْشِ جِدُّ هَمَّا . ( ٢ )  
وَشَعْرًا فِي طَلَابِ الْقَوْزِ وَالْكَسَمِ ( ٤ )  
موضع الشاهد قوله : " لَوْ شِئْتَ كُنْتَ كَكُرْزٍ " .

والشاهد فيه حذف المفعول بعد فعل المشيئة المسبوق بـ " لو " ، وإنما حذِفَ

( ٥ ) رواية الحيوان : " في تعبه " .

( ٦ ) رواية الحيوان ، وحلية الأولياء ، والدلائل - شاکر - :

" ابن طارق " بالقاف بدلاً من الفاء ، وقد أشار الشيخ - رضا - في  
هامش نسخته إلى هذه الرواية .

وابن طارق هو محمد بن طارق عابد ناسك كان يطوف في اليوم والليل  
عشر فراسخ / حلية الأولياء : ٥ / ٨٢ .

( ٧ ) لم أجد البيت - فيما اطلعت عليه من مصادر - إلا في :-

الحيوان : ٣ / ٤٩٢ ، أخبار القضاة : ٣ / ٩٤ ، حلية الأولياء :  
٥ / ٨٢ .

( ١ ) هو عبد الله بن شبرمة بن حسان بن المنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك

ابن زيد بن كعب بن بجالة الضبي ، أبو شبرمة ، الكوفي \* ٧٢ هـ - ٤٤ هـ ) ،  
كان قاضياً لأبي جعفر المنصور على سواد الكوفة ، روى عن أنس والتابعين ،  
وكان حافظاً ثباتاً حجة ، عفيفاً ، صارماً ، عاقلاً ، يشبه النساك ، فقيماً  
شاعراً ، جواداً ، حسن الخلق . / انظر ترجمته وأخباره :

أخبار القضاة : ٣ / ٢٦ - ١٣٢ ، شذرات الذهب : ١ / ٢١٥ - ٢١٦ .

( ٢ ) رواية أخبار القضاة ، والحيوان ، وحلية الأولياء : " خوفهما " .

( ٣ ) رواية أخبار القضاة ، والحيوان ، وحلية الأولياء : " سارعا " .

( ٤ ) رواية الحيوان : " طَلَابِ الْعِرْزِ " .

هنا ، ولم يحسن ذكره ، لعدم الغرابة في المفعول ، فالأولى الحذف ، لئلا يخرج الكلام إلى الغثاثة والابتدال .  
والمعنى واضح .

الشاهد الثاني بعد المائة :- (\*) ( الطويل )

قول طرفسة :

وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتَ أُرْقِلْتَ . : مَخَافَةَ مَلُوءِي مِنَ الْقَدِّ مُحْصِدِ (٤) (١) (٢) (٣)

وهو من معلقته المشهورة التي مطلعها :

لِخَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِبَرْقَةٍ تَهْتَدِ (٥) (٦) . : تَطُوحُ كِتَابِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَسَدِ .

(\*) الدلائل ، رضا : ١٢٧ ، خفاجي : ١٩٤ ، شاكر : ١٦٦ .

(١) ترقل : أرقلت الناقة إرقالاً أسرع ، فالإرقال ضرب من العدد / فقه اللغة :

١٨٥ ، اللسان " رقل " : ٢٩٣ / ١١ .

(٢) القَدُّ : السير " السوط " الذي يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ / اللسان : " قدس " :

٣٤٤ / ٣ .

(٣) محصد : الحصد : اشتداد الفتل واستحكام الصناعة في الأوتار والحبال

والدرع ، وحبل محصد أي محكم مقبول / اللسان " حصد " : ١٥٢ / ٣ .

(٤) لم أجد البيت - فيما اطلعت عليه من مصادر - إلا في :

شرح ديوان طرفة - دار مكتبة الحياة - : ١٨ ، شرح المعلقات للزوزني :

١٠٦ ، أشعار الشعراء الستة الجاهليين : ٤٧ / ٢ ، شرح أبيات الإيضاح :

- النسخة الأزهرية - : رقم الشاهد (١١١) .

(٥) البرقة والأبرق والبرقاء : مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصي ، والبرق إذا

حمل على معنى البقعة أو الأرض قيل البرقاء ، وإذا حمل على المكان ، أو الموضع

قيل الأبرق . / الزوزني : ٩١ .

(٦) تهمد : موضع في ديار بني عامر ، وقيل هو جبل أحمر حوله أبارق كثيرة

في ديار غني . / معجم البلدان : ٨٩ / ٢ .

وقبل الشاهد :-

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)  
 وَأَرْوَعَ تَبَافُضٌ أَحَدًا مَلْهَمٌ .: كَيْزَادَةٌ صَخْرِي فِي صَفِيحٍ مَصْفَدٍ  
 (٨) (٩) (١٠)  
 وَأَعْظَمَ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ .: عَتِيقٌ مَتَى تُرْجَمَ بِهِ الْأَرْضُ تَسْرَدَرٌ

وبعدهما الشاهد وبعده :

(١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦)  
 وَلَيْنَ شَيْئَتْ سَامِيٌّ وَأَسْطُ الْكُورِ رَأْسُهَا .: وَعَامَتْ يَضْبَعِيهَا تَجَاءُ الْخَفِيدِ  
 عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي .: أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي

موضع الشاهد قوله :

لَوْنٌ شَيْئَتْ لَمْ تُرْقِلْ . . . وَلَوْنٌ شَيْئَتْ أَرْقَلَتْ .

- 
- (١) الأروع : الذي يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه . / الزوزني : ١٠٥ .
- (٢) تبافض : صيغة مبالغة ، وهو الكثير الحركة / الزوزني : ١٠٥ .
- (٣) الأحذ : الخفيف السريع / المصدر السابق : ١٠٥ .
- (٤) الملهم : المجتمع الخلق الشديد الصلب / المصدر السابق نفس الصفحة .
- (٥) المرادة : الصخرة التي تكسرها الصخور / المصدر السابق نفس الصفحة .
- (٦) الصفيحة : الحجر العريض / المصدر السابق نفس الصفحة .
- (٧) المصد : المحكم الموثق / المصدر السابق نفس الصفحة .
- (٨) أعظم : الأعم المشقوق الشفه العليا . / الزوزني : ١٠٦ .
- (٩) المخروت : المثقوب ، والخرت الثقب / المصدر السابق نفس الصفحة .
- (١٠) مارن : مألان من الأنف / المصدر السابق نفس الصفحة .
- (١١) الساماة : المباراة في السمو وهو العلو . / المصدر السابق نفس الصفحة .
- (١٢) الواسط : كالقربوس للسر . / المصدر السابق نفس الصفحة .
- (١٣) الكور : الرجل بأداته ، والجمع الأكور والكيران / المصدر السابق نفس الصفحة .
- (١٤) الضبع : العضد . / المصدر السابق نفس الصفحة .
- (١٥) النجاء : الإسراع . / المصدر السابق نفس الصفحة .
- (١٦) الخفيد : الظليم ، ذكر النعام . / المصدر السابق نفس الصفحة .

والأصل : وإن شئت عدم إرقالها لم ترقل . . . وإن شئت إرقالها أرقلت .  
والشاهد فيه : حذف المفعول بعد فعل المشيئة المسبوق بحرف الجزاء ،  
وإنما حذف لدلالة لم ترقل ، وأرقلت على المحذوف .

ورأى الشيخ أن الحذف هنا هو أجود الوجوه وأغناها للمعنى ، قال :  
\* وما يُعلم أن ليس فيه لغير الحذف وجه (١) . . ثم ذكر بيت الشاهد - وأبياتاً  
أخرى سترد بعد هذا الشاهد -

فذكر المفعول هنا غير مستساغ بلاغياً .

• الشاعر يصف ناقته ، بأنها مروضة مذللة ، فإن شاء عدم إسراعها أطاعته  
ولم تسرع ، وإن شاء إسراعها أسرعت مخافة سوط ملوي موثق مفتول من الجلبد ،  
فجعلت رأسها موازياً لواسطة رحلها في العلو من فرط نشاطها وجذبه زمامها ،  
فتسرع في سيرها ، كأنها تسبح ، فهي تسرع إسراع الظليم ( ٢ ) .  
ولعل سر الحذف هنا أن الشاعر أراد أن يباشر الأسماع بوصف ناقته ،  
وفي ذكر صفاتها الحميدة ذكراً متتالياً من غير تطويل في الكلام ما بيعت في النفس  
العجب والإكبار من شأن تلك الناقة .

ويبدو لي أن الشاعر لم يوفق في وصف ناقته ، لأنه جعل إسراعها ناتجاً عن  
مخافتها السوط ، ولم يجعلها تسرع طواعية .  
وقديماً حكمت أم جندب لعلمة بأنه أشعر من امرئ القيس لمثل هذا السبب ،  
فامرؤ القيس زجر فرسه وضربه بسوطه ، أما علقمة الفحل ، لم يبذل هذا الجهد ،  
فكان يدرك فرسه ثانياً من عنانه .

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٢٧ ، خفاجي : ١٩٤ ، شاکر : ١٦٦ .

( ٢ ) شرح المعلقات السبع للزوزني : ١٠٦ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة  
الأزهرية - : الشاهد رقم ( ١١١ ) .

جاء في الأغاني :

\* كان تحت امري، القيس امرأة من طي، تزوجها حين جاور فيهم ، فنزل به  
علقة الفحل بن عبدة التميمي ، فقال كل واحد منهما لصاحبه : أنا أشعر  
منك ، فتحاكما إليها ، فأشدد امرؤ القيس قوله :

\* خَلِيلِي مَرَّأِي عَلَى أُمَّ جَنْدَبٍ \* (١)

حتى مر بقوله :

فَلِلشَّوْطِ الْهُوْبِ وَلِلشَّاقِ دُرَّةٌ . . . وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعٌ أَخْرَجَ مُهْتَدِبٍ (٢)

ويروى : \* أَسْوَجَ يَنْعَبٍ \* (٤)

فأشدها عنقه قوله :

ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ . . (٥)

حتى انتهى إلى قوله :

فَأَدْرَكَهُ حَتَّى ثَنَى (٦) مِنْ عَنَانِهِ . . يَمْرُكَفِيثِ رَائِحِ مَتَحَلِّبٍ (٧)

(١) ديوانه : ٤٧ .

(٢) الإهذاب والتهذيب : الإسراع في الطيران والعدو / اللسان \* هذب \* :

٠٧٨٢ / ١

(٣) ديوانه : ٥٤ .

(٤) الينعَب : الجواد يمد عنقه عند العدو كالغراب يمد عنقه ويحرك

رأسه في صياحه . / اللسان \* نعَب \* : ١ / ٧٦٥ ، وهذه هي

رواية الديوان .

(٥) ديوانه : ٧٩ .

(٦) رواية الديوان \* فَأَدْرَكَهُنِ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ \* :

ويروى أيضا \* فَأَقْبَلَ يَهْوِي ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ \* .

ويبدو لي أن رواية الديوان أولى ، وأدق من الرواية المذكورة ، إذ يقول :

إنه طوال الوقت مثني العنان ، ومع ذلك أدرك ، أما رواية الأغاني ،

فلا تتفق مع المدح ، لأنه أدرك من غير ثني العنان ، ثم ثني من

عنانه .

(٧) ديوانه : ٩٥ .

فقال له : علكمة أشعرُ منك ، قال : وكيف ؟ قالت : لأنك زجرت فرسك ،  
وحركته بساقتك ، وضربته بسوطك ، وأنه جاء هذا الصيد ، ثم أدركه ثانياً  
من عنانه ، فغضب امرؤ القيس ، وقال : ليس كما قلت ، ولكنك هويته ، فطلقها  
فتزوجها علكمة بعد ذلك ، وبهذا لُقِّبَ علكمة الفحل \* . ( ١ )

الشاهد الثالث بعد المائة :- ( \* ) ( الطويل )

قول حميد ( ٢ ) :

إِذَا شِئْتُ غَنَّتَنِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَمَةٍ (٤) (٣) . . . أَوْ الزَّرْقِ مِنْ تَتْلِيَتِ أَوْ بَيْلَمَلَمًا (٧)  
مَطْوُوقَةٌ وَرِقَاءٌ تَسْجَعُ كَلَمًا (٩) (٨) . . . دَنَا الصَّيْفُ وَأَنْجَابُ الرَّبِيعِ فَأَنْجَمًا (١٢)  
(١١) (١٠)

( ١ ) الأغانى : ٢٠٢ - ٢٠٣ / ٢١

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٢٨ ، خفاجي : ١٩٥ ، شاكر : ١٦٦ .

( ٢ ) هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن مضر بن نزار ، وهو

من شعراء الإسلام ، وقرنه ابن سلام بنهشل بن حري والأشهب بن ربيعة ،

وهو من شعراء الإسلام ، أدرك حميد بن ثور عمر بن الخطاب رضي الله

عنه ، وقال الشعر في أيامه ، وعده ابن سلام في الطبقة الرابعة من الشعراء

الإسلاميين / انظر ترجمته :

طبقات فحول الشعراء : ٢ / ٥٨٤ - ٥٨٥ ، الشعر والشعراء : ٣٩٧ / ١ -

٤٠١ ، الأغانى : ٣٥٦ - ٣٥٨ ، سبط اللآلي : ٣٧٦ / ١

معجم الأدباء : ١١ / ٨ - ١٣ ، أسد الغابة : ١ / ٥٣٦ - ٥٣٧ ، الإصابة :

١ / ٣٥٥ ، رقم ( ١٨٣٤ ) ، الاستيعاب ( على هامش الإصابة ) : ٣٦٦ / ١ ،

وقد ذكر الاستاذ عبد السلام هارون في معجم شواهد العربية : ٣٣٠ أن

الأبيات تُنسب أيضاً للطماح العقيلي .

( ٣ ) الأجزاء جمع جزع بالكسر ، وقال أبو عبيدة اللاثق به أن يكون مفتوحاً ، وهو

منعطف الوادي ، ووسطه ، ولا يسمى جزءاً حتى تكون فيه سعة تنيست

الشجر . / اللسان : \* جزع \* : ٤٧ / ٨ - ٤٨ .

.....

- (٤) بيشة : وادي من أودية تهامة / معجم ما استعجم : ٢٩٣ / ١ .  
 وذكر الأستاذ حمد الجاسر موضعين لبيشة فقال : " بيشة . . . مدينة  
 معروفة فيها إمارة يتبعها عدد من القرى ، من إمارة بلاد عسير " و " بيشة  
 - أيضا - : من قرى خميس مشيط في منطقة أبها وتدعى بيشة ابن مشيط  
 من قرى شهران ، في إمارة بلاد عسير . / المعجم الجغرافي للبلاد  
 العربية السعودية : ١ / ٣٠٥ .
- (٥) الزُّرق : موضع بأسفل الدهناء لبني تميم / معجم ما استعجم : ٦٩٦ / ١ ،  
 وذكر الأستاذ حمد الجاسر : " الزُّرق من قرى تثليث في إمارة بلاد عسير /  
 المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية : ٢ / ٦٨٠ .
- (٦) تثليث : وادي بنجد وهو على يمين من جرش في شرقها إلى الجنوب ،  
 وتثليث لبني زيد / معجم ما استعجم : ٢ / ٣٠٥ .  
 وذكر الأستاذ حمد الجاسر أن تثليث من أشهر أودية جنوب المملكة  
 في إمارة بلاد عسير / المعجم الجغرافي : ١ / ٣١٤ .
- (٧) يللم : جبل على ليلتين من مكة من جبال تهامة ، وهو في طريق اليمن  
 إلى مكة وهو ميقَاتٌ مَن حَجَّ مِنْ هُنَاكَ / معجم ما استعجم : ٢ / ٤ / ١٣٩٨ .  
 وذكر الأستاذ حمد الجاسر أن وادي يللم من بلاد الجحادة في إمارة  
 مكة المكرمة مأهول ، ويقال فيه " لَعَلَّم " / المعجم الجغرافي : ٣ / ١٥٠٠ .
- (٨) رواية الديوان والكامل : مطوقة خطباء ، والخطباء التي فيها خُطْبَةٌ  
 - بالضم - وهي لون كدر مشرب حمرة في صفرة أو غيرة ترهقها خُضْرَةٌ . /  
 اللسان " خطب " : ١ / ٣٦٦ - ٣٦٢ .
- (٩) رواية الديوان : " تَصَدَّح " .
- (١٠) رواية الديوان والكامل : " وأنجال الربيع " ومعناه تَنَحَّى وَذَهَبَ / اللسان  
 " جول " : ١ / ١١ - ١٣ .
- وانجاب : انكشف / اللسان " جوب " : ١ / ٢٨٢ .
- (١١) أنجم : أطلع وانكشف / اللسان " نجم " : ١٢ / ٥٧١ .
- (١٢) انظر : ديوانه : ٢٦ ، والبيت الأول ليس في ديوانه - ، الكامل :



ومطلع القصيدة :

سَلِ الرَّبْعَ أَنِّي يَمَسْتُ أُمَّ سَالِمٍ .: وَهَلْ عَادَةٌ لِلرَّبْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا (١)

وقبل بيت الشاهد الثاني :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَامَةً .: دَعَتْ سَأَى حُرَّ تَرْحَةٍ وَتَرَنَّا (٢) (٣) (٤) (٥)

.....

فَأَوْفَتْ عَلَى غُصْنٍ ضَحِيًّا فَلَمْ تَدَع .: لِبَاكِتِي فِي شَجْوِهَا مُتَلَوِّمًا (٦)

وبعدها الشاهد وبعده :

وَتَارَعَنَ خَيْطَانِ الْأَرَازِكِ فَرَا جَعَسَتْ .: لِيَهَا يَرِفُهَا مِنْهُنَّ لَدُنَّا مُقَوِّمًا (٧)

موضع الشاهد : \* إِذَا شِئْتُ غَنَّتَنِي \* .

والشاهد فيه : حذف مفعول المشيئة لدلالة الثاني عليه ، والأصل إِذَا شِئْتُ

أَنْ تُغَنِّيَنِي غَنَّتَنِي .

• سمع الشاعر صوت الحمامة الحزين ، وهي تدعو ذكر القماري في همٍّ وحنـزن ، وأحس في ترنيسها أنات الأسي ، ورأى في أنغامها صدى مأساته ، فهاج الشوق في نفسه ، وأخذ يتذكر أماكن ومواطن حزنه ، فتذكر أجزاع بيثمة والزرق وتثليث ويلطم ، ثم ذكر الزمن الذي يُشير في نفسه الشوق ، والذي يحتاج فيه إلى مثل هذه الأنفسام

(١) ديوانه : ٧ .

(٢) دَكرُ الحَمام / الحيوان : ٣ / ٢٤٣ .

(٣) تَرْحَةٌ : الترح نقيض القرع ، وهو الحزن والهم / اللسان " ترح " :

٢ / ٤١٧ .

(٤) تَرَنَمٌ : الترنيم : تطريب الصوت . / اللسان " رنم " : ١٢ / ٢٥٦ .

(٥) الديوان : ٢٤ .

(٦) الديوان : ٢٦ .

(٧) الديوان : ٢٦ ، الكامل : ٣ / ٦٠ - ٦١ .

الحزينة ، لتوافق أنغام روحه ، وهو وقت الصيف ، ووقت انصرام وانكشاف الربيع ، وهذا الموقف لا شك يحتاج إلى التركيز والاختصار .

الشاهد الرابع بعد المائة :- ( \* ) (الطويل)

قول البحري :

إِنَا شَاءَ غَادَى صِرْمَةً أَوْ غَدَا عَلَى . . . عَقَائِلَ سِرْبٍ أَوْ تَقْصَصَ رَبْرَبًا (١) (٢) (٣) (٤) (٥)

وهو من قصيدة قالها في مدح الفتح بن خاقان ، ويذكر مبارزته الأسعد ،

ومطلعها :

أَجِدُّكَ مَا يَنْفَكُ يَسْرِي لِيَزِينَبَا . . . خَيَالٌ إِذَا آتَى الظَّلَامُ تَأْوِيَا

وقبل بيت الشاهد :

وَقَدْ جَرَّبُوا بِالْأَمْسِ مِنْكَ عَزِيمَةً . . . فَضَلَّتْ بِهَا السَّيْفِ الحُسَامَ التَّجَرَّبَا

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٢٨ ، خفاجي : ١٩٥ ، شاكر : ١٦٦ .

( ١ ) رواية الديوان : " غَادَى عَاتَةً " .

والصِّرْمَةُ : القطعة من الإبل ، قيل هي ما بين العشرين إلى الثلاثين ، وقيل ما بين الثلاثين إلى الخمسين والأربعين ، وقيل ما بين العشرة إلى الأربعين ، وقيل ما بين عشرة إلى بضع عشرة . / اللسان " صرم " : ٣٣٧ / ١٢ ،  
والعانة : القطيع من حُمُرِ الوحش . / اللسان " عون " : ٣٠٠ / ١٣ .

( ٢ ) عقائل سرب : كرائمه / اللسان " عقل " : ٤٦٣ / ١١ .

( ٣ ) رواية الديوان " إِنْ تَقْصَصَ رَبْرَبًا " .

( ٤ ) الربرب : القطيع من بقر الوحش ، وقيل من الظباء ، وقيل جماعة البقر

وما كان دون العشرة . / اللسان " ربب " : ٤٠٩ / ١ .

( ٥ ) لم أجد البيت فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :-

ديوانه : ( طبعة بيروت ) : ٩٨ / ١ ، ديوانه - تحقيق الصيرفي - : ١٩٩ / ١ ،

الوساطة : ١٣١ .

غَدَاةَ لَقِيَتِ اللَّيْثَ ، وَاللَّيْثُ مُخْدِرٌ <sup>(١)</sup> . : يَحْدُدُ نَابًا لِلْقَاءِ وَيُخْلَبَا  
يُحَصِّنُهُ مِنْ نَهْرٍ تَنْزِكٌ مَقِيلٌ <sup>(٢)</sup> . : مَنِيْعٌ تَسَامَى رَوْضُهُ وَتَأَشَبَا  
يُرْوَدُ مَفَارًا بِالظَّوَاهِرِ مُكْتَبَسَا <sup>(٣)</sup> . : وَيَحْتَلُّ رَوْضًا بِالْأَبَاطِحِ مَعْشَبَا  
يَلَاعِبُ فِيهِ أَقْحَوَانًا <sup>(٤)</sup> مَفْضُضَا <sup>(٥)</sup> . : وَيَحْوَدُ أَنَا عَلَى الْمَاءِ مُدْ هَبَا <sup>(٦)</sup>

وبعدها الشاهد وبعده :

يَجْرُ إِلَى أَشْبَالِهِ كُلَّ شَارِقٍ <sup>(٧)</sup> . : عَيْطًا <sup>(٨)</sup> مُدْمِي <sup>(٩)</sup> أَوْ رَمِيلاً مَخْضَبَا

- (١) مخدر: أي المقيم في خدره ، وهو من قولنا : جارية مُخْدَرَةٌ إِذَا لَزِمَتِ الْخِدْرَ  
" اليهودج " / اللسان " خدر " : ٢٣١/٤ .
- (٢) نهر نيزك : نهر حفره المتوكل ليروي حديقة الحيوان التي أنشأها / نقلًا عن  
هامش الديوان ، تحقيق الصيرفي : ١٩٩/١ .
- (٣) أَقْحَوَانًا : " الأَقْحَوَان " البَابُونَج على أَفْعَلَان ، وهو نبت طيب الريح حواليه  
ورق أبيض ووسطه أصفر وجعبه " أَقْحِي " و " أَقَاح " / مختار الصحاح :  
" قحا " : ٥٢٢ .
- (٤) مَفْضُضَا : أي كأنه مُرْصَعٌ بِالْفِضَّةِ ، وَالْفِضَّةُ مَعْرُوفَةٌ ، و " الْفِضْضُ " بكسر الفاء  
جمع " الْفِضَّة " / مختار الصحاح : " فضض " : ٥٠٦ .
- (٥) يَبِصُّ : الْبَصِيصُ : الْبَرِيقُ ، وَقَدْ " بَصَّ " الشَّيْءُ لَمَعَ يَبِصُّ بِالْكَسْرِ بَصِيصًا /  
مختار الصحاح " بصص " : ٥٤ .
- (٦) حَوْدَانًا : الْحَوْدَانُ : نَبْتٌ يَرْتَفِعُ قَدْرَ الذَّرَاعِ لَهُ زَهْرَةٌ حَمْرَاءُ فِي أَصْلِهَا صُفْرَةٌ  
وورقته مدورة ، وهو نبات حلو طيب الطعم . / لسان العرب " حوذ " : ٤٨٨/٣ .
- (٧) شارق : أي الصيد الجديد ، وَالشَّرِيقُ مِنَ اللَّحْمِ الْأَحْمَرِ الَّذِي لَا تَسْمُ لَهُ . /  
اللسان " شرق " : ١٠٠ / ١٧٧ .
- (٨) الْعَيْبِطُ : عِبْطُ الذَّبِيحَةِ يَعْبِطُهَا عَيْبَطًا وَأَعْتَبَطَهَا أَعْتَبَاطًا نَحْرَهَا مِنْ غَيْرِ  
دء ولا كسر، وهي سمينة قَتِيئَةٌ وَهُوَ الْعَيْبُطُ / اللسان " عبط " : ٣٤٧/٧ .
- (٩) الرَّوْمِيلُ : الْمَطْلُخُ بِالذَّمِّ / اللسان " رمل " : ١١ / ٢٩٥ .

وموضع الشاهد قوله : " إذا شاء غادى "

والشاهد فيه : حذف المفعول بعد فعل المشيئة المسبوق بحرف جزاء ،  
وأصل الجملة : " إذا شاء أن يغادى صرمة غادى " وعلق الشيخ عبد القاهر على  
هذا البيت والأبيات الثلاثة السابقة بقوله :

" معلوم أنك لو قلت : ولن شئت أن لا ترقل لم ترقل أو قلت : إذا شئت  
أن تغنيني بأجزاء بيضة غنتني ، وإذا شاء أن يغادى صرمة غادى ، ولو  
شئت أن تعود بلاد نجد عودة عدتها : أذهب الماء والرونق ، وخرجت  
إلى كلام غث ، ولفظ رث " ( ١ )

أراد الشاعر أن يمدح الفتح بن خاقان بالشجاعة النادرة ، ويلبسه ثوب  
البطولة الفاخر ، فوصف منازلته أسداً هصوراً ، وأخذ يُعلي من شأن عدوه ومنازله ،  
لأنه كلما رُفع من قوة العَدُوِّ وبرزت شجاعة المدوح ، فوصفه بأنه محدّد النساب ،  
متأهب للقاء ، ولقوته يحتل روضاً واسعاً معشياً لا يستطيع أحد مشاركته فيه ،  
وهذا الأسد الضاري إن عزم الصيد ، فلا يفاجي ، إلا قطيعاً كاملاً من كرائم الإبل ،  
والبقر الوحشية .

وآختيار الشاعر للفظ " عقائل سرب " و " ربرب " غاية في النفاسة ، وقد آثرها  
على غيرها ؛ لأنها أنسب في مقام المدح ، وكأنها رمز إلى كرم المدوح ، الذي دائماً  
ما يحوي هذه الأصناف .

ولعل الشاعر حذف المفعول في البيت خشية الإطالة من غير مبرر فيذهب بها  
اللاطف والحسن في البيت .

ولقد وازن القاضي الجرجاني بين أبيات البحتري التي منها الشاهد ، وبين  
أبيات لأبي الطيب في وصف الأسد أيضاً منها :

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٢٨ ، خفاجي : ١٩٥ ، شاعر : ١٦٦ - ١٦٧ .

وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُ بَلِيَّةٌ . . . نَضَدَتْ يَيْهَا هَامَ الرَّفَاقِ مُطَوَّلًا  
مُتَخَضَّبٌ يَدَمِ الْفَوَارِسِ لِأَبْسُسٍ . . . فِي غِيلِهِ مِنْ لِحْدَتَيْهِ غَيْسًا  
قال بعد أن ذكر الأبيات :

\* ولولا أبيات البحتري في هذا المعنى لعددت هذه من أفراد أبي الطيب،  
لكن البحتري قال يصف قتل الفتح بن خاقان أسدأً عرض له : . . . الأبيات ( ١ )  
ثم علق على أبيات البحتري :

\* فاستوفى المعنى ، وأجاد في الصفة ، ووصل إلى المراد ، وأما أبو زيد ،  
فإنما وصف خلق الأسد وزئيره وجراته وإقدامه ، وكأنما هو مرعوب أو مخدر ،  
والفضل له على كل حال ، لكن هذا عرض لم يرّمه ، ومذهب لم يتسلّكه ( ٢ ) .

الشاهد الخامس بعد المائة :- ( \* ) ( الكامل )

قول البحتري :

لَوْ شِئْتَ عَدَّتْ بِلَانَ نَجْدٍ عَوْدَةً . . . فَحَلَلْتَ بَيْنَ عَقِيقِهِ وَزُرُودِهِ ( ٦ )  
( ٣ ) ( ٤ ) ( ٥ )

- ( ١ ) الوساطة : ١٣١ . ( ٢ ) المصدر السابق : ١٣٢ .  
( \* ) الدلائل ، رضا : ١٢٨ ، خفاجي : ١٩٥ ، شاکر : ١٦٦ .  
( ٣ ) رواية الديوان : " فَتَنَزَلَتْ " .  
( ٤ ) العقيق : بفتح أوله وكسر ثانيه على وزن فعيل عقيقان ، عقيق بني عقيل ،  
وهو على مقربة من عقيق المدينة ، وقال الخليل : العقيقان بلدان في ديار  
بني عامر ، ما يلي اليمن ، وهما عقيق تمرّة وعقيق البياض ، وإنما نسبه إلى  
اليمن لأن أرض هوازن في نجد ما يلي اليمن / انظر :  
معجم ما استعجم : ٢ / ٩٥٢-٩٥٣ ، وفي المعجم الجغرافي للبلاد العربية  
ذكر أن العقيق من قرى بني الأسر في تهامة من إمارة بلاد عسير ، والعقيق  
أيضاً من قرى آل سليمان من بَلَقْرُن في إمارة بلاد عسير ، وهناك أيضاً  
عقيق غامد وهو وادي دُوَقرى فيه إمارة من إمارات منطقة الباحة ، وأهله من  
قبيلة غامد / المعجم الجغرافي : ٢ / ٩٩٢ .

وهو من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن يحيى، (١) ومطلعها :

يَا عَارِضاً مَتَلَفِّعاً بِيَسْرُودِهِ . . . يَخْتَالُ بَيْنَ بُرُوقِهِ وَرَعْوِدِهِ (٢)

وبعد البيت وبعده :

لِتَجُودَ فِي رَتَعٍ يَمْنَعُجِ اللَّوَى . . . قَفَّرَ تَبْدَلٌ وَحَشَّةٌ مِنْ غِيْدِهِ

وموضع الشاهد قوله : \* لَوَشِيَّتْ عَدَّتْ \* ، والأصل : لو شئت أن تعود

بلاد نجد عودة عدتها .

(٥) زرود : الزرد البلع ولعل بقعة الأرض سميت بذلك لابتلاعها المياه التي

تطرها السحاب ؛ لأنها رمال بين الثعلبية والخزيمية ، بطريق الحاج

من الكوفة ، وفي زرود بركة وقصر وحوض ، وهناك جبال زرود / معجم

البلدان : ٣ / ١٣٩ ، وفي معجم ما استعجم : زرود جبل رمل ، وهو

بين ديار عيس ، وديار بني يربوع / ١ / ٦٩٦ .

(٦) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :-

ديوانه : ٢ / ٢٨٩ ، الإيضاح : ١ / ١١٩ ، شرح أبيات الإيضاح -

- النسخة الأزهرية - الشاهد رقم (١١٢) .

(١) عبيد الله بن يحيى بن خاقان : هو ابن أخي الفتح وكنيته أبو الحسن

(٢٠٩ هـ - ٢٦٣ هـ) ، استكثبه المتوكل سنة ٢٣٦ هـ ، ثم ولي الوزارة

له حتى مقتل المتوكل سنة ٢٤٧ هـ ، ونفي في خلافة المستعين إلى برقة

سنة ٢٤٨ هـ ، ثم تولى الوزارة للمعتد سنة ٢٥٦ هـ ، وظل فيها إلى

أن توفي حيث سقط عن دابته وكان عبيد الله حسن الخط له معرفة

بالحساب ، وكان كريماً جواداً حسن الأخلاق فيه تعفف ، وكان كرم أخلاقه

يستر كثيراً من عيوبه . / انظر :

تاريخ الطبري : ٩ / ٢٥٨ ، ٣٥٤ ، ٤٧٤ ، ٥٣٢ ، ١١ / ٢٤٦ ، الفخري في

الآداب السلطانية : ٢٣٨ ، الإعجاز والإيجاز : ١٠٣ ، طبقات الحنابلة :

١ / ٢٠٤ ، المنتظم : ٥ / ٤٥ ، شذرات الذهب : ٢ / ١٤٧ .

(٢) المخاطب في البيت : " السحاب " .

والشاهد فيه : حذف مفعول المشيئة المسبوق بـ " لو " والمعنى : يا أيها  
العارض المطر لو شئت عودة إلى بلاد نجد لتجود بالمطر على ربيع خال من  
أهله ، وأقام فيه الوحش بدلاً من نساءه الغيد الناعمت الأبدان لعدت إليها ،  
ولأمكن لك ذلك ، فحلت وأقت بين عقيق نجد وزروده ...

يريد : يتيسر لك العود ، فلم لم تعد ، وهذا تحسر منه على مجاوزة  
السحاب بلاد نجد وعدم سقيها . ( ١ )

ولعل الشاعر آثر حذف فعل المشيئة هنا : ليظهر رغبته الشديدة في عودة  
ذلك العارض .

وكذلك الفاء في قوله " فحلت " تظهر رغبته الجامحة في أن يسرع هذا  
العارض بالحلول في بلاد نجد من غير تباطؤ .

الشاهد السادس بعد المائة : - ( \* ) ( الطويل )

قول الجوهري : ( ٢ )

فَلَمْ يَبْقَ مِنِّي الشَّوْقُ غَيْرَ تَفَكُّرِي . . . فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي بَكَيتُ تَفَكُّرًا ( ٣ )

- ( ١ ) انظر : شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - الشاهد رقم ( ١١٢ ) .  
( ٢ ) هو أبو الحسن علي بن أحمد الجوهري الجرجاني ، وصفه الثعالبي بأنه  
" نجم جرجان " ، وكان المصاحب يعجب به إعجاباً شديداً ، وكانت الصلة  
بينهما قوية ، وذكر أنه ورد نيسابور رسولاً إلى الأمير أبي الحسن في سنة  
سبع وسبعين وثلثمائة / . يتيمة الدهر : ٤ / ٢٧ - ٤٢ .  
ونسب صاحب القول الجيد البيت للمصاحب بن عباد .  
( \* ) الدلائل ، رضا : ١٢٨ ، خفاجي : ١٩٥ ، شاكر : ١٦٧ .  
( ٣ ) لم ألق عليه فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في : -  
التلخيص : ١٣٠ ، الإيضاح : ١ / ١٩٩ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة  
الأزهرية - رقم الشاهد ( ١١٥ ) ، شروح التلخيص : ٢ / ١٣٣ ، معاهد  
التنصيص : ١ / ٢٥٤ رقم الشاهد ( ٤٣ ) ، القول الجيد : ٢١٨ .

ذكر الثعالبي في يتيمة الدهر ملحاً من مقطوعات الجوهري ، وأورد قصيدة بقافية الراء المفتوحة ، بيد وأن هذا البيت منها ، ولكنه لم يورد فيها ، وهي قصيدة قالها في صاحب بن عباد يمدحه ، ويعتذر من خروجه حاجاً من غير إذنه ، ويعرض بقوم أساءوا المحضر له بجرجان .

ومطلعها :

قَلِيلٌ لِيُثْبِتِي أَنْ يُقَالَ تَفْسِيرًا . : . وَفَارَقَ مَخْضَلًا مِنَ الْعَيْشِ أَخْضَرًا (١)

وبيد وأن قبل بيت الشاهد :

رُويَدَكَ لَمْ أَهْجِرْ عَلَاكَ وَإِنَّمَا . : . بَخِلْتُ بِنَفْسِي أَنْ تَمَلَّ وَتُهْجِرَا

وبعد الشاهد وبعده :

وَقَدِيتُ فَكُنْتُ النَّارَ تَأْكُلُ نَفْسَهَا . : . وَسِلْتُ فَكُنْتُ الْمَاءَ يَنْصَبُ فِي الشَّرَا  
قَدَرْتُ عَلَى قَلْبِي بِعَدْلِكَ فَاقْتَصِدْ . : . وَكُنْتُ عَلَى قَلْبِي بِسَيْفِكَ أَقْسَدَرًا (٢)

موضع الشاهد قوله : \* فلو شئت أن أبكي بكيت تفكراً \* . والشاهد فيه : ذكر

فعل المشيئة ، ليس لغرابة المفعول ، ولكن لانتفاء القرينة ؛ وذلك لأنه لم يرد أن يقول : لو شئت أن أبكي تفكراً بكيت ، وإنما أراد لو شئت أن أبكي بدموعي كما يبكي الناس لأرتاح من لهيب الجوى ، وعصرت عيني لينزل ماؤها لم أجد فيها إلا التفكر .

فالبكاء الأول حقيقي مطلق مبهم غير معدى إلى الفكر ، والبكاء الثاني مقيسد معدى إلى التفكر ، فلا يصلح الثاني تفسيراً للأول ، وبياناً له ، للتخالف بين الجواب وفعل الشرط قال الشيخ عبد القاهر :

( ١ ) مخضلاً : عيشٌ مُخْضَلٌ أي ناعم . / اللسان " خضل " : ١١ / ٢٠٩ .

( ٢ ) انظر الأبيات في :-

يتيمة الدهر : ٤ / ٣٤ - ٣٥ .



" وأما قول الجوهري : . . .

فقد نحاه<sup>(١)</sup> به نحو قوله : ولو شئت أن أبكي دماً لبكيتته ، فأظهر مفعول شئت ولم يقل : فلو شئت بكيت تفكراً ، لأجل أن له غرضاً لا يتم إلا بذكر المفعول ، وذلك أنه لم يرد أن يقول : ولو شئت أن أبكي تفكراً بكيت كذلك ، ولكنه أراد أن يقول : قد أفناني النحول ، فلم يبق مني وفي غير خواطر تجول ، حتى لو شئت بكاءً فَمَرَّتْ شئوني ، وعصرت عيني ، ليسيل منها دم مع لم أجده ، ويخرج بدل الدمع التفكير ، فالبكاء الذي أراد إيقاع المشيئة عليه مطلق مبهم غير معدي إلى التفكير البتة ، والبكاء الثاني مقيد معدي إلى التفكير ، وإذا كان الأمر كذلك صار الثاني كأنه شيء غير الأول ، وجرى مجرى أن تقول : لو شئت أن تعطي درهماً أعطيت درهمين في أن الثاني لا يصلح أن يكون تفسيراً للأول \* (٢)

وعلى هذا سار الخطيب القزويني<sup>(٣)</sup> ، وشراح التلخيص<sup>(٤)</sup> ، وأعرض على ذلك صدر الأفاضل<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) نحاه : في مجرد إظهار المفعول مع التخالف في المعنى والفرض /  
 نقلاً عن هامش الدلائل ، تحقيق محمد رشيد رضا : ١٢٨ .
- (٢) الدلائل ، رضا : ١٢٨-١٢٩ ، خفاجي : ١٩٥-١٩٦ ، شاكر : ١٦٢ .
- (٣) الإيضاح : ١ / ٢٠٠ .
- (٤) شروح التلخيص : ٢ / ١٣٣ .
- (٥) القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي ، مجد الدين . ( ٥٥٥ هـ - ٦١٢ هـ ) عالم بالعربية ، من فقهاء الحنفية ، له مؤلفات عديدة منها : " شرح المفصل " للزمخشري و " التوضيح " في شرح المقامات ، قُتل على يد التتار / انظر ترجمته :-  
 معجم الأدباء : ١٦ / ٢٣٨-٢٥٣ ، بغية الوعاة : ٢ / ٢٥٢-٢٥٣ ،  
 الأعلام : ٥ / ١٧٥ .

في كتابه "ضرام السَّقَط" (١) ورأى أن عدم الحذف هنا ، إنما هو لغرابية المفعول ، وأنَّ البكاء المقصود هو بكاء التفكير لا البكاء الحقيقي ، وَرَدَّ عَلَى قَوْلِهِ هَذَا ، بِأَنَّهُ لَوْ أُرِيدَ بِكَاءِ التَّفَكُّرِ ، لَوَجِبَ ذِكْرُ مَفْعُولِ أَبْكَى ، بِأَنَّهُ يَقُولُ : " فَلَوشِئْتَ أَنْ أَبْكَى تَفَكَّرًا بِكَيْتِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَجِبُ ذِكْرُ مَا صَارَ بِهِ غَرِيبًا لِتَأْنَسَ بِهِ النَّفْسُ .

وَرَدَّ عَلَى هَذَا الِاعْتِرَاضَ :

بأن مفعول أبكى مذکور على التنازع ، فإن أعمل فيه فعل الشرط ، فظاهر ، وإن أعمل الثاني ، وقد رل للأول ضمير المتنازع فيه ( فلو شئت أن أبكيه بكيست تفكرا \* .

كفى لأن المقدر كالمذكور مع أن النفس تأنس بذكر العامل فيه ، فلم يقبل " فلو شئت بكيست تفكراً \* لأن تعلق فعل المشيئة ببكاء التفكير غريب .

وَرَدَّ عَلَى هَذَا بِأَنَّ إِرَادَةَ مَعْنَى الْبِكَاءِ الْحَقِيقِيِّ أَنْسَبَ لِمَقْصُودِ الشَّاعِرِ ، وَهُوَ الْمُبَالَغَةُ فِي فَنَائِهِ حَتَّى لَمْ تَبْقَ مِنْهُ مَادَّةٌ سِوَى التَّفَكُّرِ ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ :

لو طلبت من نفسي بكاء لم أجده بل أجد التفكير بدله وهذه المبالغة مناسبة لقوله " فلم يبق مني الشوق غير تفكري \* .

أما لو كان المعنى لو شئت أن أبكى تفكراً بكيته لم يفد أنه لم يبق مني إلا التفكير لصحة بكاء التفكير الذي هو الحزن والكمد عند كثرته مع بقاء مادة أخرى ، وهذا المعنى لا يناسب قوله " فلم يبق مني الشوق غير تفكري \* .

فالبكاء الذي أراد إيقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى إلى التفكير البتة والبكاء الثاني مقيد معدى إلى التفكير ، فلا يصلح تفسيراً للأول وبياناً له ( ٢ ) .

( ١ ) ضَرَامُ السَّقَطِ بِكسْرِ الضاد المعجمة ، وبكسر السين المهملة شرح له على ديوان أبي العلاء المعري المسمى بسقط الزند . / كشف الظنون : ٢ / ٢ - ٩٩ - ٩٩٣ .

( ٢ ) شروح التلخيص : ٢ / ٢ - ١٣٣ - ١٣٦ .

الشاهد السابع بعد المائة : - ( \* ) ( الخفيف )

بيت البحتري :

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّوءِ . : دُرِّ وَالْمَجْدِ وَالتَّكَارِيمِ مِثْلًا ( ١ )

وهو من قصيدة يمدح بها المعتز بالله ، ومطلعها :

إِنَّ سَيْرَ الْخَلِيطِ حِينَ اسْتَقَلَّ . : كَانَ عَوْنًا لِلدَّمْعِ لَمَّا اسْتَهَلَّ ( ٢ )

وقبل الشاهد :

لَمْ يَزَلْ حَقُّكَ الْمَقْدَمُ يَهْجُو . : بَاطِلَ الْمُسْتَعَارِ حَتَّى أَضْحَلَّ

وبعد البيت وبعده :

أَنْتَ أَنْدَى كَفًّا وَأَشْرَفَ أَخْلًا . : قَا وَأَزْكَى قَوْلًا وَأَكْرَمَ فِعْلًا ( ٣ )

والشاهد فيه : حذف المفعول ، لإرادة ذكره ثانياً على وجه يتضمن إيقاع

الفعل على صريح لفظ المفعول إظهاراً لكمال العناية بوقوع الفعل طبيعيه ،

وترفعاً عن إيقاعه على ضميره ، فأصل الجملة \* قد طلبنا مثلاً فلم نجد لك فـ في

السؤدد والمجد والتكريم مثلاً ، فحذف مفعول طلبنا ، ( لأنه لو ذكره أولاً ناسب

أن يتسلط الفعل بعده ، وهو قوله فلم نجد على ضميره ؛ لأنه تقدم معاده ، فناسب

لو قدمه فقال : قد طلبنا لك مثلاً أن يقول فلم نجده ( ٤ )

( \* ) الدلائل ، يرضا : ١٢٩ ، خفاجي : ١٩٦ ، شاكر : ١٦٨ .

( ١ ) لم أجده إلا في :-

ديوانه : ١٧٦ / ١ ، بديع القرآن : ١٨٨ ، نهاية الإيجاز : ١٤٢ ،

نهاية الأرب : ٧٩ / ٢ ، التلخيص : ١٣١ ، الإيضاح : ٢٠٠ / ١ ، شرح

أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ٣٦ ، شرح التلخيص : ١٣٩ / ٢ ،

معاهد التنصيص : ٢٥٦ / ١ ، رقم الشاهد ( ٤٥ )

( ٢ ) ديوانه : ١٢٥ / ١

( ٣ ) ديوانه : ١٢٦ / ١

( ٤ ) شرح التلخيص : - مواهب الفتح - : ١٣٩ / ٢ .

ولأن الغرض إيقاع نفي الوجود على صريح لفظ المثل و(لوصح به أولاً ،  
لأنهم تعدد المثل ، وأن المثل الثاني خلاف الأول ، لأن تكرار النكرة ظاهر في  
إفادة التغاير فيكون المعنى قد طلبنا لك مثلاً فلم نجد لك مثلاً آخر مخالفاً  
للمطلوب ، وإنما وجدنا المطلوب ، وهو فاسد ) ( ١ )

فالشاعر في غاية الاعتناء بتسلط نفي الوجدان على لفظ المثل ، لأن الأكيد  
في كمال مدح المدوح نفي وجدان المثل على وجه لا يتوهم فيه بل ولا يخطئ  
بالبال أن الذي نفي وجدانه غير المثل . ( ٢ )

قال الشيخ عبدالقاهر :

\* وإذا أردت ما هو صريح في ذلك ، ثم هو نادر لطيف ينطوي على معننى  
دقيق وفائدة جليدة ، فانظر إلى بيت البحترى . . .  
المعنى قد طلبنا لك مثلاً ثم حذف ، لأن ذكره في الثاني يدل عليه ،  
ثم إن في المحي<sup>(٣)</sup> به كذلك من الحسن والمزية والروعة ما لا يخفى ، ولو أنه  
قال : « طلبنا لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلاً » فلم نجده لم ترمن هذا  
الحسن الذي تراه شيئاً ، وسبب ذلك أن الذي هو الأصل في المدح ،  
والغرض بالحقيقة هو نفي الوجود عن المثل فأما الطلب فكالشئ ، يذكر  
ليبنى عليه الغرض ، ويؤكد به أمره ، وإذا كان هذا كذلك فلو أنه قال :  
« قد طلبنا لك في السؤدد ، والمجد ، والمكارم مثلاً » فلم نجده : لكان  
يكون قد ترك أن يوقع نفي الوجود على صريح لفظ المثل وأوقعه على  
ضميره ولن تبلغ الكناية مبلغ الصريح أبداً \* ( ٤ )

( ١ ) انظر : شرح التلخيص ، حاشية الدسوقي : ٢ / ١٣٨ ، مواهب

الفتاح : ٢ / ١٣٩ .

( ٢ ) شرح التلخيص : - مواهب الفتاح ، حاشية الدسوقي : ٢ / ١٣٩ .

( ٣ ) وفي الدلائل شاعر : « ثم إن في الجيء به » .

( ٤ ) الدلائل ، رضا : ١٢٩ - ١٣٠ ، خفاجي : ١٩٦ - ١٩٧ ، شاكر : ١٦٨ ، وانظر

بديع القرآن : ١٨٨ .

ورأى النويري أنَّ الحذف هنا فيه زيادة فخامة قال :

\* واعلم أنه قد تترك الكناية إلى التصريح لما فيه من زيادة الفخامة ، كقول

البحثري... \* (١)

ويمكن أن يكون الحذف قصد به المبالغة في التأدب مع المدح بترك مواجهته  
بالتصريح بما يدل على تجويز أن يكون له مثل تعظيماً له ، حتى كأنه لا يجوز  
وجود المثل له ليطلبه ، والغرض الذي يناسب المبالغة في المدح إحالة المشل  
بترك التصريح بطلبه المشعر بإمكان وجوده ، وذكر آبن يعقوب والدسوقي أنه يجوز  
أن يكون الحذف في البيت للبيان بعد الإبهام ؛ لأنه أبهم المطلوب أولاً ثم  
بيّن أنه المثل . (٢)

الشاهد الثامن بعد المائة :- (\* ) (الكامل )

وَلَمْ أَمْدَحْ لِأَرْضِيهِ بِشِعْرِي . . . لَيْمًا أَنْ يَكُونَ أَصَابَ مَالًا (٣)

والبيت أورده الشيخ من غير نسبة .

وهو لذي الرمة من قصيدة يمدح بها بلال بن أبي بردة . (٤)

(١) نهاية الأرب : ٧ / ٧٩٠ .

(٢) شروح التلخيص : ١٤٠ / ٢ ، مختصر السعد ، مواهب الفتح ، حاشية الدسوقي .-

(\*) الدلائل ، رضا : ١٣٠ ، خفاجي : ١٩٨ ، شاكر : ١٧٠ .

(٣) ديوانه : ١٥٣٤ / ٣ ، شرح جمل الزجاجي : ٦١٥ ، شرح ديوان الحماسة

للمرزوقي : ٣٤٣ / ١ ، مذكر الشطر الأول فقط ، وكلمة من الشطر الثاني . - ، شرح

ديوان الحماسة للتبريزي : ١٨٠ / ١ ، الإيضاح : ٢٠١ / ١ ، شرح أبيات

الإيضاح : - فيض الله - : ٣٦ أ .

(٤) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أبو عمرو ويقال أبو عبد الله

أمير البصرة وقاضيها ، وولاه خالد القسري القضاء سنة (٩٠٩ هـ) فلم يزل قاضياً

حتى قدم يوسف بن عمر سنة (٢٥٠ هـ) فعزله ، روي أنه مات في حبس يوسف ،

وأنه قتله دهاؤه ، قال للسجان أعلم يوسف أنني قدمت ولك مني ما يغنيك =====

ومطلع القصيدة :

أَرَا حَ فَرِيْقُ جِيْرَتِكَ الْجِمَالَا .: كَأَنَّهْمُ يَرِيْدُونَ أَحْتِمَالَا (١)

ومنها أبيات قبل الشاهد :

وَشِعْرٌ قَدْ أَرَقْتُ لَهُ غَرِيْبِ (٢) .: أَجْنِيْهِ الْمَسَانِدِ (٤) وَالْمَحَالَا

فِيْتُ أَقِيْمَهُ وَأَقْدُ مِنْهُ .: قَوَافِي لَا أَعْدُّ لَهَا مِثَالَا

غَرَائِبَ قَدْ عُرِفْنَ بِكُلِّ أَفْصِيْ .: مِنْ الْآفَاقِ تَفْتَعِلُ افْتِعَالَا (٥)

وبعدها البيت وبعده :

وَلَكِنَّ الْكِرَامَ لَهُمْ شَنَائِي .: فَلَا أَخْزِي إِذَا مَا قِيلَ قَسَالَا

سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثَا .: فَكَلْتُ لِصَيْدِحِ (٦) أَنْتَجِعِي بِسَالَا (٧)

الشاهد :

البيت ليس فيه حذف وإنما ساقه الشيخ عبد القاهر تنظيراً وشرحاً للقاعدة التي أراد تقريرها ، وهي أَنَّ الفعل الأصلي الذي هو أصل في المعنى ، والذي

فاطمه، فقال يوسف أرنيه ميتاً فجاء السَّجَّان فألقى عليه شيئاً غمه حتى

مات، ثم أراه يوسف ، روى له الترمذي حديثاً . / انظر ترجمته :

جمهرة الأنساب : ٣٩٨ ، تهذيب التهذيب : ١ / ٥٠٠-٥٠١ .

(١) ديوانه : ٣ / ١٥٠٦ .

(٢) رواية القوافي : " سهرت له " .

(٣) رواية الموشح : " له طريف " .

ورواية القوافي : " كريم " .

(٤) المساند : السناد هو عيب في الشعر : وهو اختلاف ما يجب مراعاته قبل

الروي من الحروف والحركات . / القوافي : ١٢٩-١٣٣ .

(٥) ديوانه : ٣ / ١٥٣٢-١٥٣٣ .

(٦) صيدح : اسم ناقته .

(٧) انظر الأبيات في :-

ديوانه : ٣ / ١٥٣٥ ، الموشح : ١٣ ، ١٦٢ ، كتاب القوافي : ١٢٩ .

يتعلق به الغرض الأولى أن يعمل في الآسم الظاهر ، وأن يعمل الثاني في ضمير  
المفعول ، فالشاعر هنا أعمل الفعل الأول الذي هو ( لم أمدح ) في صريح لفظ  
اللثيم ؛ لأنه أصل المعنى ، وأعمل الثاني ( أرضي ) في ضمير المفعول ؛ لأن غرض  
الشاعر هنا أن ينفي عن نفسه مدح اللؤماء ، وأما قوله لأرضيه جاء تعليلاً للفعل

( أمدح ) .

قال الشيخ عبد القاهر :

« وإن قد عرفت هذا ، فإن هذا المعنى بعينه قد أوجب في بيت ذي الرمة  
أن يضع اللفظ على عكس ما وضعه البحثري فيعمل الأول من الفعلين وذلك  
في قوله . . . أعمل \* لم أمدح \* الذي هو الأول في صريح لفظ  
اللثيم و \* أرضي \* الذي هو الثاني في ضميره ؛ وذلك لأن إيقاع نفسي  
المدح على اللثيم صريحاً ، والمجيب به مكشوفاً ظاهراً هو الواجب من حيث  
كان أصل الغرض ، وكان الإرضاء تعليلاً له ، ولو أنه قال : ولم أمدح  
لأرضي بشعري لثيماً ، لكان يكون قد أبهم الأمر فيما هو الأصل ، وأبان أنه  
فيما ليس بالأصل فأعرفه \* ( ١ )

( الطويل )

الشاهد التاسع بعد المائة : ( \* )

قول البحثري :

وَكَمْ ذُنُوتٌ عَنِّي مِنْ تَحَامِلِ حَادِثٍ . . . وَسُورَةٌ أَيَّامٍ حَزَزْنَ إِلَى الْعَظْمِ ( ٥ )

- ( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٣٠-١٣١ ، خفاجي : ١٩٨ ، شاكر : ١٧٠ .  
( \* ) الدلائل ، رضا : ١٣٢ ، خفاجي : ١٩٩ ، شاكر : ١٧١ .  
( ٢ ) تحامل حادث : التحامل تكلف الشيء على مشقة / مختار الصحاح \* حمل : ١٥٦ .  
( ٣ ) سورة الأيام : شدتها وسطوتها واعتداؤها / مختار الصحاح \* سور : ٣٢٠ .  
( ٤ ) حزن : الحز : القطع / مختار الصحاح \* حزز : ١٣٣ .  
( ٥ ) لم أجده فيما رجعت إليه من مصادر الإل في :

ديوانه : ٢١٩ / ٠ ، التلخيص : ١٣٠ ، الإيضاح : ٢٠٠ / ١ ، شرح أبيات  
الإيضاح - فيض الله - : ٣٥ ب ، شروح التلخيص : ١٣٧ / ٢ ، معاهد التنصيم :  
٢٢٥ / ١ ، رقم الشاهد ( ٤٤ ) .

ذكر الشيخ عبد القاهر الشطر الأول من مطلع القصيدة :

\* أَعَنَّ سَفَهَ يَوْمِ الْأَبْرِيقِ (١) أَمْ جَلْمِ \*

وتابعه كما في الديوان :

\* وَقُوفٌ يَرْتَبِعُ أَوْ بُكَاءٌ عَلَى رَسْمِ (٢) \*

والبيت من قصيدة يمدح بها أبا الصقر. (٣)

وقبل الشاهد :

كَأَنَّكَ مِنْ جِذْمٍ (٤) مِنَ النَّاسِ مُفْرَدٍ . : وَسَائِرُ مَنْ يَأْتِي الدُّنْيَا مِنْ جِذْمِ  
كَأَنَا عَدُوًّا مُلْتَقَى مَا تَقَارَبَتْ . : بِنَا الدَّارِ إِلَّا زَادَ غُرْمَكَ فِي غُنْمِي (٥)

وبعد هما الشاهد وبعده :

أَحَارِبُ قَوْمًا لَا أَسْرُيسُوئِهِمْ . : وَلَكِنِّي أَرْمِي مِنَ النَّاسِ مَنْ تَرْمِي  
يَوْمَ الْعِدَى لَوْ كُنْتُ سَالِكِ سُبُلِهِمْ . : وَأَيْنَ بِنَاءِ الْمُعْلِيَاتِ مِنَ الْجِذْمِ  
وَهَلْ يَبْكُنُ الْأَعْدَاءُ وَضَعُ فِضِيلَةٍ . : وَقَدْ رُفِعَتْ لِلنَّاطِرِينَ مَعَ النَّجْمِ (٦)

(١) يوم الأبريق : تصغير الأبرق ، أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل . /

اللسان : " برق " : ١ / ١٦٠ .

(٢) ديوانه : ١ / ٢١٧٠ .

(٣) هو إسماعيل بن بلبل الشيباني ، استوزره العوفق لأخيه المعتمد سنة

٢٦٥ هـ ومدحه البحترى وابن الرومي ، وانتهى أمره بأن حبسه المعتمد وقتله . / انظر :

أخبار البحترى للصولي : ١١٦ ، ١٢١ ، ١٦٢ ، الفخري في الآداب السلطانية

والدول الإسلامية : ٢٥٢ - ٢٥٤ .

(٤) جِذْمٌ : الجِذْمُ بالكسر أصل الشيء ، وجِذْمُ القوم : أصلهم ، والجِذْمُ أيضا

القوم والعشيرة . / اللسان " جِذْمٌ " : ١٢ / ٨٨٠ .

(٥) الديوان : ٢١٩٠ .

(٦) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .



والمعنى : أنك كثيراً ما دنت وطردت عني ظلم الحوادث ، وصولاً الأيسام ،  
شدها التي فتت العظم وأوهنت القوى .

و«كم» في البيت خبرية مميّزها قوله " من تحامل " أي كثيراً ما دفعت ، ويجوز أن  
تكون استفهامية محذوفة المميز أي كم مرة أو زماناً ، ويكون زيادة «من» في المفعول ؛  
لأن الكلام غير موجب لتقدم الاستفهام الذي يراد بعده " من " وهذا الاستفهام  
لأدعاء الجهل بالعدد لكثرة مبالغة في الكثرة . ( ١ )

وإضافة التحامل - وهو الظلم - إلى الحادثات إما على وجه الحقيقة أي كم  
دفعت من تعدي الحوادث الدهرية عليّ ، أو أنّ الإضافة بيانية أي من الظلم  
الذي هو حادث الزمان ، وعلى هذا فجعل حادث الزمان ظلماً مبالغة كرجل عدل . ( ٢ )  
وموضع الشاهد في البيت قوله : " حزنن إلى العظم " والشاهد فيه : حذف  
المفعول لدفع توهم السامع في أول الأمر إرادة شيء غير المراد .

فأصل التركيب " حزنن اللحم إلى العظم " ، ولكنه حذف لفظ اللحم ؛ لأن في  
ذكره توهماً للسامع أن الحزن كان في بعض اللحم ، ولم ينته إلى العظم ، فتترك  
ذكر اللحم ليبري ، والسامع من هذا الوهم ، ويصور في نفسه من أول الأمر أن الحزن  
مضى في اللحم حتى لم يتركه إلا العظم .

فالشاعر لجأ إلى الحذف لأنه " حريص على بيان كون ما دفعه المدوح من سورة  
الأيام بلغ إلى العظم ، لأبلغيته في الشدة بحيث لا يخالج قلب السامع خلاف ذلك  
أصلاً ، ولو في الابتداء ؛ لأن ذلك أكد في تحقق إحسان المدوح حيث دفع ما هو  
بهذه الصفة " ( ٣ )

( ١ ) شرح التلخيص : - مواهب الفتاح ، الدسوقي - : ٢ / ١٣٧ .

( ٢ ) شرح التلخيص : - حاشية الدسوقي - : ٢ / ١٣٧ .

( ٣ ) شرح التلخيص - مواهب الفتاح - : ٢ / ١٣٨ ، وانظر كذلك : حاشية

الدسوقي : ٢ / ١٣٧-١٣٨ ، وهو - فيما يبدو - ناقل عن مواهب الفتاح .

قال الشيخ عبدالقاهر في توضيح هذا الشاهد وبيان فوائده الجليلة ومزاياه

العجيبة :

\* الأصل لامحالة حزن اللحم إلى العظم إلا أن في مجيئه به محذوفاً ،  
ولسقاطه له من النطق وتركه في الضمير مزية عجيبة ، وفائدة جليلة ، وذلك  
أن من حذق الشاعر أن يوقع المعنى في نفس السامع إيقاعاً يمنعه به من  
أن يتوهم في بدء الأمر شيئاً غير المراد ، ثم ينصرف إلى المراد ، ومعلوم  
أنه لو أظهر المفعول فقال : وسورة أيام حزن اللحم إلى العظم لجاز  
أن يقع في وهم السامع إلى أن يجيء إلى قوله \* إلى العظم \* أن هذا  
الحزّ كان في بعض اللحم دون كله ، وأنه قطع ما يلي الجلد ، ولم ينته  
إلى ما يلي العظم ، فلما كان كذلك ترك ذكر اللحم ، وأسقطه من اللفظ ،  
ليبري السامع من هذا ويجعله بحيث يقع المعنى منه في أنف<sup>(١)</sup> الفهم ،  
ويتصور في نفسه من أول الأمر أن الحزّ مضى في اللحم حتى لم يردّه إلا  
العظم ، أفىكون دليل أوضح من هذا وأبين وأجلى في صحة ما ذكرت لك  
من أنك قد ترى ترك الذكر أفصح من الذكر ، والامتناع من أن يبرز اللفظ  
من الضمير أحسن للتصوير \* . ( ٢ )

وقد يقال إن دفع التوهم ابتداءً لا يتوقف على الحذف بل يمكن حصوله مع ذكر  
المفعول لكن مع تأخيره عن قوله إلى العظم بأن يقال حزن إلى العظم اللحم ،  
وحقاً إن النكتة توجد بالحذف وبغيره ، إلا أن ذكر لفظ ( لحم ) بعد قوله إلى

( ١ ) أنف : بضم الهمزة والفاء كل شيء أوله .

يقال : إنما الأمر أنف أي يستأنف استئنافاً من غير أن يسبق به سابق  
قضاء وتقدير ، واستأنفت الشيء إذا ابتدأته / اللسان \* أنف : ١٤ / ٩ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ١٣٢ ، خفاجي : ١٩٩ - ٢٠٠ ، شاكر :

العظم لا يحسن للعلم به ، فيكون ذكره عبثاً ، ويلزم عليه تقديم المفعول بواسطة  
على المفعول مباشرة ، وذلك بتقديم المجرور على المفعول مع إمكان حصول الغرض  
بدونه .

ولا يحسن ذكره عاماً بأن يقال حزن كل شيء أي من عصب ولحم إلى العظم ،  
فالحذف هنا أصرح من الذكر في دفع التوهم لإمكان كون العموم لو صرح به باعتبار  
عموم الفردية ، بأن يكون المعنى : أوقعن القطع في كل شيء من لحم وجلد وعصب  
فيبقى البعض من كل فلم يصل الحذف إلى العظم ( ١ ) .

بعد عرض هذه الشواهد يلاحظ :

أن الشيخ عبدالقاهر عند حذف المبتدأ لم يضع له قاعدة معينة ، وأصلاً  
راسخاً ، بل لم يحاول في كثير من الشواهد بيان سر الحذف ، واكتفى بالإشارات  
النحوية ، وما قالوه عن مواضع الحذف :

أن من عادات العرب إذا ذكروا الأطلال والديار ، أو ذكروا الرجال أن يقطعوا  
الكلام ، ثم يستأنفوا جزءاً جديداً من المعنى بينونه . على الحذف .  
ولما جعل المفعول هنا على النفس الذواق ، والفطنة اللماحة والطبع الأصيل ،  
والإحساس المرهف المتمرس .

واكتفى بالدلالة والإشارة إلى طريقة التدقيق وكيفيتها وهي الموازنة بين التركيب  
قبل الحذف والتركيب بعد الحذف ، ثم عرض ذلك على الإحساس .

فالشيخ عبدالقاهر كثيراً ما يحيل على الذوق ، فكأن هناك أسراراً جمالية  
لا تحدها قاعدة ، ولا يدركها قانون فهو عنده باب شبيه بالسحر ، وتأثير السحر  
غير مدرك العلة . يقول :

( ١ ) شروح التلخيص : مواهب الفتاح : ٢ / ١٣٧-١٣٨ ، وانظر كذلك :  
حاشية الدسوقي : ٢ / ١٣٨ ، نقلاً عن المواهب فيما يبدو .

” فتأمل الآن هذه الأبيات كلها واستقرها واحداً واحداً، وانظر إلى موقعها في نفسك ، وإلى ما تجده من اللطف والظرف إذا أنت مسررت بموضع الحذف منها ، ثم فليت النفس عمّا تجد ، وألطف النظر فيما تحسّس به ، ثم تكلف أن تردّ ما حذف الشاعر، وأن تخرجه إلى لفظك ، وتوقعه في سمعك ، فإنك تعلم أن الذي قلت كما قلت ، وأن ربّ حذف هو قِلادةُ الجيد ، وقاعدة التجويد ” ( ١ ) .

ثم يطالب القاري، بتناسي وتجاهل المحذوف ، ويحذره أن يخطر بباليه ؛ لأن ذلك يفسد حلاوة التذوق يقول :-

” ثم إنك ترى نُصْبَةَ<sup>(٢)</sup> الكلام وهيئته تروم منك أن تنسى هذا المبتدأ ، وتباعد عن وهمك ، وتجتهد أن لا يدور في خلدك ، ولا يعرض لخاطرك ، وتراك كأنك تتوقاه توقي الشيء، تكرةً مكانه ، والثقل تخشى هجومه ” ( ٣ ) .

إن مطالبة الشيخ عبد القاهر القاري، بتناسي المبتدأ وإبعاده حتى عن الوهم تثير في النفس الغرابة والتساؤل ، ولكن سرعان ما تجد الإجابة على ذلك، فهكذا الحذف ليس مرجعه إلى ضرورة نظرية ، ولا هو نظام أعنى خال من الدلالات ، ولا هو ضرورة اقتضتها العادة اللغوية ، إنما هو حذف ذو دلالة ، وهو نمط من الإفادة والإفصاح ، ففيه يتحرر الشاعر من قيود الوصف إلى عالم التأمل والوجدان والاستغراق في المشاعر . إنه الحذف الذي يتحدد وراءه موضوع بعينه ، وكأننا لم يعد شمة فاصل على الإطلاق بين الذات المدركة ، وموضوع إدراكها . ( ٤ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١١٦ ، خفاجي : ١٨٣ ، شاكر : ١٥١ .

( ٢ ) نُصْبَةُ الكلام : ظاهره وهيئته . / اللسان ” نصب ” : ٧٦٠ / ١ - ٧٦١ .

( ٣ ) الدلائل ، رضا : ١١٦ - ١١٧ ، خفاجي : ١٨٣ ، شاكر : ١٥١ .

( ٤ ) النقد التحليلي عند عبد القاهر ، أحمد عبد السيد الصاوي : ٢٠٣ .

وقد وضع السكاكي ، وعنه نقل الخطيب ، ومن جاء بعده بعض أسرار الحذف ، فذكر أن حذف المسند إليه يكون :

- ١- لمجرد الاختصار، والاحتراز عن العبث ببناءً على الظاهر أي لوجود القرينة ، وهذه العلة عامة في الحذف ، فكل حذف يؤدّ اختصاراً .
- ٢- وإما أن يكون للاختصار مع ضيق المقام .
- ٣- للتخييل أن في تركه تعويلاً على شهادة العقل ، وفي ذكره تعويلاً على شهادة اللفظ ، وكما بين الشهادتين .
- ٤- لا اختبار تنبه السامع عند القرينة ، هذا كأن يزورك رجلان سبقت لأحدهما صحبة لك ، فتقول لمن معك - وفي - تريد الصاحب وفي .
- ٥- أو مقدار تنبيهه ، هذا كأن يزورك رجلان أحدهما أقدم صحبة من الآخر ، فتقول لمن معك - جد يربا لإحسان - تريد الأقدم صحبة جد يربا لإحسان ، والفرق بين هذا وما قبله أن اختبار مقدار التنبيه لا يكون إلا في القرائن الخفية ، ورأى صاحب بغية الإيضاح أن هذا الغرض بقسميه فيه تكلف .
- ٦- للإيهام أن في تركه تطهيراً له عن لسانك أو تطهيراً للسان عنه ، قيل إن لفظ إيهام هنا لا داعي له ، وكذلك لفظ " تخييل " فيما سبق ؛ لأن ذلك يقع حقيقة لا تخيلاً ، ولا إيهاماً ، والأول كقولك : خاتم الأنبياء - أي محمد صلى الله عليه وسلم - .
- ٧- وإما ليكون لك سبيل إلى الإنكار إن مسّت إليه حاجة ، هذا كقولك فاجر ، تريد رجلاً معروفاً ، فلا تذكره ، لتقول عند الحاجة ما أردته .
- ٨- وإما لأن الخبر لا يصلح إلا له حقيقة أو ادعاء كقوله تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . ( ١ )

والثاني كقولك : وهَابُ الألوْف ، تريد كريماً لا تذكره ادعاء لتعيينه  
وشهرته .

٩- وإما لاعتبار آخر مناسب لا يهتدي إلى مثله إلا العقل السليم والطبع  
المستقيم ، من ذلك تعجيل المسرة أو المساءة .

ومنه المحافظة على وزن أو سجع .

١٠ اتباع الاستعمال الوارد على تركه كما في قولهم " رَمِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ رَامٍ " ( ١ )

أما عن حذف المفعول فإتأثرى الشيخ عبد القاهر يضع له أصلاً مهماً ، وقاعدة  
ضابطة ، فكان كريم العطاء فيه ، فرأى أن له لطائف أكثر من لطائف حذف المسند  
إليه ، وما يظهر بسببه من الرونق أعجب .

وعند عرضه للشواهد كان يقف أمام أسرارها وقفة الخبير ، ويحللها تحليل  
الذواق الفطن ، ولم يكتفِ بوضع نظرتة هو بل نراه يحاول تدريب القاري على كيفية  
التذوق والإحساس ، وجعل باب التذوق مفتوحاً لكل صاحب حس مرهف ، فقال  
عند الكلام عن حذف المفعول :

" وليس لنتائج هذا الحذف أعني حذف المفعول نهاية ، فإنه طريق إلى

ضروب من الصنعة ، وإلى لطائف لا تحصي " ( ٢ )

وقد وضع الشيخ لحذف المفعول لطائف عديدة هي نتائج اجتهاده الذهني ،  
وكده العلمي ، وعطاءه الروحي ، فلم يتعرض لها من سبقه - فيما يبدو - وعنه أخذ  
من لحقه ، ولم يزيدوا عليها الشيء الكثير .

فمن اللطائف التي ذكرها في هذا الحذف :

( ١ ) انظر: المفتاح : ٧٦ ، الإيضاح : ١ / ١٠٩ ، بغية الإيضاح : ١ / ٨٥ ،

شرح التلخيص : ٢ / ١٢١ - ١٤٥ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ١٢٥ ، خفاجي : ١٩٢ ، شاکر : ١٦٣ .

- ١- إنَّ ذكر الفعل وفي النفس مفعول مخصوص منسي ومخفي فيه إيهام أن معنى الكلام القصد إلى الإخبار بوقوع الفعل من الفاعل دون تعرض لمفعول، لِيُحَصِّلَ له معنى شريفاً، وغرضاً خاصاً .
  - ٢- إن في حذف المفعول تتوفر العناية على إثبات الفعل للفاعل، وتخلص له، وتتصرف بجملتها وكما هي إليه .
  - ٣- البيان بعد الإيهام كما في فعل المشيئة إذا لم يكن في تعلقه بمفعوله غرابة .
  - ٤- دفع أن يتوهم السامع في أول الأمر إرادة شيء غير المراد .
  - ٥- يكون الحذف من الأول؛ لأنه أريد ذكره ثانياً على وجه يتضمن إيقاع الفعل على صريح لفظه إظهاراً لكمال العناية بوقوعه عليه .
  - ٦- القصد إلى التعميم في المفعول والامتناع عن أن يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار .
  - ٧- الإضمار على شريطة التفسير، ففي حذفه ابتعاد عن العبث .
- هذا ما أورده الشيخ في أسرار حذف المفعول .
- ويظهر أن كل ما زاده عليه المتأخرون أنهم تناولوا الموضوع بطريقة علمية مسن
- تنظيم وتقسيم وتفصيل وطريقة تعبير .
- وزاد بعضهم أن الحذف يكون :
- ١- لرعاية الفاصلة .
  - ٢- لاستهجان ذكره .

# الفصل السادس :

شواهد الفرق في الخبر

١. الاسم والفعل في الإثبات .

ب. القصر في التعريف .

ج. نكت أخرى في التعريف .



م - الاسم والفعل في الإثبات -

الشاهد العاشر بعد المائة :- ( \* ) ( البسيط )

(١) لَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمَ المَضْرُوبُ (٢) صُرَّتْنَا (٣) . لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقُ (٥) (٦)

- ( \* ) الدلائل ، رضا : ١٣٤ ، خفاجي : ٣٠٣ ، شاکر : ١٧٤ .  
 (١) رواية الديوان والحامسة ( ت : عسيلان ) ، ورواية شرح ديوان الحامسة للتبريزي ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ، والحامسة البصرية : " ما يألَفُ " .  
 ورواية الإيضاح : " لا يألفُ " .  
 (٢) رواية الحامسة ( ت : عسيلان ) ، وشرح ديوان الحامسة للتبريزي ، والحامسة البصرية : " الدرهم الصياح " .  
 ورواية الفاضل : " المنقوش " .  
 والمضروب : هو الدرهم المطبوع المعد للتعامل / اللسان : " ضرب " : ١ / ٥٤٣ .  
 (٣) رواية الديوان ، دلائل الإعجاز - شاکر - وتهذيب ابن عساكر : " خرقتنا " .  
 (٤) رواية تهذيب تاريخ ابن عساكر ، نهاية الأرب : " إلا يمر عليها " .  
 (٥) ذكر الشطر الثاني من بيت الشاهد في الفاضل برواية ينتفي معها موضع الشاهد جاء فيه :

لَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمَ المَنْقُوشُ صُرَّتْنَا . : إِلَّا لِمَا قَلِيلًا ثُمَّ يَنْطَلِقُ  
 انظر البيت في :-

- ديوان حاتم الطائي : " صلة ديوانه " : ٣٠٢ رقم القصيدة " ١١٧ " الحامسة  
 ( ت : عسيلان ) : ٣٦٠ / ٢ رقم ( ٧٨٠ ) ، الفاضل : ٤٢ ، شرح ديوان  
 الحامسة للتبريزي : ١٢٦ / ٤ ، تهذيب ابن عساكر : ٤٢٧ / ٣ ، نهاية الأرب :  
 ٦١ / ٧ ، البداية والنهاية ، شرح ديوان المتنبى للعكبري : ١١٦ / ١ ، الحامسة  
 البصرية : ١٢ / ٢ ، الإيضاح : ١٧٧ / ٢ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - :  
 ٣١ معاهد التنصيص : ٢٠٧ / ١ ، رقم الشاهد ( ٣٨ ) ، شروح الطخيس :  
 ٣٠ / ٢ ، القول الجيد : ١٩٧ .  
 (٦) ذكر البيت منسوبا لجؤية بن النضر في الحامسة - ت : عسيلان - ، وفي شرح  
 ديوان الحامسة للتبريزي ، والحامسة البصرية ، ومعاهد التنصيص .

ذكره الشيخ من غير عزو ، وهو لجؤية بن النضر ( ١ )

والشاهد أحد أبيات أربعة . وقبله :

قَالَتْ طَرْيْفَةٌ مَا تَبَقَى دَرَاهِمُنَا . . . وَمَا يَنْسَرَفُ فِيهَا وَلَا خُسْرُقُ ( ٣ )

إِنَّا إِذَا اجْتَمَعْتِ يَوْمًا دَرَاهِمُنَا . . . ظَلَمْتُ إِلَى طَرْقِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ ( ٥ )

وبعد هما الشاهد وبعده :  
حَتَّى يَصِيرَ إِلَى نَدْلٍ يَخْلُسُهُ . . . يَكَاذُ مِنْ صَرِهِ إِيَّاهُ يَنْمَسِرُقُ ( ٦ ) ( ٧ )

==== ونسبه الأستاذ محمود شاكر في تحقيقه للدلائل : للنضر بن جؤية وكذلك

نسبة حاشية الدسوقي في شرح التلخيص .

وذكر في القول الجيد أن الدسوقي نسبه " للنضر بن لجؤية " وهذا خطأ

مطبعي فيما يبدو .

ونسبه العباسي في معاهد التنصيص للنضر بن جؤية أو لجؤية بن النضر

ونسبه محقق الإيضاح : للنضر بن جؤية وأعتقد أنه خطأ مطبعي .

وذكر البيت في شرح العكبري من غير عزو ، وذكر قوله : " إِنَّا إِذَا اجْتَمَعْتِ

يَوْمًا دَرَاهِمُنَا " وهو البيت السابق للشاهد ، ونسبه لجؤية بن النضر

وكأنه يرى أن لكل بيت قائلًا .

وكذلك ذكر البيت في نهاية الأرب وشرح أبيات الإيضاح من غير عزو

ونسب البيت لحاتم الطائي في صلة ديوانه : ٣ . ٢ ، وتهذيب ابن عساكر ،

والبداية والنهاية ، ونسب في الفاضل لمالك بن أسماء . وذكر صاحب

المعاهد أنه ينسب أيضاً ليزيد بن حاتم بن قبيصة .

( ١ ) لم أقف على ترجمة لجؤية بن النضر .

( ٢ ) طريفة : اسم امرأة وهو تصغير طرفة .

( ٣ ) وفي الديوان بعد البيت الأول :

إِنَّ يَفْنَ مَا عِنْدَنَا فَاللَّهُ يَرْزُقُنَا . . . مِمَّنْ سَوَانَا وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْتَسِرُقُ

( ٤ ) رواية الفاضل والتصحيح والتحريف : " إِنَّا إِذَا كَثُرَتْ " .

( ٥ ) رواية الديوان الفاضل : " إِلَى سُبُلِ " .

( ٦ ) رواية الفاضل : " يَعْزِقُ " .

( ٧ ) الأبيات موجودة في الحماسة ( ت : عسلان ) ، والفاضل ، وشرح ديوان

الحماسة للتبريزي ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر .

=====

وموضع الشاهد قوله : " وهو منطلق "   
 والشاهد فيه : مجيء المسند اسماً ، فأفاد الثبوت والدوام لا الحسوث   
 والتجسد .

قال الشيخ :-

" . . أن موضوع الأسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي   
 تجسده شيئاً بعد شيء .   
 وأما الفعل ، فموضوعه على أنه يقتضي تجسده المعنى المثبت به شيئاً   
 بعد شيء .

فإذا قلت : " زيد منطلق " ، فقد أثبت الانطلاق فعلاً له ، من غير أن تجعله   
 يتجسد ويحدث منه شيئاً فشيئاً ، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك :   
 " زيد طويل " ، و " عمرو قصير " ، فكما لا تقصد ههنا إلى أن تجعل الطول   
 أو القصر يتجسد ويحدث ، بل توجبهما وتثبتهما فقط ، وتقضي بوجودهما   
 على الإطلاق ، كذلك لا تتعرض في قولك : " زيد منطلق " لأكثر من   
 إثباته لزيد .

=== وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ذكر البيت الأول والثاني ، ولم يذكر   
 بيت الشاهد .

وفي التصحيف والتحريف ذكر البيت الثاني فقط منسوباً لجويّة بن النضر /   
 انظره : ٣٨٢ ، والأبيات ماعدا ( ٤ ) في صلة ديوان حاتم .   
 وذكر في التصحيف والتحريف :

أنه يروى جرّية الأسدي ، الجيم مضمومه والراء مفتوحة غير معجمة   
 - وهو جرّية بن عمرو بن الأشيم من بني فقعس ، وهو جد مطير بن   
 الأشيم أحد شياطين بني أسد وشعرائها / : التصحيف والتحريف :   
 ٣٨٢ ، المؤلف : ٠٧٧

وأما الفعل فإنه يُقصد فيه إلى ذلك : فإذا قلت : " زيد ها هو ذا ينطلق " فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً ، وجعلته يُزاوله ويُزجّيه \* ( ١ )

فالشاعر في هذا البيت آختر الأسماء ون الفعل ؛ ليقرر في الأذهان ، ويؤكد في النفوس بالغ كرمه وجوده ، وكثرة عطائه وإنعامه ، ، فأثبت للدرهم صفة الانطلاق الدائم من غير إشعار بتجدد وحدوث ، فالدرهم ليس له مكان في صرته ، ففسي اللحظة التي يدخلها ينطلق منها ، ولو أنه قال : " وهو ينطلق " لذهبت حلاوة المعنى ، وفات سراد الشاعر ، وكانت الدلالة على الكرم أقل ؛ لأن استعمال الفعل هنا يدل على أن الدرهم قد يمكث في الصرة زمناً ، ثم يتجدد منه الانطلاق .

ومراد الشاعر على العكس من ذلك ، فالدرهم يمر عليها وهو في حالة مسن السرعة الشديدة ، والانطلاق السريع ، وهذا قمة في الكرم والجود والسخاء .

وفي استعمال الشاعر لفظ " الدرهم " مفرداً بدلاً من الجمع " الدراهم " دلالة - أيضاً - على بالغ جوده ، فهو يصرف ماله أولاً فأولاً ، ولا ينتظر أن تجتمع فتصبح دراهم كثيرة .

قال الشيخ في تعليقه على البيت :

" هذا هو الحسن اللائق بالمعنى ، ولو قلت بالفعل :

لكن يمر عليها وهو ينطلق لم يحسن \* ( ٢ )

وما هو في هذا المعنى قول المتنبي :

وَكَلَّمَا لِقَى الدِّينَارَ صَاحِبَهُ . . . فِي مِلْكِهِ أَفْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا ( ٣ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٣٣-١٣٤ ، خفاجي : ٢٠٢ ، شاعر : ١٧٤ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ١٣٤ ، خفاجي : ٢٠٢ ، شاعر : ١٧٥ .

( ٣ ) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ١ / ١١٦ .

الشاهد الحادي عشر بعد المائة : ( \* ) ( الطويل )

قول الأعشى :

(١) (٢) (٣)  
لَعْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عِيُونَ كَثِيرَةً . : إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تَحَسَّرُ  
(٤) (٥)  
تَسْبُّ لِمَقْرُورِينَ يَصْطَلِيَانِيهَا . : وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ (٦)  
والشاهد من أبيات له يمدح بها المَلَقُ بن خنم<sup>(٧)</sup>، حين أكرمه، وأحسن وفادته

- ( \* ) الدلائل ، رضا : ١٣٥ ، خفاجي : ٢٠٤ ، شاكر : ١٧٦ .  
( ١ ) المقصود بالنار هنا : نار القِرَى : وهي من أعظم مفاخر العرب وأشرف مآثرها ، وهي النَّار التي كانت ترفع للسفر ، ولمن يلتصق القِرَى ، فكما كان موضعها أرفع كانت أفخر ، والأشعار فيها كثيرة . / الحيوان : ١٣٤ / ٥ .  
( ٢ ) رواية الأغاني والعمدة : " باليفاع " .  
( ٣ ) اليفاع : الموضع العالي المرتفع / مختار الصحاح " يفع " : ٧٤٣ .  
( ٤ ) المقرورين : المقرور الذي أصابه القر وهو البرد / اللسان " قرر " : ٨٣ / ٥ .  
( ٥ ) اصطلح النار استدفاً بها . / اللسان " صلا " : ١٤ / ٤٦٨ .  
( ٦ ) انظر البيتين في :  
ديوانه - دار بيروت - : ١٢٠ ، ديوانه - شرح وتعليق : محمد محمد حسين - : ٢٧٣-٢٧٥ ، البيان والتبيين : ٢ / ٢٩ ، شارالقلوب فسي المضاف والمنسوب : ٢ / ٥٧٥ ، الأغاني / ٩ / ١١٤ ، العمدة : ١ / ٤٩ ، محاضرات الأدباء : ٢ / ٥٣٣ ، شرح المفصل : ٤ / ١٠٨ ، المغنني : ١ / ١٠١ ، البيت الثاني فقط ، شرح شواهد المغني : ١ / ٤٧٨ ، شرح أدب الكاتب للجواليقي : ٢١٦ ، الأقتضاب في شرح أدب الكاتب للبطلوسي : ٣٩١ ، بلوغ الأرب : ٢ / ١٦١ .  
( ٧ ) هو عبد العزيز بن خنم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهو أبو بكر والمطلق لقبه ، وإنما لُقِّبَ به ، لأن حصانا له عضه في وجنته فحلَّقَ فيه حلقة ، وجاء في شرح أدب الكاتب أن اسمه عبد العزيز . / انظر ترجمته في :  
الأغاني : ١١٥ / ٩ .

وقد كان رجلاً قليل المال كثير البنات ولفقره وحاجته لم يخطبهن أحد ، فعرضت عليه زوجه أن يتعرض للأعشى ، فيكرمه ؛ لأنه ممدوح أحداً إلا رفعه ، ولا هجا أحداً إلا وضعه ، وأتفق أن قديم الأعشى مكة قاصداً سوق عكاظ ، فأسرع إليه المحلق يستضيفه ، فأكرمه ، وبالغ في إكرامه رجاء أن يصيبه خير من مدحه .

فوقف الأعشى في سوق عكاظ ما دحا المطلق ، وأنشد قصيدته ، التي ما إن انتهت منها حتى تدافع الناس إلى المحلق يخطبن بناته ، فلم تبت إحداهن ليلتها إلا وهي في كنف رجل عظيم . ( ١ )

ومطلع القصيدة :

أَرَقْتُ وَمَا هَذَا السُّهَادُ الْمُؤْتَقُ . . . وَمَا بِي مِنْ سَقَمٍ وَمَا بِي مَعَشَقُ

وقبل بيت الشاهد :

وَلِإِنَّ أَمْرًا أَسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ . . . فَيَا بِي تَنُوفَاتٍ وَيَبِيدَاءُ خَيْفَقُ  
لَمَحْفُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِ . . . وَأَنْ تَعْلَمِي أَنَّ الْمَعَانَ مَوْفَقُ

وبعدهما بيتا الشاهد وبعده :

رَضِيعِي لِيَبَانَ تَدَى أُمِّ تَحَالَفَا . . . يَا سَحْمَ دَا حِ عَوْضٍ لَا نَتَفَرَّقُ

وموضع الشاهد قوله : " في يفاع تحرق "

والشاهد فيه مجيء المسند فعلاً ، فأفاد التجدد والحدوث فالغرض والمقام يتطلبان ذلك ، فالممدوح هنا خامل الذكر صغير القدر ، فأراد الشاعر أن يرفع من ذكره ، ويعلي من شأنه ، فأقسم في مطلع البيت " لعمرى " ، وأكد أن العيون كلها مشدودة النظر إلى تلك النار المشتعلة ، وقيد العيون بوصفها بالكثرة ليصور تدافع الناس وتراحمهم على تلك النار ، وجعلها في يفاع " لأنه أشهر لها ؛ ولأنها إذا كانت في يفاع - وهو الموضع العالي - أصابتها الرياح فاشتعلت " ( ٢ ) ، ثم جعل

( ١ ) انظر القصة مفصلة في :

الأغاني : ١١٣-١١٤ ، العمدة : ٤٩/١ ، شرح المفصل : ١٠٨/٤ .

( ٢ ) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : ٣٩١ .

المسند فعلاً \* تحرق \* ليبالغ في كرمه ، فهي نار تتحرق ويتجدد منها الاحتراق ، والمحلوق قائم عليها مجتهد كل الاجتهاد في إعلاء لهيبها ؛ لتكون أهدى لعابر السبيل ، وأدل للضال في الصحراء ، فالعيون الكثيرة لا تطوح إلا إذا كانت النار متجددة الاشتعال كثيرة اللهب ، وهذا دليل على تغلغل الجود في نفسه ، وتمكنه في طبيعه ، فالتعبير هنا بالفعل أبلغ من أنه لو قال : " متحرقه " ؛ لأن في استعمال الأسم إثبات أنها نار متحرقه فقط ، ليس عليها قائم يوقد نارها ، ويجدد لهيبها ، وهذا أقل دلالة على المدح .

ثم أنظر إلى قوله : " وبات على النار الندى والمحلوق " ، وما أوحى به هذا التعبير من شدة التلازم بين الجود والرجل وما دل عليه كذلك من اليقظة والسهر الدائم ترقباً للوافدين ، ثم الاستعارة في قوله " وبات الندى " وكيف زادت من معنى دوام الكرم وتأصله في المدح .

قال الشيخ عبد القاهر :

" معلوم أنه لو قيل : " إلى ضوء نار متحرقه " لنبأ عنه الطبع ، وأنكرتسه النفس ، ثم لا يكون ذاك النبؤ ، وذاك الإنكار من أجل القافية ، وأنهبها تفسد به ، بل من جهة أنه لا يشبهه الفرض ولا يليق بالحال " ( ١ )

وقال أيضا :

" وذلك لأن المعنى في بيت الأعشى على أن هناك موقداً يتجدد منه الإلهاب والإشعال حالاً فحالاً ، وإذا قيل : " متحرقه " كان المعنى أن هناك ناراً قد ثبت لها وفيها هذه الصفة ، وجرى مجرى أن يقال :

" إلى ضوء نار عظيمة " في أنه لا يفيد فعلاً يفعل " ( ٢ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٣٥ ، خفاجي : ٢٠٤ ، شاکر : ١٧٦ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ١٣٥-١٣٦ ، خفاجي : ٢٠٤ ، شاکر : ١٧٦-١٧٧ .

وقد ذكر الجاحظ أنّ العلماء يستجيدون قول الأعشى :

لَعْمُرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيْونٌ كَثِيرَةٌ . . . إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تَحَسَّرُ

حتى قال الحطيئة :

مَتَى تَأْتِي تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ . . . تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرَ مَوْقِفٍ (١)

فحينئذٍ فضلوا هذا ، وأسقطَ لِحُسْنِهِ بيتَ الأعشى (٢)

الشاهد الثاني عشر بعد المائة : - (\*) (الكامل)

أَوْكَلْنَا وَرَدَّتْ عَكَاطُ قَبِيلَةٍ . . . بَعَثُوا إِلَى عَرِيقِهِمْ يَتَوَسَّأَمُ (٣) (٤)

ذَكَرَ الْبَيْتَ فِي الدَّلَائِلِ مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ ، وَهُوَ لَطْرِيفِ بْنِ تَيْمِ الْعَنْبَرِيِّ (٥) (٦)

(١) ديوانه : - رواية ابن حبيب - : ٥١ .

(٢) الحيوان : ٥ / ١٣٢ .

(\*) الدلائل ، رضا : ١٣٥ ، خفاجي : ٢٠٤ ، شاکر : ١٧٦ .

(٣) رواية الأصمعيات : " رسولهم " .

(٤) انظر البيت في : -

الكتاب : ٤ / ٧ ، معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٠٣ ، الأصمعيات :

١٢٧ ، رقم " ٣٩ " ، أدب الكاتب : ٤٥٣ ، البيان والتبيين : ٣ / ١٠١ ،

ديوان الأدب : ١ / ٤١٦ ، شرح أبيات سيويه للسيرافي : ٢ / ٣٨٩ ،

العقد الفريد - دار الكتب العلمية - : ٦ / ٦٥ ، الكامل في التاريخ : ١ / ٣٦٧ ،

نوادير المخطوطات " أسماء المفتالين " : ٢ / ٢١٩ ، الإيضاح : ١ / ١٧٧ ،

شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ٣١ ب ، شرح أدب الكاتب

للجواليقي : ٢٨٤ ، شرح شواهد الشافية : ٣٧٠ ، اللسان " عرف " :

٩ / ٢٣٦ ، معاهد التنصيص : ١ / ٢٠٤ ، شروح الطخيس : ٢ / ٢٨ ،

بلوغ الأرب : ٢ / ١٨٥ ، القول الجيد : ١٩٥ .

(٥) وكذلك في معاني القرآن للأخفش ، وأدب الكاتب ، وديوان الأدب .

(٦) هو طريف بن تميم بن عمرو بن عبد الله بن جندب بن العنبر التميمي ،

أبو سليط ، كان رجلاً جسيماً يلقب مجدعا ، وهو فارس قومه ، وكان يسمى

ملقي القناع ، قتله حمصيصة وقيل حميصة ، وقيل حميصة بن جندب الشيباني



والشاهد أول أبيات خمسة وبعده :

(١) فَتَوَسَّوْنِي إِنَّنِي أَنَا ذَاكُمُ . شَاكٍ سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مَعْلَمٌ  
تَحْتِي الْأَعْرُشُ وَفَوْقَ جِلْدِي نَشْرَةٌ . زَغَفَ تَرْدُ السَّيْفِ وَهُوَ مِثْلُكُمْ  
حَوْلِي فَوَارِسٌ مِنْ أَسَيْدٍ شِجْعَةٌ . وَإِذَا غَضِبْتُ فَحَوْلَ بَيْتِي خَضَمٌ (٢)  
وَلِكُلِّ بَكْرِيٍّ لَدَيَّ عَدَاوَةٌ . وَأَبُو رَيْعَةَ شَانِيٌّ وَمُحْتَلَمٌ (٣)

ومناسبتها : أن طريفاً قتل شرحبيل أختا بني أبي ربيعة بن نهل بن شيان ،  
واتفق أن حضر طريف سوق عكاظ ، وهو ملقى قناعه - إن كان من عادة فرسان  
العرب أن لا تشهد عكاظاً إلا مبرقة مخافة الثأر - وكان حمصيصة بن شراحيل (٤)  
يترصده ، فلما رآه أخذ يتأمله ، فقال له طريف : مالك ؟ فقال : أتوسمك لأعرفك ،  
فإن لقيتك في حرب فله علي أن أقتلك أو تقتلني ، فأنشأ طريف يقول الأبيات .  
فمضى على ذلك زمن إلى أن أغار طريف في بني العنبر ، وفديكي بن أعتد في  
بني يثقر ، وأبو الجدعاء على " عائدة " وهم حلفاء لبني أبي ربيعة بن نهل ، ولم  
يكن لحمصيصة هم غير طريف ، فلما عرفه رماه فقتله ، وذلك في يوم ميايض .

=== في يوم ميايض ، وبعضهم يسمي الشاعر طريف ، طريفة بن عمر ، أو طريفة  
ابن مالك / انظر ترجمته في :

الكامل لابن الأثير : ١ / ٣٦٧ ، نوادر المخطوطات " أسماء المغتالين " :

٢ / ٢١٨-٢١٩ ، البيان والتبيين : ٣ / ١٠١ ، العقد الفريد :

- دار الكتب العلمية - : ٦ / ٦٥ .

(١) رواية شرح أبيات سيويه : " فتعرفوني " .

(٢) روي هذا البيت في نوادر المخطوطات " أسماء المغتالين " على أنه البيت

الخامس ، وورد بصيغة أخرى هي :

حَوْلِي أَسَيْدٌ وَالْمُهْجِيمُ وَمَا زَنْ . وَإِذَا حَلَلْتُ فَحَوْلَ بَيْتِي خَضَمٌ

خضم : اسم بلد وقيل هو اسم العنبر بن عمرو بن تميم ، وقد غلب على القبيلة ،

وقيل خضم اسم ماء لبني تميم . / اللسان " خضم " : ١٢ / ١٨٤ .

(٣) رواية أسماء المغالين : " علي عداوة " .

(٤) ورد اسمه في الكامل لابن الأثير : " حميصة " .

فجعل أبو مارد أخو بني أبي ربيعة يقول في قتل حمصيصة طريفاً :

خَاضَ الْغَدَاةَ إِلَى طَرِيفٍ فِي الْوَعَى . . . حَمَّصِيصَةَ الْمِعْوَارِ فِي الْهَيْجَاءِ (١)  
وموضع الشاهد قوله : " يتوسم " .

والشاهد فيه مجيء المسند فعلاً ليفيد التجدد ، فالمقام يتطلَّب معنى التجدد ، فقد بلغت ثقة الشاعر بشجاعته ويسالته إلى حد أنه ألقى القناع في مجمع العرب - وهذا خلاف المتعارف عليه عند هم - فكلما وردت قبيلة سوق عكاظ أرسلت عريفها والقيم بأمرها يتوسم الوجوه ويتفرسها ، ويكرر النظر إليها طالباً طريفاً ؛ لأن له على كل قبيلة جناية ، ولكل قبيلة عنده ثأر ، فجاء بالمسند فعلاً ؛ ليدل على تجدد النظر وتكراره ، وفي هذا دليل على شدة رغبة القبائل ، وحرصها ، وتلفها في التعرف عليه ، والغزبه ، وفي هذا تدح بالغ بشجاعته ، ولو أنه قال : " متوسما " لدل على صفة التوسم فقط ون الإشعار بالتجدد الذي حرص الشاعر على إثباته . ثم أنظر إليه ، وقد صدر البيت بهزمة الاستفهام ، وكأن فيها تعجباً من حاله المغايرة للقوم ، أو أنها توبيخ واستهزاء بتلك القبائل التي تتصارع على معرفته ، والتقليل من شأنها .

قال الشيخ عبد القاهر :

" . . . وكذلك الحال في قوله : " بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتُوسِمُ " ، وذلك لأن المعنى على توسم وتأمل ونظر يتجدد من العريف هناك حالاً فحلاً ، وتصفح منه الوجوه واحداً بعد واحد ، ولو قيل :

" بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ مَتُوسِمًا " لم يفد ذلك حق الإفادة " (٢) .

(١) انظر القصة مفصلة في :

العقد الفريد - دار الكتب العلمية - ٦/٦٥-٦٦ ، الكامل لابن الأثير :

٣٦٢/١ ، اسما المقتالين " نوار المخطوطات " : ٢١٩/٢ .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٣٦ ، خفاجي : ٢٠٤-٢٠٥ ، شاعر : ١٧٧ .

## ب - القصر في التعريف :

الشاهد الثالث عشر بعد المائة : - ( \* ) ( الطويل )

جرير هو القائل :

" وَلَيْسَ لِسَيْفِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ " ( ١ )

ذكر الشيخ صدر البيت فقط .

وعجزه :

" وَلَلْسَيْفِ أَشْوَى وَقَعَةً مِنْ لِسَانِيَا " ( ٢ )

( ٤ )

والبيت من نقيضته لقصيدة الفرزدق التي أولها :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوْسَوَيْقَةٍ . . . بَكَيْتَ فَنَادَتْنِي هَنَيْدَةُ مَالِيَا ( ٥ )

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٣٩ ، خفاجي : ٢٠٦ ، شاكر : ١٧٩ .

( ١ ) وفي إحدى روايات الأغاني ورد صدر البيت علي وجه آخر :

لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا . . . وَلَلْسَيْفِ أَشْوَى وَقَعَةً مِنْ لِسَانِيَا

( ٢ ) أشوى : من الشوي ، وهو إخطاء المقتل ، روى فأشوى إذا لم يصب المقتل .

اللسان " شوا " : ١٤ / ٤٤٨ .

( ٣ ) انظر البيت في :

ديوانه : ٦٠٦ ، البيان والتبيين : ١ / ١٦٧ ، الأغاني : ٣٦ / ٨ ،

النقائض : ١ / ١٧٨ ، مجموعة المعاني : ١٧٨ .

( ٤ ) وروي أنه قالها في عتاب جده الخطفي ، وذلك أنه استنطه من ماله

- وكان كثير المال - فقال أنحلك كما نحلّت عنيك عطاء وحزاما ، وكان ينحل

كل واحد من بنيه ربع ماله ، وكان الربع في هذا العام قليلاً ، فتسخطه

جرير ، وقال قد صرت شيخاً من بنيك وأبا عيال ، وعاصبه واستزاده ، فلم

يزده - وروي أن الأبيات التي في هجاء الفرزدق ، فيما كان بينه وبين

غسان إنما قيلت بعد هذه بعشرين سنة . / ديوانه : ٦٠١ .

( ٥ ) جو سويقة : موضع وهو من أجوية الصّحان - والجو ما اتسع من الأرض واطمأن

وبرز - والصّحان أرض فيها غلظ وارتفاع وفيها قيعان واسعة وخباري تنبت

السدر عذبة ورياض معشبة ، وكانت الصّحان في قديم الدهر لبني حنظلة ، =

ومطلع قصيدة جرير :

أَلَا حَيَّ رَهْبِي ثُمَّ حَيَّ الْمَطَالِيَا <sup>(١)</sup> . فَقَدْ كَانَ تَأْنُوسًا فَأَصْبَحَ خَالِيَا <sup>(٢)</sup>

وقبل الشاهد :

أَنَا آبِنُ صَرِيحِي خِنْدِفٍ غَيْرِ دِعْوَةٍ . . . يَكُونُ مَكَانَ الْقَلْبِ مِنْهَا مَكَانِيَا <sup>(٣)</sup>

ومعده :

أَبَالْمَوْتِ خَشَشْتِي قِيُونَ مَجَاشِعٍ . . . وَمَا زِلْتُ مَجْنِيًّا عَلَيَّ وَجَانِيَا  
وَمَا سَحَتُ عِنْدَ الْحَقَاطِ مَجَاشِعٌ . . . كَرِيمًا وَلَا مِنْ غَايَةِ الْمَجْدِ دَانِيَا

الشاهد هنا ليس في صدر بيت جرير، وإنما في الجملة السابقة له وهي :

\* جرير هو القائل \*

فاستدل بها الشيخ عبدالقاهر على أن السند المعروف بأل يفيد القصر،  
فهذه الجملة أفادت إثبات قيل هذا البيت، وتأليفه لجرير وحده، لذا لا يجوز  
العطف على المبتدأ الأول مبتدأ ثانياً، فمن فساد المعنى القول :

\* جرير هو القائل هذا البيت والفرزدق \* . لأنه قد تم بتعريف

==== والصَّامَانُ متاخم للدهناء وقيل الصَّامَانُ جبل في أرض تميم وقيل هو قُرب

رمل عالج بينه وبين البصرة تسعة أيام وقيل هي من نواحي الشام بظاهر

البلقاء، وقيل الصَّامَانُ بلد لبني أسد / معجم البلدان : ٣ / ٤٢٣ ،

لسان العرب : ( جوا ) : ١٤ / ١٥٩ .

( ١ ) رَهْبِي : بفتح أوله واسكان ثانيه ، وبالباء المعجمة : موضع في ديار بني

تميم / معجم ما استعجم : ٢ / ٦٧٩ .

( ٢ ) الْمَطَالِيَا : جمع مَطْلَاة وهي ما انخفض من الأرض واتسع / اللسان " طلي " :

١٥-١٤ / ١٥٠ .

( ٣ ) الْخِنْدِفَةُ مِشِيَّةٌ كَالْمَهْرُولَةِ ، وَخِنْدَفُ الرَّجْلِ أَسْرَعُ ، وَخِنْدَفُ الرَّجْلِ انْتَسَبَ

إِلَى خِنْدِفٍ وَهِيَ امْرَأَةٌ لِلْيَاسِ بْنِ مِزْرَبِ بْنِ نَزَارٍ وَاسْمُهَا لَيْلَى بِنْتُ حُلَسَوَانَ ،

وقيل عمران وَسُمِّيَتْ بِهَا الْقَبِيلَةُ / اللسان : - خندف - : ٩ / ٩٩-٩٩ .

المسند تخصيص جرير بالقول ، فلا يجوز بعد ذلك إشراك غيره معه . . قال الشيخ عبدالقاهر :

” . . . انك إذا نكرت الخبر جاز أن تأتي ببنتاً ثان على أن تشركه بحرف العطف في المعنى الذي أخبرت به عن الأول ، وإذا عرفت لم يجز ذلك ، تفسير هذا أنك تقول : زيد منطلق وعمرو ، تريد ” وعمرو منطلق أيضاً “ ولا تقول : زيد المنطلق وعمرو ؛ ذلك لأن المعنى مع التعريف على أنك أردت أن تثبت انطلاقا مخصوصاً قد كان من واحد ، فإذا أثبتته لزيد لم يصح إثباته لعمرو ، ثم إن كان قد كان ذلك الإنطلاق من اثنين ، فإنه ينبغي أن تجتمع بينهما في الخبر فتقول : زيد وعمرو هما المنطلقان . لا أن تفرق فتثبته أولاً لزيد ، ثم تجيء فتثبته لعمرو . ومن الواضح في تمثيل هذا النحو قولنا : هو القائل بيت كذا : كقولك :

” جرير هو القائل : ” وليس لسيفي في العظام بقية ” فأنت لو حاولت أن تشرك في هذا الخبر غيره ، فتقول : جرير هو القائل هذا البيت وفلان : حاولت محالاً ؛ لأنه قوله بعينه ، فلا يتصور أن يشرك جريراً فيه غيره ” ( ١ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٣٧-١٣٨ ، خفاجي : ٢٠٦ ، شاکر : ١٧٨ .

الشاهد الرابع عشر بعد المائة : ( \* ) (المقارب)

قول الأعشى (١)

هُوَ الْوَاهِبُ النَّائِمَةُ الْمُصْطَفَاةَ . : . إِنَّمَا مَخَاضًا وَإِنَّمَا عِشَارًا (٢) (٣) (٤)

وهو من قصيدة يمدح بها قيس بن معدى كرب (٥) ومطلعها :

أَزْمَعَتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا (٦) . . . وَشَطَّتْ عَلَيَّ نِيَّ هَوِيَّ أَنْ تُكْزَارًا

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٣٩ ، خفاجي : ٢٠٧ ، شاكر : ١٨٠ .  
(١) أي الأعشى الكبير "ميمون قيس" وقد سبق التعريف به .

(٢) مخاضا : المخاض الحوامل من النوق التي دنت ولا دنتها وقربت /

مختار الصحاح "مخض" : ٦١٨ .

(٣) عشارا : "العِشَارُ" بالكسر جمع "عِشْرَاء" كفقهاء وهي الناقة التي

أتى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر وتجمع على "عِشْرَاوَات" / مختار

الصحاح "عشر" : ٤٣٤ .

(٤) انظر البيت في :

ديوانه - دار بيروت - : ٨٤ ، ديوان الأعشى الكبير : "تعليق محمد

محمد حسين - : ١٠١ ، الإيضاح : ١ / ١٩٠ ، شرح أبيات الإيضاح

- فيض الله - : ٣٣ أ ، عقود الدرر : ٢٧ ب ، القول الجيد : ٢٠٧ .

(٥) هو قيس بن معدى كرب بن معاوية بن جبلة الكندي ( . . . نحو ٢٠٠ ق هـ )

من قحطان ملك جاهلي يمني ، يلقب بالأشج ، وكنيته أبو حجيصة ،

وأبو الأشعث ويقال له أيضاً السكسكي ، مات قتيلاً في إحدى وقائعهم

مع قبيلة "مراد" / انظر ترجمته في :-

خزانة البغدادى - دار صادر - : ١ / ٥٤٥ ، الأعلام : ٥ / ٢٠٨ .

(٦) ابتكارا : الرحلة في وقت البكور وهو الصباح الباكر / اللسان "بكر" :

وقبل بيت الشاهد :

إِذَا رَهَبَ الْمَوْجَ نُوتِيَّةً<sup>(١)</sup> .: يَحُطُّ الْقِلَاعَ وَيُرْخِي الزِّيَارَا<sup>(٢)</sup>  
يَأْجُودَ مِنْهُ يَا أَدَمَ الْعِشَا<sup>(٣)</sup> .: لَطَّ الْعَلُوقُ بِبِهْنٍ أَحْمَرَا<sup>(٤)</sup> (٥) (٦)

وبعد هما الشاهد وبعده :

وَكَلَّ كَمِيتٍ كَأَنَّ السَّلِيْبَ<sup>(٧)</sup> .: طَ فِي حَيْثُ وَارَى الْأَدِيمَ الشَّعَارَا<sup>(٨)</sup>

موضع الشاهد قوله : " هو الواهب المصطفاة " والشاهد فيه إفادة  
المسند " الواهب " المعرف بأل الجنسية القصر بطريق التقييد - حيث اشترط  
له مفعولاً مخصوصاً - على دعوى أنه لا يوجد إلا منه لا على معنى المبالغة ، وترك  
الإعتداد بوجوده في غير المخبر عنه .

قال الشيخ عبد القاهر :

" والوجه الثاني : أن تقصر جنس المعنى الذي تُفيده بالخبر على المُخْبَرِ  
عنه ، لا على معنى المبالغة ، وترك الإعتداد بوجوده في غير المُخْبَرِ عنه ،  
بل على دعوى أنه لا يوجد إلا منه ، ولا يكون ذلك إلا إذا قيدت المعنى  
بشيء يخصه ويجعله في حكم نوع برأسه ؛ وذلك كنحو أن يُقَيَّدَ بالحال  
والوقت . . . " (٩)

(١) نوتيه : النوتِيَّةُ : التَّلَاحُ الَّذِي يَدَبُّرُ السَّفِينَةَ فِي الْبَحْرِ / اللِّسَانُ "نوت" :

٠١٠١ / ٢

(٢) الزِّيَارَا : الْحَبِيلُ / اللِّسَانُ "زور" : ٠٣٣٩ / ٤

(٣) أَدَمُ الْعِشَارِ : الْبَيْضُ .

(٤) رَوَايَةُ اللِّسَانِ "الرَّكَابُ" .

(٥) رَوَايَةُ اللِّسَانِ "لَا طَ" وَلَطَّ الشَّيْءُ يَلِطُّهُ لَطًّا أَلْزَقَهُ .

(٦) الْعَلُوقُ : أَكَلُ الْبِهَائِمِ وَرَقُ الشَّجَرِ وَكُلُّ مَا تَرَعَاهُ الْإِبِلُ / اللِّسَانُ "علق" : ٢٦٣ / ١٠

وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِبِلَ إِذَا سَمِعَتْ صَارَ الْآدَمُ مِنْهَا أَصْهَبُ أَيَّ أَحْمَرَ / اللِّسَانُ "علق" :

٠٢٦٣ / ١٠

(٧) رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ - مَطْبَعَةُ بَيْرُوتِ - : "طويل" .

(٨) السَّلِيْبُ : مَا يُضَاءُ بِهِ ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلزَّيْتِ سَلِيْبًا . / اللِّسَانُ "سلط" : ٣٢١ / ٧

(٩) الدَّلَائِلُ ، رِضَا : ١٣٨-١٣٩ ، خَفَاجِي : ٢٠٧ ، شَاكِر : ١٨٠ .

فالأعشى أراد هنا أن يقصر جنساً معيناً من الهبة على مدوحه ، وليس مطلق الهبة ، فهو وحده الذي من عادته أن يختار هباته ، ويجوز بأفضل ما عنده ، فيعطي الإبل مائة بعد مائة ، عشاراً تضع أثقالها ، أو مخاضاً تنهياً للنتاج .

ثم أشار الشيخ عبد القاهر إلى أن اللام في قوله : " هو الواهب " ليست بمنزلة اللام في قولنا : " زيد هو المنطلق " ؛ لأن القصد ههنا إلى جنس من الهبة مخصوص لا إلى هبة مخصوصة بعينها ، وهذا يفيد تجدد الهبة منه ، فهو يهب المئة مرة بعد أخرى ، أما اللام في زيد هو المنطلق ، فتدل على انطلاق كان مرة واحدة لا إلى جنس من الإنطلاق ، فالتكرار هنا غير متصور .

قال الشيخ :

" وربما ظنَّ الظَّانُّ أن اللام في " هو الواهب المائة المصطفاة بمنزلتها في نحو : " زيد هو المنطلق " من حيث كان القصد إلى هبة مخصوصة كما كان القصد إلى انطلاق مخصوص ، وليس الأمر كذلك ؛ لأن القصد ههنا إلى جنس من الهبة مخصوص لا إلى هبة مخصوصة بعينها يدل على ذلك أن المعنى على أنه يتكرر منه ، وعلى أنه يجعله يهب المائة مرة بعد أخرى .

وأما المعنى في قولك : " زيد هو المنطلق " ، فعلى القصد إلى انطلاق كان مرة واحدة ، لا إلى جنس من الانطلاق فالتكرار هناك غير متصور " ( ١ )  
وخص العشار والمخاض بالذكر لتفاستهما ؛ لأن الواحدة بمنزلة آيتين ، وإيما

للإباحة ( ٢ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٣٩ ، خفاجي : ٢٠٨ ، شاكر : ١٨٠ .

( ٢ ) عقود الدرر : ٢٨ أ .



ح - نكت أخرى في التعريف -

الشاهد الخامس عشر بعد المائة : ( \* ) ( الوافر )

قول الخنساء ( ١ ) :

إِذَا قَبِحَ الْبِكَاءُ عَلَى قَتَيْلٍ . . . رَأَيْتُ بَكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلًا ( ٢ )  
والشاهد آخر أبيات أربعة ترثي بها أخاها صخرًا ( ٣ ) وهي :

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٤٠ ، خفاجي : ٢٠٨ ، شاكر : ١٨١ .  
( ١ ) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السلمية ( . . - ٢٤ هـ ) عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي ، وأدركت الإسلام فأسلمت ، ووفدت على الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومها ، أكثر شعرها وأجودها في رثاء أخويها ( صخر ومعاوية ) وكانا قد قتلا في الجاهلية ، وكان لها أربعة أبناء قتلوا جميعاً في حرب القادسية ( ١٦ هـ ) فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم . / انظر ترجمتها في :  
طبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٠٣ - ٢١٠ ، الشعر والشعراء : ١ / ٣٥٠ - ٣٥٤ ، الأغاني : ١٥ / ٧٦ - ١١١ ، جمهرة الأنساب : ٢٦١ ، خزائن البغدادي : ١ / ٢٠٨ ، الأعلام : ٢ / ٨٦ .  
( ٢ ) انظر البيت في :

ديوان الخنساء - طبعة بيروت - : ١١٩ ، نهاية الإيجاز : ٤٤ ، الإيضاح : ١ / ١٩٠ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - الشاهد رقم ( ١٠٣ ) ، شروح التلخيص : - مواهب الفتاح - : ٢ / ١٠١ ، مختصر السعد : ٢ / ١٠٢ ، - حاشية الدسوقي - : ٢ / ١٠٢ ، عقود الدرر : ٢٨ ، القول الجيد : ٢٠٨ .

( ٣ ) هو صخر بن عمرو بن الحارث ، كان من فرسان بني سليم وغزاتهم ، جرح في غزوة له على بني أسد بن خزيمة ، ومرض قريباً من الحول ، ثم مات / انظر ترجمته في :-

جمهرة الأنساب : ١٧٢ - ١٩٦ - ٢٦١ ، الأعلام : ٣ / ٢٠١ .

أَلَا يَا صَخْرُ إِنِّ أَبْكَيْتَ عَيْنِي . . . لَقَدْ أَضْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلًا  
بِكَيْتِكَ فِي نِسَاءٍ مُعْشِرَاتٍ . . . وَكُنْتُ أَحَقَّ مَنْ أَبْدَى الْعَوِيلًا  
دَفَعْتُ بِكَ الْجَلِيلَ وَأَنْتَ حَيٌّ . . . فَسَنَ ذَا يَدْفَعُ الْخَطْبَ الْجَلِيلًا

وموضع الشاهد قوله : " الحسن الجميلا "

والشاهد فيه أنَّ تعريف المسند هنا لا يراد به القصر على معنى أن ماعدا  
البكاء عليه فليس بحسن ولا جميل ، وإنَّما المراد تقرير المسند للمسند إليه ، وبيان  
أن شبوته له أمر مقرر لا يظن فيه ظان ، ولا يشك فيه شك ، فالمراد من قول الخنساء  
تقرير صفة الحسن لبكائه وإثبات أن بكاءه في جنس ما حسنه الحُسن الظاهر الذي  
لا ينكره أحد .

قال الشيخ عبد القاهر :

" لم ترد أن ماعدا البكاء عليه ، فليس بحسن ، ولم تقيد الحسن بشيء ،

فيتصوَّر أن يقصر على البكاء كما قصر الأعرابي هبة المائة على المدوح ، ولكنها

أرادت أن تقره في جنس ما حسَّنه الحُسن الظاهر الذي لا ينكره أحد

ولا يشك فيه شك " ( ١ )

فالشاعرة هنا استطاعت أن تسكب آلامها ، وأحزانها في قالب رائع من الشعر ،

فأعلنت أنَّ البكاء على القتلى أمر مستقبح ، ولكن أخاها صخرًا ليس كغيره من

القتلى ، فعرفت المسند بالألف واللام ، لتدل على أن صخرًا قتيل تعارف

الناس على أن البكاء عليه حسن وجميل ، فقد عُرف بذلك وشهر ، ولو أنها قالت :

" حسن جميل " بالتنكير لم يَخْرُج المعنى عن كون البكاء على القتلى قبيح ،

والبكاء عليك حسن ، وفرق شاسع بين المعنيين .

وتنوين قتيل للتعظيم أو للتنكير فيفيد الشمول على البدلية ( ٢ ) .

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٤٠ ، خفاجي : ٢٠٨-٢٠٩ ، شاکر : ١٨١ .

( ٢ ) عقود الدرر : ٢٨٨ .

ورأى الفخر الرازي في نهاية الإيجاز أنه لا مانع من اعتبار التعريف هنا مفيداً  
للحصر على وجه المبالغة . قال :

" وأقول لو جعل ذلك مفيداً للحصر على وجه المبالغة لم يكن فيه خلل " ( ١ )

الشاهد السادس عشر بعد المائة : ( \* ) ( الطويل )

قول حسان :

وَلَيْنَ سَنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ . . . بَنُو بَيْنَتٍ مَخْزُومٍ وَوَالِدِكَ الْعَبْدُ ( ٢ )  
وهو من قصيدة قالها في هجاء أبي سفيان بن الحارث ، ( ٣ ) وذلك حين ترامى

- ( ١ ) نهاية الإيجاز : ٤٤ .  
( \* ) الدلائل ، رضا : ١٤٠ ، خفاجي : ٢٠٩ ، شاكر : ١٨١ .  
( ٢ ) انظر البيت في :-  
ديوانه - دار صادر - : ٨٩ ، زهر الآداب : ٦٣ / ١ ، المطول : ١٨٠ ،  
عقود الدرر : ٢٨ ، القول الجيد : ٢٠٩ .  
( ٣ ) هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو سفيان  
الهاشمي القرشي ( . . . - ٢٠ هـ ) ، وهو شاعر مجيد في الجاهلية والإسلام ،  
وهو أخو الرسول صلى الله عليه وسلم من الرضاع ، كانت بينهما ألفة في  
صباهما ، ولما أظهر الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته عاداه المغيرة  
وهجاءه ، وهجا أصحابه ، ومكث عشرين سنة عدواً للرسول صلى الله عليه  
وسلم ، ثم أسلم قبل فتح مكة هو وأبنته جعفر ، وحسن إسلامهما ، شهد  
مع الرسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة ، ثم وقعت حنين وأبلى بلاء حسناً ،  
وعنه قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " أبو سفيان بن الحرث سيدي  
فتيان أهل الجنة " ، مات رضي الله عنه بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب /  
انظر ترجمته في :-  
تاريخ الطبري : ٤٦٢ / ٢ ، ٥٠ / ٣ ، ٧٤-٧٥ ، ٦٢٢ / ٧ ، الكامل لابن الأثير  
١٦٤ / ٢ ، طبقات ابن سعد : ٤٩ / ٤ - ٥٤ ، صفة الصفوة : ٥١٩ / ١ - ٥٢١ ،  
الإصابة : ٩٠ / ٤ - ٩١ رقم ( ٥٣٨ ) ، عيون الأثر : ١٦٧ / ٢ - ١٦٨ .

إلى سماع الرسول صلى الله عليه وسلم شعر أبي سفيان ، فشق عليه ، فندب حسان  
ابن ثابت ، وقال : " إن الله ليؤيده بروح القدس " .

وأول القصيدة :

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ أَبْنَ هَاشِمٍ . . . هُوَ الْغُصْنُ ذُو الْأَفْئَانِ لَا التَّوَّاحِدُ التَّوَّغُّدُ

وقبل الشاهد :

وَمَا لَكَ فِيهِمْ مَحْتَدٌ يَعْرِفُونَهُ . . . فَذُو نَكَ فَالْصَّقِّ مِثْلَ مَا لَصِقَ الْقُرْدُ ( ١ )

وبعد الشاهد وبعده :

وَمَا وَلَدَتْ أَفْنََاءَ زَهْرَةَ مِنْكُمْ . . . كَرِيماً وَلَمْ يَقْرَبْ عَجَائِزَكَ الْمَجَّسِدُ

وموضع الشاهد قوله : " ووالدك العبد " .

والشاهد فيه - كسابقه - فتعريف المسند لا يُزاد به القصر ، بل المراد تقرير

المسند للمسند إليه .

فالشاعر هنا أراد أن يقرر العبودية لوالد المهجو ، ويشبثها له ، ويجعل

حاله في العبودية حالة ظاهرة متعارفاً عليها ، وهذا أوجع في الهجاء وأنكى من

أن يقول : " ووالدك عبد " ، فالتكثير ليس فيه إلا الوصف بالعبودية فقط .

قال الشيخ :-

" أراد أن يثبت العبودية ثم يجعله ظاهر الأمر فيها ، ومعروفاً بها ،

ولو قال : « ووالدك عبد » لم يكن قد جعل حاله في العبودية حالة ظاهرة

متعارفاً " ( ٢ )

( ١ ) القُرْدُ : دويبة تتعلق بالبعير ، ويضرب بها المثل في اللصوق / انظر :

الحيوان : ٥٧/٢ ، ٤٣١/٥ - ٤٣٥ - ٤٣٨ - ٤٣٩ ، ٤٣١/٥ - ٤٣٢ - ٤٤١ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ١٤٠ ، خفاجي : ٢٠٩ ، شاکر : ١٨٢ .

جاء في عقود الدرر :

" قوله سنام المجد سنام كل شيء أعلاه ، وقيل كرم الآباء خاصة ، ومن آل هاشم بيان لسنام المجد " وآل " بمعنى أهل لكنه خص بالأشراف فلا يقال آل الحجام ولا آل الحائك ، ومخزوم أبو حي من قريش سمي به ، لأنه كان جميلاً طيب الرائحة وأصله من الخزامي " بالضم " وهو نبت حسن اللون طيب الرائحة يقول: إن الأكبر من أولاد هاشم هم أولاد بنت مخزوم ، وأنت لست مثلهم لأن والدك العبد ، وقد كان لعبد المطلب عشرة أولاد من أمهات شتى ، وكانت أم عبد الله ، وأبي طالب مخزومية ، ولم تكن أم الحرث مثلها في النسب ، فلذلك جعله عبداً بالنسبة إليهما " ( ١ )

الشاهد السابع عشر بعد المائة : - ( \* ) ( الطويل )

قول الآخر :

أَسَوُّ إِذَا مَا أَبَدَّتِ الْحَرْبُ نَابَهَا . : وَفِي سَائِرِ الدَّهْرِ الْغَيْوُثُ الْمَوَاطِرُ (٢)

أورده الشيخ من غير عزو .

وموضع الشاهد قوله : " الغيوث المواطر "

والشاهد فيه كسابقه ، فتعريف المسند باللام لا يفيد هنا القصر بل التقرير .

فالشاعر أراد أن يقرر أنهم هم الذين عرفوا وأشتهروا بأنهم غيوث ، وأنهم

مواطر ، فحالهم هذه ظاهرة للعيان لا يتطرق إليها شك .

( ١ ) عقود الدرر : ٢٨ ب .

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٤٠ ، خفاجي : ٢٠٩ ، شساكر : ١٨٢ .

( ٢ ) لم أقف على الشاهد ولا على قائله فيما أطلعت عليه من مصادر .

الشاهد الثامن عشر بعد المائة :- ( \* ) ( الطويل )

( ١ )  
قول ابن الرومي :

هُوَ الرَّجُلُ الْمَشْرُوكُ فِي جُلِّ مَالِهِ . . . وَلَكِنَّهُ بِالْمَجْدِ وَالْحَمْدِ مُفْرَدٌ ( ٢ )  
وهو من قصيدة له في مدح صاعد بن مخلد ، ومطلعها :

أَبِينَ صُلُوبِي جَمْرَةً تَتَوَقَّأُ . . . عَلَى مَامِصِي أُمِّ حَسْرَةٍ تَتَجَسَّدُ

وقبل الشاهد :

لَعَمْرِي لَيْنَ أَضَحَتْ وَزَارَةَ صَاعِدِ . . . تَشْتِي لَقَدْ أَضْحَى كَرِيماً يُوَحِّدُ

وَزَارَتَهُ شَفَعُ وَذَاكَ يَحَقُّ . . . كَمَا أَنَّهُ وَتَرٌ إِذَا عَدَّ سُوْدُ

وبعدهما الشاهد وبعده :

يَقْرُضُ إِلَّا أَنْ مَاقِيلَ دُونَهُ . . . وَيُوصَفُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَحْتَدُّ

أَرْقَ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي فِي حَسَامِهِ . . . طِبَاعاً وَأَمْصَى مِنْ شَبَاهِ وَأَنْجَدُ

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٤١ ، خفاجي : ٢١٠ ، شاكر : ١٨٣ .

( ١ ) ابن الرومي : هو علي بن العباس بن جريج أو جورجيس الرومي ، أبو

الحسن ، شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي ، رومي الأصل كان جسمه من موالي بني العباس ، ولد ونشأ ببغداد ، ومات فيها مسموماً ، قيل دَسَّ له السم القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد ، وكان ابن الرومي قد هجاه ، قال المرزباني : لأظم أنه مدح أحداً من رئيس أو مرؤوس إلا عاد إليه فهجاه ، وكان ينحل مثقالاً الواسطي أشعاره في هجاء القحطبي وغيره ، له ديوان شعر مطبوع / انظر ترجمته :

معجم الشعراء : ٢٨٩ - ٤٤٨ ، تاريخ بغداد : ١٢ / ٢٣ - ٢٦ ،

وفيات الأعيان : ٣ / ٣٥٨ - ٣٦٢ ، الأعلام : ٤ / ٢٩٧ .

( ٢ ) رواية الديوان : " بالخير والحمد " .

( ٣ ) لم أجده فيما أطلعت عليه من مصادر إلا في :

ديوانه : ٢ / ٥٨٩ .

( ٤ ) سبقت ترجمته عند ترجمة ابنه ، أبو عيسى : ص ٢٦٦ .

الشاهد " السادس والأربعون " .

وموضع الشاهد قوله : " هو الرجل المشرك "

والشاهد فيه : تعريف الخبر بالألف واللام للإشارة إلى بلوغ المسند إليه مبلغ الكمال في الصفة والحقيقة المتصورة في الذهن ، أي إذا أردت أن ترى صورة الرجل الذي يشارك الناس في كل ماله ، والذي بلغ حد الكمال المتناهي فسي السماحة والجود المتصور في الذهن ، فأنظر إلى هذا الرجل ، فهو لم يرد أن يصفه فقط ببلوغ الكمال " كأن هناك أقواماً يشركون في جل أموالهم ، وهو أكملهم في هذه الصفة " ، ولم يرد أن يقول : " أنه هو الرجل الذي بلغك حد شيء ، وعرفت من حاله وقصته أنه يشرك في جل ماله " وعلق الشيخ عبد القاهر على هذا الشاهد بقوله :

" . . . ويزداد هذا المعنى ظهوراً ، بأن تكون الصفة التي تريد الإخبار بها عن المبتدأ مجرأة على موصوف كقول ابن الرومي . . . تقديره كأنه يقول للسامع : فكر في رجل لا يتميز عفاة وجيرانه ، ومعارفه عنه في ماله ، وأخذ ماشاءوا منه ، فإذا حصلت صورته في نفسك ، فأعلم أنه ذلك الرجل . . . فإذا علمت أنه لا يريد بقوله : الرجل المشرك في جلّ ماله أن يقول : هو الذي بلغك حد شيء وعرفت من حاله وقصته أنه يشرك في جلّ ماله على حد قولك : هو الرجل الذي بلغك أنه أنفق كذا والذي وهب المائة المصطفاة من الإبل ، ولا أن يقول إنه على معنى " هو الكامل في هذه الصفة حتى كأن همنا أقواماً يشركون في جلّ أموالهم إلا أنه في ذلك أكمل وأتم ؛ لأن ذلك لا يتصور ، وذاك أن كون الرجل بحيث يشرك في جلّ ماله ليس معنى يقع فيه تفاضل ، كما أن بذل الرجل كل ما يملك كذلك ، ولو قيسل الذي يشرك في ماله جاز أن يتفاوت ، وإذا كان كذلك علمت أنه معنيّ ثالث ، وليس إلا ما أشرت إليه من أنه يقول للمخاطب : ضع في نفسك معنى قولك " رجل مشرك في جلّ ماله " ثم تأمل فلاناً ، فإنك تستعلي هذه

الصورة منه وتجده يؤدبها لك نصاً ويأتيك بها كلاً " ( ١ ) .  
 ورأى الشيخ عبدالقاهر أن هذا الوجه دقيق المسلك يقف عنده المتأمل بسين  
 العارف والمنكر، وهو عنده فن عجيب الشأن ، وله مكان من الفخامة والنبيل ، وهو من  
 سحر البيان الذي تقصر العبارة عن تأدية حقه ، والمعول فيه على مراجعة النفس  
 واستقصاء التأمل . ( ٢ )

الشاهد التاسع عشر بعد المائة : ( \* ) ( الطويل )

أَنَا الرَّجُلُ الْمَدْعُوُّ عَاشِقٌ فَقَسِرَهُ . : إِذَا لَمْ تُتَكَرَّرْ مِنِّي صُرُوفَ زَمَانِي ( ٣ )  
 ذكره الشيخ من غير نسبه ولكن يفهم من سياق الكلام أن البيت لابن الرومي ( ٤ )  
 موضع الشاهد قوله : " أَنَا الرَّجُلُ الْمَدْعُوُّ "

والشاهد فيه كسابقه وهو الإشارة إلى أن المسند إليه بلغ مبلغ الكمال فسي  
 الصفة والحقيقة المتصورة في الذهن .

فالشاعر يريد أن يمدح نفسه بالكرم المتناهي الذي لا يوجد له مثيل في عالم  
 الحقيقية بل يوجد في الصور النفسية المتخيلة فأراد أن يقول : إذا أردت أن تتعرف  
 على صورة الكرم الحقيقية المتصورة في الذهن ماثلة في صورتها العليا ، فأنظر إليَّ  
 فَإِنِّي نَزَلْتُ الرَّجُلَ . فالشاعر بهذا الأسلوب ينقلنا من عالم الواقع إلى عالم الذهن  
 حيث تتخذ الصور معانيها الحقيقية ومثلها العليا .

ورأى الشيخ عبدالقاهر أن هذا المعنى تسكن إليه النفس سكون الصادي إلي  
 برد الماء لحسنه وقوة تأثيره في النفس . قال :

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٤١ - ١٤٢ ، خفاجي : ٢١٠ ، شاكر : ١٨٣ - ١٨٤ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٤٢ ، خفاجي : ٢١١ ، شاكر : ١٨٤ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ١٤١ ، خفاجي : ٢١٠ ، شاكر : ١٨٣ .

( ٣ ) لم أوقف على الشاهد فيما رجعت إليه من مصادر .

( ٤ ) كذلك نسبه الأستاذ عبدالسلام هارون في كتابه معجم شواهد العربية :



” وإن أردت أن تسمع في هذا المعنى ما تسكن النفس إليه سكون الصادي

إلى برد الماء فاسمع قوله :

أَنَا الرَّجُلُ الْمَدْعُو عَاشِقٌ فَقَرِهِ . : . . . . . إِنْ أَلَمْ تُكَارِمْ نِي صُرُوفَ زَمَانِي (١)

الشاهد العشرون بعد المائة : - ( \* ) (الكامل)

قوله :

( ٢ )  
أَهْدَى إِلَيَّ أَبُو الْحُسَيْنِ يَدًا . : . . . . . أَرْجُو الثَّوَابَ بِهَا لَدَيْهِ غَدًا

وَكَذَلِكَ عَادَاتُ الْكَرِيمِ إِذَا . : . . . . . أَوْلَى يَدًا حُسِبَتْ عَلَيْهِ يَدًا ( ٤ )

إِنْ كَانَ يَحْسُدُ نَفْسَهُ أَحَدٌ . : . . . . . فَلَا زَعَمَكَ ذَلِكَ الْأَحَدًا ( ٥ )

ذُكِرَتِ الْأَبْيَاتُ فِي الدَّلَائِلِ مِنْ غَيْرِ نَسْبِهِ وَلَكِنْ فُهِمَ مِنَ السِّيَاقِ أَنَّهَا لِابْنِ الرَّومِيِّ

وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ قَالَهَا فِي مَدْحِ الْقَاسِمِ ( ٦ ) وَبَعْدَ الشَّاهِدِ :

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٤٢ ، خفاجي : ٢١٠-٢١١ ، شاكر : ١٨٤ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٤٢ ، خفاجي : ٢١١ ، شاكر : ١٨٤ .

( ٢ ) رواية الديوان ” أسدي ” .

( ٣ ) رواية الديوان ” أسدي ” .

( ٤ ) ذُكِرَ فِي الدِّيَوَانَ بَعْدَ الْبَيْتِ الثَّانِي وَقَبْلَ الْبَيْتِ الثَّلَاثِ قَوْلُهُ :

فِي رِي إِجَازَةٌ مَا يُسْأَمُ وَلَا . : . . . . . يَلْقَى مُطَالِبَهُ بِهِ نَكْدًا

( ٥ ) لَمْ أَجِدِ الْأَبْيَاتَ فِيهَا رَجَعْتُ إِلَيْهِ مِنْ مَصَادِرٍ إِلَّا فِي :

دِيَوَانَ ابْنِ الرَّومِيِّ ؛ - - - - - تَحْقِيقُ حُسَيْنِ نَصَارَ : ٧٨٦ / ٢

( ٦ ) هُوَ الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ ( ٢٥٨ هـ - ٢٩١ هـ ) ، كَسَانُ

مِنْ دَهَاةِ الْعَالَمِ ، وَمِنْ أَفْضَلِ الْوُزَرَاءِ ، وَكَانَ شَهْمًا فَاضِلًا لَبِيًّا مُحْصِلًا كَرِيمًا

مَهِيًّا جِبَارًا ، وَكَانَ يُطْعَمُ فِي دِينِهِ ، وَكَانَ سَفَاكًا لِلدَّمَاءِ ، كَانَتْ أُولَ وَلا يَتَهُ

لِلْوِزَارَةِ فِي عَهْدِ الْمَعْتَضِدِ ، وَكَانَ ابْنُ الرَّومِيِّ مَنْقَطَعًا لِآلِ وَهَبٍ يَمْدَحُهُمْ

وَكَانُوا يَقْصُرُونَ فِي حَقِّهِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ فَهَجَاهُمْ ، وَيُرْوَى أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ

عَبِيدِ اللَّهِ هُوَ الَّذِي قَتَلَ ابْنَ الرَّومِيِّ بِالسَّمِّ .

وَتُوفِيَ الْقَاسِمُ فِي خِلَافَةِ الْمَكْتَفِيِّ / انظر ترجمته :

يَوْمٌ يَثَارِيهِ تَدَى غَدَاهُ . . . لَا زَالَ دَأْبُكَ هَكَذَا أَبَدًا  
يَأْمَنُ يُسَاجِلُ نَفْسَهُ حَسَدًا . . . أَحْسَنْتَ جِئِنَ حَسَدَتَهَا الْحَسَدًا  
يَارِبُّ آيَسُّهُ فَأَحْسَبُهُ . . . مُسْتَوْحِشًا مِمَّا قَدْ أَنْفَرَا

وموضع الشاهد قوله : " ذلك الأحدا "

وهو كالشاهدين السابقين ، فالألف واللام هنا للإشارة إلى أن المسند إليه بلغ مبلغ الكمال في الحقيقة والصفة المتصورة في الذهن .  
ورأى الشيخ عبدالقاهر أن هذا الشاهد أعجب من سابقه في الحسن والدلالة .

فالشاعر هنا صور مدوحه بصورة نادرة ، فهو لا يمن في عطاءه ، ولا يعطى السائل تفضلاً ، وإنما عطاؤه لسماحته كالهدية ، فلا يحسُّ الآخذ حرجاً ، ولا ألمًا في النفس ، ثم امتدح فعلته هذه وأثنى عليها بأن يد الكرماء الحقيقيين لا تكون إلا هكذا ، ولم يهدأ الشاعر حتى جعل مدوحه مثلاً لا تتحقق صورته إلا في عالم الأذهان ، فإن كانت هناك صورة رجل يحسد نفسه لشدة كرمه وجوده - وهذا أمر لا يحدث على بساط الواقع - فلن يكون ذلك الرجل إلا الممدوح .  
قال الشيخ عبدالقاهر :

" وإن أردت أعجب من ذلك فقله . . .

فهذا كله على معنى الوهم والتقدير ، وأن يَصَوِّرَ في خاطره شيئاً لم يره ، ولم يعلمه ثم يجريه مجرى ما عهد وعلم " (١)

=== الفخري في الآداب السلطانية : ٢٥٧ ، وأنظره في سيرة والسده

سير أعلام النبلاء : ١٣ / ٤٩٧ - ٤٩٨ ، الأعلام : ١٧٧ / ٥ .

(١) الدلائل ، رضا : ١٤٢ ، خفاجي : ٢١١ ، شاکر : ١٨٤ .

الشاهد الحادي والعشرون بعد المائة : ( \* ) ( الطويل )

( ١ ) أَخْوَكَ الَّذِي إِنْ تَدَعُوهُ لِعَلْمَةٍ . . . يَجِبُكَ وَإِنْ تَغَضَّبَ إِلَى السَّيْفِ يَغْضَبِ ( ٢ )

البيت في الدلائل من غير عزو .

( ٣ ) وهو لحجية بن المضرب ، من قصيدة قالها حين عاتبته زوجته ، وغضبت منه ، لصفه

إبله لبني أخيه اليتامى ، ( ٤ ) ومطلعها :

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٤٣ ، خفاجي : ٢١١ ، شاكر : ١٨٤ .

( ١ ) رواية الأغاني للبيت :

أَخِي وَالَّذِي إِنْ أَدَعَهُ لِعَظِيمَةٍ . . . يَجِبُنِي وَإِنْ أَغْضَبَ إِلَى السَّيْفِ يَغْضَبِ ( ٢ )  
أنظر البيت في :

الحماسة - تحقيق عسيلان - : ٦٠٢ / ١ ، الأغاني : ٣١٨ / ٢٠ .

المؤتلف والمختلف : ٨٥ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١١٧٦ / ٣ ،

شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٩٩ / ٣ .

( ٣ ) هو أحد بني معاوية بن عامر بن عوف بن سلمة بن شكامة بن شبيب

ابن أشرس السكوني ، وكنيته أبو حوط ، وكان سيداً مقدماً وشاعراً فارساً ،

وكان حليفاً في بني ربيعة بن نهل بن شيان ، وهو نصراني عاش في

الجاهلية ، وأدرك الإسلام ، وقد أسلمت زوجته " زينب " ، وذلك في

عهد عمر بن الخطاب ، وكانت قد قصدت المدينة ، فلحق بها زوجها

يطلبها ، ونزل بالزبير بن العوام ، ولكنه انصرف إلى بلده حزينا

أيضاً من رجوع زوجته . / انظر ترجمته في :

الاشتقاق : ٣٧١ ، الأغاني : ٢٠ / ٣١٦ - ٣١٩ ، المؤتلف والمختلف :

٨٥ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٣٤ ، ٤٠٧ ، سبط اللآلي : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

( ٤ ) وملخص القصة : أنه كان لحجية بن المضرب أخوان ، المنذر بن المضرب ،

ومعدان بن المضرب ، فمات معدان ، وترك أولاداً ، فأغبر عليهم ،

فأخذت إبلهم ، وحطمتهم السنة ، فأعطى حجية إبله لأولاد أخيه ،

وأريحت عن آخرها إليهم ، فغضبت زوجته من ذلك غضباً شديداً ، فأنشأ

حجية الأبيات . / انظر القصة مفصلة في :

الأغاني : ٢٠ / ٣١٦ - ٣١٨ ، المؤتلف والمختلف : ١٨٣ - ١٨٤ ، شرح ديوان

الحماسة للمرزوقي : ١١٧٦ / ٣ ، رقم ( ٤٣٧ ) .

لَسِجْنَا وَلَجَتْ هَذِهِ فِي التَّفَضُّبِ . : . (١) وَسَدَّ الْحِجَابَ بَيْنَنَا وَالتَّنْقِيبِ

وقبل الشاهد :

عِيَالِي أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا خِصَاصَةً . : . وَأَنْ يَشْرَبُوا رَنَقًا لَدَى كُلِّ مَشْرَبٍ (٢)

حَبَوْتُ بِهَا قَبْرَ امْرِئِي، لَوْ أَتَيْتُهُ . : . حَرِيْبًا لَأَسَانِي لَدَى كُلِّ مَرْكَبٍ (٣)

وبعدهما الشاهد وهو آخر بيت في القصيدة .

موضع الشاهد قوله :

” أَخْوَكُ الَّذِي إِنْ تَدَعَهُ . . . ”

فـ «الذي» هنا أفادت بلوغ المسند إليه مبلغ الكمال في الصفة المتصورة في الذهن

والخاطر .

فالشاعر يريد أن يكشف للنفوس حقيقة الأخوة ، فإذا أردت أن تعرف تلك

الحقيقة ، وذلك المثل الأعلى ، والذي لا يكون إلا في عالم التقدير والخطاظر ،

فأنظر إلى هذا الأخ الذي إن تستصرخه في ضيق وطمأة أسرع لنجدتك ، وإن ألمَّ

بك خطب طار إليك وغضب لغضبك ، وحقيقة الأخوة هذه لا تتمثل إلا في هذا

الأخ الذي هذه صفته فأعرفه .

قال الشيخ عبد القاهر :

” وليس شيء أعظم على هذا الضرب الموهوم من ” الذي ” فإنه يجيء كثيراً

على أنك تقدر شيئاً في وهمك ثم تعبر بالذي ” (٤)

(١) رواية الأغاني : ” لَطَّ ” ، واللط بمعنى الستر .

(٢) رواية الأغاني : ” إلى حين مكسبي ” .

(٣) رواية الأغاني لهذا البيت :

أَحَابِي بِهَا مَنْ لَوْ قَصَدَتْ لِمَالِهِ . : . حَرِيْبًا لَأَسَانِي عَلَى كُلِّ مَوْكِبٍ

(٤) الدلائل ، رضا : ١٤٢ - ١٤٣ ، خفاجي : ٢١١ ، شاعر : ١٨٤ .

الشاهد الثاني والعشرون بعد المائة: (\*) (الطويل)

أَخْوَكَ الَّذِي إِنَّ رَيْتَهُ قَالَ: إِنَّمَا .: أَرَيْتَ وَإِنْ عَاتَبْتَهُ لَانَ جَانِبُهُ (٤)

ذكره الشيخ من غير نسبه .

(٦)

(٥)

والبیت لبشار بن برد من قصيدته التي يمدح بها مروان بن محمد بن مروان .

ومطلعها :

جَعَا وَدَّهُ فَازْوَرَّ أَوْ مَلَّ صَاحِبُهُ .: وَأَزْرَى بِهِ أَنْ لَا يَزَالَ يُعَايَبُهُ

موضع الشاهد قوله : " أَخْوَكَ الَّذِي إِنَّ رَيْتَهُ "

والشاهد فيه أن «الذي» هنا أضفت على المسند إليه خاصية الكمال الموجود في

الوهم والخاطر .

فصورة الأخ ، ومعنى الأخوة إنما هي صورة ذهنية ، فإن أردت أن تراها متمثلة ،

فهي في ذلك الأخ الذي مهما أتيت بأفعال مريبة ظاهرة ، فهو يكذب حدته ووطنه ؛

لفرط ثقته فيك ، ويقول انتفت عنك الريبة .

وكذلك يكفيه منك العتاب ليعود إليك لين الجانب طامعاً مختاراً .

قال الشيخ عبد القاهر :

" فهذا ونحوه على أنك قدرت إنساناً هذه صفته، وهذا شأنه ، وأحلت

السامع على من يتعمين في الوهم دون أن يكون قد عرف رجلاً بهذه الصفة ،

فأعلمته أن المستحق لاسم الأخوة هو ذلك الذي عرفه حتى كأنك قلت :

(\*) الدلائل ، رضا : ١٤٣ ، خفاجي : ٢١١ ، شاکر : ١٨٥ .

(١) أي أتيت بما يرتاب فيه . / اللسان " ريب " : ١ / ٤٤٣ .

(٢) رواية الحماسة :

" أَخْوَكَ الَّذِي إِنَّ تَدَّعَهُ لِيْلِمَّةٍ .: يُجِبُّكَ وَإِنْ عَاتَبْتَهُ لَانَ جَانِبُهُ "

(٣) أَرَيْتَ : أي انتفت عنك الريبة ، وورد في اللسان أن الرواية الصحيحة أَرَيْتُ بضم

التاء أي أخوك الذي إن ريت بريبة قال : أنا الذي أريت أي أنا صاحب الريبة ،

حتى تتوهم فيه الريبة ، ومن رواه أَرَيْتَ بفتح التاء ، فإنه زعم أن ريته بمعنى

أوجبته له الريبة فأما أَرَيْتُ بالضم فمعناه أوهمته الريبة ، ولم تكن واجبة مقطوعاً

بها / اللسان " ريب " : ١ / ٤٤٣ .

(٤) انظر البيت في : ديوان بشار ، تحقيق الطاهر بن عاشور : ١ / ٣٢٥ . الحماسة

البصرية : ٢ / ٣٤ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٢ / ١٤٢ .

(٥) وذكر في اللسان أنه ينسب أيضاً للمتلئس .

(٦) سبقت الترجمة له ، انظر : ٢٨٥ . من البحث

أخوك زيد الذي عرفت أنك إن تدعه لِعَلْمَةٍ يُجِبُكَ ، ولكون هذا الجنس معهوداً من طريق الوهم والتخيل جرى علي ما يوصف بالآستحالة كقولك للرجل وقد تَمَنَّى : هذا هو الذي لا يكون ، وهذا مالا يدخل في الوجود\* ( ١ )

الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة : ( الكامل )

مَالًا يَكُونُ فَلَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ . : . أَيْدَاءٌ وَمَاهُوكَائِنٌ سَيَكُونُ ( ٢ ) ( ٣ )

أورده الشيخ من غير عزو ، وهو لعبد الله بن محمد بن أبي عيينة ( ٤ ) من قصيدة

قالها لذي اليمينين ( ٥ )

- ( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٤٣ ، خفاجي : ٢١١ ، شاعر : ١٨٥ .
- ( ٢ ) رواية الأغاني : \* وما هو كائن فيكون \* .
- ( ٣ ) لم أقف على البيت فيما رجعت إليه من مصادر إلا في :
- الكامل - مكتبة المعارف - : ١ / ٢٣٦ ، الأغاني : ٢٠ / ٩٢ .
- ( ٤ ) سبقت ترجمته / انظر : ٣٢٦
- وجاء في الأغاني أن الأبيات وجدت منقوشة على حجر في بعض أفنية مكة ، وأنشدها جماعة لأبي عيينة .
- ( ٥ ) هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ( ١٥٩ هـ - ٢٠٧ هـ ) أبو الطيب ، وأبو طلحة من كبار الوزراء والقواد أرباباً وحكمةً وشجاعةً ، وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي وقتل الأمين سنة ١٩٨ هـ ، ولاه المأمون شرطة بغداد ثم ولاه الموصل وبلاد الجزيرة والشام والمغرب وخراسان ، وكان في نفس المأمون شيء عليه لقتله الأمين من غير مشورته ، قتله أحمد غلمانه ، وقيل مات مسموماً ، ولقبَ بذي اليمينين ؛ لأنه ضرب رجلاً بشماله ففقدته نصفين ، وأولاه ولي العراق وخراسان . / انظر ترجمته في :
- تاريخ الطبري : ٨ / ٤١٥ ، ٥٨٢ ، ٥٩٣ ، تاريخ بغداد : ٩ / ٣٥٣ - ٣٥٥ ، ابن الأثير : ٥ / ١٤٣ - ٢٠٥ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٥١٧ - ٥٢٣ ، شذرات الذهب : ٢ / ١٦ ، الأعلام : ٣ / ٢٢١ .

وقبل بيت الشاهد :

لَمَّا رَأَيْتَنِي قَاعِدًا مَسْتَقْبِلًا .: أَيْقَنْتَ أَنَّكَ لِلْهُمُومِ قَسْرِينُ  
فَأَرْوِضْ بِهَا وَتَعَرَّ مِنْ أَثْوَابِهَا .: إِنْ كَانَ عِنْدَكَ لِلْقَضَاءِ يَقْسِينُ

وبعدهما الشاهد وبعده :

يَسْمَى الذِّكْرِيَّ فَلَا يَنَالُ يَسْعِيهِ .: حَظًّا وَيَحْظَى عَاجِزٌ وَمَهْسِينُ  
سَيَكُونُ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي وَقْتِهِ .: وَأَخُو الْجَبَالَةِ مُتَعَبٌ مَحْزُونٌ ( ١ )

أتى الشيخ عبد القاهر بهذا البيت؛ ليدل على أن الصور المعهودة من طريق الوهم والتخيل تجري مجرى الوصف المستحيل، فهي لا وجود لها في الواقع، فمعنى الاستحالة فيها، كمعنى الاستحالة في البيت، وهو أن الشيء غير المقدر مستحيل الوقوع ولو بذلت الحيل لوقوعه، وكذلك الصور المتخيلة فإنها مستحيلة الوجود .

الشاهد الرابع والعشرون بعد المائة :- ( \* ) ( الطويل )

( ٢ )  
وَإِنِّي لَمَشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبٍ .: يَرُوقُ وَيَصْفُو إِنْ كَدِرَتْ عَظِيمُ ( ٣ )

( \* ) الدلائل، رضا: ١٤٣، خفاجي: ٢١٢، شاكر: ١٨٥ .

( ١ ) الكامل، مكتبة المعارف: ٢٣٥/١-٢٣٦ .

( ٢ ) رواية محاضرات الأدباء والكشكول: ٢٦٧/٣/٢ : " وَإِنِّي لَمَحْتَاجٌ " .

ويبدو أن رواية الدلائل والديوان أجمل؛ لأن فيها تلميحاً على هذا الصديق النادر .

( ٣ ) لم أجد البيت فيما رجعت إليه من مصادر إلا في :

ديوان أبي العتاهية: ٢٨٧، محاضرات الأدباء: - دار الآثار: ٢٥٠، الأغاني:

٣٤٦/١١، المخلاة - عالم الكتب - : ٥١٦، الكشكول: ١٤/١/١ ،

٠٣٦٧/٤/٢

أورد الشيخ البيت من غير عزو ، وهو لأبي العتاهية ( ١ )

وبعده :

( ٢ )  
عَدِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتَهُ . : صَفَالِي وَلَا إِنْ كُنْتُ طَوَعَ يَدَيْهِ ( ٤ )

ساق الشيخ عبد القاهر البيت للتنظير لمعنى الصديق الوفي ، وأنه لا يعلم له

وجود ، ورأى أنه من لطيف المعاني ، قال :

" ومن لطيف هذا الباب قوله . . . البيت ، قد قَدَّرَ كما ترى ما لم يعلمه

موجوداً ، ولذلك قال المأمون : خذ منِّي الخلافة وأعطني هذا صاحب ،

فهذا التعريف الذي تراه في صاحب لا يعرض فيه شك أنه موهوم " ( ٥ )

( ١ ) أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ( ١٣٠ هـ -

٢١١ هـ ) مولى عَنَزَةَ ، وكنيته أبو إسحاق ، وأبو العتاهية لقب غَلَّبَ

عليه . منشؤه بالكوفة ، وكان في أول أمره يتخنث ، ثم كان يبيع الفَخَّارَ

بالكوفة ، ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم ، ويقال : أطبع الناس بشار

والسيد وأبو العتاهية . كان يجيد القول في الزهد والمديح وأكثر

أنواع الشعر في عصره . / انظر ترجمته في :-

الشعر والشعراء : ٢ / ٧٩٥ ، طبقات ابن المعتز : ٢٢٧-٢٣٤ ،

تاريخ الطبري : ٨ / ١٢٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٦١٨ ، ٦٥٨ / ٩ : ١٨٩ ،

الأغاني : ٤ / ١-١١٢ ، تاريخ بغداد : ٦ : ٢٥٠-٢٦٠ ، ميزان

الاعتدال : ١ / ٢٤٥ ، سير أعلام النبلاء : ١٠ / ١٩٥ ، وفيات

الأعيان : ١ / ٢١٩-٢٢٦ ، الأعلام : ١ / ٣٢١ .

( ٢ ) رواية المخلاة : عزيزي .

( ٣ ) رواية الأغاني والمخلاة والكشكول :

" وَلَا إِنْ صِرْتُ "

( ٤ ) الديوان : ٢٨٨ ، المخلاة : ٧٦ .

وذكر هذا البيت في الأغاني ، والكشكول : ١ / ١ / ١٤ قبل بيت الشاهد .

( ٥ ) الدلائل ، رضا : ١٤٣ ، خفاجي : ٢١٢ ، شاكر : ١٨٥ .



الشاهد الخامس والعشرون بعد المائة :- ( \* ) ( الطويل )

( ١ ) أَبُوكَ حَبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بَرْدَهُ . . وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ قَارِسٌ شَمْرًا ( ٢ ) ( ٣ ) ( ٤ )

والشاهد أوردته الشيخ من غير نسبة ( ٥ )

( ٦ ) وهو لجميل بن معمر ، أو لَحْرِي بن نهشل ( ٧ )

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٤٥ ، خفاجي : ٢١٣ ، شاكر : ١٨٨ .

( ١ ) رواية حماسة البحترى " أبوك هِنَابٌ " ومعناه خبيث ماكر .

( ٢ ) رواية العقد الفريد " ياشمَّاخ " .

ورواية اللسان " ياعَبَّاس " .

( ٣ ) شعر : اسم فرس ، وينشد بفتح الشين وكسرهما ، فإذا فتحت ، فهو مسمى

بالفعل الماضى كما سمي الرجل خضم ؛ لكثرة أكله ويكون على هذا مأخوذاً

من قولهم شَمَّرَ ثوبه . / التبريزي : ١٦٥ / ١ .

( ٤ ) انظر البيت في :

الحماسة لأبي تمام - تحقيق عسيلان - : ١٨٦ / ١ رقم ( ١٠٤ ) ، الحماسة

للبحترى : ٢٢٠ ، العقد الفريد : ١٣٠ / ٦ ، شرح ديوان الحماسة

للمرزوقي : ٣١٥ / ١ رقم ( ١٠٢ ) ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ١٦٥ / ١ ،

شذور الذهب ، لابن عقيل " موانع الصرف " : ٥٣٩ ، اللسان : مادة

" شعر " : ٤ / ٤٢٩ .

( ٥ ) وكذلك في الحماسة للمرزوقي وشذور الذهب ، ولسان العرب ، ذُكِر

البيت من غير نسبة .

( ٦ ) وجاء ذلك في الحماسة للبحترى تحقيق عسيلان ؛ وأضاف المحقق أنه ينسب

أيضاً لزيادة .

وكذلك نسب لجميل بن معمر في العقد الفريد ، وشرح ديوان الحماسة

للتبريزي .

( ٧ ) وجاء ذلك في الحماسة للبحترى ، وأمالى المرتضى .

وحري بن نهشل هو : حري بن ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل

ابن دارم ، هجاه شَمَّاس بن أسود الطهوي ، فقال :

أَغْرَكَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ ابْنُ دَارِمٍ . . وَتُقَصِّي كَمَا يُقَصِّي مِنَ الْبَرْكِ أَجْرَبُ / انظر :

شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٥١٠ / ٢ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي :

وبعد بيت الشاهد :

(١) بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ .: لآبَاءِ صِدْقٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سِيرًا (٢)  
 أَرَى كُلَّ عَوْدٍ نَائِتًا فِي أَرْوَمٍ .: أَبِي مَنِيَّتِ الْعِيدَانِ أَنْ يَتَخَيَّرَا (٣) (٤)  
 فَإِنْ تَفَضَّلُوا مِنْ قِسْمَةِ اللَّهِ حَظَّكُمْ .: فَلَلَهُ إِذْ لَمْ يُرْضِكُمْ كَانَ أَبْصَرًا (٥)

والبيت شاهد على أنه إذا تكافأ الاسمان في التعريف (٦) اقتضى ذلك أن يختلف  
 المعنى بحسب المقدم فالمبتدأ لم يكن مبتدأ لأنه منطوق به أولاً ، ولا كان الخبر  
 خبراً ؛ لأنه مذكور بعد المبتدأ ، بل كان المبتدأ مبتدأ ؛ لأنه مسند إليه ومثبت له  
 المعنى ، والخبر خبراً ؛ لأنه مسند ومثبت به المعنى (٧)  
 وقال في موضع آخر :

(١) رواية حماسة البحتري ، والعقد الفريد \* لآباء سوء \* ، ورواية أمالي  
 المرتضى \* لوالد سوء يلقه \* .

(٢) ذكر هذا البيت في حماسة البحتري مكان البيت الثالث ، ولم يذكر  
 البيت الرابع ، وكذلك ذكر في أمالي المرتضى مكان البيت الثالث ،  
 ولم يذكر سوى البيتين \* الثاني والثالث \* ، وذكر في المختار من  
 شعر بشار البيتان ( الثالث والرابع ) .

(٣) رواية حماسة البحتري ، وأمالي المرتضى \* أبي نَسَبِ الْعِيدَانِ \* .

(٤) لم يرد هذا البيت في "العقد الفريد" وشرح ديوان الحماسة  
 للمرزوقي .

(٥) رواية العقد الفريد \* فيكم \* .

(٦) إذا تكافأ الاسمان في التعريف أفاد ذلك القصر عن طريق تعريف  
 الطرفين إلا أن تقدم أحدهما على الآخر فيه زيادة معنى .

(٧) الدلائل ، رضا : ١٤٦ ، خفاجي : ٢١٤ ، شاعر : ١٨٩ .

"فتى رأيت اسم فاعل أو صفة من الصفات قد بُدِيَ، به فَجَعَلَ مبتدأ وجعل الذي هو صاحب الصفة في المعنى خبراً، فأعلم أن الغرض هناك غير الغرض إذا كان اسم الفاعل، أو الصفة خبراً كقولك : زيد المنطلق . وأعلم أنه ربما اشتبهت الصورة في بعض المسائل من هذا الباب حتى يُظن أن المعرفتين إذا وقعتا مبتدأ وخبراً لم يختلف المعنى فيهما بتقديم وتأخير، وما يوهم ذلك قول النحويين في "باب كان" : إذا اجتمع معرفتان كنت بالخيار في جعل أيهما شئت اسماً والآخر خبراً كقولك : كان زيد أخاك ، وكان أخوك زيداً ، فيظن من ههنا أن تكافؤ الاسمين في التعريف يقتضى أن لا يختلف المعنى بأن تبدأ بهذا موتني بذاك ، وحتى كأن الترتيب الذي يدعى بين المبتدأ والخبر وما يوضع لهما من المنزلة في التقدم والتأخر يسقط ويرفع إذا كان الجزآن معا معرفتين " ( ١ )

فالشاعر في هذا الشاهد قدّم المبتدأ "أبوك" على الخبر "سارق الضيف" وقدّم كذلك المبتدأ "جدّي" على الخبر "فَارِسٌ شَمْرًا" (٢) ، ولم يقل سارق الضيف أبوك ، وفَارِسٌ شَمْرٌ جَدِّي ، لأن أمر السرقة قد كان ، وعرف السامع كونه ، إلا أنه

( ١ ) الدلائل : رضا : ١٤٤ ، ١٤٥ ، خفاجي : ٢١٢ ، ٢١٣ ، شاكِر :

( ٢ ) أبوك : مبتدأ وهو مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه ، وحباب خبر المبتدأ .

وسارق الضيف صفة لحباب ، وأصله سارق بُرد الضيف لكن أضافه إلى الضيف؛ لأنه على قولهم سرقت الضيف بُردَه ، المراد سرقت من الضيف لكنه لما حذف الجار تخفيفاً ، وصل الفعل فعمل فيه ثم أضاف اسم الفاعل إليه .

ويجوز أن يكون حباب بدلاً ، وسارق الضيف خبراً . شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١ / ٣١٥ ، وهذا الوجه فيما بيد وهو الذي اختاره الشيخ عبد القاهر ، وبني عليه الشاهد .

شاك في الفاعل ، فأثبت الشاعر إثباتاً قاطعاً لا مجال للشك فيه ، بأن الخبيث والسرقة كانا من والد المهجو ، فهو مشهور بذلك ، فجعل الأمر بعد أن كان على سبيل الجواز حادثاً بالوجوب والقطع ، وهذا أنكى وأوجع في الهجاء من أنه لو قال سارق الضيف برده أبوك ؛ لأن حصول السرقة هنا أغنى عن إخبار مخير وإثبات مثبت سرقة البرد فجعل السامع عالماً بالسرقة لكنه يجهل فاعلها أصلاً ، فليس هناك شك في الفاعل ، وهذا خلاف مراد الشاعر ، فالشاعر يريد أن يبين أن والد المهجو ممن يُشك فيهم أولاً ثم إثبات ذلك على سبيل الوجوب .

ورأى الشيخ الصبان أن إضافة سارق إلى الضيف قد تكون من إضافة اسم الفاعل إلى فاعله ، والمعنى عليه أنه يرمي أباه بالجبن حتى أن الضيف الذي من عادته أن يكون خجلاً مستكيناً وكأنه أسير عند مضيفه يسرق برده .

ورجح آبن هشام أنه من قبيل إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله فهو أقوى فسي معنى الهجاء ، والمراد على ذلك أنه خبيث دنيء حتى أنه ليضيف الناس ليخدعهم عن أموالهم ويسرقها منهم ( ١ ) .

فالفرق في بيت الشاهد كالفرق بين " زيد المنطلق " و " المنطلق زييد " ولكي يتضح الفرق في الشاهد ، لا بد من عرض كلام الشيخ في هذا الموضوع ، قال :  
 " وأما قولنا : المنطلق زيد والفرق بينه وبين " زيد المنطلق " ، فالقول في ذلك أنك ، ولأن كنت ترى في الظاهر أنهما سواء من حيث كسبون الغرض في الحالين إثبات انطلاق قد سبق العلم به لزيد ، فليس الأمر كذلك ، بل بين الكلامين فصل ظاهر ، وبيانه أنك إذا قلت : زيد المنطلق ، فأنت في حديث انطلاق قد كان ، وعرف السامع كونه إلا أنه لم يعلم أن زيد كان أم من عمرو ؟ فإذا قلت : زيد المنطلق ، أزلت عنه الشك ، وجعلته

( ١ ) شذور الذهب " منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب " محمد محيي الدين عبد الحميد : ٥٤٠ .

يقطع بأنه كان من زيد بعد أن كان يرى ذلك على سبيل الجواز ، وليس كذلك إذا قدّمت " المنطلق " ، فقلت : المنطلق زيد : بل يكون المعنى حينئذٍ على أنك رأيت إنساناً ينطلق بالبعد منك ، فلم يثبت ولم تعلم أزيد هو أم عمرو ، فقال لك صاحبك ، المنطلق زيد أي هذا الشخص الذي تراه من بعد هو زيد " ( ١ ) .

والشاهد يستشهد به النحاة على منع " شمر " من الصرف لكونه علماً موازناً للفعل ، فهو على وزن قدم وكرم وكلم ونحو ذلك وهذا وزن لا يكون إلا للفعل ( ٢ ) .

الشاهد السادس والعشرون بعد المائة : ( \* ) ( الوافر )

( ٣ )  
قول جرير :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا

ذكر الشيخ صدر البيت فقط ، وعجزه :

وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطْوَنَ رَاحٍ ( ٤ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٤٤ ، خفاجي : ٢١٢ ، شاكر : ١٨٦ .

( ٢ ) انظر : شذور الذهب : ٥٤٠ .  
الدلائل ، رضا : ١٤٦ ، خفاجي : ٢٤١ ، شاكر : ١٨٨ .

( \* ) ذكر البيت غير منسوب في :

( ٣ ) المقتضب / الخصائص / الإعجاز والإيجاز / شرح المفصل .  
( ٤ ) انظر البيت في :-

ديوان جرير : ٩٨ ، مجاز القرآن : ٣٦ / ١ ، معاني القرآن للأخفش الأوسط :

١ / ٥٦ ، ١٨٣ ، المقتضب : ٢٩٢ / ٣ ، الفاضل : ١٠٩ ، الخصائص :

٣ / ٢٦٩ ، ٢ / ٤٦٣ ، المصون : ٢١ ، الإعجاز والإيجاز : ١٤٨ ، زهر الآداب :

٤ / ١١٥٨ ، العمدة : ١٣٩ / ٢ ، بهجة المجالس وأنس المجالس : ٥٠٨ / ٢ ،

ذيل الأمالي والنوادر : ٤٤ ، المحاسن والمساوي : ٢١٢ ، المقتصد في

شرح الإيضاح : ٨٣٠ / ٢ ، الرسالة الشافية \* ضمن ثلاث رسائل في إعجاز

القرآن \* : ١٤٣ ، المستع في صنعة الشعر : ٢٨٣ ، شرح المفصل : ١٢٣ / ٨ ، =====

وهو من قصيدة<sup>(١)</sup> في مدح عبد الملك بن مروان، ومطلعها:<sup>(٢)</sup>

====  
المغني لابن هشام : ١٧/١ ، شرح شواهد المغني : ٤٢/١ ، الإيضاح :  
٢٣٨/١ ، شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ٣٩ ، شروح التلخيص :  
" عروس الأفرح " : ٢ / ٢٥٠ .

(١) مدح جرير الحجاج مدحاً ملاً الأرض ، وبلغ أهل الشام ، وأمير المؤمنين  
عبد الملك بن مروان ، وآتفق أن أرسل الحجاج جريراً إلى أمير المؤمنين  
فأخذ يسمعه مديحه للحجاج :

صَبَرَتِ النَّفْسُ يَا بَنَ أَبِي عَقِيلٍ . : . مَحَافِظَةً فَكَيْفَ تَرَى الثَّوَابَا  
حتى إذا أنشده قوله :

مَنْ سَدَّ مَطْلِعَ النَّفَاقِ عَلَيْهِمْ . : . أَمْ مَنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحَجَّاجِ  
أَتَمَّنْ يَفَارَ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيفَةً . : . إِذْ لَا يَثِقَنَّ بِغَيْرَةِ الْأَزْوَاجِ  
غضب الخليفة ، وحجب عنه جريراً حتى تشفع له بعض القوم ، فدخل على  
الخليفة مادحاً ، وقال قصيدته هذه حتى وصل إلى قوله :  
أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا . . .

فاستأنس الخليفة بذلك ، وقال : من أراد أن يمدحنا فليمدحنا بمثل هذا  
وإلا ، فلا ، ثم أجزل لجرير العطاء . / انظر القصة مفصلة في ذيل الأمالي  
والنوادير : ٤٣ - ٤٤ .

(٢) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الخليفة الفقيه ،  
أبو الوليد ( ٢٦٦ هـ - ٨٦ هـ ) تملك بعد أبيه الشام ومصر ، ثم حارب ابن الزبير  
الخليفة ، وقتل أخاه مصعباً ، واستولى على العراق ، ثم قتل ابن الزبير سنة  
٧٢ هـ واستوثقت له الممالك ، وهو أول من ضرب الدينار / انظر :-

تاريخ الطبري : ٢ / ١٥٦ ، ٢٦٤ ، ٣٢٨ ، ٤٢١ ، ٤٤٩ ، ٦٤٩ ، ٣ / ٥٥ ، ١٦٣ ،  
١٧٠ ، ٤ / ١٦٠ ، ٣٨١ ، ٥ / ٢٣٩ ، ٢٩٤ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٩٣ ، ٥٣٠ ،  
٥٩٨ ، ٦ / ١٠ ، ٢٥٦ ، ٤١٢ ، ٧ / ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٨ / ٩ ،  
الفخري في الآداب السلطانية : ٥٩ ، ١٠٧ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،  
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، التنبيه والإشراف : ٢٨٦ ، تاريخ الخلفاء :  
٢١٤ ، تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،  
٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

(١) أَتَّحُو بِلَ فُؤَادِكَ غَيْرُ صَاحِحٍ .: عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبِكَ بِالرَّوَّاحِ

وقبل بيت الشاهد :

أَغْنِي يَا فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي .: يَسِيْبُ مِنْكَ إِنَّكَ نُو أَرْتِيَا  
فَأِنِّي قَدْ رَأَيْتَ عَلَيَّ حَقًّا .: زِيَارَتِي الْخَلِيفَةَ وَأَمْتِدَاجِي  
سَأَشْكُرُ أَنْ رَدَدْتَ عَلَيَّ رِيْشِي .: وَأَثَبْتَ الْقَوَادِمَ فِي جَنَاحِي

وبعدها بيت الشاهد وبعده :

وَقَوْمٍ قَدْ سَمَوْتَ لَهُمْ فِدَانُوَا .: يَدُهُمْ فِي مَلْمَعَةٍ رَدَّاحِ (٢) (٣) (٤)  
أَبْحَثَ حَمِيَّ تِهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ .: وَمَاشِيَّ حَمِيَّتَ يَسْتَبَاحِ

والشاهد أورده الشيخ زيادة إثبات على أن المعنى يختلف بحسب التقديم

والتأخير إذا تكافأ الطرفان في التعريف .

فالشاعر أراد أن يثبت أنهم هم خير من ركب المطايا ، لا غيرهم فذكرهم ابتداءً ؛  
لأن هذا أبلغ في رفع شأنهم من أنه لو قال : " أَلَيْسَ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا إِيَّاكُمْ " ؛  
لأن في التقديم زيادة إثبات ، وتقرير عن طريق الادعاء الحقيقي على سبيل الوجوب  
لا الجواز .

والنفس عند قلب طرفي الجملة شاعرة لاشك بالفرق ، وإن لم تدرك كنههم .

(١) رواية نيل الأمالي : " أم فؤادك " .

(٢) الدَّهْمَةُ : السواد ، والأدْهَمُ : الأسود يكون في الخيل والإبل وغيرهما ،  
يقال : فرس أدْهَمٌ وبعبير أدْهَمٌ ، والعرب تقول ملوك الخيل دُهْمُهَا /  
انظر : لسان العرب " دهم " : ١٢ / ٢٠٩ .

(٣) الملمعة : كتيبة ملمومة وملمّسة : مجتمعة / اللسان " لم " :  
١٢ / ٥٥٠ .

(٤) الرداح : كتيبة رَدَّاحٍ : ضخمة ملمعة كثيرة الفرسان ثقيلة السير  
لكثرتها . / اللسان " رداح " : ٢ / ٤٤٧ .

وهذا الشاهد يستدل به النحاة على أن الهمزة في قوله : " أَلَسْتُمْ " للتقرير ، والمقصود " أنتم كذلك " .

فذكره المبرد في المقتضب تنظيراً للهمزة في بعض الآيات القرآنية كقولـه  
تعالى : ﴿ أَلَمْ تَنْزِلِ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ ( ١ )  
وقال بعد ذكر البيت :

" أنت تعلم أنه لم يستفهم ، ولكن قرّره بأنهم كذلك ، وأنه قد ثبت لهم ،  
فمجاز هذه الآيات - والله أعلم - : أيقولون افتراه ؟ على التوبيخ لهم .. " ( ٢ )  
ونذكر ابن جنى أن الهمزة هنا للإنكار الإبطالي ، فتقتضي أن ما بعد ها غير  
واقع وإن كان ما بعد ها نفيًا لزم ثبوته ؛ لأن نفي النفي إثبات ولهذا كان قول  
جرير مدحاً .

قال ابن جنى في باب ( نقض الأوضاع إذا ضامها طاري\* عليها " أي أنتم كذلك  
وإنما كان الإنكار كذلك ؛ لأن منكر الشيء إنما غرضه أن يحيله إلى عكسه وضده ،  
فلذلك استحال به الإيجاب نفيًا والنفي إيجاباً " ( ٣ )  
وبيت جرير هذا هو أمدح بيت قالته العرب .

ذكر أبو أحمد العسكري في المصون أن عبد الملك بن مروان قال : إن أمدح بيت  
قول جرير :

" أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا " ( ٤ )

ونذكر ابن رشيقيق مفاضلة لبعض النقاد في أبيات المديح فروى أنه حين حضرت  
الحطيئة الوفاة قال : أبلغوا الأنصار أن أخاهم أمدح الناس حيث يقول :

- 
- ( ١ ) السجدة : ١ : ٢ .  
( ٢ ) المقتضب : ٣ / ٢٩٢ .  
( ٣ ) الخصائص : ٣ / ٢٦٩ .  
( ٤ ) المصون : ٢١ .



يُغَشُونَ حَتَّى مَا تَهَرَّ كِلَابُهُمْ .: لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمَقْبُولِ

قال ثعلب بل قول الأعشى :

فَتَى لَوْ يَبَارِي الشَّمْسَ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا .: أَوْ الْقَمَرَ السَّارِي لَأَلْقَى الْمَقَالِيدَا ( ١ )  
أمدح منه .

وقال أبو عمرو بن العلاء : بل بيت جرير:  
أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا .: وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحِ

أسير ما قيل في المدح وأسهله ( ٢ )

وكذلك ذكر ابن عبد البر في بهجة المجالس أنه أحسن ما قيل في المدح ( ٣ ) .

ورأى الإمام عبد القاهر في " الرسالة الشافية " أن بيت جرير أمدح بيست ؛

لأنه آهتدى فيه إلى معاني لم يهتد إليها نظراؤه ، وليس من أجل لفظه ونظمه ( ٤ )

وذكر الأصمعي أن أبا عمرو بن العلاء قال : إن العرب أجمعت على أن

أقسام الشعر أربعة : افتخار ، ومديح ، وهجاء ، ونسيب ، وفي كل كان السبق

لجرير .

فأما الافتخار فسبق الناس إليه في قوله :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ .: حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابَا ( ٥ )

وأما المديح فبرز فيه على الناس في قوله :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا .: وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحِ

وأما الهجاء فبرز فيه على الناس في قوله :

فَقَعَّضَ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَسِيرٍ .: فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابَا ( ٦ )

( ١ ) ديوان الأعشى : ١١٥ ، قصيدة رقم ( ٧ ) .

( ٢ ) العمدة : ٢ / ١٣٩ .

( ٣ ) بهجة المجالس : ٢ / ٥٠٨ .

( ٤ ) الرسالة الشافية ( ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ) : ١٤٣ .

( ٥ ) ديوانه : ٧٨ .

( ٦ ) ديوانه : ٧٥ .

وأما النسب فبرز فيه على الناس بقوله :

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ . : قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يَحْيَيْنَا قَتْلَانَا (١) (٢)

الشاهد السابع والعشرون بعد المائة : ( \* ) ( الوافر )

قول المتنبي :

أَلَسْتُ أَبْنَ الْأَوْلَى سَعِيدُ وَوَسَادُ وَ .

ذكر الشيخ الصدر فقط ، وعجزه :

وَلَمْ يَلِدْ وَآسْرًا إِلَّا نَجِيًّا (٣)

وهو من قصيدة قالها في مدح علي بن مكرم التميمي ، (٤) لما أنفذ إلى أبي الطيب

وكيلاً له يحب الشعر ، ليناشده ، فلتقاه أبو الطيب وأكرمه ثم كتب إلى علي بن مكرم

قصيدته ، التي مطلعها : (٥)

صُرُوبُ النَّاسِ عُنَّا قُضْرُوبًا . : فَأَعْذَرَهُمْ أَشْفَقَهُمْ حَبِييبًا

(١) ديوانه : ٥٩٥ . (٢) الممتع في صنعة الشعر : ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(\*) الدلائل ، رضا : ١٤٦ ، خفاجي : ٢٤١ ، شياكر : ١٨٨ .

(٣) لم أجد البيت فيما أطلعت عليه من مصادر إلا في :-

ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ١ / ١٤٤ ، العرف الطيب في

شرح ديوان أبي الطيب : ١ / ١٠٦ .

(٤) هو علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي ، كان يحب الرمي بالنشاب ،

وفيه قال المتنبي قصيدته التي خالف فيها سنة الشعراء حيث ابتدأها

بمدح نفسه ، قال :

أَقَلَّ فِعَالِي بَلَّةَ أَكْثَرِهِ مَجْدُ . : وَذَا الْجِدِّ فِيهِ نِلْتُ أَوْلَمَ أَنْلَ جَدُّ

سَأَطْلُبُ حَقِّي يَا لَقْنَا وَمَشَايخِ . : كَأَنَّهَمْ مِنْ طَوْلِ مَا التَّشْمُوا مُسْرَدُ ،

وقد نزل به المتنبي وهو في طريقه إلى دمشق راحلاً عن أنطاكية . / انظر :

الديوان بشرح العكبري : ١ / ١٣٧ ، المتنبي - محمود شاكر - : ٨٤ .

(٥) الديوان بشرح العكبري : ١ / ١٣٧ ، العرف الطيب : ١ / ١٠٤ .

وقبل بيت الشاهد :

يَكُلُّ مَقَوْمٍ لَمْ يَغْصِ أَمْرًا . . . لَهُ حَتَّى ظَنَّاهُ لَيْبِيَا  
يُرِيكَ النَّزْعُ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ . . . وَيَمِّنَ رَمِيهِ الْهَدَفَ اللَّهْيَا ( ١ )

وبعد هما بيت الشاهد وبعده :

وَنَالُوا مَا اشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْنَا . . . وَصَادَ الْوَحْشَ نَلَّهْمُ دَبِيَا  
وَنَارِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنَّ . . . كَسَاهَا دَفْنَهُمْ فِي التُّرْبِ طِيَا ( ٢ )

والشاهد فيه كسابقه .

فقد تكافأ الطرفان في التعريف ، وكان لتقديم المبتدأ سر معنوي .

فأراد بقوله : " أَلَسْتَ ابْنَ الْأُولَى سَعِيدًا وَسَادًا " .

أي أنت ابن الأولى سعيديا وتتعموا وقادوا الشعوب وسادوها .

فجعلته هو البينة بعينها حيث ادعى ذلك ادعاء حقيقياً على سبيل الوجوب ،

ففي ذكره ابتداءً نفى لكل شك قد يعلق بالنعس .

ولذلك لامس الفرق لو قلبت طرفي الجملة فقلت : " أَلَيْسَ ابْنَ الْأُولَى سَعِيدًا " .

وَسَادًا وَإِيَّاكَ " فَإِنَّ قُوَّةَ الْإِثْبَاتِ هُنَا أَقْلٌ .

الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة :- ( \* ) ( البسيط )

قول المتنبي :

أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ . . . مِنْ أَنْ أَكُونَ مَحِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبٍ ( ٣ )

( ١ ) الديوان بشرح العكبري : ١ / ١٤٣ .

( ٢ ) الديوان بشرح العكبري : ١ / ١٤٣ ، ١٤٤ ، العرف الطيب : ١٠٦ / ١ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٤٧ ، خفاجي : ٢١٥ ، شاكر : ١٩٠ .

( ٣ ) لم أجده فيما رجعت إليه من مصادر إلا في :-

ديوانه بشرح العكبري : ١ / ١٧٦ ، ولم يرد في ديوانه بشرح اليازجي

المسمى " العرف الطيب " .

والبیت من قصیدته فی مدح کافور قالها سنة ست وأربعین وثلاثائة وهو آخر

بیت فیها ومطلعها :

مِن الْجَانِّ رُفِي زِي الْأَعَارِيِبِ . : حَمْرُ الْحَلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيْبِ ( ١ )

وقبل بیت الشاهد :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةٍ . : فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفِ وَطْقِيْبِ ( ٢ )

ساق الشيخ عبدالقاهر هذا الشاهد في معرض كلامه عن الفرق بين " أنت

الحيب " و " الحبيب أنت " ؛ ليدل على أن معنى " أنت الحبيب " هو نفس

معنى بیت الشاهد أي أنت الذي اختصه بالمحبة من بين الناس ، وقوله : " ولكنني

أعوذ به من أن أكون محباً غير محبوب " دلّ على أن هناك فرقا ، وفاصلاً بين المحب

والمحبوب ، والمعنى : " أنا محبك ، وأنت محبوب لي ، وأعوذ بك من أن لا تحبني ،

فإن أشقى الشقاوة أن تحب من لا يحبك كما قال : ومن الشقاوة أن تُحِبَّ وَلَا يُحِبُّكَ

من تُحِبُّهُ " ( ٣ )

أمّا قوله : " الحبيب أنت " فمعناه : أنه لا فصل بينك وبين من تحبه إذا صدقت

المحبة ، وأن مثل المتحابين مثل نفس يقتسمها شخصان .

قال الشيخ :

" وما يدل دلالة واضحة على اختلاف المعنى - إذا جئت بمعرفتين ، ثم

جعلت هذا مبتدأ ، وذاك خبراً تارة ، وتارة بالعكس - قولهم : " الحبيب

أنت " و " أنت الحبيب " : وذاك أن معنى " الحبيب أنت " : أنه لا فصل

بينك وبين من تحبه إذا صدقت المحبة ، وأن مثل المتحابين مثل نفس

يقتسمها شخصان كما جاء عن بعض الحكماء أنه قال : الحبيب أنت إلا أنه

( ١ ) ديوانه بشرح العكبري : ١ / ١٥٩ .

( ٢ ) ديوانه بشرح العكبري : ١ / ١٧٦ .

( ٣ ) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ١ / ١٥٩ .

غيرك : فهذا كما ترى فرق لطيف ونكتة شريفة ، ولو حاولت أن تفيد هـا  
بقولك : أنت الحبيب : حاولت ما لا يصح ؛ لأن الذي يعقل من قولك  
أنت الحبيب هو ما عناه المتبني في قوله :

أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ . . . مِنْ أَنْ أَكُونَ مُجِيبًا غَيْرَ مَحْبُوبٍ

ولا يخفى بَعْدَ ما بين الفرضين فالمعنى في قولك " أنت الحبيب " أنك  
الذي أختصه بالمحبة من بين الناس .

وإذا كان كذلك عرفت أن الفرق واجبٌ أبداً ، وأنه لا يجوز أن يكـون

" أخوك زيد " و " زيد أخوك " بمعنى واحد \* ( ١ )

الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة : ( \* ) ( الكامل )

قول المتبني :

وَتَوَهَّمُوا اللَّعِيبَ الْوَعْفَى ، وَالطَّعْنَ فِي الْأُ . . . سَهَجَاءِ غَيْرِ الطَّعْنِ فِي السَّيِّدَانِ ( ٢ )

وهو من قصيدة قالها في مدح سيف الدولة عند منصرفه من بلاد الروم سنة

خمس وأربعين وثلاث مئة ومطلعها :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجَعَانِ . . . هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ التَّحَلُّ الثَّانِي ( ٣ )

وقبل بيت الشاهد :

وَسَعَى فَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ فِي الْعَلَا . . . أَهْلُ الزَّمَانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ

تَخَذُوا الْمَجَالِسَ فِي الْبُيُوتِ وَعِنْدَهُ . . . أَنَّ السُّرُوجَ مَجَالِسَ الْفِتْيَانِ

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٤٧ ، خفاجي : ٢١٥-٢١٦ ، شاكر : ١٩٠ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٥٠ ، خفاجي : ٢١٨ ، شاكر : ١٩٣ .

( ٢ ) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ٤ / ١٧٦ ، العرف الطيب :

٥٩١ / ٤

( ٣ ) الديوان بشرح العكبري : ٤ / ١٧٤ ، العرف الطيب :

٥٩١ / ٤

وبعده :

قَادَ الْجِيَانَ إِلَى الطَّعَانِ وَلَمْ يَقْدُ . . . إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ  
كَلَّ أَبْنِ سَابِقَةٍ يَغْيِرُ يَحْسُنِيهِ . . . فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ ( ١ )

ساقه الشيخ عند حديثه عن الجنسية ، والتفريق بين " زيد المنطلق " وبين  
" أنت الحبيب " ، فوضح أن أل في " المنطلق " عهدية ، ولا وجه فيها للجنسية  
إذ ليس ثم إلا انطلاق واحد ، قد عرف المخاطب أنه كان وأحتاج أن يعين له  
الذي كان منه ، وينص له عليه .

أما أل في " أنت الحبيب " فهي للجنسية ، فإن لك في المحبة التي أثبتها  
طرفاً من الجنسية من حيث كان المعنى أن المحبة يمتي بجملتها مقصورة عليك ،  
ولم تعد إلى محبة واحدة من محباتك . ولو وصل الانطلاق أو وصف عرض فيه  
معنى الجنسية على حد ها في " أنت الحبيب " ، ثم ذكر أن ههنا أصلاً يتفرع  
على هذا الأصل ، أو هو كالنظير له ، وهو أن من شأن المصدر أن يفرق بالصلات ،  
كما يفرق بالصفات ثم ساق البيت شاهداً على أن اختلاف صلة المصدر تقتضي  
اختلافه في نفسه ، وتحدث فيه تنوعاً وانقساماً وتضفي عليه معنى الجنسية حيث يصبح  
كل نوع جنساً برأسه .

فقوله : " الطعن " مصدر جعل له صلتين " في الهيجاء " و " في الميدان " ،  
فدل ذلك على أن كلاً من الطعنين جنس برأسه غير الآخر ، ولولا هذا التنوع  
لما حسن الكلام .

قال الشيخ عبدالقاهر بعد أن ذكر بيت الشاهد :

" لولا أن اختلاف صلة المصدر تقتضي اختلافه في نفسه ، وأن يحدث فيه  
انقسام وتنوع لما كان لهذا الكلام معنى ، ولكان في الاستحالة كقولك

( ١ ) الديوان بشرح العكبري : ٤ / ١٢٥ / ١٢٦ ، العرف الطيب :

والطعن غير الطعن ، فقد بان إذن أنه إنما كان كل واحد من الطعنين  
جنساً برأسه غير الآخر بأن كان هذا في الهيجاء ، وذاك في السدان ،  
وهكذا الحكم في كل شيء تعدى إليه المصدر وتعلق به ، فأختلاف مفعولي  
المصدر يقتضي اختلافه ، وأن يكون المتعدي إلى هذا المفعول غير  
المتعدي إلى ذاك . ( ١ )

ومعنى الشاهد : أن هؤلاء الأعداء لقلّة شجاعتهم وعدم تمسّكهم في الحرب  
اعتقدوا وظنوا أنّ الحرب لعبٌ وغفلوا عن أن الطعن في اللعب غير الطعن  
في الحرب ، فطعن اللعب طعن فيه إيقاء ، وطعن الحرب لا إيقاء فيه . ( ٢ )

الشاهد الثلاثون بعد المائة : ( \* ) ( الخفيف )

قول المتنبي :

وَهُوَ الضَّارِبُ الكَتِيئَةَ وَالطَّعْفَ . . . سَنَةَ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَعْلَى ( ٣ )

وهو من قصيدته التي يرثي بها أخت سيف الدولة الصغرى ، وَيَسْلِيهِ بِيَقَاءِ  
الكبرى ، وأنشده إياها يوم الأربعاء النصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ،  
ومطلعها :

- ( ١ ) الدلائل : رضا : ١٥٠ ، خفاجي : ٢١٨ ، شاكر : ١٩٤ .  
( ٢ ) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ١٧٥ / ٤ .  
( \* ) الدلائل ، رضا : ١٥٠ ، خفاجي : ٢١٩ ، شاكر : ١٩٤ .  
( ٣ ) هذه رواية الدلائل ، تحقيق محمد رشيد رضا ، ورواية الدلائل تحقيق ،  
محمد عبد المنعم خفاجي .

أما رواية ديوان بشرح العكبري وشرح اليازجي ، ورواية الدلائل تحقيق :  
محمود محمد شاكر :

" وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَعْلَى . "

( ٤ ) لم أجده فيما لدي من مصادر إلا في :

ديوانه بشرح العكبري : ١٣٢ / ٣ ، العرف الطيب : ٤ / ٢٥٧ .

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ نَبِيِّ الرَّزِيَّةِ <sup>(١)</sup> فَضْلًا . . . فَكُنِ الْأَفْضَلَ الْأَعَزَّ الْأَجَلَّ <sup>(٢)</sup> (٣)

وقبل بيت الشاهد :

وَإِذَا آهَتَرَ لِلنَّدَى كَانَ بَحْرًا . . . وَإِذَا آهَتَرَ لِلْوَفَى كَانَ نَصْلًا

وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا . . . وَإِذَا الْأَرْضُ أَمْحَلَتْ كَانَ وَسْلًا

وبعدهما الشاهد وبعده :

أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعَقُولَ فَمَا يَدُ . . . رَكَ وَصَفَا أَتَعَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلًا

مَنْ تَعَاطَى تَشَبُّهُ بِكَ أَعْيَا . . . هَ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلًّا (٤)

وموضع الشاهد قوله : " وهو الضارب الكتبية "

والشاهد فيه : أن أُل في " الضارب " للجنسية حيث قيد المسند " الضارب "

بمفعول مخصص له " الكتبية " وأصبح المسند بمنزلة الجنس المطلق ، وصار القصد

إلى جنس من الضرب مخصص ، فأفاد المسند القصر بطريق التقييد على دعوى

أنه لا يوجد إلا منه لا على معنى المبالغة ، وترك الاعتداد بوجوده في غير

المخبر عنه .

ولمَّا صار القصد إلى جنس من الضرب مخصص لا إلى ضرب مخصص بعينه

أفاد ذلك تجدد الضرب منه لكل كتبية ، وليس معناه أن ضربه مقصور على كتبية

واحدة .

فالشاهد فيه كالشاهد في قول الأعشى السابق :

" هُوَ الْوَاهِبُ الْمَائَةِ الْمُصْطَفَاةُ " .

( ١ ) رواية العرف الطيب : " ذي الرزيئة " .

( ٢ ) رواية العرف الطيب : " تَكُنُّ " .

( ٣ ) ديوانه بشرح العكبري : ١٢٣/٣ ، العرف الطيب : ٢٤٩/٤ .

( ٤ ) ديوانه بشرح العكبري : ١٣٣/٣ ، العرف الطيب : ٢٥٧/٤ .



ومعنى بيت الشاهد كما ذكره العكبري : أن سيف الدولة هو الذي يضرب الجيش إذا أشد الأمر ، وصعب الأمر وغلّت الطعنة وعز وجودها ، وإذا عز وجودها كان الضرب أغلى من الطعن لحاجة الضارب إلى مزيد من الإقدام .  
 وذكر ابن فورجة أنه يريد : إذا لم يقدر على الدُّنوس من العدو وقيد رمح ، فالدُّنوس إليه قيد سيف أصعب والمعنى على ذلك : أنه يضرب بسيفه حين لا يقدم الطاعن والضارب .

ورأى أبو الفتح " ابن جنبي " أنه يريد إن كان الطعن صعباً على الطاعن فهو أيسر من الضرب ؛ لأن بعد الطاعن عن عدوه أكثر من بعد الضارب ، والرامي أبعد من الطاعن ، وقد رتب ذلك زهير بقوله :  
 يَطْعَنُهُمْ مَا أَرْتَمُوا حَتَّى إِذَا أَطْعَنُوا . . . ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا أَعْتَقَا  
 والمعنى : هو الضارب الجماعة من الخيل والكتيبة من الجيش ، والحرب متوقفة ، ونيرانها مضطربة ، والطعن بين الفرسان يغلو ويشرف ، ويشدد ويفرط ، والضرب أغلى وأفرط ، وأشد وأبلغ ، فدل على أن سيف الدولة عند آسداد الحرب ، يقتحم الكتاب بنفسه ، ويستخف ذلك بشدة بأسه . ( ١ )

الشاهد الواحد والثلاثون بعد المائة : - ( \* ) ( السرجز المشطور )

وَحَايَمِ الطَّائِيَّ وَهَابِ الْعَيْي ( ٢ )

- ( ١ ) ديوان أبي الطيب المتنبى بشرح العكبري : ٣ / ١٣٢ ، ١٣٣ .  
 ( \* ) الدلائل ، رضا : ١٥١ ، خفاجي : ٢١٩ ، شاكر : ١٩٥ .  
 ( ٢ ) انظر البيت في :  
 نوادر أبي زيد الأنصاري : ٩١ ، الخصائص : ٣١١ / ١ ، الإصباح : ٦٠ ،  
 الإنصاف في مسائل الخلاف : ٦٦٣ / ٢ ، لسان العرب : ( مأى ) : ١٥ / ٢٧١  
 خزانة الأدب - دار صادر - : ٣ / ٣٠٤ .

ذكره الإمام عبد القاهر من غير عزو ، وهو لامرأة من بني عقيل تفخر بأخوالها  
من اليمن ، وقيل هو للعامرية ، (١) وقيل :

حَيْدَةٌ خَالِي وَلَقِيسٌ وَطَيِّ (٢)

وبعد الشاهد وبعده :

وَلَمْ يَكُنْ كَخَالِكَ الْعَبْدِ الدَّيِّ

يَأْكُلُ أَزْمَانَ الْهَزَالِ وَالسَّيِّ

هَنَاتِ عَيْرَمِيَّتٍ غَيْرِ ذِكْسِي (٣)

موضع الشاهد قوله : \* وَهَابُ الْمِيَّي \*  
ذكره الشيخ عقب قول الشاعر :

\* هُوَ الْوَاهِبُ الْمَائَةُ الْمُصْطَفَاةُ \*

وذلك للاستئناس به في إثبات أنه لا يقصد إلى مئة خاصة معينة بل إلى

جنس المئة فشأنه أن يهب المئات مرة بعد مرة ، وهذا هو مجال المدح .

(١) لم ينسب البيت إلا في «النوادر في اللغة» لأبي زيد ، وفي لسان العرب

وذكر صاحب اللسان أن أبا زيد ينسبه للعامرية أيضا .

ولم أجد هذا القول في النوادر فلعله يقصد أبا زيد آخر .

(٢) ذكر البيت الثاني مع الشاهد في :

الإفصاح : ٦٠ ، الإنصاف : ٢ / ٦٦٣ .

(٣) ووردت الأبيات جميعها في :

النوادر : ٩١ ، لسان العرب : ( مأي ) : ١٥ / ٢٧٠ .

الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائة : ( \* ) ( السريع )

(١) لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ .: أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِيهِ وَاحِدٌ (٣)  
 ذكره الشيخ من غير عزو ، وهو لأبي نواس ، (٤) والبيت من قصيدته التي يمدح

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٥٢ ، خفاجي : ٢٢٠ ، شاكر : ١٩٦ .  
 (١) رواية خاص الخاص ، والمثل السائر ، وديع القرآن ، والحماسة البصرية ،  
 وشرح التصريح :

" وليس \* بتقديم واو .

(٢) رواية الديوان ، والمثل السائر ، وديع القرآن ، ونهاية الأرب ، ومعاهد  
 التنصيص ، والدلائل تحقيق شاكر :

" وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ "

(٣) انظر البيت في :

ديوانه : ٤٥٤ ، الشعر والشعراء : ٢ / ٨٢٩ ، زهر الآداب : ٤ / ١٠٣٣ ،  
 خاص الخاص : ١١١ ، المثل السائر : ٣ / ٢٥٢ ، وديع القرآن : ٣١٨ ،  
 الحماسة البصرية : ١ / ١٩٢ ، التصريح بمضمون التوضيح : ١ / ١٥٠ ،  
 شرح المضمون به على غير أهله : ١٧٨ ، معاهد التنصيص : ٤ / ٨٠ ،  
 رقم الشاهد ( ٢٠٢ ) ، نهاية الأرب : ٣ / ٨٣ .

(٤) أبونواس : هو الحسن بن هاني بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالسولا ،  
 وهو شاعر العراق في عصره ، ولد في الأهواز ، ونشأ بالبصرة ، ورحل إلى  
 بغداد واتصل بالخلفاء من بني العباس ، ومدح بعضهم ، كان جده  
 مولى للجراح بن عبد الله الحكمي أمير خراسان ، وذكر ابن عساكر أن  
 والده كان من أهل دمشق من جند مروان بن محمد ، قال عنه الجاحظ :  
 أنه أعلم الرجال باللغة وأفصحهم لهجة ، وقال أبو عبيدة : كان أبونواس  
 للمحدثين كما مري القيس للمتقدمين . / انظر ترجمته في :-

الشعر والشعراء : ٢ / ٨٠٠-٨٣٠ ، تاريخ بغداد : ٧ / ٤٣٦-٤٤٩ ،  
 تهذيب ابن عساكر : ٤ / ٢٥٤-٢٨٢ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٩٥-١٠٤ ،  
 خزنة البغدادي : - دار صادر - : ١ / ١٦٨ ، الأعلام :

بها الفضل بن الربيع<sup>(١)</sup>، ويستعطف الرشيد على الفضل، ومطلعها :  
 قَوْلًا لِهَارُونَ إِمَامَ الْهَدَى .: عِنْدَ أَحْتِفَالِ الْمَجْلِسِ الْحَاشِدِ  
 والشاهد آخر بيت في القصيدة وقبله :

أَنْتَ عَلَى مَا يَكُ مِنْ قُدْرَةٍ .: فَلَسْتَ مِثْلَ الْفَضْلِ بِالْوَاجِدِ  
 أَوْجَدَهُ اللَّهُ فَمَا مِثْلُهُ .: لِطَالِبٍ ذَاكَ وَلَا نَاشِدِ (٣)  
 (٢)

وبعدهما الشاهد :

ساق الشيخ الشاهد للتظهير لمعنى الاستفراق، فمعنى البيت أنه ليس ببيعيد  
 على الله، ولا مستبعد أن يجمع الخلق كلهم بصفاتهم، ومميزاتهم في فرد واحد،  
 وهذا هو معنى الاستفراق، فاللام الدالة على الاستفراق تستغرق الجنس وتشمله  
 وتشيع فيه .

وأورد هذا الشاهد عند حديثه عن الفرق بين أل الجنسية في الخبر، وأل الجنسية  
 في المبتدأ، فعنده أن مذهب الجنسية في الاسم وهو خبر غير مذ هبها وهو مبتدأ،

(١) هو الفضل بن الربيع بن يونس، أبو العباس (١٣٨هـ - ٢٠٨هـ) وزير  
 أديب حازم، كان أبوه وزيراً للمنصور العباسي، واستحجب المنصور  
 الفضل، وفي عهد الرشيد ولي الوزارة إلى أن مات الرشيد، ثم جاء  
 الأمين وأقره في وزارته، فعمل على مقاومة المأمون، ولما ظفر المأمون  
 استتر الفضل (١٩٦هـ) ثم عفا عنه المأمون وأهله ببقية حياته، وتوفي  
 بطوس، وهو من أحفاد أبي فروة " كيسان " مولى عثمان بن عفان،  
 انظر ترجمته في :-

معجم الشعراء للمرزباني : ٣١٢ ، جمهرة الأنساب : ٢٣٦ ، تاريخ  
 بغداد : ١٢ / ٣٤٣ - ٣٤٤ ، وفيات الأعيان : ٤ / ٣٧ ، ٤٠٠ .

(٢) رواية الحماسة : " لطالب فيه " .

(٣) انظر البيت في :-

ديوانه : ٤٥٤ ، الحماسة البصرية : ١ / ١٩٢ ، والبيت الثاني  
 فقط في خاص الخاص : ١١١ .

فاللام في الخبر تفيد الجنس ، واللام في المبتدأ تفيد الاستغراق . قال :  
 \* وأصل آخر وهو أن من حقنا أن نعلم أن مذهب الجنسية في الاسم  
 وهو خبر غير مذهبها وهو مبتدأ .

تفسير هذا أنا وإن قلنا : إن اللام في قولك : «أنت الشجاع» للجنس كما هو  
 له في قولهم : «الشجاع موقى» ، والجبان ملقى ، فإن الفرق بينهما عظيم ، وذلك  
 أن المعنى في قولك «الشجاع موقى» ، أنك تثبت الوقاية لكل ذات من صفتها  
 الشجاعة ، فهو في معنى قولك : الشجاعان كلهم موقون . ولست أقول  
 إن الشجاع كالشجاعان على الإطلاق ، وإن كان ذلك ظن كثير من الناس ،  
 ولكني أريد أنك تجعل الوقاية تستغرق الجنس وتشمله ، وتشيع فيسه ،  
 وأما في قولك : أنت الشجاع ، فلا معنى فيه للاستغراق ، إذ لست تريد  
 أن تقول : «أنت الشجاعان كلهم» حتى كأنك تذهب به مذهب قولهم : «أنت  
 الخلق كلهم» ، وأنت العالم كما قال :

لَيْسَ عَلَى اللّٰهِ بِمُسْتَكْرٍ . : . أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ \* ( ١ )

وهذا الشاهد من أبلغ أبيات المدح يستشهد به علماء العربية على أنه

أمدح بيت للمحدثين .

ذكر الثعالبي : أن هارون بن علي بن يحيى المنجم قال بإجماع أهل العلم

بالشعر على أن أجود بيت للمحدثين في المدح قول أبي نواس :

وَكَلَّتْ بِالدَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلِيَةٍ . : . بِجُودِ كُفِّكَ يَا سَوْكُلَّ تَاجِرَحَا

وقال غيره بل قوله :

أَنْتَ عَلَى مَا يَكُ مِنْ قُدْرَةٍ . : . فَلَسْتَ مِثْلَ الْفَضْلِ بِالْوَاجِدِ

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٥١ / ١٥٢ ، خفاجي : ٢١٩ / ٢٢٠ ،

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمَسْتَتَكِرٍ .: أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ ( ١ )  
 وذكر الحصري القيرواني في زهر الآداب أن أبا نواس نظر في معنى البيت  
 إلى قول جرير :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ .: حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا ( ٢ )  
 وذكر ابن الأثير في المثل السائر في باب "السلخ" في الضرب السادس  
 منه - وهو أن يؤخذ المعنى فيزاد عليه معنى آخر - أن هذا البيت - بيت  
 الشاهد - قد لهج به الناس لهجاً كثيراً ، وظنه بعضهم من مبتدعات أبي  
 نواس حتى قيل أن أبا تام دخل على ابن أبي دؤاد ، فقال له : أحسبك عاتباً  
 يا أبا تام فقال : إِنَّمَا يَعْتَبُ عَلَيَّ وَاحِدٌ ، وَأَنْتَ النَّاسَ جَمِيعاً ، فكيف نعتب عليك ،  
 فقال : من أين هذه اللفظة يا أبا تام قال من قول الحاذق أبي نواس ، وأنشده  
 البيت .

ورد ابن الأثير هذه الرواية ؛ لأن أبا تام رجل عالم بالشعر ، ولا يخفى عليه  
 أن هذا المعنى ليس لأبي نواس ، وإنما هو مأخوذ من قول جرير إلا أنه أبلغ منه ؛  
 لأن أبا نواس زاد زيادة حسنة ، وذلك أن جريراً جعل الناس كلهم بني تميم ،  
 وأبا نواس جعل العالم كله في واحد ، وذلك أبلغ . ( ٣ )

واستشهد ابن أبي الإصبع ببيت الشاهد في "باب حصر الجزئي وإلحاقه  
 بالكلية" . قال :

" وألحق داره بالدنيا التي هي كل بالنسبة إلى داره ، وألحق يوم القيامة  
 بالدهر الذي هو كل بالنسبة إلى ذلك اليوم ، ولم أسمع في هذا الباب

بمثل هذا البيت " . ( ٤ )

( ١ ) خاص الخاص : ١١١ .

( ٢ ) ديوان جرير : ٧٨ ، انظر : زهر الآداب : ٤ / ١٠٣٥ .

( ٣ ) المثل السائر : ٣ / ٢٥٢ .

( ٤ ) بديع القرآن : ٣١٨ .

وقد جاء في معنى البيتين قول المتنبي ( من الكامل ) :

تَسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مَقْدَمًا . : وَأَتَى فَذَلِكَ إِذَا أَتَيْتَ مُؤَخَّرًا ( ١ )

وقوله أيضا ( من الطويل ) :

قَضَى وَبَنُوهُ وَأَنْفَرَدَتْ بِفِعْلِهِ . : وَأَلْفٌ إِذَا مَا جَمَعَتْ وَاحِدٌ فَرْدٌ ( ٢ )

وقد ضمن القيراطي بيت أبي نواس فقال يهجو ( من السريع ) :

تَجَمَّعَتْ مِنْ نَطْفٍ ذَاتَتْهُ . : حَتَّى بَدَأَ فِي قَالِبٍ فَاسِيدٍ

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ . : أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ ( ٤ )

( الوافر )

الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائة : ( \* )

وَأَنْتَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ . : هِبَاتِكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْجَوَادِ ( ٥ )

والبيت مذکور في الدلائل من غير نسبة ، وهو للمتنبي من قصيدته في مدح

( ١ ) ديوانه بشرح العكبري : ١ / ١٧١ .

( ٢ ) المرجع السابق : ١ / ٣٨١ ، ورواية الديوان :

قَضَى وَبَنُوهُ وَأَنْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ . : وَأَلْفٌ إِذَا مَا جَمَعَتْ وَاحِدٌ فَفَرْدٌ

( ٣ ) هو إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر الطائي ، برهان الدين

القيراطي ( ٧٢٦ هـ - ٧٨١ هـ ) شاعر من أعيان القاهرة اشتغل بالفقه والأدب وجاور بمكة ، فتوفي فيها ، له ديوان شعر سماه

"مطلع النيرين" ، وجموع أدبه اسم "الوشاح المفصل" / انظر ترجمته : شذرات الذهب : ٦ / ٢٦٩ - ٢٧٠ ، الدرر الكامنة : ١ / ٣١ ، طبقات الشافعية : ٦ / ٤٦ - ٨٢ .

( ٤ ) معاهد التنصيص : ٤ / ٨٢ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٥٣ ، خفاجي : ٢٢١ ، شاکر : ١٩٨ .

( ٥ ) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ١ / ٣٥٩ ، العرف الطيب :

١ / ١٤٨ .

علي بن إبراهيم التنوخي<sup>(١)</sup>، ومطلعها :

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَارٍ .: لَتَيْلَتْنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَارِ (٢)

وقبل بيت الشاهد :

تَلُومُكَ يَا عَلِيُّ لِفَيْرِ ذَنْبٍ .: لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلِيَّ الْعِبْرَارِ

وبعد البيت وبعده :

كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامَ تَخَشَى .: إِذَا مَا حَلَّتْ عَاقِبَةُ ارْتِدَادِ (٣)

ساق الشيخ البيت للتنظير على أن معنى اللام في " أنت الشجاع " هو نفس

معنى بيت الشاهد الدال على التفرد بالشيء، ونفيه عن غيره، فمعنى البيت أن

المدوح قد جاد وأنفرد بالجود حتى أصبح كل من عداه من الكرام بخلاء، ومنع

لكثرة جوده أن يستحق اسم الجود أحد غيره .

قال العكبري :-

" يقول هباتك تصل إلى كل أحد، غير أنها لا تجود على أحد بأسم الجواد ؛

لأنه لا يستحق هذا الاسم غيرك مع ما يرى من جودك وزيادتك عليه ، فإنسك

(١) علي بن إبراهيم التنوخي : كان يقيم بالشام في مدينة اللاذقية ، وعليه

نزل المتنبي حين نزل الشام ، ومدحه بقصائد عديدة ، وهو الذي أشار

على المتنبي أن يذهب إلى طبرية ، ويمدح بها رجلاً من العلويين ، فذهب

المتنبي ومدحه مرغماً ، ولم يظفر منه بطائل ، فعاد إلى علي من فوره . /

انظر :-

المتنبي ، محمود شاكر : ١ / ٩٠ - ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ .

(٢) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ١ / ٣٥٣ ، العرف الطيب :

١ / ١٤٦ .

(٣) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ١ / ٣٥٩ ، العرف الطيب :

١ / ١٤٨ ، ١٤٩ .



تستحق أن يقال لك الجواد لا لغيرك ، فأنت مستحق بهذا الاسم

د ون غيرك \* ( ١ ) .

وكذلك معنى \* أنت الشجاع \* أي أنت المنفرد بحقيقة الشجاعة ، وقد أوتيت فيها مزية وخاصية لم يؤتها أحد حتى صار الذي كان يعده الناس شجاعة غير شجاعة ، فالمعنى هناك ليس كالمعنى في \* أنك كأنك جميع الشجعان \* وعلى حد \* أنت الخلق كلهم \* - وهو المعنى الدال على الاستفراق - ، لأن المعنى هنا على ادعاء أن له جميع المعاني الشريفة المنفردة في الناس من غير أن تبطل تلك المعاني وتنفيها عن الناس بل أن تدعي له أمثالها . ( ٢ )

فلام الجنس تفيد القصر ، وهو إثبات أمر لا مر ، ونفيه عن عداه أما اللام الدالة على الاستفراق ، فتفيد إثبات أمر لا مرد ون نفيه عن عداه بلبان ادعاء المثل . قال الشيخ قبل ذكر الشاهد :

... وأما في نحو \* أنت الشجاع \* فإنك تدعي له أنه قد انفرد بحقيقة الشجاعة ، وأنه قد أوتي فيها مزية وخاصية لم يؤتها أحد حتى صار الذي كان يعده الناس شجاعة غير شجاعة ، وحتى كأن كل إقدام إجماع ، وكل قوة عرفت في الحرب ضعف ، وعلى ذلك قالوا : جاد حتى بخل كل جواد ، وحتى منع أن يستحق اسم الجواد أحد ، كما قال :

وَأَنْتَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ . . . هِبَاتِكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْجَوَادِ \* ( ٣ ) .

( البسيط )

الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائة : ( \* )

أَعْطَيْتَ حَتَّى تَرَكْتَ الرِّيحَ حَاسِرَةً . . . وَجَدْتَ حَتَّى كَأَنَّ الْفَيْثَ لَمْ يَجِدْ ( ٤ )

- ( ١ ) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ١ / ٣٥ .  
 ( ٢ ) الدلائل ، رضا : ١٥٣ ، خفاجي : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، شاكر : ١٩٧-١٩٨ .  
 ( ٣ ) الدلائل ، رضا : ١٥٣ ، خفاجي : ٢٢١ ، شاكر : ١٩٨ .  
 ( \* ) الدلائل ، رضا : ١٥٣ ، خفاجي : ٢٢١ ، شاكر : ١٩٨ .  
 ( ٤ ) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في : ديوان البحري : ١ / ٣٣ .

أورده الشيخ من غير عزو، وهو للبحثري من قصيدة في مدح أبي نهشل محمد

ابن حميد الطوسي . ( ١ )

ومطلع القصيدة :

إِنِّي تَرَكْتُ الصَّبَا عَدَاً وَلَمْ أَكْذِبْ . . . مِنْ غَيْرِ شَيْبٍ وَلَا عَذْلٍ وَلَا فَنَدٍ ( ٢ )

وقبل بيت الشاهد :

مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ أَبِي مَكْرَمَةٍ . . . لَمْ تَحْوِهَا بِيَدٍ بَيْضَاءَ بَعْدَ يَدِ

( ٤ )

شَمَائِلٍ مِنْ حَمِيدٍ فِيكَ بَيْنَانَةٌ . . . لَهَا نَسِيمُ رِيَاضِ الْحَزَنِ فَالْجَنَدِ

( ٥ )

تَبَسُّمٍ وَقُطُوبٍ فِي نَدَى وَوَعْسَى . . . كَالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَسَطِ الْعَارِضِ الْبَرْدِ

وبعد ها بيت الشاهد وهو آخر بيت في القصيدة .

( ١ ) هو محمد بن حميد الطاهري الطوسي ( . . - ٢١٤ هـ ) وال من قسواد

جيش المأمون العباسي ولأه مقاتل : " زريق " و " بابك الخرمي " الثائرين

سنة " ٢١١ هـ " ، واستعمله على الموصل ، فقاتل زريقاً حتى استسلم فسيره

إلى المأمون ، واستخلف على الموصل محمد بن السيد بن أنس ، وكان

محمد الطوسي شجاعاً مدوحاً جواداً رثاه الشعراء وأكثروا ، وعظم

مقتله على المأمون / انظر ترجمته :-

الكامل لابن الأثير : ٥ / ٢١٧ - ٢١٨ ، الوافي بالوفيات : ٤ / ٤٧ ،

الأعلام : ٦ / ١١٠ .

( ٢ ) الفَنَدُ : الخَرْفُ وإنكار العقل من الهَرَمِ أو العَرَضِ ، وقد يستعمل في غير

الكبر ، وأصله في الكبر . / اللسان : " فند " : ٣ / ٣٣٨ .

( ٣ ) ديوان البحثري : ١ / ٣٣ .

( ٤ ) الحزن والجنْد : الأرض الغليظة . / اللسان " جند " : ٣ / ١٣٢ .

( ٥ ) العارض البرد : سحاب كالجمد ، سمي بذلك لشدة برده وسحاب

برد وأبرد ذو قر وبرد / اللسان " برد " : ٣ / ٨٤ .

والشاهد فيه كسابقه حيث ساقسه الشيخ للتنظير بأن معنى " أنت الشجاع " هو نفس معنى بيت الشاهد الدال على التفرد ونفي هذا التفرد عن غيره .  
 فمعنى البيت " أن المدوح قد جاد حتى أصبح لا يُعرف لأحد جود غيره ،  
 وحتى كأن الواصفين الغيث بالجود قد كذبوا في وصفه ، فلا جود إلا جود المدوح ،  
 وما عداه ليس بجود .

قال الشيخ :-

" . . . وكما يقال : جاد حتى كأن لم يعرف لأحد جود ، وحتى كأن قسد

كذب الواصفون الغيث بالجود ، كما قال :

أَعْطَيْتَ حَتَّى تَزَكَّتِ الرِّيحَ حَاسِرَةً . . . وَجَدَّتْ حَتَّى كَأَنَّ الْغَيْثَ لَمْ يَجِدْ " ( ١ )

---

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٥٣ ، خفاجي : ٢٢١ ، شاكر : ١٩٨ .

# الفصل السابع

شواهد الفروق في الحال

لعل الشيخ عبد القاهر جعل هذا الفصل وسطاً بين فصل " فروق في الخبر " ،  
 وبين فصل " الفصل والوصل " لتعلقه بكل منهما .  
 فهو يتعلق بـ " فروق في الخبر " ؛ لأن الشيخ يعتبر الحال خبراً في الأصل .  
 وهو يتعلق بـ " الفصل والوصل " من جهة أنه لما كان باب الفصل والوصل  
 هو مخ البلاغة ، والكلام فيه على الواو العاطفة ، ولما كانت واو الحال هي فسي  
 الأصل واو العطف جاء التعلق من هذه الناحية ، وكان ذكر هذا الفصل تمهيداً  
 لتلك الواو ليُعلم الفرق بينهما ، وخاصة أن الجملة الحالية تارة تجيء بالسواو ،  
 وأخرى بغيرها ، فكان لا بد أن نتعرف على هذه الأحوال المفارقة ، والسرفسي  
 هذه المفارقة ، وأثرها على المعنى .

## \* الفروق في الحال \*

الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة :- ( \* ) ( الطويل )

قول بشار :

إِذَا أَتَيْتَنِي بِلَدَّةٍ أَوْ نَكْرَتَيْهَا . . . خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِيِ عَلَيَّ سَوَاوُ (٣) (١) (٢)

وهو من قصيدة قالها في خالد بن جبلة بن عبد الرحمن الباهلي (٤) ، ويروى أنه قالها

في خالد بن برمك (٥) ، ومطلعها :

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٥٧ ، خفاجي : ٢٢٥ ، شاكر : ٢٠٣ .

( ١ ) رواية الديوان : " نهضت مع البازي " .

( ٢ ) البازي : الصقر وهو أبكر الطيور خروجاً . / انظر :

الحيوان : ١ / ١٣ ، ٢ / ٥٤ ، ٢ / ١٨٧ ، ٣ / ١٨٠ ، ٤ / ٤٧ ، حياة الحيوان

الكبرى : ١ / ١٥٢ - ١٥٧ .

( ٣ ) لم أجده فيما أطلعت عليه من مصادر إلا في :-

ديوانه " تحقيق الطاهر بن عاشور " : ٣ / ٥٠ ، الأغاني : ٣ / ٢٠٣ ،

الإيضاح : ١ / ٢٧٦ ، شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ٤٧ أ ،

شرح التلخيص : ٣ / ١٥٤ ، خزانة الأدب - دار صادر - : ١ / ٥٤٠ ،

معاهد التنصيص : ١ / ٢٨٧ رقم " ٥٥ " ، القول الجيد : ٢٦٣ .

( ٤ ) وخالد هذا هو ابن أخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي السدي

كان من جملة الثائرين على العباسيين في البلخ وترمذ أيام تمخض الدعوة

العباسية في سنة ( ١٣٠ هـ ) في آخر الدولة الأموية ، ويبدو أن بشاراً

رحل إلى المدوح ببلدة غير البصرة . / نقلاً عن : تحقيق الديوان

- لمحمد بن طاهر بن عاشور - : ٣ / ٥٠ .

( ٥ ) ذكر أبو فرج الأصفهاني أنها قيلت في خالد بن برمك وقد عليه بها ،

وهو ببلاد فارس ، فدعا خالد بأربعة آلاف دينار في أربعة أكياس

فوضع واحداً عن يمينه ، وواحداً عن شماله ، وآخر بين يديه ، وآخر

خلفه ، وقال : يا أبا معاذ هل استقلّ العماد ؟ فلمس الأكياس ، ثم قال :

استقل والله أيها الأمير .

ورأى الطاهر بن عاشور محقق ديوان بشار أن ماجاء في كتاب الأغاني =====

أَخَالِدُ لَمْ أَخْبِطُ إِلَيْكَ بِنِعْمَةٍ (١) . سِوَى أَنَّنِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ (٢)

وقبل بيت الشاهد :

فَإِنْ تَعْطِينِي أَقْرِغُ إِلَيْكَ مَحَامِدِي . . . وَإِنْ تَأْتِ لَا يَضْرِبُ عَلَيْكَ سِيسِدَانُ  
رِكَابِي عَلَى حَرْفٍ وَقَلْبِي مُشْتَعٍ . . . وَقَعِيرِ بِلَانِ الْبَاخِلِينَ بِسِلَادُ

وبعدهما البيت وي بعده :

أَخَالِدُ بَيْنَ الْأَجْرِ وَالْحَمْدِ حَاجَتِي . . . فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَّاسُ (٤)

==== أصح ما جاء في الديوان .

وكذلك ذكر صاحب خزانة الأدب، ومعاهد التنقيص أنها قيلت في خالد بن برمك .

وخالد بن برمك هو : ابن جاماس بن يشتاسف أبو البرامكة وأول من تمكن منهم في دولة بني العباس ( ٩٠ هـ - ١٦٣ هـ ) ، كان برمك من مجوس بلخ ، وكان خالد سخياً ثرياً عاقلاً فيه نبل لم يبلغ أحد من أولاده ما بلغه جوداً وحكمةً وعلماً ونزاهةً وبأساً وفصاحة .

تقلب في مناصب عديدة في دولة بني العباس ، فحل من السفاح محل الوزير ، وبعد وفاة السفاح أقره المنصور نحو سنة ، ثم صرفه عن الديوان وقلده بلاد فارس ثم عزله ونكبه ثم رضي عنه وأمره على الموصل ، ولما ولي المهدي أعاده إلى إمارة فارس ووجهه مع ابنه هارون الرشيد فسي صائفة سنة ١٦٣ هـ ومات بعدها . / انظر ترجمته :

الكامل لابن الأثير : ٥ / ٤١ ، وفيات الأعيان : ١ / ٣٣٢ ، خزانة البغدادي : ١ / ٥٤٢ ، الأعلام : ٢ / ٢٩٥ .

( ١ ) لم أخبط : الخبط طلب المعروف والعطاء ، وهو مستعار من خبط الشجر لأخذ ورقه . / اللسان " خبط " : ٢٨٠ - ٢٨٣ .

( ٢ ) رواية خزانة الأدب للبغدادي : " لم أهبط " .

( ٣ ) رواية الأغاني والخزانة : " بذمة " .

( ٤ ) الديوان : ٣ / ٥١ .

وموضع الشاهد قوله : " عَلَيَّ سَوَانٌ " والشاهد فيه خلو جملة الحال من " الواو " لكون الخبر " عَلَيَّ " ظرفاً مقدماً عليها ، لأنه بتقدم الظرف صار المبتدأ بعده كالفاعل ، فأشبهت الجملة الفعلية ، فصارت جملة " عَلَيَّ سَوَانٌ " كأنها فعلية . قال :

" فَإِنْ كَانَ الْخَبْرُ فِي الْجُمْلَةِ مِنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبْرُ ظَرْفًا ، ثُمَّ كَانَ قَدْ قُدِّمَ الْمَبْتَدَأُ كَقَوْلِنَا " عَلَيْهِ سَيْفٌ " أَوْ " فِي يَدِهِ سَوْطٌ " كَثُرَ فِيهَا أَنْ تَجِيءَ بِفَسِيرٍ " وَو .

فالشيخ يرى أن الوجه فيما كان مثل قول بشار هذا ، أن يؤخذ فيه بمنزلة أبي الحسن الأخفش ، وهو رفع " سوان " بالظرف دون الابتداء لما يحمله الظرف من معنى الفعل ، وأن يجعل الظرف في تقدير اسم فاعل لا فعل بأن يكون المعنى " خرجت كائناً عَلَيَّ سَوَانٌ ، وباقياً عَلَيَّ سَوَانٌ " ولا يقدر " يكون عَلَيَّ سَوَانٌ ، ويقتضى عَلَيَّ سَوَانٌ " إِلَّا أَنْ يُقَدَّرَ فِعْلًا مَاضِيًا مَعَ " قَدْ " كَأَنْ يُقَالَ : " خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي قَدْ بَقِيَ عَلَيَّ سَوَانٌ ، وَلَكِنْ الرَّأْيُ الْأَوَّلُ أَظْهَرَ .

قال الشيخ :

" وَاعْلَمْ أَنَّ الْوَجْهَ فِيمَا كَانَ مِثْلَ قَوْلِ بَشَارِ :

" خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَيَّ سَوَانٌ "

أن يؤخذ فيه بمنزلة أبي الحسن الأخفش ، فيرفع " سوان " بالظرف دون الابتداء ، ويجري الظرف همنا مجراه إذا جرت الجملة صفة على النكرة نحو : " مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صَائِدٌ بِهِ غَدَاً " ، وذلك أن صاحب الكتاب يوافق أبا الحسن في هذا الموضع فيرفع " صقراً " بما في " معه " من معنى الفعل ، فلذلك يجوز أن يُجْرَى الْحَالُ مُجْرَى الصِّفَةِ ، فَيُرْفَعُ الظَّاهِرُ بِالظَّرْفِ إِذَا هُوَ جَاءَ حَالًا ، فَيَكُونُ ارْتِفَاعُ " سَوَانٌ " بِمَا فِي " عَلَيَّ " مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ لَا بِالْإِبْتِدَاءِ . ثُمَّ يَنْبَغِي أَنْ يُقَدَّرَ هَمْنًا خُصُوصًا أَنَّ الظَّرْفَ فِي تَقْدِيرِ اسْمِ فَاعِلٍ لَا فِعْلٍ ، أَعْنِي أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : " خَرَجْتُ كَائِنًا عَلَيَّ سَوَانٌ ،



وَبَاقِيًا عَلَيَّ سَوَادٌ ، ولا يقدر : " يَكُونُ عَلَيَّ سَوَادٌ " ، و" يَبْقَى عَلَيَّ سَوَادٌ " ،  
 اللهم إِلَّا أَنْ تَقْدِرَ فِيهِ فِعْلاً مَاضِياً مَعَ " قد " كقولك : " خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي  
 قَدْ بَقِيَ عَلَيَّ سَوَادٌ " والأول أظهر \* ( ١ ) .

وربما كان السر والغرض من حذف الواو هنا أَنَّ الشاعر قصد جعل فعل الخروج  
 ووقته في آن واحد ، وهذا دليل على شدة إسراعه ويكوره ، ودليل على اقتداره ،  
 وأنه لا يعجزه شيء عن الارتحال ، ويتقدم الطرف ، وحذف الواو أشبهت الجملة  
 الفعلية ، فدلَّ أَنَّ فعل الخروج هذا فعل متجدد منه في كل حال لا توافقه ، وفي  
 كل مكان يشعر فيه بالنبو ، ولو أنه قال : " خرجت مع البازي وَعَلَيَّ سَوَادٌ " لشعرت  
 النفس أن بين الفعل والزمن مهلة وتراخياً ، وكأن هناك تردداً من الشاعر ، وهذا  
 خلاف مراده .

والمعنى إذا لم يعرف قدري أهل بلدة أو أنكرتها ، ولم أجد هم عارفين لقدري  
 خرجت من عندهم ، وفارقتهم مبكراً ، مصاحباً البازي وسواد الليل ، ولم أنتظر  
 إسفار الصبح ، وفي هذا وصف لنفسه بالقوة والاقتدار حيث لا يعجزه الارتحال  
 عن مكان ينوبه ، ولا يوافقه <sup>( ٢ )</sup> ، وقد أخذ الأبيوردي هذا المعنى وزاد عليه فسي  
 قوله :-

وَتُكَّ رِكَابِي إِنْ غَرَضُنْ بِبِلْدَةٍ <sup>( ٣ )</sup> . . . بَكْرُنْ وَلَمْ تَشْعُرْ بِسَيْرِي بُزَاتِهَا <sup>( ٤ )</sup>  
 ( ٥ )

- 
- ( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٦٩ ، خفاجي : ٢٣٨ ، شاکر : ٢١٩ - ٢٢٠ .  
 ( ٢ ) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤٧ أ . المصدر السابق - النسخة  
 الأزهرية - الشاهد رقم ( ١٨٠ ) .  
 ( ٣ ) غَرَضُنْ : الغَرَضُ : الضجر والملال . / اللسان : " غرض " : ١٩٤ / ٧ .  
 ( ٤ ) بُزَاتِهَا : جمع بازي . / اللسان " بزا " : ١٤ / ٧٢ .  
 ( ٥ ) ديوانه : ١ / ٢٨٥ .

وقد برع الشاعر في استخدام اللغة وتشكيلها بحسب المعاني النفسية التي تدور في صدره ، فاستعمل أداة الشرط " إذا " والتي تستعمل في الأحوال الكثيرة الوقوع . وجعل فعل الشرط مركباً من المجاز العقلي " أنكرتني بلدة " وعطف عليه مجازاً عقلياً آخر . كل ذلك ليعزز قوته واقتداره فاستعماله " إذا " الشرطية دل على أن تكرار الإنكار له لا يفت من عزمه .

والمجاز العقلي الأول : " أنكرتني بلدة " دل على العموم والاستفراق ، فلو أن كل فرد في البلدة أنكره لم ينقص ذلك من قدره شيئاً والمجاز الثاني " نكرتها " دل على اقتداره وقوته في مواجهة كل فرد في البلدة .

وآثر الكناية على التصريح في قوله : " عَلَيَّ سَوَادٌ " وَقَدَّمَ الْمَسْنَدَ عَلَى الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ لِيُوحِي لِلنَّفْسِ بِعَمُومِ السَّوَادِ وَشَهْوَلِهِ وَإِحَاطَتِهِ بِجَمِيعِ الْكُونِ .

وَقَدَّمَ الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ " مَعَ الْبَازِي " عَلَى الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ " عَلَيَّ سَوَادٌ " لِيَصِفَ سُرْعَةَ مَفَارِقَتِهِ لِتِلْكَ الْبَلَدَةِ .

الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة : ( \* ) ( البسيط )

قَوْلُ أُمِّيَّةَ ( ١ ) :

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٥٧ ، خفاجي : ٢٢٦ ، شاکر : ٢٠٣ .  
( ١ ) هو أمية بن عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن أبي الصلت ، وأم أمية ربيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف ، وكان أمية أشعر بني ثقيف ، وقد نظر في الكتب وقرأها ، ولبس المسوح تعبداً ، وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفية ، وحرّم الخمر ، وشكّ في الأوثان ، وكان يطمع في النبوة فبقد قرأ في الكتب أن نبياً يبعث من العرب ، فكان يرجو أن يكونه ، فلما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم كان من أعدائه ، وكان يحرض قريشاً بعد وقعة بدر ، ورثي من قتل فيها .

ذهب أمية في شعره بعامة ذكر الآخرة ، كان له من الولد أربعة : عمرو ، وربيعه ، ووهب ، والقاسم ، وكان القاسم شاعراً . / انظر ترجمته : =====

فَأَشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجَ مُرْتَفِعًا <sup>(١)</sup> . فِي رَأْسِ غُذَانَ دَارًا مِنْكَ مِحْلَالًا <sup>(٢)</sup> (٣)

والبيت من قصيدته <sup>(٤)</sup> في مدح سيف بن ذي يزن ملك اليمن، لما استتجد

بكسرى، وأخرج الحبشة من جزيرة العرب، ومطلع القصيدة :

==== الأغانى : ٤ / ١٢٠ - ١٣٣، الموشح : ٧٠، جمهرة أنساب العرب :

٢٦٩، سبط اللاكبي : ٣٦٢ / ١، تهذيب ابن عساكر : ١١٨ / ٣، خزائنة

البغدادي - دار صادر - : ١ / ١١٩ - ١٢٢، الأعلام : ٢٣ / ٢ .

(١) رواية الديوان، وشرح أبيات الإيضاح : " مرتفعاً " .

ومرتفعاً معناها: متكئاً على مرفقك، فوصفه بالحالة التي يكون عليها

المدحون أو بعضهم جال الإنشاد، / اللسان " رفقاً " : ١٠ / ١١٩ .

ورواية الطبري : " متكئاً " .

(٢) غدان : قصر في اليمن يُعتبر من أعاجيب الفنون ونادر الأبيات /

معجم البلدان : ٤ / ٢١٠ .

(٣) انظر البيت في :

ديوانه : ٦٦، حماسة البحري : ١٦، طبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٦١،

الكامل للمبرد : - دار الفكر - : ٢ / ٢١، تاريخ الطبري : ٢ / ١٤٧، الأغانى : ١٧ / ٣٣،

العقد الفريد : - دار الكتب العلمية : ١ / ٢٩٠، أشعار الشعراء الستة

الجاهليين : ٢ / ١٩٢، اللسان " رفقاً " : ١٠ / ١١٩، الإيضاح : ١ / ٢٧٧،

شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ١٤٧، شروح التلخيص : ٣ / ١٥٤،

القول الجيد : ٢٦٤ .

(٤) روى الطبري وابن سلام، وابن عبد ربه، القصيدة لوالد أمية بن أبي الصلت

" عبد الله " .

(٥) هو سيف بن ذي يزن بن أصبح بن مالك الحميري، من ملوك العرب

اليمنيين، ودّ هاتهم، قيل اسمه معدى كرب، ولد ونشأ بصنعاء، وكان

الحبشة قد ملكوا اليمن، وقتلوا أكثر ملوكها من آل حمير، فاستتجد

سيف بقبصر ملك الروم فخذله، ثم استتجد بكسرى ملك الروم فنصره،

فألحقت اليمن ببلاد الفرس على أن يكون ملكها والمتصرف في شؤونها

سيف بن ذي يزن، واتخذ سيف " غدان " قصرأ له، ومكث في الملك

خمس وعشرين سنة حتى أئتمره بقايا الأحباش، فقتلوه بصنعاء، وهو

آخر من ملك اليمن من قحطان. / انظر ترجمته :

=====

(١) لِيَطْلُبَ النَّارَ أُمَّتَالِ ابْنِ زَيْدٍ يَزَنُ . . . فِي الْبَحْرِ خَيْمٌ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالًا (٢)

وقبل بيت الشاهد :

أَرْسَلْتُ أَسَدًا عَلَى سَوْدِ الْكِلَابِ فَقَدَّ . . . أَضْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَا (٤) (٣)

وبعد بيت الشاهد :

وَاطَلَّ بِالْيَسْكَ إِنْ شَأَلَتْ نَعَامَتَهُمْ . . . وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ فِي بُرْدَيْكَ إِسْبَالًا (٥) (٦)  
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ . . . شَيْبًا يَمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا (٧)

==== طبقات فحول الشعراء : ٢١٦ / ١ ، مروج الذهب : ٨٠-٨٥ ، الكامل

لابن الأثير : ٢٦٣-٢٦٥ ، نهاية الأرب : ٣٠٩ / ١٥ .

(١) رواية الحماسة : \* لِيَطْلُبَ الْوَتْرَ \* .

(٢) رواية الحماسة : \* خَيْمٌ فِي الْبَحْرِ \* .

(٣) أراد الأحياس .

(٤) فَلَا : منهزمون . قَلَّ الْقَوْمُ يُقْلَهُمْ فَلَا : هَزَمَهُمْ فَانْقَلَبُوا وَتَقَلَّبُوا . /

اللسان \* قلل : ١١ / ٥٣٠ .

(٥) رواية الحماسة : \* واخطم \* ، ورواية فحول الشعراء : \* واضطم \* ،

وعلق المحقق - شاكر - على هذه الرواية بقوله : واضطم فعمل

أمر من اضطمخ بالمسك ، وتضحخ : تلطخ به وتطيب فلما سكنست

الخاء طرحتها ، والعرب تحذف من كلامها الحرف والحرفين . /

انظر هامش طبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٦٠ ، لسان العرب :

\* ضمخ : ٣ / ٣٦ ، ورواية الأغاني : \* فَالْتَطَّ \* .

(٦) ورواية الحماسة : \* من برديك \* .

(٧) انظر الأبيات في :-

ديوانه : ٦٥-٦٦ ، الحماسة للبحثري : ١٦ ، العقد الفريد :

١ / ٢٩٠ ، الأغاني : ١٧ / ٣١٢-٣١٣ .

وموضع الشاهد قوله : " عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِعًا " .

والشاهد فيه كسابقه حيث جاءت جملة الحال خالية من " واو " الحال ،  
لتقدم الخبر على المبتدأ ، فأشبهت الفعلية ، فقدم الجار والمجرور " عَلَيْكَ "   
على المبتدأ " التاج " .

وربما حَسُنَ حذف الواو هنا ، وخلو الجملة منها ؛ لأن الشاعر أراد أن يثبت  
لمدوحه السلطة والقوة الدائمة ، فلا أحد يتجرأ على منازعته إياها ، لذا فهو  
دائماً يَرَى هائئاً مسروراً ، فحذف " الواو " ليجعل حالة شربه كؤوس السرور  
وحالة ارتفاع التاج عليه حالة واحدة مستمرة ، فهو دائماً يَرَى على هذه الصورة .  
أضف إلى ذلك أنه لو عَرِضَ قوله : " عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِعًا " على النفس تارة بالواو ،  
وتارة من غير الواو ، فهى بلا شك شاعرة أن هناك فرقاً في المعنى ، وإن لم  
تهتدي إلى كنهه .

ومعنى الشاهد : اشرب كأس السرور ، واخرج هنيئاً مريئاً عليك تاج الملك  
والرياسة مرتفعاً دائماً ، وعلى رواية ، مرتفعاً " يحمل المعنى على الكناية عن  
الراحة والدعة أي متكئاً على سرير الملك في رأس قصر غندان وغرفاته ، فهى دار  
معمورة بوجودك الدائم فيها .

الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة : ( \* ) ( الطويل )

قول الآخر :

لَقَدْ صَبَرْتَ لِلذَّلِّ أَعْوَابَ مَنَسْبَرٍ . . . تَقُومُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبٌ ( ١ )

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٥٧ ، خفاجي : ٢٢٦ ، شياكر : ٢٠٣ .

( ١ ) لم أعر على الأبيات فيما رجعت إليه من مصادر الأرفي :-

البيان والتبيين : ١ / ٢٩٢ ، ٢ / ٣١٣ ، ٣ / ٧٨ ، الإيضاح :

١ / ٢٧٧ ، شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ٤٧ أ ، القول الجيد :

ذكره الشيخ من غير نسبة ، وهو لواءلة - وقيل وائلة - ابن خليفة السدوسي (١) ،  
في هجاء عبد الملك بن المهلب بن أبي صفرة (٢) .

وبعد البيت :

بَكَى الْمُنْبَرُ الْغَرَبِيُّ إِذْ قَمَتْ فَوْقَهُ . . . وَكَادَتْ مَسَامِيرُ الْحَدِيدِ تَسْذُوبُ  
رَأْيَتِكَ لَمَّا شَبَبْتَ أَنْ ذَرَكَكَ الَّذِي . . . يُصِيبُ سَرَاةَ الْأَشَدِّ حِينَ تَشْيِبُ  
سَفَاهَةَ أَحْلَامٍ وَخُلَّ بِنَائِلٍ . . . وَفِيكَ لِمَنْ غَابَ الْمَزُونُ عَيْسُوبُ (٣)  
موضع الشاهد قوله : " في يدك قضيب " .

والشاهد فيه كسابقه حيث جاءت جملة الحال خالية من الواو ، فعند الشيخ  
أنه إن كان الخبر ظرفاً مقدماً على المبتدأ أكثر أن تجيء الجملة من غير واو ، ورأى أن  
الواو في الشواهد الثلاثة غير محتلمة . قال بعد أن ذكر الأبيات السابقة .

" . . . كل ذلك في موضع الحال ، وليس فيه " واو " كما ترى ولا هو محتتمل  
لها إذا نظرت " (٤) .

أراد الشاعر أن يوسع عبد الملك بن المهلب هجاء مراً ، فأثبت أن استمراره فسي  
الوقوف على المنابر لم يكن لحسن بيانه ، وتفتح الأدهان لمقاله ، بل ماصبرها عليه  
إلا لاستعماله القوة والقسر والجبر ، فهو في حالة وقوفه دائم الملازمة للقضيب ،  
وكأن هذا القضيب جزء من أجزائه ، وعضو من أعضائه ، وجاء معنى الملازمة هذا

(١) ذكر محقق البيان والتبيين أنه ورد في إحدى مخطوطات الكتاب : " وائلة  
ابن الأسقع السدوسي . وعقب على ذلك بأن كلمة " الأسقع " مقحمة .  
ووائله بن الأسقع صحابي جليل كان من أهل الصفة ، توفي سنة (٨٣ هـ) فسي  
خلافة عبد الملك بن مروان . / انظر ترجمته :

تهذيب التهذيب : ١١ / ١٠١ ، الإصابة : ٣ / ٥٨٩ ، رقم (٩٠٨٩) ولم أجده  
ترجمة لواءلة بن خليفة السدوسي .

(٢) كان عبد الملك من شجعان العرب وأشرفهم خرج على بني مروان مع أخيه  
يزيد ، وشهد الوقائع في العراق ، فقتل أخوه وتفرقت جموعهما ، ثم قتل مسع  
أخيه المفضل على أبواب قنديل بالسنند . / انظر ترجمته : الأعلام : ٤ / ١٦٥ .

(٣) البيان والتبيين : ٢ / ٣١٤ .

(٤) الدلائل ، رضا : ١٥٨ ، خفاجي : ٢٢٦ ، شاکر : ٢٠٣ .

من حذف واو الحال حيث جعل الوقوف، وحمل القضيبي، وكأنهما حالة واحدة،  
وفعل واحد .

ولو أنه قال : " وفي يدك قضيبي " بالواو ، لشعرت النفس أن حمله القضيبي  
أمر قد يطراً عليه أحياناً ، ولشعرت بالفصل بين قيامه ، وبين حمله القضيبي .  
ومراد الشاعر أن يثبت له التلازم؛ لتكون صفة الجيروت فيه أبين وألزم .

الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائة : ( \* ) ( الكامل )

نَصَفَ النَّهَارَ الْمَاءَ غَامِسْرَهُ . ( ١ )  
وَرَفِيقَهُ بِالغَيْبِ لِأَيِّدْرِى ( ٣ ) ( ٤ )

ذكره الشيخ من غير نسبة، وإنما أشار أنه من بيت الإصلاحي .

وقائل البيت المسيب بن علس ، ( ٥ ) وهو من قصيدة مطلعها :

- ( \* ) الدلائل ، رضا : ١٥٨ ، خفاجي : ٢٦٠ ، شاكر : ٢٠٣ .  
( ١ ) رواية شرح المفصل " النهار " بالنصب بإسناد الفعل نَصَفَ إِلَى الْغَائِصِ  
أَي " نصف هو النهار " .  
( ٢ ) رواية إصلاح المنطق ، وشعراء النصرانية : " وشريكه " .  
( ٣ ) رواية إصلاح المنطق ، وشعراء النصرانية : " وما يدري " .  
( ٤ ) لم أجد البيت إلا في :-

إصلاح المنطق : ٢٤١ ، أدب الكاتب : ٢٧٨ ، ديوان الأدب : ١٢٢ / ٢ ،  
الإفصاح : ١٢٢ ، شرح الأشموني : ٤٤ / ١ ، شرح المفصل : ٦٥ / ٢ ، المفتاح :  
١١٩ ، المغني : ٥٠٥ / ٢ ، ٦٣٦ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية -  
عند الشاهد رقم ( ١٧٩ ) ، خزانة الأدب للبغدادي - مكتبة الخانجي - :  
٣ / ٢٢٣ ، شرح شواهد المغني : ٨٧٨ / ٢ ، شعراء النصرانية قبيل  
الإسلام : ٣٥٦ .

( ٥ ) نُسِبَ الْبَيْتُ فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ لِلْأَعْمَشِيِّ فِي مَدْحِ قَيْسِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ، وَلَيْسَ  
فِي دِيْوَانِ الْأَعْمَشِيِّ .

( ٦ ) هُوَ الْمَسِيَّبُ بْنُ عِلْسِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قُمَامَةَ وَاسْمُ الْمَسِيَّبِ زُهَيْرٌ وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْمَسِيَّبَ  
حِينَ أَوْعَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ ذَهْلٍ ، فَقَالَتْ بَنُو ضَبِيْعَةَ " قَوْمَهُ " قَدْ سَيِّئْنَاكَ وَالْقَوْمُ .

أَصْرَمَتْ حَبْلَ الْوِدِّ مِنْ فَتْرٍ . . وَهَجَرَتْهَا وَرَضِيَتْ بِالْهَجْرِ (١)

والشاهد من أبيات في أول القصيدة يتفضل فيها بمحبوبته إلى أن شبهها

بالدرة ، ثم وصف تلك الدرة كيف استخرجت من البحر فقال :

كَجَمَانَةِ الْبَحْرِيِّ جَاءَ بِهَا . . غَوَّاصَهَا مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ

صَلَبُ الْفُؤَادِ رَيْسُ أَرْعَاسِهِ . . مُتَخَالِفِي الْأَلْوَانِ وَالنَّجْمِ (٢)

فَتَنَازَعُوا حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا . . أَلْقَوْا إِلَيْهِ مَقَالِدَ الْأُمْرِ

وَعَلَّتْ بِهِمْ سَجْحَاءُ خَادِمَةٌ (٣) . . تَهْوِي بِهِمْ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ

حَتَّى إِذَا مَاسَاءَ ظَنُّهُمْ . . وَمَضَى بِهِمْ شَهْرٌ إِلَى شَهْرٍ

أَلْقَى مَرَّاسِيَهُ يَتَهَلَّكُ فِيهِ . . ثَبَّتَتْ مَرَّاسِيَهَا فَمَا تَجْرِي (٤)

وبعد ها أبيات قبل الشاهد تصور بطولة هذا الغواص ، وماقاساه في استخراج

هذه الدرة ، وبعد الشاهد :

فَأَصَابَ مُنِيَّتَهُ فَجَاءَ بِهَا . . صَدْفِيَّةً كَمُضِيئَةِ الْجَمْرِ

يُعْطَى بِهَا ثَمَنًا وَيَنْعَمُهَا . . وَيَقُولُ صَاحِبُهُ أَلَا تَشْرِي (٥)

===  
ذكره ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية ، وهو خال  
الأعشى ، وكان الأعشى راويته ، والمسيب من شعراء المفضليات / انظر  
ترجمته : المفضليات : ٦٠-٦٣ ، طبقات فحول الشعراء : ١٥٦-١٥٧ ،  
الموشح للمرزباني : ٤٧ ، ٧٠ ، خزانة الأدب للبغدادي : - مكتبة الخانجي - :  
٢٤٠-٢٤١ ، شرح شواهد المغني : ٢ / ٨٧٨ .

( ١ ) شرح شواهد المغني : ٢ / ٨٧٨ .

( ٢ ) النجر والنجار والنجار : الأصل والحسب / اللسان : " نجر " ١٩٣ / ٥ .

( ٣ ) السجحاء من الإبل ، التامة طولاً وعظماً / اللسان " سجح " : ٢ / ٤٧٥ .

فالشاعر هنا شبه السفينة في عظمها وطولها بالسجحاء من الإبل .

( ٤ ) خزانة البغدادي - مكتبة الخانجي - : ٣ / ٢٣٦ .

( ٥ ) خزانة البغدادي - مكتبة الخانجي - : ٣ / ٢٣٧ .



وموضع الشاهد قوله : " الماء غامر " .

والشاهد فيه وقوع الجملة الاسمية حالاً ، ولم تسبق بـ " واو " مع أن الأكثر في

مثل هذا أن تأتي مسبوقه بـ " الواو " .

قال الشيخ عبد القاهر :

" وقد يجيء ترك " الواو " فيما ليس الخبر فيه كذلك ، ولكنه لا يكثر ، فمن ذلك

قولهم : " كَلَّمْتَهُ فَوَهَّ السَّى رَفِيَّ " و " رَجِعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدَائِهِ " في قول من رفع ( ١ )

ولعل حذف الواو هنا حسن للاختصار والإيجاز ، فالحال التي يريد أن يصورها

الشاعر حال تدعو إلى العجب والاستغراب ، فكونه في داخل البحر أمر يدعو إلى

الخوف ، وكون النهار ينتصف ، وهو بداخله لا يعلم أحد خبره أمر يزيد الخوف

والعجب ، فالنفس هنا مضطربة قلقة خائفة ، فأرادت أن تنقل ما يدور بداخلها

بسرعة فلجأت إلى الحذف .

وهذا البيت يستشهد به اللغويون على أن نَصَفَ هنا بمعنى " انتصف " ،

فإنه يقال لكل شيء بلغ نصف غيره " قد نصف " بلا أليف ، يقال : " قد نَصَفَ الإزارُ

ساقه " ينصّفُها ، وإذا بلغ الشيء نصف نفسه قيل " أنصف " بالألف ، يقال أنصّفَ

النهارُ إذا بلغ نصفه ، ويجوز نَصَفَ النهارُ ينصّفُ إذا انتصف ( ٢ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٥٨ ، خفاجي : ٢٢٦ ، شاکر :

٠٢٠٣

( ٢ ) انظر :-

إصلاح المنطق : ٢٤١ ، أدب الكاتب : ٢٧٨ ، ديوان الأدب :

٢ / ١٢٢ ، وغيرها من كتب اللغة .

الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة :- (\*) (الطويل)

وَلَوْلَا جَنَّانُ اللَّيْلِ مَا آبَ عَامِرٌ . . . إِلَى جَعْفَرٍ سِرْبَالَهُ لَمْ يَنْزِقِرْ (٦)  
(١) (٢) (٣) (٤) (٥)

والبيت ذكره الشيخ من غير نسبة ، وإنما ذكر أن أبا علي الفارسي أنشده

في كتابه " الإغفال " (٧)

والبيت لسلامة بن جندل (٨) ، وهو من قصيدة مطلعها :

(\*) الدلائل ، رضا : ١٥٨ ، خفاجي : ٢٢٦ ، شاکر : ٢٠٤ .  
(١) رواية الديوان : " لولا سواد الليل " ، والجنان ظلمة الليل / اللسان ،

" جنن " : ١٣ / ٩٢ .

(٢) رواية العيني نقلًا عن الإغفال : " ما آل جعفر "

(٣) رواية العيني - نقلًا عن الإغفال : " إلى عامر " .

(٤) سِرْبَالُهُ : السِّرْبَالُ القميص أو الدرع / اللسان " سربل " : ١١ / ٣٣٥ .

(٥) رواية الديوان والعيني : " سِرْبَالُهُ لَمْ يَخْرَقِ " .

(٦) انظر البيت في :-

ديوان سلامة بن جندل : ١٧٦ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٩٨ / ١ ،

١٩٩ ، الأصمعيات : ١٣٢ ، رقم (٤٢) ، شرح شواهد الألفيصة

للعيني : ١ / ٤٣٦ ، شرح شواهد الأشعوني : ١ / ٤٣٦ ، الإيضاح :

١ / ٢٧٥ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤٦ أ ، لسان العرب :

" جنن " : ١٣ / ٩٢ .

(٧) الإغفال كتاب لأبي علي " ٢٧٧ هـ " جمع فيه مسائل نحوية تعقب فيها

الزجاج .

(٨) هو سلامة بن جندل بن عمرو بن عبيد بن الحرث ( . . - ٢٣ هـ ) شاعر

جاهلي كنيته أبو مالك ، كان من فرسان العرب المعدودين ، وأشدائهم

المذكورين ، وكان من أشهر وصالفي الخيل ، له أخ يدعى أحمربن جندل ،

وهو من الشعراء الفرسان أيضا ، جعل ابن سلام سلامة بن جندل في

الطبقة السابعة من فحول الجاهلية . / انظر ترجمته :-

طبقات فحول الشعراء : ١ / ١٥٥ ، الشعر والشعراء : ١ / ٢٧٨ ، سبط

اللالئي : ١ / ٤٩-٤٥٤ ، خزانة الأدب للبغدادني : ٢ / ٨٦ ، شعراء

النصرانية : ٤٨٦-٤٩١ ، الأعلام : ٣ / ١٠٦ .

يَمَنَ طَلَلٌ مِثْلُ الْكِتَابِ الْمُنْتَقِ . . . خَلَا عَهْدُهُ بَيْنَ الصُّلَيْبِ فَمُطْرَقِ

وقبل بيت الشاهد :

وَمَنْ يَدْعُوا فِينَا يِعَاشُ بِيئْسَ سَعَةٍ . . . وَمَنْ لَا يُغَالُوا بِالرَّغَائِبِ نَعْتَقِ  
 وَأُمُّ بَحِيرٍ فِي تَمَارِسِ بَيْنِنَا . . . مَتَى تَأْتِيهَا الْأَنْبَاءُ تَخْمِشُ وَتَحْلِقُ  
 تَرَكْنَا بَحِيرًا حَيْثُ أَرْحَفَ جَدُّهُ . . . وَفِينَا فِرَاسٌ عَانِيًا غَيْرَ مُطْلَقِ (٢)

وبعد ها البيت وبعده :

يَضْرِبُ تَظْلُ الطَّيْرِ فِيهِ جَوَانِحًا . . . وَطَعَنَ كَأَفْوَاهِ الْمَزَادِ الْمُفْتَقِ (٣)

وموضع الشاهد : " سرباله لم يمزق " .

والشاهد فيه أن ترك " الواو " هنا جائز غير أنه لا يكثر . فالجملة الاسمية إذا وقعت حالاً جاز فيها مجيء الواو ، وجاز فيها تركها إلا أن مجيء الواو أولى (٤) ولعله حذف الواو هنا للاختصار ، وإبراز جوهر المعنى ، فالذي سر جعفرأ هي رؤيته حالة عامر سالماً ، ولما كانت هذه الحالة موجبة للسرور ، وموجبة لمدح الليل ، وإظهار فضله ، فهي جوهر المعنى ذكرها مباشرة من غير واو .

والمعنى : أن لظلام الليل وسواده فضلاً على جعفر ، فلولا له لما رجع عامر سالماً راضياً غير ممزق النفس ، فالسربال هنا مستعار للنفس ، وهـذا

(١) بحير هو ابن عبد الله بن سلمة الخير القشيري ، قتله في يوم المروت

قَعْنَبُ بن عَتَّابِ بن الحارث بن عمرو بن هَمَّامِ الرياحي ، وقيل قتله كرام ابن نخيلة التميمي / الاشتقاق : ٢٢٢ .

(٢) فراس بن عبد الله القشيري . / ديوان سلامة بن جندل : ١٧٦ .

(٣) انظر : ديوانه : ١٧٧ ، الأصمعيات : ١٣٢ - ١٣٦ .

(٤) شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٨١ - ٢٨٢ ، شرح شواهد الألفيصة

للعيني : ١ / ٤٣٥ .

المعنى مدح للظلام ، وإظهار لنعمته على جعفر ( ١ ) كما قال أبو الطيب :

وَكَمْ لِيظْلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدِرٍ ( ٢ )

الشاهد الأربعون بعد المائة : ( \* ) ( البسيط )

إِذَا أَتَيْتَ أَبَا مَرْوَانَ تَسْأَلُهُ . . . وَجَدْتَهُ حَاضِرًا الْجَوْدَ وَالكَرَمَ ( ٣ )

لم ينسبه الشيخ عبد القاهر، ويقال: إنه للأخطل ( ٥ ) من قصيدة يمدح بها

بشر بن مروان ( ٦ )

- ( ١ ) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤٦ أ .
- ( ٢ ) لم أجده في ديوانه .
- ( \* ) الدلائل ، رضا : ١٥٨ ، خفاجي : ٢٢٧ ، شاكر : ٢٠٤ .
- ( ٣ ) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :-
- القول الجيد : ٢٦٢ غير منسوب .
- ( ٤ ) هو غيث بن غوث بن الصلت بن خارقه بن عمرو بن بني تغلب ، أبو مالك ( ١٩ هـ - ٩٠ هـ ) شاعر مصقول الألفاظ حسن الديباجة، في شعره إبداع ، اشتهر في عهد بني أمية بالشام ، وأكثر من مدح خلفائهم ، وهو أحد الثلاثة المتفق أنهم أشعر عصرهم ، جرير ، والفرزدق ، والأخطل ، نشأ على المسيحية ، واتصل بالأمويين ، فكان شاعرهم ، تهاجى مع جرير والفرزدق ، فتناقل الرواة شعره / انظر ترجمته :
- الشعر والشعراء : ١ / ٤٩٠ - ٤٣٠ ، الأغاني - دار احياء التراث - : ٨ / ٢٨٠ - ٣٢٠ ، خزنة البغدادي ( دار صادر ) : ١ / ٢٢٠ - ٢٢١ .
- ( ٥ ) معجم شواهد العربية : ٣٤٥ ، الدلائل ، تحقيق خفاجي : ٢٢٦ ، وقصد بحثت في ديوانه - صنعة السكري - فلم أجده .
- ( ٦ ) هو بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي ، من أمراء الدولة الأموية ، كان سمحاً جواداً ولي أمرة العراقيين "البصرة والكوفة" ، لأخيه عبد الملك بن مروان سنة ( ٧٤ هـ ) وهو أول أمير مات بالبصرة توفي عسناً نيف وأربعين سنة . / انظر ترجمته :-

وموضع الشاهد : " حَاضِرَاهُ الْجُودُ وَالْكَرْمُ "

والشاهد فيه أن الجملة الاسمية وقعت حالاً ، ولم تسبق بـ " واو " والخبر

فيها مقدم .

ورأى الشيخ عبد القاهر أن لتقدم الخبر هنا تعلقاً ، وتأثيراً في حذف الواو ؛

لأنه لو قال وجدته الجود والكرم حاضراه لم يحسن حسنه مع التقديم ، فسمع

التقديم يقرب المعنى من قولنا : " وجدته حاضره الجود والكرم " ، أو " حاضراً

عنده الجود والكرم " وكأنه يرى أن في التقديم تجسيداً وتصويراً لذلك الكرم ،

وتأكيداً لوجوده .

قال الشيخ عبد القاهر :

" فقله : حاضراه الجود : جملة من المبتدأ والخبر كما ترى ، وليس فيها

" واو " ، والموضع موضع حال ، ألا تراك تقول : " أتيتُهُ فَوَجَدْتُهُ جالِساً " ،

فيكون " جالِساً " حالاً ، ذاك لأن " وَجَدْتُ " في مثل هذا من الكلام

لا تكون المتعدية إلى مفعولين ، ولكن المتعدية إلى مفعول واحد كقولك :

" وَجَدْتُ الضَّالَّةَ " إلا أنه ينبغي أن تعلم أن لتقدم الخبر الذي هو

" حاضراه " تأثيراً في معنى الغنى عن " الواو " ، وأنه لو قال : " وجدته

الجود والكرم حاضراه " لم يَحْسُنْ حُسْنَهُ الْآنَ ، وكان السبب في حسنه

مع التقديم ، أنه يَقْرُبُ في المعنى من قولك : " وجدته حاضره الجود والكرم "

أو " حاضراً عنده الجود والكرم " ( ١ ) .

=== المعارف لابن قتيبة : ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٤٥٨ ، ٥٧١ ، تهذيب ابن عساكر :

٢٥١ / ٣ - ٢٥٦ ، خزانة البغدادي - دار صادر - : ١١٧ / ٤ ، الأعلام :

٥٥ / ٢

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٥٨ ، خفاجي : ٢٢٧ ، شاکر : ٢٠٤ .

وقد ساعد مجيء " إذا " الشرطية في إبراز عظم ذلك الجود ووفرتة ، فأظهرت  
أن إقبال طلاب العطايا على الممدوح أمر دائم الحصول لا ينقطع ، وبمثل  
المدوح العطاء بسخاء موفور أمر مجزوم ومقطوع بحصوله ، فهو مع كثرة الطالبين  
لَا يَرْتُّ أَحَدًا ، ولا يمنع عطاءه عن طالب .

الشاهد الواحد والأربعون بعد المائة : ( \* ) ( البسيط )

وَقَدْ عَلَوْتُ قَتُونَ الرَّحْلِ يَسْفَعْنِي . . . يَوْمٌ قَدَّ يَدِيمَةَ الْجَوَازِ مَسْمُومٌ ( ٦ )  
( ١ ) ( ٢ ) ( ٣ ) ( ٤ ) ( ٥ )

- ( \* ) الدلائل ، رضا : ١٥٩ ، خفاجي : ٢٢٧ ، شاكر : ٢٠٥ .  
وانظر الدلائل ، رضا : ١٦٥ ، خفاجي : ٢٣٤ ، شاكر : ٢١٤ .
- ( ١ ) رواية الديوان : " وقد غدوت " .
- ( ٢ ) القتود : خشب الرحل ، وقيل القتد من أدوات الرّحل ، وقيل : جميع  
أداته . / اللسان " قتد " : ٣ / ٣٤٢ .
- ( ٣ ) يسفعني : السّفعةُ والسّفَعُ : السّواد والشحوب ، وقيل نوع من السواد  
ليس بالكثير ، وقيل السّواد مع لون آخر ، وقيل السّواد المشرب حَمْرَةً . /  
اللسان " سفع " : ٨ / ١٥٦ .
- ( ٤ ) قد يديمة : ظرف وهو تصغير قدام / اللسان " قدم " : ١٢ / ٤٦٦ ،  
رواية الديوان : نَوْمٌ تَجِيءُ بِهِ ، " ، ورواية ديوانه  
- بشرح الأظم - والمفضليات : " يَوْمٌ تَجِيءُ بِهِ " .
- ( ٥ ) مسموم : السموم حر النهار ، ونبت مسموم أصابته السّموم ، ويسموم  
مسموم ذو سموم . / اللسان " سم " : ١٢ / ٣٠٤ .
- ( ٦ ) انظر البيت في :  
ديوانه - بشرح الأظم الشنتري - : ٧٣ ، ديوانه : ٢٥ ، المفضليات :  
٤٠٣ ، ( رقم ١٢٠ ) ، المقتضب : ٢ / ٢٧٢ - ٤ / ٤١ ، أشعار  
الشعراء الستة الجاهليين : ١ / ١٥٧ ، المخصص : ٢ / ٩ / ٩٠ ،  
اللسان " سم " : ١٢ / ٣٠٤ .

وهو في الدلائل من غير عزو ، والبيت لعلقمة بن عبدة ( ١ )

والشاهد من قصيدة مطلعها :

هَلْ مَاظَمْتَ وَمَا اسْتَوْدِعْتَ مَكْتُومًا . . أُمَّ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومًا ( ٢ )

وقبل الشاهد :

وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قَرْنِي يَشِيْعُنِي . . مَا ضِيَ أَخُو ثِقَةٍ بِالْخَيْرِ مَوْسُومًا

وبعد الشاهد :

حَامٍ كَأَنَّ أَوَارِ النَّارِ شَالِمَةً . . دُونَ الثِّيَابِ وَرَأْسِ التَّرءِ مَعْمُومًا ( ٣ )

وموضع الشاهد قوله : " يسفطني " .

والشاهد فيه : أن الجملة هنا وقعت موقع الحال ولم تسبق بـ " واو "

لأن الفعل فيها مضارع مثبت غير منفي .

( ١ ) هو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة ،

الشاعر المشهور أحد شعراء الجاهلية ، وقيل له الفحل من أجل

رجل يقال له علقمة الخصي ، ويقال : إنه سمي بذلك عند

تحكيم أم جندب بينه وبين امرئ القيس ، وكانت تحت امرئ

القيس ، فلما غلبت عليه علقمة في قصيدته البائية طلقها امرؤ

القيس ، وخلف عليها علقمة ، فسمي علقمة الفحل ، وجعله ابن

سلام في الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية . / انظر ترجمته :-

طبقات فحول الشعراء : ١ / ١٣٩ ، الأغاني : ٢١ / ٢٠٠ - ٢٠٤ ،

المؤتلف والمختلف : ١٥٢ ، منتهى الطلب : ورقة ١٨ أ .

( ٢ ) ديوانه : ١٧ .

( ٣ ) ديوانه : ٢٥ - ٢٦ .

قال الشيخ :-

" وإن كانت الجملة من فعل وفاعل ، والفعل مضارع مثبت غير منفي ، لم يكسد يجيء بالواو ، بل ترى الكلام على مجيئها عارية من الواو " ( ١ ) .  
فالشاعر في البيت يمدح شجاعته وإقدامه وصبره على المكاره ، فهو يعلو رحله للنضال في كل وقت حتى في أشد الأوقات حرارة ، فهو لا يخشى حرارة الشمس وحرقتها .

ولعله حذف " الواو " هنا لينوه بجراته على الإقدام في كل وقت حيث عمد إلى الفعل الأول " قد علوت " وضم إليه الفعل الثاني " يسفعني " وجعلهما في إثبات واحد ، فكأنه قال : وقد علوت قنود الرّحل بارزاً للشمس ضاحياً ، فهو يريد أن يجعلهما خبراً واحداً مبالغة في المعنى .

قال الشيخ :

" . . . فاعلم أن كل جملة وقعت حالاً ثم امتنعت من " الواو " ، فذاك لأجل أنك عدت إلى الفعل الواقع في صدرها ، فضمته إلى الفعل الأول في إثبات واحد ، وكل جملة جاءت حالاً ثم آقتضت الواو ، فذاك لأنك مستأنف بها خبراً ، وغير قاصد إلى أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات تفسير هذا : أنك إذا قلت : " جاءني زيد يسرع " ، كان بمنزلة قولك : " جاءني زيد مسرعاً " ، في أنك تثبت مجيئاً فيه إسراع وتصل أحد المعنيين بالآخر ، وتجعل الكلام خبراً واحداً ، وتريد أن تقول : " جاءني كذلك ، وجاءني بهذه الهيئة " ، وهكذا قوله : . . . بيت الشاهد " ( ٢ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٥٨ ، خفاجي : ٢٢٧ ، شاكر : ٢٠٤ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ١٦٤ ، خفاجي : ٢٣٤ ، شاكر : ٢١٣ .



ونزل الشيخ عبد القاهر الجملة الواقعة حالاً ، ولم تسبق بـ " واو " منزلة الجزاء الذي يستغني عن الفاء ، لأن من شأنه أن يرتبط بالشرط من غير رابط ، وهو قولك : " إِنْ تَعَطَّنِي أَشْكُرْ " .

قال الشيخ :-

" ونزل الجملة في نحو : " جاءني زيد يسرع " و " قد علوت قُتُودَ الرَّحْلِ يسفَعُنِي يَوْمٌ " ، منزلة الجزاء الذي يستغني عن " الفاء " ، لأن من شأنه أن يرتبط بالشرط من غير رابط ، وهو قولك : " إِنْ تَعَطَّنِي أَشْكُرْ " ، ونزل الجملة في " جاءني زيد وهو راكب " ، منزلة الجزاء الذي ليس من شأنه أن يرتبط بنفسه ، ويحتاج إلى " الفاء " ، كالجملة في نحو : " إِنْ تَأْتِي فَأَنْتَ مَكْرَمٌ " ، قياساً سوياً وموازنةً صحيحةً " ( ١ )

ويستشهد بهذا البيت في النحو في باب التصغير : " ما يصفّر من الأماكن ، وما يمتنع من التصغير " ، فقد يدّية تصغير قدام " فالظروف إنما هي هذه على الحقيقة فما جاء منها مؤنثاً بغير علامة قدام ووراء ، وتصغيرهما : قد يدّية ، وورثية فإن قلت فمالهاتين لحقت كل واحدة منهما الهاء ، وليستا من الثلاثة ؟ قيل : لأنّ الباب على التذكير ، فلو لم يلحقوهما الهاء لم يكن على تأنيث واحد منهما دليل " ( ٢ ) .

الشاهد الثاني والأربعون بعد المائة :- ( \* ) ( الخفيف )

( ٣ )  
قوله :

وَلَقَدْ أَغْتَدِي بِدَا فِعْ رُكْنِي . . . أَحْوِذِي نُوْمَيْعَةَ إِضْرِيحِ ( ٤ )

- ( ١ ) الدلائل ، رضا ، ١٦٦ ، خفاجي : ٢٣٥ ، شاكر : ٢١٥ .  
 ( ٢ ) المقتضب : ٢ / ٢٧١-٢٧٢ .  
 ( \* ) الدلائل ، رضا : ١٥٩ ، خفاجي : ٢٢٧ ، شاكر : ٢٠٥ .  
 ( ٣ ) هو أبو داود الإيادي . " وقد سبق تعريفه " / انظر : ٢٨٦ .  
 ( ٤ ) سبق البيت في فصل " مزايا " النظم بحسب المعاني والأغراض " انظر : الشاهد الثامن والثلاثون : ص ٢٤٥ .

موضع الشاهد قوله :

" يُدَا فِئِعَ رَكَسِنِي "

والشاهد فيه كسابقه حيث جاءت جملة الحال فعلية ، فعملها مضارع مثبت

غير منفي لذا جاءت غير مسبوقه بـ " واو " .

الشاهد الثالث والأربعون بعد المائة : ( \* ) ( المتقارب )

قول ابن همام السَّلُولِي ( ١ ) :

فَلَمَّا خَشِيَتْ أَظْفِيرَهُمْ ( ٢ ) . . نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ مَالِكًا ( ٣ ) ( ٤ )

- ( \* ) الدلائل ، رضا : ١٥٩ ، خفاجي : ٢٢٨ ، شاکر : ٢٠٥ .
- ( ١ ) هو عبد الله بن همام بن نبيشه بن رياح بن مالك بن الهجيم ( . . نحو ١٠٠ هـ ) ، وكان يقال له من حسن شعره " العَطَّار " جعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الاسلام . / انظر :
- طبقات فحول الشعراء : ٢ / ٦٢٥ ، الشعر والشعراء : ٢ / ٦٥٥ ،
- سمط اللآلي : ٦٨٣ ، الخزانة ( دار صادر ) : ٣ / ٦٣٨-٦٣٩ ، الأعلام : ٤ / ١٤٣ .
- ( ٢ ) رواية ديوان الأدب ، وشرح شواهد ابن عقيل ، والدلائل تحقيق شاکر : " أظفيره " .
- ( ٣ ) رواية إصلاح المنطق واللسان " وأرهنتم " ، ورواية ديوان الأدب : " وأرهنتم " ، وعلى هاتين الروایتين لاشاهد في البيت لأن الفعل ماض فيجوز أن يسبق بـ " الواو " .
- ( ٤ ) انظر البيت في :-
- إصلاح المنطق : ٢٤٩ ، ديوان الأدب : ٢ / ٣٣٣ ، شرح الأشموني : ١ / ٤٣٢ ، شرح شواهد الألفية للعيني : ١ / ٤٣٢ ، شرح شواهد ابن عقيل : ١٣٧ ، الإيضاح : ١ / ٢٦٩ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - ٤٣ ، اللسان " رهن " : ١٣ / ١٨٨ ، شرح التلخيص : ٣ / ١٣٣ ، معاهد التنضيم : ١ / ٢٨٥ ، رقم الشاهد ( ٥٤ ) ، القول الجيد : ٢٥٧ .

قال ليزيد بن معاوية<sup>(١)</sup>، حين أمر عبيد الله بن زياد<sup>(٢)</sup> أن يأخذه ، فأخذه ، فسأله أن يكلفه عريفة ، وكان اسم العريف " مالكا " ، ففعل ، ثم هرب ابن همام ، ولحق بيزيد بن معاوية ، فاستجار به ، فأمنه ، فقال أبياته هذه عند رجوعه إلى دياره .

وبعد الشاهد :

غَرِيباً مَقِيمًا بِدَارِ الْهَيَا . . نِ أَهْوِنُ عَلَيَّ بِهِ هَالِكَا  
وَأَحْضَرْتُ عُدْرِي عَلَيْهِ الشُّهُو . . إِنْ عَانِدِ رَأْيِي وَإِنْ تَارِكَا  
وَقَدْ شَهِدَ النَّاسُ عِنْدَ الْإِمَا . . مِ أَتَيْ عَدُوًّا عَدَائِكَا (٣)

(١) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي (٢٥هـ - ٦٤هـ) ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام ، نشأ بدمشق ، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠هـ ، وأبى البيعة له عبد الله بن الزبير ، والحسين ابن علي ، فانصرف الأول إلى مكة والثاني إلى الكوفة . / انظر ترجمته :-

تاريخ الطبري : ٤٩٩/٥ - ٥٠٠ ، وانظر حوادث سنة ٦٤هـ ،  
مروج الذهب : ٦٣ / ٣ - ٨١ ، الكامل لابن الأثير : ٢٦٣ / ٣ -  
٣١٦-٣١٧ ، الأعلام : ١٨٩ / ٨ .

(٢) عبيد الله بن زياد بن أبيه (٢٨هـ - ٦٧هـ) ، وال فاتح من الشجعان جبار خطيب ، ولد بالبصرة ، وكان مع والده لما مات بالعراق ، فقصد الشام ، فولاه عمه معاوية خراسان سنة ٥٣هـ ، ثم نُقل أميراً على البصرة سنة ٥٥هـ ، فقاتل الخوارج ، واشتد عليهم ، وأقره يزيد على إمارته سنة ٦٠هـ ، قتل على يد إبراهيم بن الأشتر في خازر من أرض الموصل ، وكان خصومه يدعونه ابن مرجانه ، وهي أمه . / انظر ترجمته :-

تاريخ الطبري : ٣٠٠ / ٥ - ٣٠٤ - ٣٧٥ - ٣٨٠ ، ٣٨٠ / ٦ - ٤٠ - ٤٣ - ٨٦ - ٨٨ -  
٩٠ - ٩٢ ، الأعلام : ١٩٣ / ٤ .

(٣) اللسان " رهن " : ١٣ / ١٨٨ .

وموضع الشاهد قوله : " وَأَرْهَنَهُمْ مَالِكًا "

والشاهد فيه : مجيء جملة الحال مسبوقة بالواو ، والفعل فيها مضارع مثبت ، والمتفق عليه في هذه الحال أن تأتي بلا " واو " ، ولا ترتبط إلا بالضمير لشدة شبهها باسم الفاعل ، لذا أولها بعضهم بالجملة الاسمية بجعل " أرهنتهم " خيراً لمبتدأ محذوف تقديره " أنا أرهنتهم " ( ١ )

ورأى الشيخ عبد القاهر أن " الواو " هنا ليست واو الحال بل هي واو العطف ، لأن أرهن هنا ، وإن كان فعلاً مضارعاً إلا أنه بمعنى الماضي ، فليس المعنى " نَجَوْتُ رَاهِنًا مَالِكًا " ، بل هو حكاية حال بمعنى رهنت ؛ وذلك لأجل المناسبة بين المتعاطفين ، وكذلك قولهم " قَمْتُ وَأَصَكُ وَجْهَهُ " أي " وَصَكَّكْتُ وَجْهَهُ " . قال الشيخ عبد القاهر :

" فَأَمَّا قول ابن هشام السُّلُوبِي :

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظْفِيرَهُمْ . : نَجَوْتُ وَأَرْهَنَهُمْ مَالِكًا

في رواية من روى " وأرهنتهم " وما شبهوه به في قولهم : قمت ، وأصك وجهه ، فليست الواو فيها للحال ، وليس المعنى " نجوت راهناً مالِكًا وقت صاكاً وجهه " ، ولكن أرهن وأصك حكاية حال . . ( ٢ )

والمعنى : لما خفت من أسلحة هؤلاء الرجال ، وخشيت إيذاءهم وإيلامهم نجاني الله منهم ، وخلصني من شرهم في حال حيسي لمالك عندهم ، وإبقاءهم في أيديهم . ( ٣ )

( ١ ) فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل : ١٣٨ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ١٥٩ ، خفاجي : ٢٢٨ ، شاكر :

٢٠٥ - ٢٠٦ .

( ٣ ) شرح شواهد ابن عقيل : ١٣٨ .

الشاهد الرابع والأربعون بعد المائة :- ( \* ) ( الكامل )

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبُبْنِي . : فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي ( ٤ )

أورده الشيخ من غير نسبة .

والبيت يروى لرجل من بني سلول ، ويروى لشمّر بن عمرو الحنفي ( ٦ ) ،

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٥٩ ، خفاجي : ٢٢٨ ، شاكر : ٢٠٦ .

( ١ ) رواية الأصمعيات : " ولقد مرت " .

( ٢ ) رواية الكامل : " فأجوز " ، ورواية التصريح بمضمون التوضيح : " فأعف " .

( ٣ ) رواية حساسة البحتری : " فَمَضَيْتُ عَنْهُ . وَقُلْتُ لَا يَعْنِينِي " ، ورواية

الكامل : " ثم أقول لا يعنيني " ، ورواية المغني : " ثمة " .

( ٤ ) انظر البيت في :-

الكتاب : ٣ / ٢٤ ، شرح قصيدة كعب لابن هشام : ٩٧ ، معاني

القرآن للأخفش الأوسط : ١ / ١٣٩ ، الأصمعيات : ١٢٦ ، رقم ( ٣٨ ) ،

الحماسة للبحتری : ١٧١ ، الصاحبي - مؤسسة بدران - : ٢١٩ ، الخصائص

٣ / ٣٣٠ ، شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٥٠ ، شرح الحماسة للمرزوقي :

٢ / ٥٩٣ ، الكشف : ١ / ٧٠ ، الإيضاح : ١ / ٢٦٩ ، المغني : ١ / ١٠٢ ،

٢ / ٤٢٩-٦٤٥ ، شرح الشواهد الكبرى للعيني : ٢ / ٦٧ ، شرح

الأشموني : ٢ / ٦٧ ، شروح التلخيص : ٣ / ١٣٤ ، التصريح بمضمون

التوضيح : ٢ / ١١١ ، همع الهوامع : ١ / ٩ ، ٢ / ١٤٠ ، شرح شواهد

ابن عقيل : ٢٠٠ ، خزانة البغدادي - مكتبة الخانجي - : ١ / ٣٥٧ ، تنزيل

الآيات على الشواهد من الأبيات - الكشف - : ٤ / ٥٤٦ ، معاهد التنصيص :

١ / ٢٨٦ ، القول الجيد : ٢٥٨ .

( ٥ ) هذه نسبة الكتاب ، وشرح شواهد ابن عقيل .

( ٦ ) وهذه نسبة الأصمعي ، وآثرت نسبة الأصمعي ؛ لأنه أورد القصيدة كاملة ،

وأما معظم المراجع فلم تذكر غير بيت الشاهد ، ومن غير نسبة .

وشمّر بن عمرو الحنفي هو أحد شعراء بني حنيفة باليمامة ، وكان كريم

الأخلاق ، يفهم ذلك من قصته في يوم عين أباغ - وهو موضع بالشام ،

أوبين الكوفة والرقعة ) ، وكان بين المنذر بن ماء السماء ، وبين الحرث

الأعرج بن أبي شمر الفسائي ، وكان شمّر الحنفي في بادئ الأمر ممن

أتباع المنذر بن ماء السماء إلا أنه وقع من المنذر خيانة وغدر بالحرث الأعرج -

ويروى لعميرة بن جابر الحنفي (١).

والقصيدة خمسة أبيات أولها بيتان قبل الشاهد :

لَو كُنْتُ فِي رَيْمَانَ لَسْتُ بِبَارِحٍ . : . أَيْدَاءٌ وَسُدَّ خَصَاصُهُ بِالطَّيْنِ (٣)  
لِي فِي نَزَاهُ مَأْكَلٌ وَمَشَارِبٌ . : . جَاءَتْ إِلَيَّ مَنِيَّتِي تَبْغِينِي

وبعدهما البيت وبعده :

غَضَبَانُ مُنْطَبَأًا عَلَى إِهَابُهُ . : . إِنِّي وَرَيْكَ سَخَطُهُ يُرْضِينِي (٤)  
يَارِبُّ نَكْسٍ إِنْ أَتَتْهُ مَنِيَّتِي (٥) . : . فَرِحَ وَخَرِقَ إِنْ هَلَكْتُ حَزِينٍ (٧)

==== وأبنائه ، فقال شيمر - وكانت أمه غسانية - : إِنْ الْغَدْرَ لَيْسَ مِنْ شَيْمِ

الملك ولا الكرام وقد غدرت بابن عمك ، فغضب المنذر وأمر بإخراجه ،  
فانضم إلى عسكر الحرث ، وذكر في الأغاني أن شيمر هذا قتل المنذر بس  
ماء السماء غيلة . / انظر ترجمته :

الأغاني : ١١ / ٤٦ ، سبائك الذهب : ٤٥٤ .

(١) هذه نسبة الحماسة للبحثري .

(٢) ريمان : بفتح الراء وسكون الياء : قصر باليمن / معجم البلدان :

٣ / ١١٤ .

(٣) خصاصه : فروجه وخلله / اللسان \* خصص \* : ٧ / ٢٥ .

(٤) ذكر هذا البيت مع بيت الشاهد في حماسة البحثري ، وخزانة البغدادي ،

وذكر البغدادي أن بيت الشاهد أول بيتين لرجل من بني سلول ،  
وكانه يرى أنهما بيتان لثالث لهما ، ورواية الحماسة : " إِنِّي وَحَدَّكَ  
رَعْمُهُ يُرْضِينِي " .

(٥) نكسي : بكسر النون وسكون الكاف : الرجل الضعيف ، أو المقصر

عن غاية النجدة والكرم / اللسان : " نكس " : ٦ / ٢٤٢ .

(٦) الخرق : بكسر الخاء الفتى الظريف في سماحة ونجدة أو الكريم

المتخرق في الكرم / اللسان " خرق " : ١٠ / ٧٤ .

(٧) هذه الأبيات لم تذكر إلا في الأصمعيات : ١٢٦ رقم (٣٨) .

وموضع الشاهد قوله : " أَمْرٌ " .

والشاهد فيه : مجيء الفعل المضارع بمعنى الماضي أي " مررت " فهو حكاية

عن الماضي .

واستشهد به الشيخ للتظهير على أن " أرهنتهم " في البيت السابق جاءت

بمعنى الماضي مثل الفعل " أَمْرٌ " ، فقد جاء مضارعاً ، وهو بمعنى الماضي .

والبيت من شواهد النحاة المشهورة ، فيرد عندهم في باب النعت شاهداً

على أن جملة " يسبني " في محل جر صفة " للئيم " وهو وإن كان معرفاً بسأل

إلا أنه في معنى النكرة إذ لو كان معرفة حقيقية لكانت الجملة حالاً .

ويرد كذلك شاهداً على أنه إذا زيدت التاء في " ثم " العاطفة اختصت

بعطف الجمل .

والمعنى : والله إنني لأمر على اللئيم الذي من عادته شتتي والإساءة لي ،

فأتركه وأنصرف عنه محدثاً نفسي بأنه لا يقصدني بذلك الشتم ، فالواو هنا للقسم

" ولقد أمر " جوابه والمقسم به محذوف ، وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية

أولاً لاستمرار التجديدي ، أي أن هذا أمره ودأبه ، فجعله كالفعل الدائم ،

وقيل إن معناه " ربما أمر " فيكون الفعل في موضعه .

وجملة يسبني وصف للئيم في المعنى ، وحال منه باعتبار اللفظ ، إلا أن الأول

أظهر في المعنى ، وأبين للمقصود ، وهو التمدح بالوقار والتحمل .

وقيل إن " مضيت " بمعنى المضارع أي فأمضي وعبر عنه بالماضي إشارة إلى أنه

متحقق في نفسه ، وعازم على ترك هذا السباب ، والذهاب عنه حتى كأنه وقع ذلك

بالفعل . ( ١ ) .

( ١ ) انظر :-

خزانة البغدادي - مكتبة الخانجي - ١ / ٣٥٧-٣٥٨ ، فتح الجليل بشرح

شواهد ابن عقيل : ٢٠٠ .

قال الشيخ :-

" . . . ولكن " أرهن وأصك " حكاية حال مثل قوله :

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبِنِي . : فَمَضَيْتُ ثَمَّتْ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي  
فكما أن " أمر " ههنا في معنى " مررت " كذلك يكون " أرهن ، وأصك " هناك في معنى " رهنت وصككت " ويبين ذلك أنك ترى " الفاء " تجسي، مكان الواو في مثل هذا ، وذلك كتحو مافي الخبر في حديث عبد الله ابن عتيك حين دخل على أبي رافع اليهودي جصنه قال : " فأنتهيت إليه ، فإذا هو في بيت مظلم لا أدرى أني هو من البيت ، فقلت : أبا رافع ! فقال : من هذا ؟ فأهويت نحو الصوت ، فأضربه بالسيف وأنا ناهش . ، فكما أن " أضربه " مضارع قد عطفه بالفاء على ماضٍ ؛ لأنه في المعنى ماضٍ ، كذلك يكون " أرهنهم " معطوفاً على الماضي قبله ، وكما لا يشك في أن المعنى في الخبر : " فأهويت فصررت " ، كذلك يكون المعنى في البيت : " نجوت ورهنت " ، إلا أن الغرض في إخراجه على لفظ الحال ، أن يحكي الحال في أحد الخبرين ، ويدع الآخر على ظاهره ، كما كان ذلك في " ولقد أمرت على اللئيم يسبني فمضيت " إلا أن الماضي في هذا البيت مؤخر معطوف ، وفي بيت ابن همام وما ذكرناه معه ، مقدم معطوف عليه ، فاعرفه " ( ١ )

ومثال بيت الشاهد في المعنى :

لَا يَغْضَبُ الْحُرَّ عَلَى سَيْفَلَةٍ . : وَالْحُرُّ لَا يَغْضِبُهُ النَّذْلُ  
إِذَا لَيْمٌ سَبَّنِي جَهْدَهُ . : أَقُولُ زِدْنِي قَلِي الْقَضْلُ ( ٢ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٥٩ - ١٦٠ ، خفاجي : ٢٢٨ - ٢٢٩ ، شاكر :

٢٠٦ - ٢٠٧ .

( ٢ ) خزانة الأدب للبغداد - مكتبة الخانجي - : ١ / ٣٥٨ .



الشاهد الخامس والأربعون بعد المائة :- (\* ) (الرمل)

(١)  
قول مسكين الدارمي :

أَكْسَبَتْهُ الْوَرِقُ الْبَيْضُ أَبَا . . . وَلَقَدْ كَانَ وَلَا يُدْعَى لِأَبٍ (٣)

والبيت من قصيدة قالها في فتاة من قومه خطبها فكرهته لسواد لونه ،  
وقلة ماله ، وتزوجت بعده رجلاً من قومه ذا يسار ليس له مثل نسب مسكين ،  
فمر بها مسكين ذات يوم ، وهي جالسة مع زوجها فقال :

أَنَا مِسْكِينٌ لِمَنْ يَعْرِفُنِي . . . لَوْنِي السَّمْرَةُ الْوَانُ الْعَسْرَبُ  
مَنْ رَأَى ظَنِبًا عَلَيْهِ لَوْنِي . . . وَاضِحَ الْخَدَّيْنِ مَقْرُونًا يَضُوبُ

وبعدهما بيت الشاهد وعده :

(\* ) الدلائل ، رضا : ١٦٠ ، خفاجي : ٢٢٩ ، شاکر : ٢٠٧ .

(١) هوربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله  
ابن دارم بن تميم ( ٠٠ - ٨٩ هـ ) ، ومسكين لقب غلب عليه لقوله :  
أَنَا مِسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَرَنِي . . . وَلِمَنْ يَعْرِفُنِي جِدُّ نَطُوقُ  
هو شاعر عراقي شريف من سادات قومه هاجى الفرزدق ثم كافه ،  
كان متصلاً بزياد ابن أبيه / انظر ترجمته :  
كتاب ألقاب الشعراء - نوادر المخطوطات - : ٢ / ٣٠٥ ، الشعر  
والشعراء : ١ / ٥٥١ - ٥٥٢ ، تهذيب ابن عساكر : ٥ / ٣٠٣ - ٣٠٦ ،  
الأعلام : ٣ / ١٦٠ .

(٢) رواية الديوان والأغاني : \* وما يدعى \* .

(٣) انظر البيت في :-

ديوانه : ٢٢ ، الأغاني : ٢٠ - ٢١١ ، المفتاح : ١٢٠ ، الإيضاح :  
١ / ٢٧٠ ، شرح شواهد الألفية للعيني : ١ / ٤٣٥ ، الأشموني :  
١ / ٤٣٥ ، التصريح بضمون التوضيح : ١ / ٣٩٣ ، شرح أبيات  
الإيضاح - فيض الله - ٤٣ أ ، شرح التلخيص - عروس الأفراس :  
٣ / ١٣٧ .

اصْحَبِ الْأَخْيَارَ وَارْقَبْ فِيهِمْ . . . رَبِّ مَنْ صَحِبْتَهُ مِثْلَ الْجَرَبِ  
 وَاصْدُقِ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ . . . وَدَعِ الْكِذْبَ لِمَنْ شَاءَ كَذَبَ  
 رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٌ بَيْتُهُ . . . وَسَمِينُ الْبَيْتِ مَهْزُولُ النَّسَبِ  
 أَصْبَحَتْ عَائِدَتِي مُعْتَلَّةً . . . قَرَمًا ، أُمَّ هَيْيَ وَحُمَى لِلصَّخَبِ  
 أَصْبَحَتْ تَنْقَلُ فِي شَحْمِ الذَّرَى . . . وَتَنْظُنُّ اللَّوْمَ دُرًّا يَنْتَهَبُ ( ٢ )  
 وموضع الشاهد قوله : " وَلَا يَدْعَى لِأَبِّ "

والشاهد فيه وقوع الجملة الفعلية في موضع الحال ، وفعلها مضارع منفي ، فجاز  
 فيها أن تسبق بـ " واو " الحال .

قال الشيخ :

" فَإِنْ دَخَلَ حَرْفُ نَفْيٍ عَلَى الْمَضَارِعِ تَغْيِيرَ الْحُكْمِ ، فَجَاءَ بِـ " الْوَاوِ " ، وَبَتَرَكَهَا  
 كَثِيرًا ، وَذَلِكَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ : كُنْتُ وَلَا أَخْشَى بِالذَّبِّ . وَقَوْلُ مَسْكِينِ الدَّارِمِيِّ . . . ( ٣ )  
 ولعله جاء بـ " واو " الحال هنا ؛ لأنه قصد أن يجعل كل فعل خبراً قائماً بذاته ،  
 فيكسب الوراق له أياً " خبر " ، وأنه كان لا يدعى لأب " خبر آخر " ؛ ليكون ذلك  
 أوجع وأبلغ في التحقير والمهجاء .

قال الشيخ :

" . . . وَكُلُّ جُمْلَةٍ جَاءَتْ حَالًا ، ثُمَّ اقْتَضَتْ " الْوَاوِ " ، فَذَاكَ ؛ لِأَنَّكَ مُسْتَأْنِفٌ  
 بِهَا خَبْرًا ، وَغَيْرُ قَاصِدٍ إِلَى أَنْ تَضْمِنَهَا إِلَى الْفِعْلِ الْأَوَّلِ فِي الْإِثْبَاتِ " ( ٤ )  
 والمعنى : أن هذا الرجل قد أكسبه ماله الكثير ، وغناه الوفير

( ١ ) رواية الأغاني : " تُرْزَقُ مِنْ شَحْمِ الذَّرَا " .

( ٢ ) ديوانه : ٢٢-٢٣ ، الأغاني : ٢٠ / ٢١١ .

( ٣ ) الدلائل ، رضا : ١٦٠ ، خفاجي : ٢٢٩ ، شاكر : ٢٠٧ .

( ٤ ) الدلائل ، رضا : ١٦٥ ، خفاجي : ٢٣٤ ، شاكر : ٢١٣ .

حَسَن السَّمْعَةِ وَطَيْبِ النَّسَبِ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ دُنْيَا الْأَخْلَاقِ مَجْهُولِ النَّسَبِ .  
وَانظُرْ كَيْفَ صَاغَ الشَّاعِرُ هَذَا الْمَعْنَى صِيَاغَةَ تَصْوِيرِ نَفْسِيَّتِهِ الْكَارِهَةِ لِذَلِكَ الشَّخْصِ  
تَصْوِيرًا مُتَقَنَّأً ، حَيْثُ جَاءَ بِالْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ " أَكْسَبْتَهُ الْوَرِقَ " ، لِیُؤَكِّدَ أَنَّ مَا يَتَمَتَّعُ بِهِ  
مُهْجُوهُ مِنَ الْعِزَّةِ وَكِرَامَةِ الْمُحْتَدِ إِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ زَائِفٌ طَارِيٌّ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ اسْتَقْبَاهُ مِنْ  
نَبْعٍ غَيْرِ مُتَعَارَفٍ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ الْأَنْسَابِ .

وَشَارَكَ لَفْظَ " أَكْسَبْتَهُ " فِي إِبْرَازِ هَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ نَاسِبٌ غَرَضُ الشَّاعِرِ وَهُوَ  
الْمُهْجَاءُ ، فَلَوْ أَنَّهُ قَالَ " مَنَحْتَهُ ، أَوْ وَهَبْتَهُ " لَقَصُرَتْ مِثْلُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ وَعَجِزَتْ  
عَنْ خِدْمَةِ الْمَعْنَى الَّتِي أَرَادَهَا الشَّاعِرُ . ثُمَّ أَنْظُرْ إِلَى التَّأَكُّيدِ بِاللَّامِ وَقَدْ  
" وَلَقَدْ " ، وَجِيءَ بِهَا لِتَحْكُمَ لَنَا اسْتِمْرَارَ حَالِهِ فِي الْمَاضِي .

وَتَأَمَّلِ الْعِبَارَةَ " لَا يُدْعَى لِأَبٍ " وَدَلَالَتَهَا عَلَى أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ سَفَاحٍ ، وَتَقْيِيدَهُ  
الْوَرِقَ بِكُونِهَا " بَيْضٌ " مَعَ أَنَّ لَوْنَهَا مَعْلُومٌ بِدَاهِيَّةٍ ، ذَمٍّ وَتَحْقِيرٍ وَاسْتِهْزَاءٍ .

الشاهد السادس والأربعون بعد المائة : ( \* ) ( الوافر )

قول مالك بن رَفِيعٍ : ( ١ )

أَتَانِي مُصْعَبٌ وَنَوُّ أَبِيهِ . : قَائِنٌ أَحِيدٌ عَنْهُمْ لَا أَحِيدُ ( ٢ )

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٦٠ ، خفاجي : ٢٢٩ ، شاکر : ٢٠٧ .  
( ١ ) جاء في شرح شواهد الألفية للعيني ، والتصريح على التوضيح أن الأبيات  
لمالك بن رقية .

وَنُسِبَا فِي ذِيلِ الْأَمَالِيِّ : لِمَالِكِ بْنِ أَخِي رَفِيعِ الْأَسَدِيِّ ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى  
تَرْجُمَةِ لِمَالِكِ بْنِ رَفِيعٍ .

( ٢ ) رواية الدلائل تحقيق " شاکر " ، ورواية الإيضاح ، وشرح أبيات الإيضاح ،  
والقول الجيد : " بَغَانِي مُصْعَبٌ " .

وهذه الرواية أحسن وأجود من رواية " أتاني " ؛ لأنها تدل على  
الإلحاح في طلبه .

أَقَادُوا مِنْ دَمِي وَتَوَعَّدُونِي ... وَكُنْتُ وَمَا يَنْهَنِيهِنِي الْوَعِيدُ (٣)

(٤) وكان قد جنى جناية فطلبه مصعب بن الزبير.

وذكر في ذيل الأمالي بعد البيت الأول :

أَسْوَدٌ بِالْحِجَازِ عَلَى أَسْوَدٍ . . . حَوَادِرَ مَا تَنْهَنِيهِنَا الْأَسْوَدُ

وبعد البيت الثاني من الشاهد ، وبعده :

(١) رواية شرح شواهد الألفية للعيني : " أَمَاتُوا مِنْ دَمِي " .

(٢) النهنئة : الكفّ والمنع والزجر ، وأصله من النهي / اللسان " نهنه " :

٠٥٥٠ / ١٣

(٣) انظر البيتين في :

ذيل الأمالي والنوادر : ١٢٧ - ١٢٨ ، المفتاح : ١٢٠ ، الإيضاح :

١ / ٢٧٠ ، شرح شواهد الألفية للعيني : ١ / ٤٣٤ ، التصريح على

التوضيح : ١ / ٣٩٢ ، شرح الأشموني : ١ / ٤٣٤ ، شرح أبيات

الإيضاح - فيض الله - : ٣ / ٤٣ ، شرح الطخيس - عروس الأفراس - :

٣ / ١٣٧ ، القول الجيد : ٢٥٩ .

(٤) هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى

ابن قصي بن كلاب ، أبو عبد الله ، وأمه الرباب بنت أنيف الكلبية كان

من أحسن الناس وجهاً ، وأشجعهم قلباً ، وأسخاهم كفاً ، ولي إمارة

العراقين وقت دعى لأخيه عبد الله بن الزبير بالخلافة ، فلم يزل

كذلك حتى سار إليه عبد الملك بن مروان فقتله . / انظر ترجمته :

طبقات ابن سعد : ٥ / ١٨٢ - ١٨٣ ، تاريخ الطبري : ٦ / ١٥١ -

١٦٧ ، انظر حوادث ( ٧١ هـ ) وما قبلها ، تاريخ بغداد :

١٣ / ١٠٥ - ١٠٨ ، الكامل لابن الأثير : ٤ / ٩ - ١٦ - حوادث

( ٧١ هـ ) وما قبلها ، شذرات الذهب : ١ / ٧٩ ، الأعسلام :

٧ / ٢٤٢ - ٢٤٨ .

شَقِيتُ بِهِمْ عَلَى طُولِ التَّنَائِي . . . كَمَا شَقِيتُ بِأَحْمَرِهَا شُودُ  
عَسَى ابْنُ الْكَاهِلِيَّةِ فِي نَسَدَاهُ . . . يَعُودُ بِحِلْمِهِ فِيمَا يَعُودُ  
فَيَأْمَنُ خَائِفٌ بِهِمْ طَرِيدٌ . . . وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الْبَعِيدُ ( ١ )

وموضع الشاهد قوله :

" وَمَا يَنْهَنِي الْوَعِيدُ "

والشاهد فيه كسابقه وهو مجيء جملة الحال فعلية فعلها مضارع منفي فجاز

دخول واو الحال عليها .

ولعله جاء بـ " الواو " هنا ، لأنه أراد أن يستأنف بجملة الحال خبراً جديداً  
تغنياً بماضيه المتلبد الحافل بالبطولات وفي هذا إظهار لحاله المحزنة التي آل  
إليها ، فقد كان فيما سبق لا يخاف وعيداً من أحد أما الآن فهو لا يجد مفسراً  
منهم .

فالشاعر صاغ هذين البيتين صياغة محكمة النسيج أبرزت حاله المحزنة التي  
انتهى إليها ، فقوله : " بفاني " دل هذا اللفظ على إصرار مصعب على الظفر به ،  
وجاء بالفعل الماضي وأضافه إلى ضمير المتكلم ليبدل على تمكن مصعب منه ،  
وكان بغية مصعب إياه أمر قد وقع وحصل ، وقوله : " وبنو أبيه " دل على تسأزم  
الحال لشدة المطاردة ، وكثرة الطالبين ، ولجأ الشاعر إلى الاستفهام " أين "   
ليصور حيرته وشدة كربه وحزنه ، وجاءت " الفاء " " فأين " لتدل على محاولاته  
المتكررة والمتعاقبة في الهروب ، فزادت بذلك من بيان صورة فزعه وخوفه .  
ثم أصغر إلى نبرات الأكم ، ورنات الأسي تشيع في تركيب البيت وذلك من  
عطف الجمل " أقادوني ، وتوعدوني ، وكنت " وتعبيره عن ماضيه المنصرم بجملة  
" وكنت " فيه تحسر وحرقة على انصرام ذلك الماضي المجيد .

الشاهد السابع والأربعون بعد المائة : (\* ) ( الطويل )

قال أبو الأسود<sup>(١)</sup> :

\* يَصِيبُ وَمَا يَدْرِي<sup>(٢)</sup> .

وهي جملة في صدر بيت لأبي الأسود يقوله لعبد الله بن فروخ<sup>(٣)</sup> .

ونذكر أبو الفرج أنه قال قصيدته التي منها الشاهد للحصين بن أبي الحر العنبري<sup>(٤)</sup>

(\*) الدلائل ، رضا : ١٦١ ، خفاجي : ٢٣٠ ، شاكر : ٢٠٨ .

(١) سبقت ترجمته : ص ٨١ .

(٢) لم أجد الشاهد إلا في :

الأغاني : ١٢ / ٣٠٧ ، معجم الشعراء للمرزباني : ٣١٧ ، وفي ديوانه

- تحقيق محمد حسن آل ياسين : ٤٩ - ٥٠ ، ذكر القصيدة كاملة من

غير إيراد الشاهد .

(٣) لعله عبد الله بن فروخ القرشي التيمي مولى عائشة رضي الله عنها نزل

الشام روى عنها وعن أبي هريرة ، روى عنه شداد بن عمار وأبو سلام

الجشي ، ومبارك بن أبي حمزة وغيرهم ، قال أبو حاتم مجهول ، وقال

العجلي شامي تابعي ثقة روى له مسلم حديثين . /

أولعه عبد الله بن فروخ القرشي التيمي مولى آل طلحة بن عبيد الله

روى عن طلحة بن عبيد الله ، وعثمان ، وابن عباس وأم سلمة رضي الله عنهم .

ذكره ابن حبان في الثقات ، روى له النسائي حديثاً واحداً في الصيام . /

انظر: تاريخ الثقات : ١٢ / ٥ ، تهذيب التهذيب : ٣٥٦ / ٥ .

(٤) هو حصين بن مالك بن الخشخاش ، وهو حصين بن أبي الحر التيمي

العنبري أبو القلوص البصري ، روى عن أبيه وجده ، وعمران بن حصين

وسمرة بن جندب وعامر بن عبد قيس الزاهد ، ذكره ابن سعد في الطبقة

الأولى من أهل البصرة ، وكان حصين بن أبي الحر عاملاً لعمر علي ميسان

\* بلد بالبصرة \* وقي حتى أدرك الحجاج فأتى به ، فمهم بقتله ثم خلّاه ،

وحبسه حتى مات .

وهو جد القاضي عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري الذي تولى

قضاء البصرة سنة ١٥٧ هـ وعزل سنة ١٦٦ هـ وتوفي بها . /

حين كتب أبو الأسود إليه وإلى نعيم بن مسعود النهشلي<sup>(١)</sup> أن يبراه ، ففعل  
ذلك نعيم ، ورعى الحصين الكتاب وراء ظهره ، فعلم أبو الأسود الخبر<sup>(٢)</sup> ، فقال  
للحصين :

حَسِبْتُ كِتَابِي إِذْ أَتَاكَ تَعَرُّضًا . . . لِسَيْبِكَ لَمْ يَذْهَبْ رَجَائِي هُنَالِكَ  
وَخَبَّرَنِي مَنْ كُنْتُ أَرْسَلْتُ أَنْتَا . . . أَخَذْتَ كِتَابِي مُعْرِضًا بِشِمَالِكَ  
نَظَرْتَ إِلَى عُنْوَانِهِ فَنَبَذْتَهُ . . . كَنَبَذِكَ نَعْلًا أَخْلَقْتَ مِنْ نَعَالِكَ  
نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ أَحَقُّ بِمَا أَتَى . . . وَأَنْتَ بِمَا تَأْتِي حَقِيقٌ بِذَلِكَ  
يُصِيبُ وَمَا تَدْرِي وَيُخْطِي وَمَا دَرَى . . . وَكَيْفَ يُكُونُ النَّوْكَ إِلَّا كَذَلِكَ (٤)

====  
وذكر في الأغاني أن حصين بن أبي الحر كان يلي بعض أعمال الخراج  
لزياد ، وذكر في الإصابة أنه كان من عمال خالد بن الوليد في بعض  
نواحي الحيرة . / انظر :

كتاب الثقات : ٤ / ١٥٦ ، الأغاني : ١٢ / ٣٠٧ ، تهذيب التهذيب :  
٢ / ٣٨٨ ، الإصابة : ١ / ٣٣٥ .

(١) هو نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي ( . . نحو ٣٠ هـ ) ، صاحبسي  
من ذوي العقل الراجح ، قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم أيام الخندق ،  
وأسلم وكنم إسلامه ، وهو الذي خذل المشركين وبني قريظة حتى صرف الله  
المشركين بعد أن أرسل عليهم ريحاً وجنوداً لم يروها ، مات فسي  
خلافة عثمان ، وقيل قتل يوم الجمل / انظر :

الاستيعاب - على هامش الإصابة : ٣ / ٥٢٨ - ٥٢٩ ، الإصابة : ٣ / ٥٣٩ .  
انظر :

(٢) ديوانه - تحقيق محمد حسن آل ياسين - : ٤٩ - ٥٠ ، ذكر القصيدة كاملة من  
غير ليراد الشاهد ، الأغاني : ١٢ / ٣٠٧ ،

(٣) النوك : بالضم - وفي القاموس بالضم والفتح - : الحُموق ، والعجز والجهل /  
اللسان " نوك " : ١٠ / ٥٠١ ، القاموس المحيط " نوك " : ٣ / ٣٣٣ .

(٤) انظر الأبيات في :

ديوانه : ٤٩ - ٥٠ ، الأغاني : ١٢ / ٣٠٧ .

وذكر المرزباني أن البيت لفرات بن حيان<sup>(١)</sup> أجاب به على قول حسان بن ثابت:

فَإِنْ نَلَقَ فِي تَطَوُّفِنَا وَالتَّمَايُنَا .: فَرَاتَ بِنَ حَيَّانٍ يَكُنُّ وَهَنْ هَالِكٍ (٢)

فأجابه فرات :

أَبُوكَ أَبُو سُوءٍ وَخَالِكَ مِثْلَهُ .: وَلَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَبِيكَ وَخَالِكَ

يَصِيبُ وَمَا يَدْرِي وَيَخْطِي وَمَا دَرَى .: وَكَيْفَ يَكُونُ النُّوكُ إِلَّا كَذَّ الْكَا

ويقال هي لأبي سفيان بن الحارث. (٣)

وموضع الشاهد قوله : " وَمَا يَدْرِي " .

والشاهد فيه : مجيء الفعل المضارع حالاً مسبقاً بـ " الواو " ، وهذا شائع

كثير في الكلام .

قال الشيخ :

" وليس مجيء الفعل المضارع حالاً على هذا الوجه ، بعزيم في الكلام ،

ألا تراك تقول : " جعلتُ أمشي وما أدري أين أضع رجلي " و " جعل

يقول ولا يدري " وقال أبو الأسود : " يَصِيبُ وَمَا يَدْرِي " وهو شائع كثير " (٤)

(١) كان دليل قريش في الجاهلية ، وهو من هجا رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، ثم مدحه ، فقبل مديحه . / انظر :

طبقات ابن سعد : ٢ / ١٣ ، ٣٦٠ ، ٣ / ٤٥ ، ٤ / ٣٦١ ،

٦ / ١١٦ ، معجم الشعراء للمرزباني : ٣١٧ ، معجم الشعراء

الجاهليين والمخضرمين : ٢٦٩ .

(٢) ديوان حسان بن ثابت : ١٧١ .

(٣) معجم الشعراء للمرزباني : ٣١٧ .

(٤) الدلائل ، رضا : ١٦١ ، خفاجي : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، شاعر :



الشاهد الثامن والأربعون بعد المائة: ( \* ) ( الطويل )

( ١ ) مَضُوا لَا يَرِيدُونَ الرِّوَّاحَ وَغَالَهُمْ . : ( ٢ ) مِنَ الدَّهْرِ أَسْبَابٌ جَرَيْنَ عَلَى قَدَرٍ ( ٤ )  
والشاهد أورده الشيخ من غير عزو، وهو لعكرشة العبسي . ( ٥ )

- ( \* ) الدلائل ، رضا : ١٦١ ، خفاجي : ٢٣٠ ، شاکر : ٢٠٨ .
- ( ١ ) رواية مجالس شعلب ، والأشباه والنظائر ، والدلائل تحقيق شاکر : " ثووا " وذكر الأستاذ شاکر أن ما أثبتته هو الأصوب .  
ويبدو ولي أن رواية " مضوا " هي الأحسن ؛ لأن معنى المضي ( وهو الخلو والذهاب " يناسب معنى عدم إرادة الرواح ، ولو كانت الرواية " ثووا " - والثواء هو طول المقام - لما كان معنى لتخصيص عدم الإرادة بالسرّواح ، ويؤيد ما ذهب إليه شرح المرزوقي للبيت - سيرد فيما بعد - .
- ( ٢ ) الرِّوَّاحُ : مصدر من راح أي يروح رَوَاحًا وهو نقيض قولك : غَدَا يَغْدُو وَغَدُوًّا ، والمراد بالرِّوَّاح هنا الرجوع إلى المكان الذي غدا منه ، راحت الإبل تَرَوِّحُ وَتَرَّاحَ رَاحَةً ، فَرَوَّاحَهَا ههنا أن تأوي بعد غروب الشمس إلى مَراجِحها الذي تبیت فيه / اللسان " روح " : ٢ / ٤٦٤ .
- ( ٣ ) رواية الأشباه والنظائر : " أسباب تجيء على قدر " .
- ( ٤ ) انظر البيت في :-  
الحماسة - ت : عسيلان - : ١ / ٥٢٠ ، رقم ( ٣٧١ ) ، مجالس شعلب :  
١ / ٢٠١ رقم ( ٢٤٢ ) ، الأشباه والنظائر : ٢ / ١٥٣ ، شرح ديوان  
الحماسة للمرزوقي : ٣ / ١٠٥٥ رقم ( ٣٧١ ) ، شرح ديوان الحماسة  
للتبريزي : ٣ / ٥٠ ، الحماسة البصرية : ١ / ٢٤٦ ، المفتاح : ١١٩ ، الإيضاح :  
١ / ٢٧٠ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤٤ أ .
- ( ٥ ) هو أبو الشغب العبسي ، واسمه عكرشة بن أزيد بن سحل العبسي ، ويبدو أنه من شعراء الدولة الأموية ، إذ أنه قال أبياتاً في خالد بن عبد الله القسري ، وهو أسير في يدي يوسف بن عمر الثقفي ، وما قال :  
أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَهَالِكًا . : أَسِيرٌ ثَقِيفٍ عِنْدَهُمْ فِي السَّلَاسِلِ  
لَعَمْرِي لَقَدْ عَزَّرْتُمُ السَّجْنَ خَالِدًا . : وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطَأَةَ الْمُتَّقِيسِلِ  
انظر ترجمته : كنى الشعراء - نوارير المخطوطات - : ٢٨٤ ، سمط اللآلي :  
٢ / ٦٢٩ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢ / ٩٢٧ - ٩٢٨ .

والبيت من قصيدة قالها حين خرج إلى الشام ، فهلك بنوه بالطاعون ،<sup>(١)</sup> وقيل  
 أنها في رثاء بني الزهراء<sup>(٢)</sup> ، وأول القصيدة :  
 سَقَى اللَّهُ أَجْدَاثًا وَرَائِي تَرَكْتُهَا <sup>(٣)</sup> . : بِحَاضِرِ قَنَسْرِينَ مِنْ سَبِيلِ الْقَطْرِ  
 ويعدّه الشاهد ويعدّه :

وَلَوْ يَسْتَطِيعُونَ الرِّوَّاحَ تَرَوَّحُوا . : مَعِي <sup>(٤)</sup> وَغَدَا فِي الْمَصْبِحِينَ عَلَى ظَهْرِ  
 لَعَمْرِي لَقَدْ وَاثَتْ وَضَمَّتْ قُبُورَهُمْ . : أَكْفَأُ شِدَادِ الْقَبْضِ بِالْأَسْلِ السُّنْبِ  
 غَطَارِفَةَ زَهْرٍ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ . : فَلَمَّ فِي <sup>(٥)</sup> عَلَى تِلْكَ الْغَطَارِفَةِ الزُّهْرِ  
 أَبْعَدَ بَنِي الدَّهْرِ أَرْجُو غَضَارَةً <sup>(٦)</sup> . : مِنْ الْعَيْشِ أَوْ آسَى لِمَا فَاتَ مِنْ عُمْرِي  
 يَذْكُرْنِيهِمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتَهُ . : وَشَرَّفَمَا أَنْفَكَ <sup>(٧)</sup> مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرٍ <sup>(٨)</sup> ( ١١ )

( ١ ) انظر : الحماسة البصرية : ١ / ٢٤٥ .

( ٢ ) انظر : البيان والتبيين : ٣ / ٣٢٩ ، سبط اللآلي : ٤٢٨ .

( ٣ ) رواية مجالس ثعلب : " سقى الله فتيانا " .

( ٤ ) رواية الحماسة - ت : عسيلان - : أو غدا .

( ٥ ) غطارفة : جمع غطريف وهو السيد الشريف السخي الكثير الخير ،

وقيل هو الفتى الجميل الشاب . / اللسان " غطرف " : ٩ / ٢٦٩ - ٢٧٠ .

( ٦ ) رواية البيان والتبيين : " ألهني " .

( ٧ ) رواية البيان والتبيين : " أَبْعَدَ بَنِي الزَّهْرَاءِ أَرْجُو بِشَاشَةً " .

ويبدو لي أنه من الممكن أن تكون الرواية (بني الزهر) ، ويؤيده  
 " الزهر " في البيت قبله .

كما يظهر لي أن الشاعر قال الأبيات في بنيه لا في بني الزهراء ،  
 وما يؤيد ذلك قوله : " تَرَوَّحُوا مَعِي " فهذا أشبه ببنيه .

( ٨ ) رواية البيان والتبيين : " بشاشة " .

( ٩ ) رواية البيان والتبيين : " أَوْ أَرْجُو رِخَاءً مِنَ الدَّهْرِ " .

( ١٠ ) رواية الحماسة تحقيق عسيلان :

" فَمَا أَنْفَكَ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ "

( ١١ ) الأبيات ( ١ - ٢ - ٣ - ٦ ) مع بيت الشاهد في :

الحماسة - تحقيق عسيلان - : ١ / ٥٢٠ ، والمرزوقي : ٣ / ١٠٥٥ - ١٠٥٦ ،

موضع الشاهد قوله : " لا يريدون " .  
والشاهد فيه : مجيء المضارع منفياً حالاً من غير " الواو " وهذا شائع في الكلام .

قال الشيخ :

" فأما مجيء المضارع منفياً حالاً من غير " الواو " فيكثر أيضاً ويحسن " ( ١ )  
ولعله حذف " الواو " هنا ، ليجعل مضميهم ، وعدم إيراد تهمة الرّواح ، واللبس  
خبراً واحداً ، وفي ذلك تصوير لسرعة انتقالهم ورحيلهم ، وكأنهم كانوا يتسابقون  
إلى قضائهم ، وفيه أيضاً تصوير لاستسلامهم التام للقضاء والقدور .  
والمعنى : " ساروا لا يعرّجون على شيء ، فلا يريدون لبثاً ، ولا مقاماً ، بسبل  
استعجلوا فتعجلوا ، وأهلكهم من أحداث الدهر أسباب جاءت على قسدر ،  
فكانهم كما دعوا أجابوا ، وكما تهيئوا أخذوا ، لا تطوم ، ولا اختلاف ، ولا قصور ،  
ولا امتناع " ( ٢ )

الشاهد التاسع والأربعون بعد المائة : ( \* ) ( البسيط )

وقال أَرْطَاةُ بنُ سَهَيْةَ ( ٣ )

==== والتبريزي : ٣ / ٥٠ - ٥١ ، والأبيات : " ١-٢-٣-٤-٥-٦ " مع بيت  
الشاهد ، وأبيات أخرى في الحماسة البصرية : ١ / ٢٤٥ - ٢٤٦ .  
والأبيات ( ٤-٥-٦ ) من غير ذكر بيت الشاهد في البيان والتبيين ،  
والأبيات ( ١-٣-٦ ) مع ذكر الشاهد في الأشباه والنظائر : ٢ / ١٥٢ -  
١٥٣ ، والأبيات : ( ١-٦ ) مع بيت الشاهد في مجالس شعلب .

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٦١ ، خفاجي : ٢٣٠ ، شاکر : ٢٠٨ .

( ٢ ) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٣ / ١٠٥٥ ، رقم ٢٧١ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٦١ ، خفاجي : ٢٣٠ ، شاکر : ٢٠٩ .

( ٣ ) هو أَرْطَاةُ بنُ زُفْر بن عبد الله بن مالك بن شداد بن ذبيان ، كنيته

أبو الوليد ، وسَهَيْةُ أمه ، وهي بنت زامل بن مروان بن زهير بن أبي جشم =====

إِنْ تَلَقَّنِي لَا تَسْرَى غَيْرِي بِنَاظِرَةٍ . . . تَتَسَّسُ السَّلَاحَ وَتَعْرِفُ جِبَّةَ الْأَسَدِ (١)

والشاهد من قصيدة قالها أرتاة حين بلغته مقالة شبيب ابن البرصاء (٢):

" وددت أنِّي جمعني ، وابن الأمة أرتاة بن سُهَيْة يوم قتال ، فأشفي منسه  
غيظي " ، فقال أرتاة الأبيات ، ومطلعها :

====  
سبية من كلب ، وكانت لضرار بن الأزور ، ثم صارت إلى زُفْر ، وهي حامل  
فجاءت بأرتاة من ضرار على فراش زُفْر ، فلما ترعرع جاء ضرار طالباً إياه ،  
فأعطاه الحارث إياه ، فأدركه نهشل بن حَرِّي فانتزعه منه وردّه إلى زُفْر ،  
وأرتاة شاعر فصيح ، معدودٌ في طبقات الشعراء المشهورين ، وهو من  
شعراء الإسلام في دولة بني أمية لم يسبقها ، ولم يتأخر عنها ، وكان أمراً  
صدق ، شريفاً في قومه جواداً . / انظر ترجمته - :

كنى الشعراء - نوادر المخطوطات - : ٢٨٩ / ٢ ، الشعر والشعراء :

١ / ٥٢٩ ، الاشتقاق : ٢٩٠ ، رقم (١٧٧) ، الأغاني : ٢٩ / ١٣ ،

سقط اللآلي : ٦٣٠ / ٢ ، شرح الحماسة للتبريزي : ٢٠٨ / ١ ، مختار

الأغاني : ٢٩٦ / ١ - ٣٠٠ ، الإصابة : ١ / ١١١ رقم (٤٣٣) .

(١) لم أجد البيت فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

شعر أرتاة بن سهية - جمع صالح محمد خلف - : ١٧٧ ، الأغاني :

١٣ / ٣٤ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - الشاهد

رقم (٣٩٩) .

(٢) هو شبيب بن يزيد بن جمره بن عوف بن أبي حارثة المري ، ابن

البرصاء ( . . . نحو . . . هـ ) شاعر إسلامي بدوي لم يحضر إلا وافداً

أو منتجماً ، خبيث الهجاء ، اشتهر بنسبته إلى أمه " أمامة "

أو " قرصانة " بنت الحارث بن عوف المري المكنية بالبرصاء لبياضها

لا لبرص فيها ، أدرك إمارة عثمان بن حيان في المدينة ، وعنده

الجمحي في الطبقة الثامنة من الإسلاميين قال عنه صاحب الخزانة أنه كان

شريفاً سيداً في قومه ، من شعراء الدولة الأموية . / انظر ترجمته :

طبقات فحول الشعراء : ٧٠٩ / ٢ - ٢٢٧ - ٧٣٣ ، البرصان : ٩٦ ، جمهرة

أنساب العرب : ٤٤١ ، خزانة البغدادي - دار صادر - : ١ / ١٩٢ ، الأعلام :

٢ / ١٥٧ ، الأعراسيات : ٢٢٢ - ٢٣٨

عُوجًا نُلِّمُ عَلَى أَسْمَاءَ فِي التَّمَدِّ (١) . مِنْ دُونَ أَقْرُنَ بَيْنَ الْقُورِ وَالتَّنَجْدِ (٤) (٥)

وبعده الشاهد وبعده :

مَاذَا أَظُنُّكَ تُغْنِيَنِي فِي أَخِي رَصَدِي . . مِنْ أَسَدٍ خَفَّانِ جَائِبِي الْعَيْنِ نِذِي لِبَسَدِ  
وموضع الشاهد قوله : " لا ترى " :

والشاهد فيه كسابقه ، وهو وقوع الجملة الفعلية في موضع حال ، وفعلها مضارع منفي ، ولم تسبق بـ " واو " الحال .

ورأى الشيخ عبد القاهر أن حذف " الواو " هنا لطيف جداً ، ولم يعطل سبب هذا اللطف .

ولعل حذف الواو لطيف هنا ؛ لأن الشاعر قصد من هذا الحذف أن يجعل لقاءه والنظر إليه وحده خيراً واحداً ، متحداً في الزمان والمكان ؛ ليبالغ في وصف شجاعته برسم الحيرة ، والاضطراب على وجوه أعدائه بمجرد لقاءه ، ووقوع النظر عليه .

والمعنى : " إن لقيتني أيها المعاند ، وأنت متفرد غير مبصر غيري ، نسيت السلاح لما يتداخلك من الحيرة والدهشة ، وعرفت مرونة جبهتي جبهة الأسد ،

(١) التَّمَدُّ ، وَأَقْرُنُ : مواضع ، انظرها في :

معجم البلدان : ٢ / ٨٤ ، ١ / ٢٣٦ .

(٣) وَالْقُورُ : جمع القارة والقيران جمعُ القارة وهي الأصغر من الجبال ، والأعظم من الأكمام وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة / اللسان ( قور ) : ٥ / ١٢٢ .

(٤) التَّنَجْدُ مِنَ الْأَرْضِ : يَقَافُهَا وَصَلَابَتُهَا وَمَا غَلِظَ مِنْهَا وَأَشْرَفَ وَارْتَفَعَ وَاسْتَوَى . / اللسان \* نجد \* : ٣ / ٤١٣ .

(٥) شعر أرتاة بن سهية : ١٧٧ .

يريد وعرفت أنني أسد ، فأنترع من جبهته جبهة الأسد ، وتوصل به إلى أنه  
أسد ، وصار هذا النوع نوعاً آخر من التجريد \* ( ١ ) .

( الوافر )

الشاهد الخسون بعد المائة : ( \* )

قول أعشى همدان : ( ٢ )

أَتَيْنَا أَصْبَهَانَ<sup>(٣)</sup> فَهَزَلْتَنَا . . . وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ فِي نَعِيمٍ

وَكَانَ سَفَاهَةً يَتِي وَجْهًا . . . مَسِيرِي لَا أَسِيرُ إِلَى حَمِيمٍ ( ٤ )

والبيتان من قصيدة قالها في هجاء خالد بن عتاب<sup>(٥)</sup> ، وكان الشاعر صديقاً

( ١ ) شرح أبيات الايضاح - النسخة الأزهرية - : رقم الشاهد : ( ٣٩٩ ) .  
الدلائل ، رضا : ( ١٦١ - ١٦٢ ) ، خفاجي : ٢٣٠ ، شاركرز : ٢٠٩ .  
هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحارث ،

وكنيته : أبو المصَّبَح ، شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية ،  
وكان زوج أخت الشعبي الفقيه ، والشعبي زوج أخته ، وكان الأعشى  
أحد الفقهاء القراء ، ثم ترك ذلك وقال الشعر ، وخرج مع ابن الأشعث ،  
فأتى به الحجاج أسيراً من الأسرى فقتله . / انظر ترجمته :

الأغاني : ٦ / ٣٣ - ٦٢ ، الحيوان : ٥ / ٥٩٠ .

( ٢ ) أصبهان : منهم من يفتح الهمزة ، وهم الأكثر وكسرها آخرون ، وهي مدينة

عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، وأصبهان اسم للإقليم بأسره ،  
وهي من بلاد فارس . / معجم البلدان : ١ / ٢٠٦ - ٢١٠ .

( ٤ ) انظر البيتين في :-

ديوانه : ١٦٠ ، رقم ( ٥٤ ) ، البيان والتبيين : ٤ / ٥٠ ، رسائل الجاحظ :

٢ / ٢٩٤ ، الأغاني : ٦ / ٤٣ ، الإيضاح : ١ / ٢٧١ ، شرح أبيات الإيضاح :

- فيض الله - : ٤٤ أ .

( ٥ ) خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي ( . . - ٧٧ هـ ) ، شجاع من الأبطال كان من

أشراف الكوفة ، وأحد من حاربوا شبيباً الخارجي في جيش الحجاج ،

وهو الذي قتل مصاداً أخا شبيب وغزاة أخته - وكانت امرأة صالح بسن =====

حسيماً له ، وقد نناه خالد إن هو استعمل وولي الإمارة أن يجعل له من العطاء والتصرف فوق ما للناس جميعاً ، فاستعمل خالد على أصبهان وصار معه الأعشى ، فلما وصل إلى علمه جفاه ، وتناساه ، وفارقه ، ورجع إلى الكوفة ، وأنشد فيه هذا المهجاء (١) ، ومطلع القصيدة :

تَمَنِّيَ إِمَارَتَهَا تَيْسِيمٌ . . . وَمَا أَثَمِي (٢) يَأْمٌ بَنِي تَيْسِيمٍ

وبعد مطلع القصيدة ، وقبل البيت الأول من الشاهد :

وَكَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ أَخَا لِي . . . وَلَكِنَّ الشَّرَاكَ مِنَ الْأَدِيمِ

وبعد البيت الأول من الشاهد :

أَتَذَكَّرْنَا وَسِرَّةَ إِذْ غَزَوْنَا . . . وَأَنْتَ عَلَى بُغْيَلِكَ نَبِي الْوَشُومِ

وقبل البيت الثاني من الشاهد :

وَكَانَتْ أَصْبَهَانَ كَخَيْرِ أَرْضٍ . . . لِمُعْتَرِبٍ وَصَعْلُوكِ عَدِيمِ

وَلَكِنَّا أَتَيْنَاهَا وَفِيهَا . . . نَوْرُ الْأَضْفَانِ وَالْحَقْدِ الْقَدِيمِ

فَأَنْكَرْتُ الْوَجْوهَ وَأَنْكَرْتَنِي . . . وَجُوهٌ مَا تُخْبِرُ عَنْ كَرِيمِ

وبعد البيت وبعده :

فَلَوْ كَانَ ابْنُ عَتَابٍ كَرِيمًا . . . سَمَا لِدَاؤِبَةِ الْأَمْرِ الْجَسِيمِ (٣)

==== مَسْرُوح - والتحم مع أصحاب شيبب في معركة بناحية المدائن ، فانهزم أصحاب خالد فتراجع حتى أشرف على دجلة ، فألقى نفسه فيها بفرسه ولؤلؤة بيده ، فقال شيبب : قاتله الله هذا أشد الناس . / انظر ترجمته :-

جمهرة أنساب العرب : ٢٢٧ ، الكامل لابن الأثير : ٤ / ١١ - ٥٥ ، الأعلام : ٢٩٧ / ٢

(١) القصة في الأغاني : ٤٣ / ٦

(٢) رواية البيان والتبيين : " وَمَا أَثَمِي وَأَمْرُ بَنِي تَيْسِيمِ " .

(٣) انظر الأبيات في : ديوانه : ١٦٠ ، ١٦١ ، رقم (٥٤) ، الأغاني : ٤٣ / ٦ -

٤٤ ، رسائل الجاحظ : ٢ / ٢٩٤

وموضع الشاهد قوله :

" لَا أَسِيرُ إِلَى حَمِيمٍ "

والشاهد فيه كسابقه ، وهو وقوع الجملة الفعلية في موضع الحال ، والفعل

فيها مضارع منفي ، ولم تسبق بـ " واو " .

ورأى الشيخ أن البيت مثل سابقه لطفاً وحسناً .

قال الشيخ :

" قوله : " لَا أَسِيرُ إِلَى حَمِيمٍ " حال من ضمير المتكلم الذي هو " اليا " .

في " مسيري " ، وهو فاعل في المعنى ، فكأنه قال : وكان سفاهةً منّي وجهلاً

أن سرت غير سائر إلى حميم ، وأن ذهبت غير متوجهٍ إلى قريب " ( ١ )

ولقد حذف " الواو " هنا لياشرا الأذنان بندمه وتحسره لعدم سيره إلى

حميم ، وهذا الندم يتضمن الذم المقذع ، والهجاء اللاذع لخالد بن عتّاب ،

ففيه تلميح بأن خالدًا ليس بالصديق الحميم الذي يرجى في الملمات ، وهو

لا يستحق أن تشدَّ إليه الرحال .

الشاهد الواحد والخمسون بعد المائة : ( \* ) ( الكامل )

وقال خالد بن يزيد بن معاوية : ( ٢ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، شاكر : ٢٠٩ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣١ ، شاكر : ٢٠٩ .

( ٢ ) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ( . . . هـ ) الأموي القرشي ،

أبوهاشم حكيم قریش وعالمها في عصره ، اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم ،

فأتقنها وألّف فيها رسائل ، اختلفوا في سنة وفاته إلى أن قال الذهبي :

وفيها أي سنة ( . هـ ) - على الأصح توفي خالد بن يزيد ، كان فاضلاً فسي

نفسه له همة ومحبة للعلوم وأمر بنقل الكتب من اللسان اليوناني والقبطي

إلى العربي وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة ، وقال عنه

الجاحظ أنه خطيب شاعر ، وفصيح جامع جيد الرأي كثير الأدب . / =====



لَوْ أَنَّ قَوْمًا لَارْتَفَاعِ قَبِيلَةٍ . . . دَخَلُوا السَّمَاءَ دَخَلْتُمَهَا لَا أُحْجَبُ ( ١ )  
وموضع الشاهد قوله : " لَا أُحْجَبُ " .

والشاهد فيه كسابقه، وهو وقوع الجملة الفعلية موضع الحال وفعلها مضارع منفي ، ولم تسبق بـ " واو " .

ورأى الشيخ أن مجيء الفعل المضارع المنفي مسبقاً بـ " واو " الحال تارة ،  
وخالياً منها تارة أخرى كثير، إلا أنه لا يهتدي إلى وضعه في الموضع المناسب  
إلا سليم الطبع ، قال :

" وهو كثير إلا أنه لا يهتدي إلى وضعه بالموضع المرضي إلا من كان صحيح

الطبع " ( ٢ )

فقوله " لَا أُحْجَبُ " من غير واو يشعر بقوة نفس الشاعر، وامتلائها بمعانسي  
البطولة والفخر ، ومعاني العزة والمجد .

حيث جعل دخول السماء ، وعدم اقتدار أحد على منعه خبراً واحداً ، وهذا  
يدل على قوة هذا الخبر ، وثقة الشاعر البالغة بأن قبيلته من العزة والمنعة  
بمكان .

=== انظر ترجمته :-

الفهرست لابن النديم : ٤٩٧ ، جمهرة أنساب العرب : ٦٨ ، ٧٧ ،  
١١٢ - ١٢١ ، تهذيب ابن عساكر : ٥ / ١١٩ - ١٢٣ ، وفيات الأعيان :  
٢ / ٢٢٤ - ٢٢٦ ، الأعلام : ٢ / ٣٠٠ - ٣٠١ .  
( ١ ) انظر البيت في :

شرح الأشموني : ٤٣٤ رقم ( ٣٨٢ ) ، شرح شواهد الألفية : ٤٣٤ ،  
الإيضاح : ١ / ٢٧١ ، شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ٤٤ أ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣١ ، شاكر : ٢٠٩ .

والمعنى : " لو ثبت أن قوماً لا ارتفاع قبيلتهم وعلوهم في المجد والشرف  
 علوا بحيث بلغوا السماء ، ودخلوا أبوابها دخلتها غير محجوب ، وغير ممنوع ؛  
 لأن قبيلتي أعلى شرفاً ومجداً من كل قبيلة " ( ١ ) .

الشاهد الثاني والخمسون بعد المائة : ( \* ) ( البسيط )

متى أرى الصبح قد لاحت مخايله ( ٢ ) . . . . . واللَّيْلُ قَدْ مَزَّقَتْ عَنْهُ السَّرَابِيلَ ( ٣ )  
 ( ٤ )  
 أورده الشيخ من غير عزو ، وهو لِحُنْدَجِ بْنِ حُنْدَجِ الْمُرِّي ( ٥ ) وهو من قصيدة

مطلعها :-

( ١ ) شرح أبيات الإيضاح : - النسخة الأزهرية - : الشاهد رقم ( ١٦٤ ) ،

شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤٤٤ .

( \* ) الدلائل ، رخا : ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣١ ، شاكر : ٢١٠ .

( ٢ ) رواية معجم البلدان : " مخايله " .

ومخايله أو مخايله جمع مخيلة ، ومخايل الصبح علامات ، يقال : تفرس

فيه الخير ، وتَخَوَّلَتْ فيه خالاً من الخير وأَخَلَّتْ فيه خالاً من الخير

أي رأيت مَخِيلَتَهُ . / اللسان " خيل " : ١١ / ٢٣٠ .

( ٣ ) رواية شرح أبيات الإيضاح " السراويل " .

( ٤ ) لم أجد البيت فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

الحماسة - ت : عسيلان - : ٢ / ٤٢٠ ، الأملالي لأبي علي القالسي :

١ / ٩٩ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٨٢٨ رقم ( ٨٢٧ ) ،

معجم البلدان : " صول " : ٣ / ٤٣٥ ، الإيضاح : ١ / ٢٧٣ ،

شرح أبيات الإيضاح : - النسخة الأزهرية - : الشاهد رقم ( ١٧٢ ) .

( ٥ ) لم أقف له على ترجمة كاملة ، وإنما ذكر في " المبهج " : ٦٨ ، ان اسمه

" خندج بن خندج المري " بالخاء ، والخندج كثيب أصفر من

النقا ( الرمل ) ويقال هورمطة طيبة تثبت ألواناً .

وذكر محقق الإيضاح - محمد عبد المنعم خفاجي - أنه شاعر أموي .

وفي لَيْلٍ صَوْلٍ تَنَاهَى الْعَرَضُ وَالطُّولُ (١) . : كَأَنَّمَا لَيْلُهُ بِاللَّيْلِ مَوْصُولٌ

وبعد مطلع القصيدة ، وقبل بيت الشاهد :

لَا فَارَقَ الصُّبْحُ كَفِّيَ إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ . : وَإِنْ بَدَدْتُ غَرَّةً مِنْهُ وَتَحَجَّيْتُ  
لِسَاهِرٍ طَالَ فِي صَوْلٍ تَمَلُّهُ . : كَأَنَّهُ حَيَّةٌ بِالسَّوْطِ مُقْتَوْلٌ

وبعد هما الشاهد وبعده :

لَيْلٌ تَحَيَّرَ مَا يَنْحَطُّ فِي جِهَتِهِ . : كَأَنَّهُ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ مَشْكُولٌ  
نَجْمُهُ رَكْدٌ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ . : كَأَنَّمَا هُنَّ فِي الْجَوِّ الْقَنَارِيْلُ

وموضع الشاهد قوله : " قد لاحت " وقوله " قد مزقت " .

والشاهد فيه : وقوع الجملة الفعلية وفعلها ما في موقع الحال ، ولم تسبق

بـ " الواو " ، والقاعدة أنه يتساوى مجيء " الواو " وعدمه مع الفعل الماضي ، ولا بد من

اقتران الجملة بقدم مظهره ، أو مقدرة . قال الشيخ :

" وما يجيء بـ " الواو " وغير " الواو " الماضي ، وهو لا يقع حالا إلا مع

" قد " مظهره أو مقدرة ، أما مجيئها بـ " الواو " فالكثير الشائع ، كقولك :

" أتاني وقد جهده السير " (٣)

ورأى أن حذف الواو هنا الغرض منه أن يجعل الجملتين في قوة جملة واحدة ؛

لأنه في معنى " متى أرى الصبح بادياً لآعاً بيئاً متجلياً ورأى أن القياس في مثل

هذا مطرد . (٤)

(١) صَوْلٌ : بالضم ثم السكون وآخره لام كلمة أعجمية - لا أعرف لها أصلاً في

العربية - مدينة قتي بلاد الخزر في نواحي باب الأبواب وهي الدربند /

معجم البلدان " صول " : ٣ / ٤٣٥ .

(٢) رواية معجم البلدان : " كأنما صبَّحه بالليل موصول " .

(٣) الدلائل ، رضا : ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣١ ، شاكر : ٢٠٩ .

(٤) الدلائل ، رضا : ١٦٥ ، خفاجي : ٢٣٥ ، شاكر : ٢١٤ .

ورأى المرزوقي أنه يجوز في قوله : " والليل قد مُزَّت " أن يروى " الليل " بالرفع وتكون الواو للحال ، ويرتفع الليل بالابتداء ، و " قد مُزَّت " في موضع الخبر ( ١ ) ولعل السرفي مجيء جملة الحال خالية من الواو أن القصيدة كلها تشيع في معانيها روح الشاعر متلطة ، ضجرة ضائقة من طول الليل ، تشعر وكأن الصبح عنها ببعيد فجعل ظهور تباشيره ، وتعزق ليله خيراً واحداً ، ليوهم النفس بتحقيق ذلك الظهور فتسكن وتطمئن .

أما لو أنه قال " متى أرى الصبح وقد لاحت مخايله " بإثبات الواو ، فإن النفس تشعر بأن هناك فاصلاً زمنياً دقيقاً ، وهذا أمر ترفضه نفس الشاعر الضجرة المتبرمة بذلك الليل ، العجلة في رؤية مخايل الصبح .

ولجمال هذه القصيدة وروعة معانيها واتصال هذه المعاني بسرخلو الجملة من " واو " الحال ، سوف أورد شرح الأبيات المتصلة ببيت الشاهد مستقيه ذلك من شرح المرزوقي :

فالشاعر في مطلع قصيدته أعلن تبرمه المطلق بذلك الليل ، وجعله كالمجسمات حتى صار ذا طول وعرض ، بل بلغ الطول والعرض فيه نهايتهما وغايتيهما حتى وقفنا لاستزاد فيهما ، فكأنما ليل صول ليل موصول بليل لا ينقطع ولا ينكشف ، وقوله : " لا فارق الصبح كفي " يجوز أن يكون دعاء ، يريد إن ظفرت بالصبح فلا فارق الله بيني وبينه كما يقال لا بارك الله في الكفار ، ويجوز أن يكون إخباراً ، والمعنى أنه يثبت به ، فلا يخليه للزوال ، وهذا على الشوق له والتبرم بليله .

والليل في الاستعمال بإزاء النهار على الإطلاق ، والليله بإزاء اليوم ، وهذا يدل على أنه لا يقصد إلى ليلة واحدة ، وإنما أراد : الليل في صول هكذا عَليّ على الدوام .

( ١ ) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٨٣٠ .

( ٢ ) ويكون على غير المشهور ؛ لأن " لا " لا تدخل على الفعل الماضي إلا إذا كررت .

أو كان للدعاء / مغني اللبيب : ١ / ٢٤٢ - ٢٤٣ .

وقوله : " إِنْ بَدَّتْ غَرَّةٌ مِنْهُ وَتَحْجِيلٌ " يريد تباشيره ممتزجة بالظلام ،  
والمراد إظهار الفاقة إليه ، وشدة التشوف ، وطول الملازمة له إذا ظفر به .  
وقوله : " متى أرى الصَّبح " لفظة استفهام ، ومعناه التمني والتطلع ، واستبعاد  
المنتظر المترقب ، ومخاليه ما يتبين به دونه كأنه أظهر ما عليه النفس من ضجره  
بالليل واستراحته للصَّبح . ( ١ )

وحذف الواو من جمعتي الحال وجعلهما مسبوقتين بـ " قد " " قد لاحت مخاليه " ،  
" قد مزقت عنه السرابيل " - على ما بيناه سابقاً - ووصل الجملتين " متى أرى الصَّبح " و  
" الليل قد مزقت عنه السرابيل " وبنى الجملة الأخيرة على الاستعارة المكنية  
حيث شبه الليل بإنسان عليه غطاء سائر بجامع التغطية في " كل " ، ثم حذف المشبه  
به ، وجاء بشيء من لوازمه ، وهو السرابيل ، وقوله : " قد مزقت " ترشيح ، كل ذلك ؛  
ليظهر شدة شوقه وتشوفه لجزوغ الفجر ففي ظهوره راحة نفسه .  
ثم أخذ يظهر استثقاله لذلك الليل ، فجعله لامتداده ، واتصال دوامه  
كالمتحير الواقف عن المسير القائم على حد لا يزول عنه ، ولا يجنح ، ولا يميل ،  
وساعد على إظهار حالة الضيق والتبرم هذه حذف المسند إليه ، ومجيء المسند  
نكرة ، والأصل " هو ليل " .

الشاهد الثالث والخمسون بعد المائة : ( \* ) ( الوافر )

( ٢ )  
فَأَبَوْا بِالرَّيَّاحِ مَكْسَرَاتٍ . . . وَأَيْنَا بِالسُّيُوفِ قَدِ آنَحَيْنَا ( ٣ )

- ( ١ ) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٨٣١ .  
( \* ) الدلائل ، رضا : ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣١ ، شاكر : ٢١٠ .  
( ٢ ) رواية حماسة البحري : " محطات " .  
( ٣ ) انظر البيت في : -  
الحماسة - عسلان - : ١ / ٢٤٨ رقم ( ١٥٤ ) ، عيار الشعر : ٦٦ ، الأشباه  
والنظائر : ١ / ١٥٣ ، الحماسة للبحري : ٤٨ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي :  
١ / ٤٤٢ ، بهجة المجالس وأنس المجالس : ٢ / ٤٧٣ ، شرح ديوان الحماسة  
للتبريزي : ٢ / ٢٢٩ .

ورد البيت في الدلائل من غير نسبة ، وهو لعبد الشارق بن عبد العززي (١)

الجهني ، وقيل لسلمة بن الحجاج الجهني . (٢)

وهو من قصيدة قالها في صفة الحرب أو الصدق في اللقاء ، ومطلعها :

أَلَا حَيْثُ عَنَّا يَارْدَيْنَا . . نَحْيِيهَا وَإِنْ كَرَّمَتْ عَلَيْنَا

وقبل الشاهد :

شَدُّنَا شَدَّةً فَكَلَّتْ مِنْهُمْ . . ثَلَاثَةَ فِتْيَةٍ وَقَطَّتْ قَيْنَا

وَشَدُّوا شَدَّةً أُخْرَى فَجَسَّرُوا . . بِأَرْجُلِ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُؤَيْنَا

وَكَانَ أَخِي جُؤِينَ ذَا حِفَاظٍ . . وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفَتَيَانِ زَيْنَا

وبعد بيت الشاهد وبعده :

فَبَاتُوا بِالصَّعِيدِ لَهُمْ أَحَاحٌ (٤) . . وَلَوْ خَفَّتْ لَنَا الْكَلْمَى سَرِينًا (٥) (٦)

(١) في الأشباه والنظائر " عبد العزيز " .

(٢) لم أجد للشارق بن عبد العززي ترجمة وافية ، ولكن يفهم من كلام

ابن جني في المبهج " ٣٢ " أنه جاهلي قال : " الشارق اسم صنم

لهم ، ولذلك قالوا عبد الشارق كقولهم عبد العزى ، وكلاهما صنم

ومثله عبد يفيوث ، وعبد ود ونحو ذلك ، ويجوز أن يكون الشارق

من قولهم عبد الشارق وهو قرن الشمس ، فقولهم إذا عبد الشارق

كقولهم لا أكلمك ما نذر شارق أي ما طلع قرن الشمس ، فقولهم إذا عبد

الشارق كقولهم عبد شمس " .

وقد جاء في الحماسة البصرية : ٢ - ٥٤ ، ما يؤيد ذلك . قال

عند ذكر أحد أبيات القصيدة : قال عبد الشارق بن عبد العزى

الجهني جاهلي .

(٣) ذكرت هذه النسبة في حماسة البحري : ٤٧ ، ولم أجد لسلمة هذا ترجمة .

(٤) الأحاح : اشتداد الحزن أو العطش ، وسمعت له أحاحاً وأحياناً إذا سمعته

يتوجع من غيظ أو حزن ، والأححة : كالأحاح ، والأحاح والأحیح والأحيحة :

الغيظ والضغن وحرارة الفم والحقد . / اللسان " أحح " : ٤٠٤ / ٢ .

(٥) رواية عيار الشعر : " سَلِينَا .

(٦) انظر الأبيات في : نفس مراجع بيت الشاهد .

وموضع الشاهد قوله : " قد انحنينا " .

والشاهد فيه كسابقه وهو وقوع الجملة الفعلية ، وفعلها ماضي موضع الحال ،

ولم تسبق بـ " واو " الحال ، وإنما جاءت مقترنة بـ " قد " .

ولعله جاء بجملة الحال خالية من " الواو " ليدل على قوة طعنهم ، ومضاء نصلهم ،

بأن جعل رجوعهم ، وحال سيوفهم خبيراً واحداً مؤكداً تتلقاه النفس دفعة واحدة

فتشعر بقوته ، وإنك لمتذوق طعم هذا الأسلوب وحلاوته إذا نظرت إلى قوله فسي

أول القصيدة :

رَدِيْنَةٌ لَوْرَأَيْتِ غَدَاةَ جِيْتِنَا . عَلَيَّ أَضْمَاتِنَا وَقَدْ أَحْتَوَيْنَا

حيث جاء بجملة فعلية فعلها ماضي واقعة حالاً مسبقة بـ " الواو " ، وهي قوله :

" وقد احتوينا " .

وللنفس هنا أن تتساءل عن سر هذا التغير في الأسلوب ، وجوابها أن المقام

هنا يقتضي مجيء " الواو " ؛ لأن الشاعر أراد أن يجعل مجيئهم وهم غضاب خبيراً

قائماً بذاته ؛ ليصور بسالتهم ونضالهم ، ثم أراد أن يزيد صورتهم هذه وضوحاً

لتزداد النفس حيوراً ، فإن الأخبار السارة تُحِبُّ إلى النفس أن تقف عندها تتأملها

وتأنس بها ، فجاء بالخبر الآخر ، وهو قوله :

" وقد احتوينا " ، وزاد النفس أنساً حذفه المفعول به والأصل احتوينا

الأموال والغنائم وإنما حذف ليدل على كثرة وتنوع ما غنموه .

وذكر ابن طباطبا أن القصيدة التي ورد فيها بيت الشاهد من الأشعار

المحكمة المتقنة الحسنة الرصف . قال :

" فمن الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني ، الحسنة الرصف ،

السلسلة الألفاظ ، التي قد خرجت خروج النثر سهولة وانتظاماً ، فلا استكراه

في قوافيها ، ولا تكلف في معانيها ، ولا داعي لأصحابها فيها " ( ١ )

وذكر ابن عبد البر في بهجة المجالس أن هذه القصيدة \* من أحسن ما قيل في الإنصاف في صفة الحرب ، واللقاء والصدق في ذلك \* ( ١ ) .

الشاهد الرابع والخمسون بعد المائة : ( \* ) ( الكامل )

يَمْشُونَ قَدْ كَسَرُوا الْجَفُونَ إِلَى الْوَعَى . : . مَتَّسِمِينَ وَفِيهِمْ اسْتِشَارُ ( ٢ )  
أورده الشيخ من غير نسبة ( ٣ )  
وموضع الشاهد قوله : \* قد كسروا \* .

والشاهد فيه كسابقه ، وهو وقوع الجملة الفعلية موقع الحال ، وفعلها ماض ، ولم تسبق بـ \* واو \* الحال ، وإنما اقترنت بقد .

ورأى الشيخ عبد القاهر أن عدم مجيء الواو هنا لطيف جداً ، ولم يبين وجه اللطافة فيه .

ولعل عدم مجيء الواو ولطف هنا لأن الشاعر قصد أن يجعل خبر مشيهم وخبر كسره للجفون حين السير إلى الوعى خبراً واحداً ليؤكد أن هذا دأبهم وهذا حالهم في كل صيحة حرب ، فقوتهم لا يصيبها الوهن ولا يطراً عليها الفتور .

الشاهد الخامس والخمسون بعد المائة : ( \* ) ( الرجز )

لَنَا فَتَى وَحَيْدَا الْأَفْتَاءُ ( ٤ )  
تَعْرِفُهُ الْأَرْسَانَ وَالِدَلَاءُ ( ٥ )

- ( ١ ) بهجة المجالس : ٢ / ٤٧٣ .  
( \* ) الدلائل ، رضا : ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣١ ، شاكر : ٢١٠ .  
( ٢ ) لم أعر عليه فيما لدي من مصادر .  
( ٣ ) لم أقف على قائله بعد .  
( \* ) الدلائل ، رضا : ١٦٣ ، خفاجي : ٢٣٢ ، شاكر : ٢١٠ .  
( ٤ ) الأفتاء : جمع فتى وهو الشاب ويقال هو الكامل الجزل من الرجال . /  
اللسان \* فتا \* : ١٥ / ١٤٥ - ١٤٦ .  
( ٥ ) الأرسان : جمع رسن وهو الحبل . / اللسان \* رسن \* : ١٣ / ١٨٠ .



( ١ )  
 إِذَا جَرَى فِي كَفِّهِ الرَّشَاءُ  
 خَلَّى الْقَلْبَ لَيْسَ نِيَّةَ مَاءٍ ( ٢ )

نسب الشيخ إلى أعرابي .  
 وموضع الشاهد قوله : " ليس فيه ماء " .

والشاهد فيه وقوع الجملة الاسمية المصدرية بـ " ليس " موقع الحال ، وخلوها من " الواو " مع أن الشائع أن تصحب " واو " الحال " ليس " . قال الشيخ :  
 " وما يجيء بـ " الواو " في الأكثر الأشيع ، ثم يأتي في مواضع بغير " الواو " فَيُلَطَّفُ مكانه ويدل على البلاغة ، الجملة قد دخلها " ليس " تقول : " أتاني " وَلَيْسَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ " و " رأيتَه وَلَيْسَ معه غيره " ، فهذا هو المعروف المستعمل ، ثم قد جاء بغير " الواو " ، فكان من الحسن على ما ترى وهو قول الأعرابي ...

الشاهد ( ٤ )

ولعل عدم مجيء الواو حسن هنا مع أن الغالب أن تصاحب ليس واو الحال ؛ لأن الشاعر أراد في هذا المقام الذي هو مقام مدح ، وافتخار أن يباليغ في تصوير شجاعة فتان قبيلته ، فنكر لفظ " فتى " للعموم ، فهو لا يقصد فرداً بعينه ، فكل فتى في قبيلته يتمتع بالشجاعة النادرة ، فإذا جرى في كفه جبل الدلاء جعل القلب خالياً ، وقدم المسند الجار والمجرور " لنا " على المسند إليه " فتى " لتقوية الحكم في الأذهان .

وانظر إلى قيمة الاستعارة المكنية في قوله " تعرفه الأرسان والدلاء حيث شبيه الأرسان والدلاء بإنسان يدرك ، ثم حذفه وجاء بشيء من لوازمه ، وهو المعرفة ، لإيقاع المعرفة على الأرسان والدلاء تخييل ، ثم تأمل دور " إذا " التي جازمت بدوام جريان الرشاء في كف ذلك الفتى .

( ١ ) الرشاء : جبل الدلو / اللسان " رشا " : ٣٢٢ / ١٤ .

( ٢ ) القلب : البئر / اللسان " قلب " : ٦٨٩ / ١ .

( ٣ ) لم أقف عليه .

( ٤ ) الدلائل ، رضا : ١٦٢ ، خفاجي : ٢٣١-٢٣٢ ، شاكر : ٢١٠ .

ولم يكتف الشاعر بهذا الخبر الذي ركبه تركيباً استطاع أن يوصل إلينا  
معنى الشاعر المراد ، بل عمد إلى خبر آخر بأن نفى وجود الماء وضمه إلى الخبر  
الأول ، وجعلهما في حكم خبر واحد ؛ ليصور في النفس فرط قوته ، ويؤكد لها  
بالغ شجاعته .

والمعنى : " لنا فتى يزاول الأمور ، ويقوم بكفايتها يعرفه الأرسان والدلاء ؛  
لكثرة استقائه الماء ، وهذا وصف له بالجلادة ، إذا جرى في كفه الدلاء ، وأخذ  
للاستقاء ترك القلب لفرط قوته خالياً منزوح الماء ، وقوله لنا فتى لفظه مفرد ،  
والمراد الكثرة ، والدليل مقام التمدح والمفاخرة " ( ١ )

الشاهد السادس والخمسون بعد المائة : ( \* ) ( الطويل )

قول الفرزدق :

فَقَلَّتْ عَسَى أَنْ تَبْصُرِيَنِي كَأَنَّمَا <sup>(٢)</sup> . : بِنِي حَوَالِي الْأَسْوَدِ <sup>(٣)</sup> الْحَوَارِ <sup>(٤)</sup>

( ١ ) شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - : رقم الشاهد ( ١٧٢ ) .

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٦٣ ، خفاجي : ٢٣٢ ، شاكر : ٢١١ .

( ٢ ) رواية أساس البلاغة " لعلك يوماً أن تريني كأنما " .

( ٣ ) رواية الديوان " الأسود اللوابد " .

أى لهن ليد والليدة : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد ، والحوار

معناها " الغضب " جاء في أساس البلاغة مادة " حرد " : حرد عليه :

غضب ، وهو حرد عليه وحارد ، وأسد حارد وأسود حوار " : ٧٩ .

( ٤ ) لم أجد البيت فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

ديوانه : ١ / ١٤٦ ، الإيضاح : ١ / ٢٧٨ ، شرح أبيات الإيضاح :

- فيض الله - : ٤٧ ، معاهد التنصيص : ١ / ٣٠٥ رقم الشاهد ( ٥٦ ) ،

القول الجيد : ٣٦٥ ، شروح التلخيص : ٣ / ١٥٧ .

وبيت الشاهد أحد ثلاثة أبيات قالها الشاعر مخاطباً زوجته طيبة بنست  
العجاج المجاشعي حين قالت له :

ليس لك ولد ، وإن مت ورثك قومك .

وقيل الشاهد :

تَقُولُ أَرَاهُ وَاحِدًا طَاحَ أَهْلُهُ . . . يُؤَمِّلُهُ فِي الْوَارِثِينَ الْأَبَاعِ عُدُ

وبعد البيت الشاهد وبعده :

فَإِنَّ تَيْمِيًّا قَبْلَ أَنْ تُدَّ الْحَصَى . . . أَقَامَ زَمَانًا وَهَوِيَ فِي النَّاسِ وَاحِدًا (٣)

وموضع الشاهد قوله : " كَأَنَّمَا بَنِي الْأَسْوَدِ الْحَوَارِدُ "

والشاهد فيه : وقوع الجملة الاسمية موقع الحال ، وحسن مجيئها من غير

واو الحال ، والعلة في هذا الحسن دخول الحرف الناسخ " كأنما " عليهم .

قال الشيخ :

" قوله : " كأنما بني " إلى آخره في موضع الحال من غير شبهة ، ولو أنك

تركت " كأن " فقلت : " عسى أن تبصريني بني حوالي كالأسود " رأيتسه

لا يحسن حسنه الآن ، ورأيت الكلام يقتضي " الواو " كقولك : " عسى

أن تبصريني وبني حوالي كالأسود الحوارِدِ " (٤)

ولعل علة عدم مجيء الواو ، وحسن ذلك أنه حصل بالحرف الناسخ " كأنما "

نوع من الارتباط بين الجملتين أغنى عن وجود الواو . فجعل إبصارها وحالة وجود

بنيه حوله وكأنها حال متحققة موجودة .

(١) رواية الدسوقي : " وقالت أراه واحداً لأخاله " .

(٢) رواية معاهد التنصيص والدسوقي : " يؤمله ولا هو والد " .

(٣) انظر الأبيات في :-

ديوانه : ١ / ١٤٦ ، معاهد التنصيص : ١ / ٣٠٥ .

(٤) الدلائل ، رضا : ١٦٣ ، خفاجي : ٢٣٢ ، شاکر : ٢١١ .

والمعنى قائم على الترجي والتمني فهو يخاطب زوجته التي لامته في انعدام ولده ، فيقول قلت لهذه المرأة لا تلوميني عسى أن تشاهديني والحال أن أولادي في يميني ويساري كالأسود الغضاب .

الشاهد السابع والخسون بعد المائة : ( \* ) ( السريع )

قول ابن الرومي :

وَاللَّهِ يُبْقِيكَ لَنَا سَالِمًا . : بَرَدَاكَ تَبَجِيلٌ وَتَعْظِيمٌ ( ١ )

وهو من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن عبد الله ، <sup>( ٢ )</sup> وأولها :

نَحْنُ مَيَّامِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا . : عَلَى أَعَادِيكَ مَشَائِمُ

وقيل بيت الشاهد :

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٦٣ ، خفاجي : ٢٣٢ ، شاكر : ٢١٢ .

( ١ ) لم أجد البيت فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

ديوانه : ٦ / ٢٣١٥ ، الإيضاح : ١ / ٢٧٨ ، شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ٤٧ ب ، شرح التلخيص : ٣ / ١٥٨ ، معاهد التنصيص : ١ / ٣٠٥ رقم الشاهد ( ٥٧ ) ، القول الجيد : ٢٦٦ .

( ٢ ) هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، أبو أحمد ( ٢٢٣ هـ - ٣٠٠ ) ، وقد يعرف بابن طاهر ، أمير من الأدباء الشعراء ، انتهت إليه رئاسة أسرته ، ولي شرطة بغداد ، وقيل : إمارة بغداد وكان مولده ووفاته فيها ، كان مهيباً رفيع المنزلة عند المعتضد العباسي ، له براعة في الهندسة والموسيقى ، حسن الترس ، وله تصانيف منها : " الإشارة " في أخبار الشعراء ، و " السياسة الطوكية " و " البراعة والفصاحة " ، و " مراسلات " مع ابن المعتز جمعها في كتاب . / انظر :

الفهرست : ١٧٠ ، تاريخ بغداد : ١٠ / ٣٤٠-٣٤٤ ، وفيات الأعيان :

قَلَّ لَكَ الْمَلِكُ وَلَوْ أَنَّهَ . : . مَجْمُوعَةٌ فِيهِ الْأَقَالِيمُ  
نَعَمَ الْمَفَاتِيحِ وَقَدْ قُدِّرَتْ . : . مِثْلَ الْمَفَاتِيحِ الْخَوَاتِيمِ

وبعدهما البيت ،

وموضع الشاهد قوله " بُرْدَاكَ تَبْجِيلٌ وَتَعْظِيمٌ " .

والشاهد فيه : وقوع الجملة الاسمية حالاً ثانية ، ولم تسبق بـ " واو " الحال ، فَلَطَّفَ ذَلِكَ ، وَسِرُّ هَذَا اللَّطْفِ أَنَّهَا سُبِقَتْ بِحَالٍ مَفْرُودَةٍ " سَالِماً " ، ولو حذفنا هذه الحال المفردة لانتفى ذلك الحُسن . قال الشيخ :  
" . . . وشبيه بهذا أنك ترى الجملة قد جاءت حالاً بعقب مفرد ، فَلَطَّفَ مَكَانَهَا ، وَلَوْ أَنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تَجْعَلَهَا حَالاً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهَا ذَلِكَ الْمَفْرُودُ لَمْ يَحْسُنْ " ( ١ )

ويجوز أن تكون الحال المفردة " سالماً " وجملة الحال " بُرْدَاكَ " من الأحوال المترادفة ، وهي أن تكون أحوالاً متعددة ، وصاحبها واحد كالكاف من يقيسك ، ويجوز أن يكونا من الأحوال المتداخلة ، وهي : أن يكون صاحب الحال المتأخرة الاسم الذي يشتمل عليه الحال السابقة مثل أن يجعل قوله : " بُرْدَاكَ تَعْظِيمٌ " حالاً من الضمير في سالماً . ( ٢ )

فهذا التعلق بين الحالين أغنى عن وجود الواو ، فكأن مراد الشاعر أن يجعل حال كونه سالماً ، وحال ارتدائه أثواب التبجيل والتعظيم حالاً واحدة متحدة في الزمن ، ولو أنه جاء بـ " الواو " لتوهم السامع أنه يدعوله بالبقاء سالماً في وقت ، وأن يكون مرتدياً أثواب التبجيل والتعظيم في وقت آخر ، وإنما مراد الشاعر اجتماعهما فيه على الدوام والاستمرار .

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٦٣ ، خفاجي : ٢٣٢ ، شاكر : ٢١١ .

( ٢ ) معاهد التنصيص : ١ / ٥٠٥ شاهد ( ٥٧ ) .

والمعنى أبقاك الله لنا سالماً من كل مكروه مُرتدياً أثواب التعظيم والتبجيل  
في كل زمان ومكان .

الشاهد الثامن والخسون بعد المائة : ( \* ) ( الطويل )

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبًا . : عَلَيَّ قَضَاءَ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبًا ( ٢ )  
ذكره الشيخ من غير عزو ، وهو لسعد بن ناشب المازني ( ٣ ) .

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٧٠ ، خفاجي : ٢٣٨ ، شاكر : ٢٢٠ .

( ١ ) رواية تاريخ بغداد : " سأدحض " .

( ٢ ) انظر البيت في :

كتاب الأمثال لابن سلام : ١١٧ ، الحماسة - ت : عسيلان - : ٦٩ / ١ ،

رقم ( ١٠ ) ، عيون الأخبار : ١ / ١٨٧ ، الزهرة : ٢ / ٦٨٢ .

وذكر في الأمالي للقالبي أبياتاً عديدة من القصيدة من غير أن يورد بيت

الشاهد : ( ٢ / ٧٥ ) ، وكذلك في جمع الجواهر في الطح والنوادر :

٩٧ ، شرح الحماسة للمرزوقي : ١ / ٦٧ ، زهر الآداب : ١ / ٢٥٨ ، تاريخ

بغداد : ٩ / ٣٥٤ ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري : ١٥٠ ،

سط اللآلي : ٢ / ٧٩٤ ، المقتصد في شرح الإيضاح : ١ / ١٠٥ رقم

( ١٠٨ ) ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ١ / ٣٥ ، التذكرة السعدية

٤٢ ، الكشكول : ٢ / ٣ / ٤ ، خزانة البغدادي - دار صادر - : ٣ / ٤٤٤ .

( ٣ ) هو سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة بن ربيعة ،

وجاء في الشعر والشعراء أنه من بني العنبر ، وكان أبوه ناشب ، وكان

سعد من شياطين العرب ، وله يوم الوقيط ، وهو يوم كان في الإسلام

بين تميم ويكر بن وائل ، فهو على هذا شاعر إسلامي / انظر ترجمته :

النقائض : ١ / ٣٠٥ - ٣١٣ ، الشعر والشعراء : ٢ / ٢٩٦ ، سبط

الآلبي : ٤ / ٧٩٣ - ٧٩٤ ، خزانة البغدادي - دار صادر - :

والبيت من قصيدة قالها سعد حين أصاب دماً ، فهدم بلال بن أبي بردة (١)

داره بالبصرة وحرقتها ، وقيل إن الحجاج هو الذي هدم داره . (٢)

وبيت الشاهد هو مطلع القصيدة وبعده :

وَأَنْ هَلْ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلْ هَدْمَهَا . . . لِعِرْضِي مِنْ بَاقِي الْمَذْمَةِ حَاجِبًا  
وَيَصْغُرُ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْتَنَتْ . . . يَمِينِي بِإِدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِبًا

وفي زهر الآداب ذكر الحصري خمسة أبيات من ضمنها بيت الشاهد ، وجعله

قبل البيت الأخير وذكر قبله :

وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ . . . وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا

وبعد البيت وبعده :

وَيَصْغُرُ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْتَنَتْ . . . يَمِينِي بِإِدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِبًا

وذكر الحصري أن سعداً قد أقرط في هذه الأبيات (٣)

وموضع الشاهد قوله : " قَضَاءُ اللَّهِ "

والشاهد فيه : ارتفاع الاسم الظاهر " قَضَاءُ " بأسم فاعل - جالباً - آتئند على

ذي حال فعمل عمل الفعل .

وساقه الشيخ على أنه مقياس يقاس عليه كل ما جاء على نحو قول الشاعر :

" خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَظِي سَوَادُ "

برفع " سواد " بالظرف دون الابتداء ، فارتفع سواد بما في عَظِي من معني

الفعل لا بالابتداء ، هذا على أن يقدر المتعلق إما فعلاً ، وإما اسم فاعل ،

وتقدير الثاني أولى .

(١) (ت : نحو ١٢٦ هـ) وقد سبقت ترجمته . انظر الشاهد الثامن بعد المائة .

(٢) انظر : شرح الحماسة للتبريزي : ١ / ٣٥ ، خزانة اليفغدادبي - دار صادر -

٠٤٤٤ / ٣

(٣) زهر الآداب : ١ / ٢٥٨ .

قال الشيخ عبد القاهر :

" وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْكَلَامَ وَجَدْتَ الظَّرْفَ وَقَدْ وَقَعَ مَوَاقِعَ لَا يَسْتَقِيمُ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَقْدُرَ

تَقْدِيرَ اسْمٍ فَاعِلٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ السَّرَّاجِ فِي قَوْلِنَا : " زَيْدٌ فِي الدَّارِ "

أَنَّكَ مَخِيرٌ بَيْنَ أَنْ تَقْدُرَ فِيهِ فِعْلاً فَتَقُولُ :

" اسْتَقَرَّ فِي الدَّارِ " ، وَيَسِينُ أَنْ تَقْدُرَ اسْمَ فَاعِلٍ فَتَقُولُ : " مَسْتَقَرٌّ فِي الدَّارِ " ،

وَإِذَا عَادَ الْأَمْرُ إِلَى هَذَا ، كَانَ الْحَالُ فِي تَرْكِ الْوَاوِ وَعَلَى ظَاهِرِهِ (١) ، وَكَانَ

" سَوَادٌ " فِي قَوْلِهِ : " خَرَجْتَ مَعَ الْبَازِي عَظِي سَوَادٌ " ، بِمَنْزِلَةِ " قَضَاءِ اللَّهِ "

فِي قَوْلِهِ :

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبًا . : عَلِيٌّ قَضَاءُ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبًا

فِي كَوْنِهِ اسْمًا ظَاهِرًا قَدْ ارْتَفَعَ بِاسْمِ فَاعِلٍ قَدْ اعْتَمَدَ عَلَى نَدِي حَالٍ ، فَعَمَلٌ

عَمَلُ الْفِعْلِ " (٢)

وَرَوَى الْمَرْزُوقِيُّ أَنَّ قَوْلَهُ " قَضَاءُ اللَّهِ " يَرُودُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ ، فَعَلَى رِوَايَةِ الرَّفْعِ

يَكُونُ فَاعِلًا لـ " جَالِبًا عَلِيٌّ " وَ " مَا كَانَ جَالِبًا " فِي مَوْضِعِ مَفْعُولِهِ ، وَيَكُونُ الْقَضَاءُ

بِمَعْنَى الْحُكْمِ وَالتَّقْدِيرِ : سَأَغْسِلُ الْعَارَ عَنِ نَفْسِي بِاسْتِعْمَالِ السَّيْفِ فِي الْأَعْدَاءِ فَيُحَالُ

حَالُ جَلْبِ حُكْمِ اللَّهِ عَلَيَّ الشَّيْءِ الَّذِي يَجْلِبُهُ وَعَلَى رِوَايَةِ النَّصْبِ يَكُونُ " قَضَاءُ اللَّهِ "

مَفْعُولًا لـ " جَالِبًا " ، وَفَاعِلُهُ مَا كَانَ جَالِبًا ، وَيَكُونُ الْقَضَاءُ الْمَوْتَ الْمَحْتَمَّ وَالْقَسْدَرَ

الْمَقْدُورَ ، كَمَا يَقَالُ : لِلْمَصِيدِ الصَّيْدَ ، وَلِلْمَخْلُوقِ الْخَلْقَ ، وَالْمَعْنَى جَالِبًا الْمَسْوُوتَ

عَلَيَّ جَالِبُهُ " (٣)

وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَيْتَ مِنْ عَرْضِ هَذَا الْفَصْلِ أَحَبُّ أَنْ أُشِيرَ إِلَى أَنَّ الشَّيْخَ

عَبْدَ الْقَاهِرِ سَارِبَهُ فِي طَرِيقِ النِّحَاةِ ، فَعَرَضَ قَوَاعِدَهُمْ ، وَيَسِينُ حَالَاتٍ مَجِيءِ الْجُمْلَةِ

(١) فِي طَبْعَةِ الْأَسْتَاذِ مُحَمَّدِ شَاكِرٍ : " فِي تَرْكِ الْوَاوِ ظَاهِرَةٌ " .

(٢) الدَّلَائِلُ ، رِضَا : ١٧٠ ، خَفَاجِي : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، شَاكِرٍ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٣) شَرْحُ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ لِلْمَرْزُوقِيِّ : ١ / ٦٧ .



الحالية مسبوقه بـ " واو " الحال ، وغير مسبوقه بها ، وقليل ما كان يشير أثنا العرض إلى لطف وحسن بعض الجمل التي لم تسبق بـ " واو " الحال مع جواز ذلك . فهو لم يذكر تحديداً ذوقية علمية يعتمد عليها ، وإنما اعتمد على استقراء الأساليب ، واستطعام اللغة ، وإدراك كنهها متكثراً في ذلك كله على الذوق ، فهو يشير إلى أن مجيء " واو " الحال وعدم مجيئها لا يمكن أن يكون عشوائياً ، بل هو من أجل غل توجبه ، وأسباب تقتضيه إلا أن في الوقوف على العلة إشكالاً وغموضاً . قال الشيخ :

" وإنَّ قد رأيت الجمل الواقعة حالاً قد اختلف بها الحال هذا الاختلاف الظاهر ، فلا بد من أن يكون ذلك إنما كان من أجل غل توجبه وأسباب تقتضيه ، فمحال أن يكون ههنا جملة لا تصلح إلا مع الواو ، وأخرى لا تصلح فيها الواو ، وثالثة تصلح أن تجيء فيها الواو ، وأن تدعها فلا تجيء ، بهما ، ثم لا يكون لذلك سبب وعلة . وفي الوقوف على العلة في ذلك إشكال وغموض ذلك لأن الطريق إليه غير مسلوک ، والجهة التي منها تعرف غير معروفة " ( ١ )

والشيخ عبد القاهر وإن لم يوضح السرف في تلك المفارقات إلا أن له عظيم فضل في إعطائه المتذوق المفتاح الذي يتعرف به على أسرارها ، وتمهيد الطريق ، وتذليله الصعاب لإحساس المتذوق لتكون رؤيته أكثر وضوحاً وجلاءً ونظرته أكثر عمقاً وتغلغلاً في خبايا الأساليب ، فقسّم الخبر قسمين :

— خبر هو جزء من الجملة لا تتم الفائدة إلا به كخبر المبتدأ ، والخبر الفعلي .

— وخبر ليس هو جزءاً من الجملة ، ولكنه زيادة في خبر آخر سابق له ، وهو ( الحال ) فهو خبر في الحقيقة من حيث إنه يثبت به المعنى لذی

الحال كما يثبت بخبر المبتدأ للمبتدأ ، ففي مجيء الحال زيادة معنى في الإخبار من حيث يلتبس به الإثبات على سبيل التبع لغيره مع اشتراط كونه فسي صلته . فقولنا : جاء زيد راكباً اثبتنا المجيء ، أولاً ، ولزيادة في المعنى وصل المجيء بالركوب ، فالتبس به الإثبات على سبيل التبع لغيره أما في الخبر المطلق " زيد منطلق " فيكون إثبات الخبر من غير واسطة ، ومن غير أن يتسبب بغيره إليه . ( ١ )

ثم قال :

" وإن قد عرفت هذا ، فأعلم أن كل جملة وقعت حالاً ثم امتنعت من الواو " فذاك لأجل أنك عمدت إلى الفعل الواقع في صدرها فضمته إلى الفعل الأول في إثبات واحد ، وكل جملة جاءت حالاً ، ثم اقتضت الواو " فذاك لأنك مستأنف بها خيراً ، وغير قاصد إلى أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات " ( ٢ ) .

- 
- ( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٦٤ ، خفاجي : ٢٣٣ - ٢٣٤ ، شاكر : ٢١٢ - ٢١٣ .
- ( ٢ ) الدلائل ، رضا : ١٦٤ / ١٦٥ ، خفاجي : ٢٣٤ ، شاكر : ٢١٣ .

# الفصل الثامن

شواهد الفصل والوصل

الشاهد التاسع والخسون بعد المائة :- ( \* ) ( الكامل )

أبو تمام :

لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى .: صَبِيرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحَسَنِ كَرِيمٌ (٢)

الشاهد من قصيدة يمدح بها أبو الحسين محمد بن الهيثم بن شبانة، ومطلعها: (٣)

أَسْقَى طُلُوبَهُمْ أَجَشَّ هَزِيمٌ .: وَغَدَّتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةٌ وَنَعِيمٌ (٤) - (٥)

وقبل بيت الشاهد :

زَعَمْتُ هَوَاكَ عَفَا الْغَدَاةَ كَمَا عَفَتْ .: مِنْهَا طُلُوبٌ يَا لَلْوَى وَرَسُومٌ (٦) (٧)

(\*) الدلائل ، رضا : ١٧٣ ، خفاجي : ٢٤٢ ، شاكر : ٢٢٥ .

(١) الصَّيْرُ : عصارة شجر مر / القاموس المحيط " صبر " : ٢ / ٦٩ .

ورواية زهر الآداب : " مر " ، رواية العمدة : " أجل " .

(٢) انظر البيت في :

ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : ٣ / ٢٩٠ ، ديوان أبي تمام

- دار صعب - : ٢٦٥ ، البديع لابن المعتز : ٥٩ ، زهر الآداب :

٣ / ٦٦١ ، العمدة : ١ / ٢٣٨ ، تحرير التحبير : ٣ / ٤٣٥ ، الإيضاح :

١ / ٢٤٧ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤٠ ، المطول : ٢٤٨ ،

شروح التلخيص : ٣ / ١١ ، عقود الدرر : ٣٣ ب ، معاهد التصحيح : ١ / ٢٧٠ .

(٣) في الديوان طبعة دار صعب " ابن شبانة " .

(٤) ذكر محقق ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي أن هناك رواية فسي

إحدى النسخ " ديارهم " .

(٥) الأجنس : السحاب الغليظ الرعد / اللسان " جشش " : ٦ / ٢٧٤ .

(٦) رواية المطول " هواك " بالكسر ، وذكر الحسين بن شهاب شارح شواهد

المطول أن قول الشارح أن الخطاب في " هواك " للنفس توهم أن الكاف

مكسورة ، وهو غلط بل الكاف مفتوحة ، وحق العبارة أن يقول : والخطاب

لنفسه .

(٧) رواية مواهب الفتاح والمطول : " كما عفا عنها طلال " ، وذكر شارح

شواهد المطول أن الصحيح هو رواية الديوان " طول " وقوله " عنها "

غلط ، وإنما هو " منها " بالميم كما في رواية الديوان أيضا .

وبعد، الشاهد وبعده :

مَا زُلْتُ عَنْ سَنَنِ الْوِدَائِ وَلَا غَدَّتْ . . . نَفْسِي عَلَى إِلْفِ سَيِّوَاكِ تَحُومُ  
لِمُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ شُبَّانَةَ . . . مَجْدًا إِلَى جَنْبِ السَّمَاءِ مُقِيمٌ ( ١ )  
والشاهد فيه : عطف جملة " أَنْ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ " على جملة " أَنْ النَّوَى صَبِيرٌ "  
مع عدم المناسبة والجامع ، وهذا أمر معيب ، فقد اشترط الشيخ في عطف جملة على  
جملة وجود مناسبة يحصل بها معنى الجمع . قال الشيخ - :

" . . . ومن هنا عابوا أبا تمام في قوله . . . وذلك لأنه لا مناسبة بين كـ

أبي الحسين ، ومرارة النوى ، ولا تعلق لأحدهما بالآخر ، وليس يقتضيه

الحديث بهذا ، الحديث بذلك " ( ٢ )

فالعطف في البيت غير مقبول سواء جُعِلَ من عطف المفرد على المفرد ، كما هو  
ظاهر في البيت " لأن " أن " تُؤوَلُ مع مد خولها بالمفرد ، أو جُعِلَ من عطف  
الجملة بناء على " أن " مع مد خولها ، ولو كانت في تأويل المفرد سادة مسد  
مفعولي علم والمفعولات أصلهما المبتدأ والخبر ، وعلى هذا يكون في تأويل عطف  
الجملة على أخرى باعتبار الأصل " ( ٣ )

ذكر ابن يعقوب أن بعضهم ممن ينتصر لأبي تمام حاول أن يدفع هذا العيب  
باختلاق جامع يربط بين الجملتين ، فذكروا أن الجامع هنا خيالي لتفاوت مرارة  
النوى ، وكرم أبي الحسين في خيال أبي تمام ، أو هو وهمي لما بينهما من شبه

====  
وَالطَّلُولُ بضم ط ل جمع طلل بفتح تين وهو ما بقي من الدار بعد الخسراب ،  
وجمعه على طلال غلط ، وإنما يجمع على طلول وأطلال . / وانظر كذلك :

اللسان " طلل " : ٤٠٦ / ١١ .

( ١ ) انظر الأبيات في :

الديوان بشرح الخطيب التبريزي : ٣ / ٢٨٩ - ٢٩٠ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ١٧٣ ، خفاجي : ٢٤٢ ، شاكر : ٢٢٥ .

( ٣ ) شروح التلخيص " مواهب الفتح " : ١٢ / ٣ ، وانظر كذلك شروح التلخيص

" مختصر السعد " ، و " حاشية الدسوقي " : ٣ / ١١ .

التضاد ؛ لأن مرارة التّوى كالضد لحلاوة الكرم لأن كرم أبي الحسين حلو ويدفع  
بسببه ألم احتياج السائل ، والصبر مر ويدفع به بعض الآلام ، أو لوجود جامع  
التناسب ، فهما كالدّواء ، فالصبر دواء العليل ، والكرم دواء الفقير . ( ١ )  
ورد ابن يعقوب هذا القول ورأى أنه تعسف بارد ، وتكلف ظاهر ، وكذلك  
رأى الدسوقي أن هذه التأويلات متكلفة إلا أنه لا يجوز نفي المناسبة مطلقاً بينهما ،  
لوجود مناسبة خفية ، ولكن المعتبر في الجامع هو المناسبة الظاهرة القريضة  
للا مناسبة الخفية . ( ٢ )

حين ترمى إلى الشاعر قول محبوبته وزعمها بدرس حبه كما درست آثار ديارها  
في هذا الموضوع ، ولما كان حبها متأصلاً في نفسه متغلغلاً في وجدانه لم يتحمل  
هذا الزعم الكاذب ، فانفلتت منه صرخة أعلن بها بطلان هذا الزعم ، فابتدأ  
البيت بقوله : " لا " ، ثم أعقبه بالقسم زيادة في التوكيد ، فأقسم بالله الذي هو  
عالم أنّ الفراق صعب مر المذاق ، وعالم بأنّ هذا المدح كريم أنه ما عدل عن  
طريق المحبة ، ولا حامت نفسه حول حبيب غيرها ، ولكي يؤكد لمحبوبته تلك  
الخلجات النفسية الصادقة صورها تصويراً رائعاً ، فجاء بالجواب على طريق  
الاستعارة التمثيلية " حيث شبه حال تعلق النفس بالمحبيب وملاحظتها له من  
كل جهاته بحالة حومان الطائر في الهواء فوق الشيء الذي يريد أن يقع عليه " ( ٣ )  
ويجوز أن يكون القسم راجعاً إلى مانفاه بقوله : " لا " مؤكداً له ، ويكون قوله :  
" ما زلت عن سنن الوداد " ابتداءً لكلام . ( ٤ )

( ١ ) المصدر السابق " مواهب الفتح " : ٣ / ١٢ ، حاشية الدسوقي :

٣ / ١١ .

( ٢ ) المصدر السابق " حاشية الدسوقي " : ٣ / ١١ .

( ٣ ) عقود الدرر : ٣٤ أ .

( ٤ ) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤٠ أ .

واستشهد ابن أبي الإصبع ببیت الشاهد في باب براءة التخلص : " وهو —  
امتزاج آخر ما يقدمه الشاعر على المدح من نسب أو فخر أو وصف " أو أدب ، أو زهد ،  
أو مجون ، أو غير ذلك بأول بيت من المدح ، وقد يقع ذلك في بيتين متجاورين ،  
وقد يقع في بيت واحد " ، ثم قال : " وهذه وإن لم تكن طريقة المتقدمين فسي  
غالب أشعارهم ، فإنَّ المتأخرين قد لَهَجُوا بها وأكثروا منها " ( ١ )

وذكر العباسي في معاهد التنصيص أن بيت أبي تمام هذا من التخلص المعيب ،  
فقال بعد أن ذكره : " وقد عيب عليه هذا التخلص " ( ٢ ) .

وقد أرجع الدكتور أبو موسى العيب في مثل بيت أبي تمام إلى الفتور السذي  
يمتري النفس عند معالجة القول ، وانتشار الحس وعدم سيطرة الشاعر على الحالة  
والفكرة . قال :

" ومرجع هذا العيب عند التحقيق إلى انقطاع أو فتور يعتريان النفس فسي  
وقت معالجة القول ، فإذا أحاط بالنفس ما هي فيه من تفكير ، ومعاناة وسيطر  
الشاعر أو الكاتب على خلجاته ، وخيالاته ، وهو واجسه ، لا يقع في كلامه والحال  
كذلك لفظ يتناغم مع سابقه ، أو ينبويه مكانه ، وإنما ترى ألقاظاً تتحدر  
متجانسة تجانس الفكر والحس منصبة كلها بصبغة واحدة هي صبغة قلبه  
في حال معاناته ، فإذا رأيت في الكلام لفظاً غريباً ، كان ذلك مظهراً من  
مظاهر انتشار الحس ، وعدم السيطرة على الحالة ، والفكرة ، وهذا فتور ، وتخاذل  
وانقطاع . والفضيلة والعيب هنا يتصلان بالموهبة ، ومدى سطوتها ،  
واقترارها وتكثفها . . . ووصف الشعر بالتماسك والإحكام والملاءمة ، والسلاسة  
والتحدر ، وما يجري هذا المجرى ، وهو كثير يعني وصف الشاعرية بالسلامة ،  
وأن يكون الشاعر مجموع النفس في محيطه ، فلا تتوالت في خاطره أخلاط من  
المعاني " ( ٣ ) .

( ١ ) تحرير التعبير : ٣ / ٤٣٣ .

( ٢ ) معاهد التنصيص : ٤ / ٢٥١ .

( ٣ ) دلالات التراكيب : ٢٩١ - ٢٩٢ .

ورأى ابن المعتز أن البيت من محاسن الكلام، وجعله من حسن الخروج من معنى إلى معنى قال :

\* ومنها<sup>(١)</sup> حسن الخروج من معنى إلى معنى . . .

وقال الطائي - من الكامل - :

لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّسْوَى .: صَيْرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ \* (٢)

ورأى الحصري القيرواني أن أبا تمام قد أحسن كل الإحسان في بيته هذا،

ولم يذكر سر هذا الاستحسان قال :

\* ومن أبدع ابتداءه قوله :

سَقَى بِدِيَارِهِمْ أَجْشَ هَزِيمٍ .: وَغَدَّتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةٌ وَنَسِيمٌ

جَادَتْ مَعَاهِدَهُمْ عِيَانٌ سَحَابَةٌ .: مَا عَهْدُهَا عِنْدَ الدِّيَارِ نَزِيمٌ

ثم تخلص إلى المدح فقال ، وأحسن كل الإحسان :

لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّسْوَى .: مَرٌّ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ

مَازَلْتُ عَنْ سَنَنِ الْوُدَادِ وَلَا غَدَّتْ .: نَفْسِي عَلَى الْفِ سِوَاكَ تَحُومٌ \* (٣)

واستشهد به ابن رشيق في "باب المبدأ والخروج والنهاية" (٤) وسماه

بالإلمام (٥)

(١) أي من محاسن الكلام : ٥٩ .

(٢) البديع : ٦١ .

(٣) زهر الآداب : ٣ / ٦٦١ .

(٤) العمدة : ١ / ٢٣٨ .

(٥) الإلمام : هو أن يعترض الشاعر في وسط النسب بمدح من يريد

مدحه بتلك القصيدة ثم يعود بعد ذلك إلى ما كان فيه من النسب

ثم يرجع إلى المدح . / العمدة : ١ / ٢٣٨ .



ورأى صاحب عقود الدرر أن البيت لا عيب فيه لأنه من الاقتضاب<sup>(١)</sup> قال :  
 " والشاهد في الأبيات عطف جملة " أَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٍ " على جملة  
 " أَنَّ النَّوَى صَيْرٌ " مع عدم المناسبة ، ولهذا عابوه عليه ، واعتذر عنـه  
 بتكلفت تركها أولى ، والحق أنه من الاقتضاب ، ولا عيب فيه " ( ٢ )

الشاهد الستون بعد المائة :- ( \* ) ( البسيط )

لَا تَطْمَعُوا أَنْ تَهَيِّنُونَا وَتُكْرِمَكُم . وَأَنْ تَكْفَ الْأَذَى عَنَّا وَتَوَدُّونَا ( ٤ )<sup>(٣)</sup>

( ١ ) الاقتضاب : وهو من علم البديع ويسمى الاقتطاع والارتجال وهو أن ينتقل  
 الشاعر ما ابتدأ به الكلام إلى ما لا يلائمه ، وهذا مذهب العرب الجاهليين  
 والمخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . / معاهد التنصيص :

٢٦٧ / ٤ عقود الدرر : ١٣٤ . ( ٢ )

الدلائل ، رضا : ٧٤ ، خفاجي : ٢٤٣ ، شاكر : ٢٢٦ . ( \* )

يقال طمع فلان في كذا طمعا وطماعية وطمعا ، وأوصل الفعل بنفسه من ( ٣ )

دون " في " ؛ لأن " أن " الخفيفة والشديدة إذا اتصل بها حروف الجر  
 حُسنَ حذفها لطول الكلام بها ، تقول أنا راغبٌ في أن ألقاك وطماعٌ  
 في أن يحسنَ زيدٌ إليك وحرِيصٌ على أن أصلك ، ولو قلت : أنا راغبٌ  
 أن ألقاك وطماعٌ أن يحسنَ زيدٌ إليك ، وحرِيصٌ أن أصلك لجاز ، ولو جعلت  
 مكان " أن " المصدر ، فقلت : أنا راغبٌ في لقاك ، وطماعٌ في إحسان  
 زيدٍ إليك ، وحرِيصٌ على صلّتك لم يجر حذف حرف الجر لا تقل : أنا راغبٌ  
 لقاك ، وطماعٌ إحسانه إليك ، وحرِيصٌ صلّتك ؛ لأن ما كان يطول الكلام  
 به لم يحصل / انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢٢٤-٢٢٥ .

انظر البيت في :- ( ٤ )

المؤتلف والمختلف : ٣٥ ، معجم الشعراء للمرزياني : ٣٠٩ ، شرح ديوان

الحماسة للمرزوقي : ١ / ٢٢٤ رقم ( ٥٥ ) ، بهجة المجالس : ١ / ٧٧٨ ،

شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ١ / ١٢٠ ، شروح التلخيص - عروس الأفرح :

ذكر البيت في الدلائل من غير عزو ، وهو للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ( ١ )

وهو من قصيدة قالها في بني أمية <sup>(٢)</sup> ، وقبل بيت الشاهد :

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا مَهْلًا مَوَالِينَا . : . لَا تَنْبِشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونًا <sup>(٣)</sup> ( ٤ )

وبعد البيت الشاهد وبعده :

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا عَن نَحْتِ أَثْلَتِنَا . : . سِيرُوا رُؤِيدًا كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَا  
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَا لَا نُحِبُّكُمْ . : . وَلَا نَلُومُكُمْ أَنْ لَا تُحِبُّونَا  
كُلُّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بَغْضِ صَاحِبِهِ . : . بِنِعْمَةِ اللَّهِ نُقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا

==== ذكر البيت في هذه المصادر منسوباً للفضل بن العباس بن أبي لهب ،

وفي الأغاني وبهجة المجالس بلفظ " الفضل بن العباس اللهم بي " .

( ١ ) هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، واسم أبي لهب عبد العزى

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وكان الفضل أحد شعراء

بني هاشم المذكورين وفصحائهم ، وكان شديد الأدمة ، فأمه آمنة

بنت العباس بن عبد المطلب ، وهي لأم ولد سوداء ، ولذلك يقول

الفضل :

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي . : . أَخْضَرَ الْجِلْدَةَ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ

مَنْ يَسَاجِلُنِي يَسَاجِلُهُ مَا جَسَدًا . : . يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكِرْبِ

والفضل كنيته أبو المطلب ، وقيل أبو عتبة ، وعاصر الفضل الأحمص

والفرزدق ، وهو شاعر خبيث بخيل ، وكان يميل إلى الوليد بن

عبد الملك منقطعاً إليه ، فلما مات الوليد جفاه سليمان وحرّمه . /

انظر ترجمته في :

الأغاني : ١٦ / ١٧٥ - ١٩٣ ، المؤلف والمختلف : ٣٥ ، معجم

الشعراء للمرزباني : ٣١٩ ، سبط اللآلي : ٢ / ٧٠٠ - ٧٠١ .

( ٢ ) ذكر ذلك في بهجة المجالس : ١ / ٢ / ٧٧٨ .

( ٣ ) رواية بهجة المجالس : " لا تنبشوا " .

=====

( ٤ ) ذكر في بهجة المجالس قبل بيت الشاهد :

والشاهد في البيت وجوب الوصل ؛ لأن الجملة المعطوف عليها لها محل من الإعراب ، وقصد من العطف التشريك في الحكم مع وجود الجامع .  
 ففي البيت ثلاث جمل معطوفة بعضها على بعض ، فالأولى قوله : " أن تهينونا ونكرمكم " ، فجملة " أن تهينونا " - في محل جر بحرف الجر المحذوف ، وهذا قياس مطرد في " أن " - عطفت عليها جملة " ونكرمكم " ، والجامع بينهما التضاد .  
 والوصل الثاني في عطف جملة " وأن نكف الأذى عنكم " على جملة " أن تهينونا " ، والجامع بينهما التماثل .

والوصل الثالث في عطف جملة " وتؤذونا " على جملة " ونكف الأذى عنكم " والجامع بينهما التضاد .

فوقوع الفعلين في مثل هذه الصلة يزيد الاشتباك بين الجملتين ، ويزيد الاقتران والامتزاج بينهما ؛ لأنه إذا كان للجملة محل من الإعراب قوي شبيهها بالمفرد ، فيكون العطف عليها أحكم وأوقع . قال الشيخ :

" وإذا وقع الفعلان في مثل هذا في الصلة ، ازداد الاشتباك والاقتران حتى لا يتصور تقدير أفراد في أحدهما عن الآخر ، وذلك في مثل قولك :  
 " العَجَبُ من أَنِّي أَحسنتُ وَأَسأتُ " و " يكفيك ما قَلتُ وسمعتُ " و " أَيَحسُنُ أن تَنْهَى عَن شئٍ وتَأْتِي مثله " ، وذلك أنه لا يشتهبه على عاقل أن المعنى على جعل الفعلين في حكم فعلٍ واحد " ( ١ )

ولعل الشاعر لجأ إلى هذا الوصل ؛ لأن هذا التشابك بين الجمل ، وهذا الامتزاج القوي قد أكسب المعنى قوة وتأكيذا ، فالشاعر أراد أن يبيِّن عظمى حقيقة يجب ألا يغفلوا عنها ، وهي عزته ، وعزة قومه ، وكرامته وكرامتهم ، وإياؤهم الضيم ، فهم قوم ذوو عزة وأنفة وحفاظ .

=== مهلاً بِنِي عَمْنَا عَن نَحْتِ أُمَّتِنَا . . سِيرُوا قَلِيلاً كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَ

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٧٤ ، خفاجي : ٢٤٣ ، شاكر : ٢٢٦ .

وفي الغفلة عن حقيقتهم هذه أثر لن يحمد الأعداء عاقبته ، وجاء هذا اللفت وهذا التنبيه إلى هذه الحقيقة عن طريق عطف الجمل بعضها على بعض ؛ ليكون التنبيه أوقع في النفس ، وأشد في التذكير ، فشرع يخاطب بني عمه قائلاً :

« لَا تَقْدَرُوا أَنْكُمْ إِذَا أَهْنَمُونَا قَابِلِنَاكُمْ بِالْإِكْرَامِ وَأَنْكُمْ إِذَا آذَيْتُمُونَا كَفْنَا عَنْ أَنْكُمْ لِأَنَّ عَزَّتَنَا تَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ » ( ١ )

الشاهد الواحد والستون بعد المائة : ( \* ) ( الطويل )

قول أبي تمام :

لَهَا نَ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفَعَّلَا \* وَتَذَكَّرَ بَعْضُ الْفَضْلِ سِنَّكَ وَتَفَضَّلَا (٤)

وهو من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات ، ويعاتبه والشاهد هو مطلع القصيدة ، ويعدده :

أَبَا جَعْفَرٍ أَجْرِيَتْ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ (٦) \* لَنَا جَعْفَرًا مِنْ سَيِّبِ كَفَيْكَ سَلْسَلًا (٩)

( ١ ) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢٢٥ / ١ رقم ( ٥٥ )

الدلائل ، رضا : ١٧٤ ، خفاجي : ٢٤٣ ، شاکر : ٢٢٧

( ٢ ) أي والله لقد هان .

( ٣ ) رواية الديوان بشرح الخطيب \* وتذكر بعض الفضل عنك \* .

( ٤ ) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

الديوان بشرح الخطيب التبريزي : ٩٨ / ٣ ، الديوان - طبعة دار صادر : ٢٢٣

( ٥ ) هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة \* أبو جعفر \* المعروف بابن - الزيات

وزير المعتصم والواثق العباسيين ، كان عالماً باللغة والأدب من بلغاء الكتاب

والشعراء ، نكبه المتوكل وعذبه حتى مات لأنه عمل على تولية ابن الواثق ، وحرمان

المتوكل من الخلافة فلم يفلح ، كان من العقلاء الدهاة ، في سيرته قوة وحزم

وله ديوان شعر مطبوع ، انظر ترجمته : تاريخ الطبري ٩ / ٢٠ - ٢٢ - ٥٣ -

١٠٣ - ١٠٧ - ١٠٩ - ١١٩ - ١٢٥ - ٤٠ ، تاريخ بغداد : ٣٤٢ - ٣٤٤ -

وقيات الأعيان : ٩٤ / ٥ - ١٠٣ ، خزانة البغدادية : ٢١٥ / ١ - ٢١٦ .

( ٦ ) التلعة ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها ، وهو من الأضداد / اللسان :

\* تلح : ٣٦ / ٨ .

( ٧ ) الجعفر : النهر الكثير الماء ، وهو أكبر من الجدول والسري وأصفى

من الربيع / اللسان \* جعفر \* ١٤٢ / ٤ ، فقه اللغة : ٢٨٨ .

( ٨ ) رواية الديوان - بشرح الخطيب - : « فيض » .

( ٩ ) ذكر محقق الديوان - بشرح الخطيب التبريزي - أنه ورد في نسخة من فيض فضلك \* .

فَكَمْ قَدْ أَثَرْنَا مِنْ نَوَالِكَ مَعْدِنَا . . . وَكَمْ قَدْ بَنَيْنَا فِي ظِلَالِكَ مَعْقِلًا<sup>(١)</sup>  
والشاهد في البيت كسابقه ، وهو وجوب الوصل ؛ لأن الجملة المعطوف عليها  
لها محل من الإعراب ، وقصد من العطف عليها التشريك في الحكم مع وجود  
الجامع .

ففي البيت ثلاث جمل معطوف بعضها على بعض ، فالأولى في قوله : " أن نقول  
وتفعلا " ، فجملة " أن نقول " المكونة من المصدر المؤول من " أن والفعل " فسي  
محل رفع فاعل ، عطفت عليها جملة " وتفعلا " والجامع بينهما التضاد .  
والوصل الثاني : عطف جملة " ونذكر بعض الفضل منك " على جملة " أن نقول "  
والجامع بينهما التماثل .

والوصل الثالث : عطف جملة " وتفضلا " على " ونذكر بعض الفضل منك " والجامع  
بينهما التضاد .

ولعل الشاعر لجأ إلى هذه الطريقة في التعبير ؛ لأنه أراد أن يباليغ في مدح  
مدوحه ، فأختار لذلك طريقة وصل الجمل ، وإحكام ترابطها ؛ ليكون ذلك أبلغ  
في المدح ، ولتكون الصفات ألصق بالمدوح ، فوصفه بسرعة المبادرة إلى المعروف  
حتى أن فعله يسبق القول ، فكل قول أمام فعله هين سهل لا يؤبه به ، وهو كلما  
تذاكر القوم بعض أفضاله ازداد فيض عطائه ونواله .

الشاهد الثاني والستون بعد المائة :- ( \* ) ( الكامل )

زَعَمَ الْعَوَائِلُ أَنِّي فِي غَمْرَةٍ (٢) . . . صَدُقُوا وَلَكِنْ غَمَّرْتِي لَا تَتَجَلَّبِي (٦)  
(٣) (٤) (٥)

( ١ ) رواية الديوان بشرح الخطيب التبريزي : " في ظلالِكَ مَعْقِلًا " .  
( \* ) الدلائل ، رضا : ١٨٢ ، خفاج : ٢٥٠ ، ٢٣٥ .  
( ٢ ) زعم : الزعم ادعاء العلم ، ويستعمل غالباً في الاعتقاد الباطل ، وقد يستعمل  
في الحق كما هنا . والزعم يحتمل الصدق والكذب . / الصحاح " زعم " : ١٩٤٢ / ٥  
أساس البلاغة : ١٩٢ ، اللسان " زعم " : ١٢ / ٢٦٤ .

ذكر البيت في الدلائل من غير نسبة . ( ١ )

والشاهد في البيت فصل جملة " صدقوا " عما قبلها ، وهو قوله : " زعم  
العوازل " للاستئناف ، والجملة المستأنفة وقعت جواباً للسؤال من غير سبب  
مطلق ، ( ٢ ) أو خاص ، ( ٣ ) كأنه قيل : صدقوا أم لا ، ولو أنه عطف وقال ، وصدقوا لم  
يكن في موضع المسؤل ، ولم يكن كلامه كلام مجيب ، قال الشيخ :

" لما حكى عن العوازل أنهم قالوا : " هو في غمرة " وكان ذلك ما يحرك  
السامع ، لأن يسأله ، فيقول : " فما قولك في ذلك ، وما جوابك عنه ؟ ،  
أخرج الكلام مخرجه إذا كان ذلك قد قيل له ، وصار كأنه قال : " أقول :

العوازل : جمع عاذلة لا جمع عاذل ، وهو صفة لمحذوف أي الجماعات ( ٣ ) =====

العوازل والذي يدل على إرادته الجماعة لا امرأة عاذلة قوله " صدقوا "  
أي صدق أفراد تلك الجماعة ، والجماعة إما المقصود بها الرجال فقط ،  
أو هم والنساء ، فيكون في قوله صدقوا تغليب . / انظر :

شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤١ ب ، عقود الدرر : ٣٤ ب ،  
معاهد التنصيص : ١ / ٢٨١ .

( ٤ ) غرة : الغمرة الشدة وأصلها في الماء الكثير . / اللسان " غمر " : ٥ / ٢٩ .

( ٥ ) لا تنجلي : الانجلاء الانكشاف والظهور . / اللسان " جلا " : ١٤ / ١٥٠ .

( ٦ ) انظر البيت في :

مغني اللبيب : ٢ / ٣٨٣ ، شرح شواهد المغني : ٢ / ٨٠٠ ، المفتاح :

١١٤ ، الإيضاح : ١ / ٢٥٢ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - :

٤١ ب ، عقود الدرر : ٣٤ ب ، شرح التلخيص : ٣ / ٦١ ، معاهد

التنصيص : ١ / ٢٨١ ، رقم الشاهد ( ٥٢ ) .

( ١ ) لم أقف له على قائل .

( ٢ ) السبب المطلق كقول الشاعر :

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ كَلْتِ طَيْبِلُ . . . سَهْرٌ دَائِمٌ وَحَزْنٌ طَوِيلُ

لأن المتنهم على السامع سبب الحكم الكائن في الجملة الأولى على الإطلاق  
بمعنى أنه جهل السبب من أصله . / انظر :

الإيضاح : ١ / ٢٥٦ ، شرح التلخيص : ٣ / ٥٧ .

( ٣ ) السبب الخاص : بمعنى أنه تصور نفي جميع الأسباب إلا سبباً خاصاً =====

صدقوا ، أنا كما قالوا ، ولكن لا مطمع لهم في فلاحهم ، ولو قال : " زعم  
العوانل أنني في غرة وصدقوا " ، لكان يكون لم يصح (١) في نفسه أنه  
مسئول ، وأن كلامه كلام مجيب " (٢)

وقد استحسنت السكاكي هذا الفصل ، ورأى أن الشاعر قد أصاب المحز به  
قال :

" لم يعطف صدقوا على زعم العوانل للاستئناف ، وقد أصاب المحز ،  
وذلك أنه حين أبدى الشكاية عن جماعات العذال بقوله زعم العوانل  
أنني في غرة ، فكان ما يحرك السامع عادة ليسأل هل صدقوا في ذلك ،  
أم كذبوا صار هذا السؤال مقتضى الحال مبني عليه تاركاً للعطف على  
ما عليه إيراد الجواب عقيب السؤال " (٣)

ونذكر بعض أصحاب الشروح التلخيص أن الاستئناف هنا قد يكون لسبب خاص ،  
وذلك إذا تصور الصدق فيما زعموا من الكلام الأول ، وتردد هل واقع ذلك الصدق ،  
أولاً ، أو كان المقام مقام تردد فيجب التأكيد بأن يقال أنهم لصادقون مثلاً .  
فيجاب على ذلك بأن السؤال المقدر لهما كان فعلاً أتى بالجواب مطابقاً ،  
والتأكيد تقديري بمثل القسم أي صدقوا والله ، مثلاً ، أو يجاب بأنه ليس كسأل  
سؤال يؤكد جوابه بل إذا ضعف بابتداء عن شك كما هنا لم يؤكد ، ومنه أن الزعم

==== تردد في حصوله ، ونفيه كقوله تعالى :

" وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء " . / يوسف : ٥٣ .

والذي يدل على أن المقام مقام تردد ، التأكيد في الجواب . / انظر :

الإيضاح : ٢٥٦ / ١ ، شروح التلخيص : ٣ / ٦٠ ، ٦١ .

(١) في طبعة الأستاذ شاكر : " لم يضع في نفسه " ، وهو الأنسب بالمعنى .

(٢) الدلائل ، رضا : ١٨٢ ، خفاجي : ٢٥٠ - ٢٥١ ، شاكر : ٢٣٦ .

(٣) المفتاح : ١١٤ .

مطية الكذب ، فالأنسب الظن في خلاف الحكم ، وذلك يقتضى التأكيد ( ١ ) .  
 • أظهر الشاعر شكايته من جماعات العوائل التي تترصد له ، وتزعم أنه فسي  
 شدة وغمرة من ألم العشق ، فلاموه على تلك الغمرة ، وجاء بلفظ " العوائل " على  
 صيغة الجمع ليدل على كثرتهم ، وقوله : " أنني " تأكيد على أنه في غمرة  
 شديدة ، ونكر لفظ " غمرة " ؛ ليدل على أنها غمرة العشق المعروفة ، وهو فسي  
 الوقت ذاته للتهويل أي غمرة عظيمة هائلة ، ولما كان إظهار الشكوى بهـذا  
 الصورة الدالة على التوجع والتحسر ، تشوقت نفس السامع إلى معرفة الحقيقة ،  
 ومعرفة أثر هذا الزعم على نفس الشاعر ، فجاء الشاعر بقوله " صدقوا " فأظهر  
 جلادته ، وجاء باستدراك لطيف وهو قوله " ولكن غمرتي لا تتجلي " ليؤكد  
 شدة غمرته وبالتالي قوة صبره ، أي مع اعتقادهم وصدقهم غمرتي باقية لا انكشاف  
 لها .

جاء في شرح أبيات الإيضاح :

" وهذا في الحقيقة وصف لنفسه بالتجلد ، وتمدح بالخوض في المهالك ( ٢ )

وجاء في عقود الدرر :

" اختار زعم للإشارة إلى خطأ ظنهم من أن شدة ما يمكن الخلاص منها ،  
 ولذلك لاموه عليها ، وجمع العوائل للإشارة إلى كثرتهم ، وقوله : أنني تأكيد  
 لأن زعمهم لا شك فيه عندهم ، وقوله : في غمرة إشارة إلى انغماسه في الغمرة  
 بزعمهم ، وتكثير الغمرة للنوعية ، لأن المراد بها غمرة العشق ، وقوله : صدقوا  
 تصديق لهم في أصل الزعم ، وقوله : " غمرتي لا تتجلي " اعتراض . . . والمراد بهـذا  
 التعريف ؛ لأن غمرته من الغمرات التي لا يرجى انكشافها ، فاللوم عليها عبث " ( ٣ )

( ١ ) شروح التلخيص - مواهب الفتح - : ٦١ / ٣ - ٦٢ ، وعنه أخذ الدسوقي .

( ٢ ) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤١ ب .

( ٣ ) عقود الدرر : ٣٥ .



بيد وأن كلام صاحب عقود الدرر ليس دقيقاً ، فقد اعتقد أن ( زعم ) هنا تدل على الزعم الباطل ، وقد ذكرت سابقاً أن ( زعم ) كثيراً ما تستعمل في الباطل ، وقليلاً في الحق ، وهي هنا مستعملة في الحق ، والقول بأن معناها الكذب لا يتفق مع الموقف ، والذي بيد ومن قوله ( صدقوا ) ، ومن الموقف ، أنه في غمرة شديدة ، ومن هنا صدقوا ، وهو يصدقهم إقراراً وتأكيدياً للواقع ، وكثرة عواذله ، لأنه ضلّ ضلالاً بعيداً في تلك الغمرة ، ومن هنا كان اللوم .

والعازل يعزل على شدة المحبة لا على ضعفها وقلتها .

وقوله : ( ولذلك لا موه عليها ) ، لم يلوموه لأنه يمكن الخلاص منها ، وإنما لا موه

عليها وعلى شدتها .

وقوله : إن في الكلام اعتراضاً ليس بدقيق أيضاً ، وإنما هو استدراك<sup>(١)</sup> يرفع توهم

أن غمرته ستتجلى ، فمع اعتقادهم وصدقهم فغمرته باقية لا تتكشف ، ولأن الاعتراض

هو : ( أن يؤتى في أثناء الكلام ، أو بين كلامين متصلين معني ، بجملة أو أكثر

لا محل لها من الإعراب لنكته سوى دفع الإيهام ) . ( ٢ )

ولا ينطبق هذا التعريف على ما هنا .

الشاهد الثالث والستون بعد المائة : ( \* ) ( الكامل )

زَعَمَ الْعَوَائِلُ أَنَّ نَاقَةَ جُنْدَبٍ . . . بِجَنُوبِ خَبْتٍ عَرِيَّةٍ وَأَجْمَسَتْ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) الاستدراك : هو رفع توهم يتولد من الكلام السابق رفعاً شبيهاً بالاستثناء ،

وهو معني لكن ، ويشترط بدخوله في البديع زيادة نكته طريفة على معنسى

الاستدراك / أنوار الريح : ١ / ٣٨٥ .

( ٢ ) معاهد التنصيص : ١ / ٣٧٠ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٨٢ ، خفاجي : ٢٥١ ، شاكر : ٤٣٦ .

( ٣ ) خبت : الخبت أصله ما اطمان من الأرض ، ويقال أخبت الرجل إذا صار في

الخبت ، وتوسّع فيه ، وقيل أن \* خبت \* علم لصحراء بين مكة والمدينة يقال

له : خبت الجميش ، وخبت أيضا : ماء لكلب ، وخبت البزوراء بين مكة والمدينة

وخبت : من قرى زبيد باليمن / اللسان \* خبت \* : ٢ / ٢٧-٢٨ ، معجم البلدان :

٢ / ٣٤٣ .

( ٤ ) أجمست : استراحت من الركوب . / اللسان \* جم \* : ١٢ / ١٠٦ .

كَذَبَ الْعَوَانِلَ لَوْ رَأَيْنَ مَنَاخَنَا . : بِالْقَادِ سَيِّئَةَ قَلْبِنَ : لَجَّ وَذَلَّتْ ( ٤ )

ورد البيت في الدلائل من غير نسبة ، وإنما أشار الشيخ عبد القاهر أنه من

أبيات الحماسة ، وهو لجندب بن عمار ( ٥ )

والشاهد فيه فصل جملة " كذب العوانل " عما قبلها ، وهو قوله : " زعم

العوانل " للاستئناف ، وأن أمر القطع والاستئناف ، وتقدير الجواب ازداد تأكيداً

بأن وضع الظاهر " العوانل " موضع المضر ، وهذا أبين وأقوى ، لأنه وضع الكلام

المستأنف وضعاً لا يحتاج فيه إلى ما قبله . قال الشيخ :

( ١ ) القادسية : موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ، وبينها وبين العذيب

أربعة أميال ، أو هي ما بين الخندق والعتيق ، وبها كانت وقعة القادسية

بين المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص ، وبين الفرس ، وكان ذلك

في أيام عمر بن الخطاب . / معجم البلدان : ٢٩١-٢٩٢ .

( ٢ ) لج : أوغل في السير وتنادى / اللسان " لجج " : ٣٥٣-٣٥٤ .

( ٣ ) ذلت : أي هي ناقة ذلول سهلة منقادة / اللسان ، " ذلل " : ٢٥٦-٢٥٧ .

٢٥٧ .

( ٤ ) انظر البيتين في :

الحماسة - تحقيق عسيلان - : ١٨٠ / ١ رقم ( ٩٩ ) ، شرح ديوان الحماسة

للمرزوقي : ٣٠٧ / ١ ، الإيضاح : ٢٥٧ / ١ ، شرح أبيات الإيضاح

- فيض الله - : ٤١ ب .

( ٥ ) لم أعثر له على ترجمة .

وإنما ورد في الحماسة - ت : عسيلان - : أنه من طيء ، وذكر محقق

كتاب الإيضاح الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي أنه ممن شهدوا

وقعة القادسية في فتح بلاد الفرس ، ولقد بحثت في كتب التاريخ

فلم أجدهم مذكوراً فيمن حضر وقعة القادسية ، ولعل المحقق فهم

ذلك من قوله : " لو رأين مناخنا بالقادسية " .

"... وقد زاد هذا أمر القطع والاستئناف ، وتقدير الجواب تأكيداً بأن وضع الظاهر موضع المضمرة ، فقال :

" كذب العوائل " : ولم يقل " كَذَّبْنِ " ، وذلك أنه لما أعاد ذكر العوائل " كذب العوائل " ظاهراً ، كان ذلك أبين وأقوى ، لكونه كلاماً مستأنفاً من حيث وضعه وضعاً لا يحتاج فيه إلى ما قبله ، وأتى به ما تى ما ليس قبله كلام " ( ١ )

ولعل الشاعر لجأ إلى الفصل ، لأنه أراد أن يباليغ في التمدح بشجاعته ، وملازمته السير ، فذكر لوم العوائل له ، وعتابهن ، وإنكارهن عليه ، ميله إلى الجلوس والراحة ، وترك السفر ، كل ذلك ليثير النفس ، فتتساءل ، وتتشوق لمعرفة الجواب ، ويعد هذه التهيئة النفسية صريحاً بالجواب ، ووضع الاسم الظاهر موضع المضمرة ؛ ليكون ذلك أشد في تكذيب العوائل ، وأقوى في تحقيرهن ، فقال : " كذب العوائل " ، لأنهن لو عرفن مبركنا ومنزلنا لتراجعن عن اتها مهن ، ولصرحن بشجاعته ، وإيغاله في السير ، وهذه الطريقة التي لجأ إليها الشاعر لا تدع مجالاً للشك في شجاعته .

قال المرزوقي في شرح الأبيات :

" يقول : قال اللوام عاتبة على جندب ، ومنكرة لتودعه وميله إلى الراحة ، والخفض وترك السفر إن ناقته حطَّ عنها رحلها ، وأزِيل كلالها ، فهي جامَّة "

بجنوب خبت " ، ثم قال في شرح البيت الثاني :

" أبطل قولهن فذكر أنهن لو رأين منزلنا ومبركنا بهذا البلد ، لقلن لـج جندب في السير ، وذلت الناقة ، ويجوز أن يكون قوله : " مناخنا " لم يشير به إلى إناخة وإلى موضع لها ، وإنما يكون كقوله : ( ٢ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٨٢ ، ١٨٣ ، خفاجي : ٢٥١ ، شاكر : ٢٣٦ .

( ٢ ) البيت لعلمة الفحل ، صدره : " تَرَادُ عَلَى يَمِينِ الْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفَّ " / انظر :

ديوانه : ٤٢ ، المفضليات : ٣٩٤ .

\* فَإِنَّ الْمَنْدَى رِحْلَةٌ <sup>(١)</sup> وَرَكُوبٌ \* (٢)

فيكون المعنى : لورأين ما جُعِلَ بدلاً لِنناقشنا في موضع الإناخة لَقُلْن ذلك \* (٣)

(الوافر)

الشاهد الرابع والستون بعد المائة : (\* )

رَعَيْتُمْ أَنْ إِخْوَتِكُمْ قُرَيْشٌ . : لَهْمُ الْإِفِّ <sup>(٤)</sup> وَلَيْسَ لَكُمْ إِالَافٌ (٥)

- (١) رواية المفضليات : \* فركوب \* .  
 (٢) رُكُوبٌ مصدر رَكِبَ ، ويروى وَرُكُوبٌ ، بفتح الراء وهو اسم هضبة ، وفي اللسان أن رحلة وَرُكُوبٌ هما هضبتان ، وركوب وركوبة هي ثنية معروفة صعبة المسلك سلكها الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك / انظر : معجم ما استعجم : ١ / ٦٧٠ ، اللسان : \* ركـب \* :  
 (٣) ١ / ٤٣٤ ، معجم البلدان : ٣ / ٦٥ .  
 شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١ / ٣٠٧ .  
 (\* ) الديوان ، رضا : ١٨٣ ، خفاجي : ٢٥١ ، شاكر : ٢٣٦ .  
 (٤) إِفٌّ وَإِالَافٌ : يقال أَلِفَ يَأْلِفُ إِفًّا ، وَإِالَافًا ، وَأَلَفَ يَأْلِفُ إِيْلَافًا : أي أَلِفُوا وتعودوا الرحلتين المعروفتين للتجارة ، وهما رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام . / شرح الحماسة للمرزوقي : ٣ / ١٤٥٠ .  
 (٥) انظر البيت في :-

الحماسة - ت : عسلان - : ١٦٩ / ٢ رقم (٦١١) ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٣ / ١٤٤٩ رقم (٦٠٦) ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٤ / ١٢ ، الإيضاح : ١ / ٢٥٩ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤٢ أ ، لسان العرب : \* أَلَفٌ \* : ١٠ / ٩ ، عقود الدرر : ٣٥ أ بلوغ الأرب : ٣ / ٣٨٦ ، شرح التلخيص - مختصر السعد ، مواهب الفتاح ، حاشية الدسوقي : ٣ / ٦٥ ، ٦٦ ، معاهد التنصيص : ١ / ٦٨٢ ، شاهد رقم (٥٣) ، القول الجيد : ٢٥٠ .

نُذِرَ البَيْتِ فِي الدَّلَائِلِ مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ ، وَهُوَ لِلْمَسَاوِرِ بْنِ هِنْدٍ <sup>(١)</sup> يَهْجُو بَنِي أَسَدٍ  
فِي انْتِشَائِهِمْ لِقَرِيْشٍ وَادْعَائِهِمْ أَنْهَمُ إِخْوَتَهُمْ ، وَبَعْدَهُ :  
أَوْلَيْكَ أَوْيُنُوا جُوعاً وَخَوْفاً . . . وَقَدْ جَاعَتِ بَنُو أَسَدٍ وَخَافُوا  
وَالشَّاهِدُ فِيهِ : حَذْفُ الِاسْتِثْنَاءِ وَإِقَامَةُ شَيْءٍ آخَرَ مَقَامَهُ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ  
المَحْذُوفِ .

فَالْمَحْذُوفُ هُنَا جُمْلَةُ الِاسْتِثْنَاءِ ، فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا :  
أَصْدَقْنَا أَمْ كَذَبْنَا ، فَقِيلَ كَذَبْتُمْ ، فَحَذِيفَ هَذَا الِاسْتِثْنَاءِ ، وَأُقِيمَ قَوْلُهُ : " لَهُمْ  
إِلْفٌ ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلا فٌ " مَقَامَهُ ، لِذِلَالَتِهِ عَلَيْهِ ، فَصَارَ كَالْبَيَانِ لَهُ ، وَلَوْ أَنَّهُ أَظْهَرَ  
الْوَاوَ ، وَقَالَ :

( ١ ) هُوَ الْمَسَاوِرُ أَوْ " مَسَاوِرٌ " بِنِ هِنْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ زَهَيْرِ بْنِ جُنْدَيْمَةَ  
الْعَبْسِيِّ ، وَقَيْسُ بْنُ زَهَيْرٍ جَدُّ الْمَسَاوِرِ هُوَ صَاحِبُ الْحَرْبِ بَيْنَ عَبْسٍ  
وَفَزَارَةَ ، وَهِيَ حَرْبُ دَاخِسٍ وَالغُبَرَاءِ ، وَمَسَاوِرٌ شَاعِرٌ فَارِسٌ إِسْلَامِيٌّ  
شَرِيفٌ ، مَخْضَرُمٌ أَدْرَكَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَلَمْ يَجْتَمِعْ بِهِ ، وَمَا يَدُلُّ عَلَى  
أَنَّهُ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ مَا جَاءَ فِي الْإِصَابَةِ نَقْلًا عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : " ذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ  
مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهُ إِدْرَاكَ ، فَحَكَى عَنِ أَبِي طَفَيْلَةَ قَالَ : وَكَانَ نَحْوُ  
أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ فِي السَّنِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مِنْ رَأْيِ مَسَاوِرِ بْنِ هِنْدٍ  
أَنَّهُ وُلِدَ فِي حَرْبِ دَاخِسٍ ، قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِخَمْسِينَ عَامًا " - تَوْفِي  
أَبُو عَمْرٍو نَحْوُ ( ١٥٤ هـ ) - وَذَكَرَ لَهُ الْمَرْزِبَانِيُّ قِصَّةَ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ  
مَرْوَانَ ، وَجَاءَ فِي الْإِصَابَةِ عَنِ الْمَرْزِبَانِيِّ أَنَّهُ : " كَانَ أَعُورًا ، وَهُوَ  
مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ وَأَبُوهُ وَجَدَهُ أَشْرَافَ مِنْ بَنِي عَبْسٍ ،  
شُعْرَاءُ فَرَسَانَ " ، وَفِي الْمَبْهَجِ أَنَّ " مَسَاوِرًا " مَنْقُولٌ مِنْ اسْمِ الْفَاعِلِ ،  
وَأَمَّا هِنْدٌ فَعَلَّمٌ مَرْتَجِلٌ وَيُقَالُ سَاوِرٌ فَهُوَ مَسَاوِرٌ أَيُّ وَثْبٍ / انظُرْ  
تَرْجُمَتَهُ :-

المَبْهَجُ : ٣١ ، الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ : ١ / ٣٥٥ ، شَرْحُ الْحَمَاسَةِ  
لِلتَّبْرِيزِيِّ : ٤ / ١٢ ، الْإِصَابَةُ : ٣ / ٤٦٨ .

زعمت أن إخوانكم قريش ، ولهم إلف وليس لكم إلف " خرج عن كونه موضوعاً على أنه جواب سائل ، وصار بمنزلة القول " زعمت أن إخوانكم قريش وكذبتهم " ، والسرفي حذف قوله : " كذبتهم " أنه لو أظهره لجاز العطف عليه " بالفاء " ، فيقال : " كذبتهم فلمهم إلف وليس لكم إلف " فلا يخرج الكلام عن كونه استشهاده على أن هذا الزعم كان منهم ، أما إذا حذف الاستئناف فلا مساع لدخول " الفاء " البتة ، قال الشيخ :

" وذلك أن قوله : " لهم إلف " تكذيب لدعواهم أنهم من قريش ، فهـو إذن بمنزلة أن يقول : " كذبتهم ، لهم إلف " ، وليس لكم ذلك " : ولو قال : " زعمت أن إخوانكم قريش ، ولهم إلف ، وليس لكم إلف " ، لصار بمنزلة أن يقول : " زعمت أن إخوانكم قريش وكذبتهم " ، في أنه كان يخرج عن أن يكون موضوعاً على أنه جواب سائل يقول له : " فماذا تقول في زعمهم ذلك وفي دعواهم ؟ " فأعرفه .

واعلم أنه لو أظهر " كذبتهم " ، لكان يجوز له أن يعطف هذا الكلام الذي هو قوله : " لهم إلف " عليه " بالفاء " ، فيقول : كذبتهم فلمهم إلف ، وليس لكم ذلك " ، فأما الآن فلا مساع لدخول " الفاء " البتة ، لأنه يصير حينئذ معطوفاً " بالفاء " على قوله : " زعمت أن إخوانكم قريش " ، وذلك يخرج إلى المحال ، من حيث يصير كأنه يستشهد بقوله : " لهم إلف " على أن هذا الزعم كان منهم ، كما أنك إذا قلت : " كذبتهم فلمهم إلف " كنت قد استشهدت بذلك على أنهم كذبوا ، فأعرف ذلك " ( ١ )

ورأى القزويني وتبعه ابن يعقوب أن قوله : " لهم إلف " جواب لسؤال آخر مقدر بعد الاستئناف المحذوف ، لأن كذبتهم المقدر كالمذكور لدلالة " الزعم " عليه

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٣٨ ، خفاجي : ٢٥١ - ٢٥٢ ، شاكر : ٢٣٧ .

فكأنه قيل لماذا قلت كذبتنا فقال : لأن لهم إلف وليس لكم إلاف .

قال القزويني :-

" حذف الجواب الذي هو كذبتم في زعمكم ، وأقام قوله " لهم إلف ، وليس لكم إلاف " مقامه لدلالته عليه ، ويجوز أن يقدر قوله : " لهم إلف وليس لكم إلاف " جواباً لسؤال اقتضاه الجواب المحذوف ، كأنه لما قال المتكلم : كذبتم ، قالوا : لم كذبتنا ؟ فقال : لهم إلف ، وليس لكم إلاف ، فيكون

في البيت استئنافاً \* ( ١ )

زعمت بنو أسد أنهم من قريش يريدون بذلك أن ينالهم حظ من شرفهم ورفعتها . فأثارت هذه الدعوى حمية الشاعر ، وشرع يخاطب بني أسد ويكذب زعمهم ودعواهم في الانتفاء إلى قريش ، وقطع الكلام ، وحذف الاستئناف تحقيراً لهم ولدعواهم ؛ لأن كونهم كاذبين أمر ظاهر بين ، ثم جاء بجملته تقوم مقام الأمر المحذوف ، وهي كالبرهان على كذب دعواهم ؛ لأن لقريش شرفاً وعزاً ضارباً في القدم ، فهم أصحاب الإلف وهو الرحلتان المعروفتان في الصيف والشتاء ، وليس لكم ذلك وأشار بذلك إلى قوله تعالى :

\* لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ \* ( ٢ )

وفي تقديم الخبر " الجار والمجرور " " لهم " على المبتدأ " إلف " تخصيص قريش بالإلف ونفيه عن بني أسد ، وكذلك في قوله : " ليس لكم إلاف " قدم الجار والمجرور " لكم " على المبتدأ " إلاف " تأكيداً لنفي أن يكون لهم إلاف ، وفي هذا التخصيص والتأكيد ما يرد دعواهم رداً مؤكداً مما يبعث الحسرة في نفوسهم

قال المرزوقي في شرح البيت :

( ١ ) الإيضاح : ١ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

وانظر كذلك : مواهب الفتاح - ضمن شروح التلخيص - : ٣ / ٦٦ .

( ٢ ) قريش : ١ - ٢ .

" يخاطب بني أسد ويكذب دعواهم في انتمائهم إلى قريش ، وتنسبهم  
بالقريش والقراية منهم ، فقال : ادّعيتم أنّ قريشاً إخوتكم ، وسياء الكذب  
ظاهرة على هذه الدعوى ، لأنّ لقريش إيلافاً في الرحلتين المعروفتين  
للتجارة ، وليس لكم ذاء ، وقد آمنهم الله تعالى من الجوع والخوف ، وأنتم  
خائفون جائعون " وإنما يشير إلى السورة المنزلة " لإيلاف قريش  
إيلافهم رحلة الشتاء والصيف " . . . إلى آخرها " ( ١ )

الشاهد الخامس والستون بعد المائة : ( \* ) ( السريع )

قول اليزيدي : ( ٢ )

مَلَكْتَهُ حَبْلِي وَلَكِنَّتَهُ . . . أَلْقَاهُ مِنْ زُهْدٍ عَلَى غَارِي

- ( ١ ) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٣ / ١٤٤٩-١٤٥٠ .  
( \* ) الدلائل ، رضا : ١٨٣ ، خفاجي : ٢٥٢ ، شاكر : ٢٣٧ .  
( ٢ ) هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي ( ١٣٨-٢٠٢ هـ )  
عالم بالعربية والأدب من أهل البصرة ، سمي العدوي ؛ لأنه كان نازلاً في  
بني عدي ، أو أنه كان من مواليهم ، وسمي اليزيدي لصحبته يزيد بن  
منصور خال المهدي ، سكن بغداد ، وعهد إليه الرشيد بتأديب المأمون  
وعاش إلى أيام خلافته ، وتوفي بمرور ، من كتبه : " النوادر " في اللغظة  
و " المقصور والمدود " ، و " مناقب بني العباس " و " مختصر في النحو " ،  
و " مناقب بني العباس " ، وله نظم جيد في " ديوان " ، وله خمسة بنين  
كلهم علماء أدباء شعراء رواة للأخبار ، وقد ألفوا في اللغة والأدب ، وهم :  
محمد ، وإبراهيم ، وإسماعيل وعبد الله ، وإسحاق . . . / انظر ترجمته :  
طبقات ابن المعتز : ٢٧٢-٢٧٥ ، الورقة : ٢٧-٢٩ ، الأغاني : ٢٠ / ٢١٦-  
٢٣٩ ، معجم المرزباني : ٤٩٨ ، تاريخ بغداد : ١٤ / ١٤٦-١٤٨ ، وفيات  
الأعيان : ٦ / ١٨٣-١٩٠ ، غاية النهاية في طبقات القراء : ٢ / ٣٧٥-٣٧٧ .  
ولقد أخطأ الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي في ذكر سنة وفاة " أبو محمد  
يحيى بن المبارك " فذكر أنها سنة ٢٩٢ هـ . / هامش الإيضاح - ١ / ٢٥٠ ،



وَقَالَ إِنِّي فِي الْهَوَى كَاذِبٌ .: أَنْتَقَمَ اللَّهُ مِنَ الْكَاذِبِ ( ١ )  
 والشاهد في البيت الاستئناف على معنى جعل الكلام جواباً في التقدير ،  
 ففصل قوله \* أنتقم الله من الكاذب \* ، عن قوله : \* وقال إنِّي في الهوى كاذبٌ \* ،  
 ولم يعطفه ، كأنَّ هناك سائلاً قال له : ما تقول فيما اتَّهَمَكَ به ، فقال : أقول أنتقم  
 الله من الكاذب ، ورأى الشيخ عبد القاهر أنَّ هذا البيت من لطيف الاستئناف ، قال :  
 \* ومن اللطيف في الاستئناف على معنى جعل الكلام جواباً في  
 التقدير قول اليزيدي . . .

استأنف قوله : \* أنتقم الله من الكاذب \* ، لأنه جعل نفسه كأنه يجيب سائلاً

====  
 ولقد ذكر الأستان محمود محمد شاكر في تعليقه على الدلائل أن البيتين  
 ذكرا في الأغاني غير منسوبين ، والصحيح أن أبا الفرج ذكرهما في كتابه ،  
 ولكن جعل نسبتهما لإبراهيم بن المدبر ، قالهما حين أنشدته يوماً كراعاً  
 يَسْرَ مَنْ رَأَى :  
 يَا مَعْشَرَ النَّاسِ أَمَا سَلِمٌ .: يَشْفَعُ عِنْدَ الْمَذْنِبِ الْعَاتِبِ  
 ذَاكَ الَّذِي يَهْرَبُ بَيْنَ وَصَلِنَا .: تَعَلَّقُوا بِاللَّهِ بِالْهَرَابِ  
 فزاد فيها قوله :

مَلَكْتُهُ حَبْلِي وَلَكِنَّهُ .: أَلْقَاهُ مِنْ زَهْدِي عَلَى غَارِي  
 وَقَالَ إِنِّي فِي الْهَوَى كَاذِبٌ .: فَأَنْتَقَمَ اللَّهُ مِنَ الْكَاذِبِ  
 وقد ذكر العباسي في معاهد التنصيص أنها تنسب لليزدي ، أو إبراهيم  
 ابن المدبر .

ولإبراهيم بن المدبر هو أبو إسحاق شاعر كاتب من وجوه كتاب أهل العراق -  
 ستأتي ترجمته : ٩٥٩ .

( ١ ) انظر الأبيات في :-

الأغاني ١ : ٢٢ / ١٦٨ ، الإيضاح : ١ / ٢٥٠ ، شرح أبيات الإيضاح -

فيض الله - : ٤٠ ب ، شرح التلخيص - عروس الأفراح - : ٣ / ٢٨ ،

معاهد التنصيص : ١ / ٢٧١ - ٢٧٢ .

قال له : " فما تقول فيما تهكم به من أنك كاذب ؟ " فقال : أقول :

" انتقم الله من الكاذب " ( ١ )

ولعل الاستئناف لطف هنا ؛ لأن الشاعر وجد فيه مهرباً من مأساته ، فهو شديد التألم لجفاء محبوبه ، وتكرر وده ، واختياره القطيعة واجتهاده في المنايذة ، على الرغم من انقياد الشاعر له ، وجعله متصرفاً يقوده كيف شاء ، فقد ملكه حبسه - وهو مثل في الانقياد التام - قول تغانيه في المحبة بالجفاء ، والإلقاء على الغارب " الإهمال " وأي إلقاء ؟ ، الإلقاء مع الزهد وعدم الرغبة - وهو مثل يضرب في التخلية له وشأنه - . أو هما كنايةتان عن الانقياد والإهمال ولم يكتفر هذا المحبوب بهذه الجفوة ، بل زاد في قساوته ، فاتهمه بالكذب في هواه على الرغم من تغانيه .

وهنا اشتد على الشاعر وطء الاتهام ، وكربه ومضه ، فتجمعت آلامه وشارت ، فقطع الكلام واستأنف بقوله : " أنتقم الله " وكأنه وجد في هذا الاستئناف ما يعالج بلاءه ، ويخفف وطأة شقائه ، ويسكن هذا الريح الثائر في صدره . ، وقوله " انتقم الله " دعاء ، وواضح أنه دعاء على نفسه ، والمراد منه نفي التهمة عن نفسه ، فالمسارعة ليست لتخفيف آلامه فقط ، وإنما لتأكيد هواه أيضاً ، كأنه قال : إن كنت كاذباً فلينتقم الله مني ، ومثل هذا جارٍ في الألسنة لتبرئة النفوس من التهم . وجعل السكاكي الفصل هنا من كمال الانقطاع للاختلاف بين الجملتين خبراً وطلباً ؛ لأنه أراد بقوله : " انتقم " الدعاء ، فهو كقولهم : مات فلان رحمه الله . قال :

" ومن أمثلة الانقطاع للاختلاف خبراً وطلباً قوله :

مَلَكْتَهُ حَبْلِي وَلَكِنَّتَهُ . : أَلْقَاهُ مِنْ زُهْدِي عَلَى غَارِبِي

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٨٢ - ١٨٣ ، خفاجي : ٢٥٢ ، شاكر : ٢٣٧ - ٢٣٨ .

لأنه أراد الداء بقوله : " أنتقم " ، وكذا قولهم : مات فلان رحمه الله ،  
وكذلك قولهم : لا تدن من الأسد يأكلك ، وهل تصلح لي كذا أرفع إليك  
الأجرة بالرفع فيهما ، وغير ذلك مما هو في هذا السلك منخرط " ( ١ ) .  
وسار ابن السبكي مسار السكاكي ، ورأى أنه من كمال الانقطاع ، وأن حمله على  
الاستئناف بتقدير " قلت " فيه بُعد . قال :

" وحمله الجرجاني على الاستئناف بتقدير " قلت " المعنى ، وقال : أنت فسي  
الهُوى كاذب قلت انتقم ، وهو واضح فإنه لا يصح أن يكون مما نحن فيه إلا إذا كان  
انتقم الله من كلام المحكي عنه وفيه بُعد " . ( ٢ )

وأضاف أنه إذا حمل على الاستئناف كان مقطوعاً عن " وقال " فيقال أنه من  
قطع الاحتياط أي شبه كمال الانقطاع ؛ لأن عطف قوله " انتقم الله من الكاذب "   
على وقال يوهم عطفها على إنِّي في الهوى كاذب ، قال :  
" وينبغي أن يعلم أنا إذا جعلناه استئنافاً كان مقطوعاً عن " وقال " ، فيمكن  
أن يقال أنه من قطع الاحتياط الذي يكون لشبه الانقطاع ؛ لأن عطفها على قال  
يوهم عطفها على إنِّي " ( ٣ )

الشاهد السادس والستون بعد المائة : ( \* ) ( الخفيف )

قال لي : كيف أنت ؟ قلتُ عليلٌ . : سَهْرَدَائِمٌ وَحَزْنٌ طَوِيلٌ ( ٤ )

- ( ١ ) المفتاح : ١١٧ .  
( ٢ ) شروح التلخيص : عروس الأفراح : ٣ / ٢٩٠ .  
( ٣ ) المصدر السابق ، نفس الصفحة .  
( \* ) الدلائل ، رضا : ١٨٤ ، خفاجي : ٢٥٢ ، شاكر : ٢٣٨ .  
( ٤ ) انظر البيت في : المفتاح : ٧٦ ، الإيضاح : ١٠٩ / ١ ، شرح  
أبيات الإيضاح : - النسخة الأزهرية - الشاهد رقم ٢٩ ، عقود الدرر في  
حل أبيات المطول : ١١٣ - ١٣٥ ، شروح التلخيص : ٢٧٧ / ١ ،  
معاهد التنصيص : ١ / ٢٨٠ ، القول الجيد : ٢٤٩ .

البيت أورده الشيخ من غير نسبة ، وكذلك ورد غير منسوب في المصادر التي رجعت إليها في تخريج البيت ، والشاهد فيه :

فصل الجملة الثانية وهي قوله " سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طَوِيلٌ " عن الجملة قبلها ، وهي قوله " قلت عليلٌ " وجعلها مستأنفة جواباً عن الجملة الأولى المتضمنة للسؤال المفهوم من فحوى الحال .

قال الشيخ :

" لما كان في العادة إذا قيل للرجل : كيف أنت فقال " عليلٌ " أن يسأل ثانياً فيقال : مايك وماعلتك ؟ قدر كأنه قد قيل له ذلك فأنتى بقوله : سهرٌ دائمٌ : جواباً عن هذا السؤال المفهوم من فحوى الحال فأعرفه . " ( ١ )

فالجملة الأولى تضمنت السؤال عن سبب مطلق ؛ لأن المبهم على السامع سبب الحكم الكائن في الجملة الأولى على الإطلاق بمعنى أنه جهل السبب من أصله . فالمقام يقتضي أن يكون السؤال عن سبب مطلق ؛ لأنه إذا قيل فلان مريض لِم يتصور منه إلا مجرد العرض ويبقى السبب مجهولاً ، فيقال ما سبب مرضه فيكون السؤال تصورياً بمعنى أنه يطلب تصور السبب ، فلا يكون المقام مقام التأكيد في الجواب إذ ليس السؤال على وجه التردد في ثبوت سبب خاص فالسهر والحزن أبعد الأسباب في إحداث المرض في العرف المعتاد ، فهما جديران بأن لا يتردد في ثبوت أحدهما . ( ٢ )

ورأى الشيخ عبد القاهر أن البيت من النادر ولعل سبب ندرته اجتماع عدة

استثنافات في البيت .

الاستثناف الأول والثاني نتج عن الحذف والثالث ناتج عن الفصل .

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٨٤ ، خفاجي : ٢٥٢ ، شاكر : ٢٣٨ .

( ٢ ) شروح التلخيص " مواهب الفتاح " : ٣ / ٥٨ .

فاستطاع الشاعر أن يعبر عن المعاني الكثيرة التي تفيض بها نفسه بأقل العبارات وأروعها .

كما أن هذا الطريق الذي سلكه الشاعر في التعبير كان موافقاً لأحواله النفسية، فهو عليل منهوك ، وهذه العلة - بلا شك - توهن النفس ، وتضعفها ، وتبسببها لباس الوحشة ما جعله يتخيل أن هناك من يخاطبه ، ليؤنس بهذا التخيل وحدته ، ويزيل وحشته ، ولضيق نفسه لجأ إلى الحذف وبني هذا الحذف على الاستئناف ليعلمن الحبس في صدره لعله يجد في هذا البوح نوعاً من الارتياح فقال مجيئاً السائل : " عليل " ولم يقل " أنا عليل " لضيق نفسه ، وهذا الجواب جعل النفوس تزداد اشتياقاً لمعرفة منبع آلامه ، ومصدر أسقامه وبعد أن هيا النفوس وشوقها وحرك فيها الرغبة في السؤال أسرع في الكشف عن سبب علته فقال : " سببهم " دائماً ، وحزن طويلاً .

وجوابه هذا كشف عن شدة ما يكابده من آلام ، لأن ما صرح به من سبب علته غير متعارف عليه في أسباب المرض .

والبيت يستشهد به البلاغيون على حذف المبتدأ في قوله " عليل " أي " أنا عليل " ، وقوله : " سببهم " أي سبب علتي " سببهم " أو قوله " سببهم " مبتدأ خبره محذوف تقديره ( بي ) ، ورأى بعضهم أن نكتة الحذف هنا تعين المحذوف أو ضجر المتكلم . ( ١ ) ، أو الاحتراز من الغيب مع ضيق المقام . ( ٢ )

( ١ ) عقود الدرر " شواهد أحوال المسند إليه " : ١٣

( ٢ ) معاهد التنصيص : ١ / ١٠٠ .

( الوافر )

الشاهد السابع والستون بعد المائة : ( \* )

قول المتنبّي :

وَمَاعَفَتِ الرِّيحُ لَهُ مَحَلًّا . . . عَفَاهُ مِنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقًا ( ١ )

وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، وقد أمر له بفرس وجارية ، ومطلعها :

أَيُّدِي الرِّبْعِ أَيُّ نَمٍ أَرَا قَا . . . وَأَيُّ قُلُوبِ هَذَا الرِّكْبِ شَاقَا

وبعده :

لَنَا وَلَا هَلِيهِ أَبَدًا قُلُوبٌ . . . تَلَا قَى فِي جِسْمٍ مَا تَلَا قَى

وبعده الشاهد وبعده :

فَلَيْتَ هَوَى الأُحْيَةِ كَانَ عِنْدَ لَأ . . . فَحَمَلْ كُلُّ قَلْبٍ مَا أَطَا قَا ( ٢ )

الشاهد فيه :

الفصل للاستئناف حيث فصل الجملة الثانية " عفاه من حدابهم وساقا " عن

الجملة الأولى " وماعفت الرياح " .

وهو عند الشيخ من الاستئناف الحسن البين : قال :

" ومن الحسن البين في ذلك قول المتنبّي : - - -

لَمَّا نَفَى أَنْ يَكُونَ الَّذِي يُرَى بِهِ مِنَ الدُّرُوسِ وَالْعَفَاءِ مِنَ الرِّيحِ ، وَأَنْ تَكُونَ هِيَ

التي فعلت ذلك ، وكان من العادة إذا نُفِيَ الفعل الموجود الحاصل عن واحدٍ

ف قيل : " لم يفعله فلان " ، أن يقال : " فمن فعله ؟ " قَدَّرَ كَأَنَّ قَائِلًا قَالَ :

" قد زعمت أن الرياح لم تُعَفِّ له مَحَلًّا ، فما عفاه إذن ؟ " فقال مجيباً له :

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٨٤ ، خفاجي : ٢٥٣ ، شاكر : ٢٢٨ .

( ١ ) لم أعر عليه فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

ديوانه بشرح العكبري : ٢ / ٢٩٤ ، الإبانة عن سرقات المتنبّي

للعبيدي : ١٧١ .

( ٢ ) ديوانه : ٢ / ٢٩٥ .

« عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا » ( ١ )

وهو أيضا شاهد على أن جواب السؤال المقدر لا بد أن يقترب بالفعل ليدل على

السؤال المحذوف ، قال الشيخ :

« واعلم أن السؤال إذا كان ظاهراً مذكوراً في مثل هذا كان الأكثر أن لا يذكر الفعل في الجواب ويقتصر على الاسم وحده فأما مع الإضمار ، فلا يجوز إلا أن يذكر الفعل ، تفسير هذا أنه يجوز لك إذا قيل : إن كانت الرياح لم تعفه فما عفاه ؟ أن تقول : مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا ، ولا تقول : عفاه من حدا ، كما تقول في جواب من يقول : من فعل هذا ؟ زيد ، ولا يجب أن تقول : فعله زيد ، وأما إذا لم يكن السؤال مذكوراً كالذي عليه البيت ، فإنه لا يجوز أن يترك ذكر الفعل ، فلو قلت مثلاً : « وما عفت الرياح لله محلاً ، مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا » تزعم أنك أردت « عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ » ، ثم تركت ذكر الفعل ، أَحَلَّتْ ( ٢ ) لأنه إنما يجوز تركه حيث يكون السؤال مذكوراً ، لأن ذكره فيه يدل على إرادته في الجواب ، فإذا لم يُؤْتِ بالسؤال لم يكن إلى العلم به سبيل ، فأعرف ذلك . » ( ٣ )

ولعل الاستئناف حسن في هذا البيت ؛ لأن الشاعر جاء فيه بما يبعث الغرابسة والعجب في النفوس ، فلقد سار الشعراء في شعرهم إذا ذكروا الديار والوقوف على الأطلال والتأمل في درسها أن يعزوا ذلك إلى الرياح والأمطار ، إلا أن الشاعر هنا لشدة حزنه خرج عن هذا الحد المتعارف عليه فنفي أن تكون الرياح هي

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٨٤ ، خفاجي : ٢٥٢-٢٥٣ ، شاكر : ٢٣٨ .

( ٢ ) أي جئت بالمحال .

( ٣ ) الدلائل ، رضا : ١٨٤-١٨٥ ، خفاجي : ٢٥٣-٢٥٤ ، شاكر :

السبب في تغير المنازل ودرسها ، وفي هذا النفي ما يبعث العجب في النفس ويشير تساؤلها ، فيأتيها الجواب كاشفاً عن سبب ألم الشاعر وشدة حنينه حيث ألقى اللوم على الحداة فلولم يرحلوا بالقوم لما دَرَسَ الربيع .

قال العكبري :

" يقول : لا ذنب للرياح ، لأنها لم تَدْرُسْه ، ولم تغير منازلها ، وإنما عفاها الحادي بسكانه ، وذلك أنهم لو لم يرحلوا عنه لما دَرَسَ الربيع ، فالذنب للحداة " (١)

وذكر العميدي أن هذا البيت مأخوذ من قول الشيباني (٢) :

وَمَا عَلَى ظَهْرٍ غَمَرَا . . . بِالْبَيْنِ تَطْوَى الرَّحْلُ

وَمَا غَرَابُ الْبَيْتِ إِلَّا . . . لَا نَاقَةَ أَوْ جَمَلًا (٣)

ورأى العكبري في شرح الديوان أن هذا البيت قريب من قول أبي الشيبان (٤) :

- وكأنه يشير بأنه مأخوذ منه - :

(١) التبيين في شرح الديوان للعكبري : ٢ / ٢٩٤ .

(٢) لم أقف على ترجمته .

(٣) الإبانة عن سرقات المتنبي : ١٧١ .

(٤) هو محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي ،

شاعر مطبوع ، سريع الخاطر رقيق الألفاظ من أهل الكوفة ، غلبه

على الشهرة معاصراه : صريع الفواني ، وأبو نواس ، وانقطع إلى

أمير الرقة \* عقبة بن جعفر الخزاعي ، فأغناه عقبة عن سواه ، وأبو الشيبان

لقبه ، وكنيته أبو جعفر ، وهو ابن عم دجيل الخزاعي عمي في آخر عمره ،

قتله خادم لعقبة . / انظر ترجمته :

الشعر والشعراء : ٢ / ٨٤٧-٨٥٢ ، الفهرست : ٢٣٠ ، جمهرة أنساب

العرب : ٢٤١ ، تاريخ بغداد : ٥ / ٤٠١-٤٠٢ ، سبط اللآلي : ٥٠٦ ،

نهاية الأرب : ٣ / ٨٩ ، نكت الهميان : ٢٥٧ ، الأعلام :



مَا فَتَرَقَ الْأَجْبَابَ بَعْبًا .: سَدَ اللَّهُ إِلَّا إِلَّا إِلَّا  
 وَالنَّاسُ يَلْحَقُونَ غُرًّا .: بَ الْبَيْنِ لِمَا جِهَلُوا  
 وَمَا إِذَا صَاحَ غُرًّا .: بَرَفِي الدِّيَارِ أَحْتَلُّوا  
 وَمَا طَسَى ظَهْرٍ غُرًّا .: بِ الْبَيْنِ تَطَوَّى الرَّحَلُ  
 وَمَا غَرَابُ الْبَيْنِ إِلَى .: لَا نَاقَةَ أَوْ جَمَلًا (١)

الشاهد الثامن والستون بعد المائة : ( \* ) ( المهزج )

قول الوليد بن يزيد : ( ٢ )

عَرَفْتُ الْمَنْزِلَ الْخَالِي .: عَفَا مِنْ بَعْدِ أَحْوَالِ

- ( ١ ) ديوانه : ٩٥-٩٦ ، التبيان في شرح الديوان للعكبري : ٢ / ٢٩٤ .  
 ( \* ) الدلائل ، رضا : ١٨٤ ، رضا : ٢٥٣ ، شعاع : ٢٣٨ - ٢٣٩ .  
 ( ٢ ) ذَكَرْتُ هَذِهِ النِّسْبَةَ فِي الْأَغَانِي وَالِدَائِلِ ، وَنَسَبَ الْبَيْتَانِ فِي شَرْحِ  
 أَبْيَاتِ الْإِيضَاحِ لِلْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ - وَلَعَلَّهُ يَقْصِدُ مُسْلِمَ بْنِ الْوَلِيدِ  
 " صَرِيحَ الْغَوَانِي " .

وفي معاهد التنصيص نسبا للبيد ، ويبدو أن الأستاذ محمد عبد المنعم  
 خفاجي قد سجل خطأ نسبة المعاهد ونسبة شرح أبيات الإيضاح  
 حيث قال :

" والبیتان للولید بن مسلم كما في معاهد التنصيص أو للبيد كما في  
 شرح شواهد الايضاح " - الإيضاح : ١ / ٢٥٨ .  
 والعكس هو الصحيح كما توهمت به سابقاً .

والوليد بن يزيد هو : الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم  
 ابن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وكنيته أبو العباس ،  
 وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ،  
 وهي بنت أخ الحجاج ، وأم يزيد بن عبد الملك عاتكة بنت يزيد بن معاوية  
 ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، وكان الوليد بن يزيد من فتيان بني  
 أمية وظرفاءهم وشعرائهم ، وأجوادهم وأشدائهم ، وكان فاسقاً خليعاً

(١) عَفَاةٌ كُلُّ حَنَّانٍ (٢) .: عَسُوفِ الْوَيْلِ هَطَّالٍ (٤) (٣)

والبيتان من أشعار الوليد التي قالها في سلمى<sup>(٥)</sup>، وغنى المغنون فيها، وبعد

بيتي الشاهد :

====  
متهماً في دينه مرمياً بالزندقة، وشاع ذلك من أمره، وظهر حتى أنكره  
الناس فقتل، وله أشعار كثيرة تدل على خيبه وكفره، ومن الناس من ينفسي  
ذلك عنه وينكره ويقول: إنه نُحِلَّه، وألصق إليه، والأغلب الأشهر  
غير ذلك، ولقد ولَّاه أبوه العهد بعد هشام، وطمع هشام في خلعه /  
انظر ترجمته في :

تاريخ الطبري : ٦ / ٤٣٤، ٥٦٤، ٢٢ / ٧، ١٨٩، ٩٨، ٢٠٨، ٢٥٣ -  
٢٥٨ - ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٠ / ٨، ٩٦، ٣٦٤، الأغاني : ٧ / ١ - ٨٣،  
الكمال لابن الأثير: ٥ / ٢٥٦ - ٢٦٤، البداية والنهاية : ١٠ / ٢ - ٨ .  
(١) رواية المفتاح : عفاة .

(٢) رواية معاهد التنصيص : " كل هتَّان " .

حَنَّان : كل سحاب مصوت بانصباب المطر، وهو سحاب الرحمة . /  
القاموس المحيط " حنن " : ٤ / ٢١٨ .

(٣) عسوف : العسفُ السَّيرُ بغير هداية، والأخذ على غير الطريق، والتعسف  
السير على غير عزم ولا أثر / اللسان " عسف " : ٩ / ٢٤٥، وهو يقصد  
هنا المطر الشديد .

(٤) لم أجد البيتين فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

ديوانه : ٩٧، الأغاني : ٧ / ٣٢، المفتاح : ١١٥، الإيضاح : ١ / ٢٥٨،  
شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٤٢، معاهد التنصيص : ١ / ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٥) وسلمى التي عناها الوليد هي سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن

عثمان بن عفان، أخت زوجته سعدة، أحبها الوليد، وطلق أختها بعد  
موت أبيه، وأراد أن يئني بها، فرده أبوها أقبح رد، وازداد حبا لها،  
فكان يتريا بزى زيات ليراها، وله أشعار كثيرة فيها، وقد تزوجها بعد  
ولايته الخلافة، فمكثت عنده أربعين يوماً ثم ماتت فرثاها . / انظر :

الأغاني : ٧ / ٢٥ - ٣٥ .

لَسَلَّمِي قَرَّةَ الْعَيْنِ .: وَيُنْتِ الْعَمَّ وَالْخَالِ  
 بِذَلَّتِ الْيَوْمَ فِي سَلَّمِي .: خِطَارًا <sup>(١)</sup> أَتَلَفَتْ مَالِي  
 كَأَنَّ الرِّيقَ مِنْ فِيهَا .: سَحِيقٌ <sup>(٢)</sup> بَيْنَ جِرْيَالٍ (٣)

وهي خمسة أبيات فقط :

والشاهد في البيت فصل الجملة الثانية " عفاه كل حنان " عن الجملة الأولى

" عفا من بعد أحوال " للاستئناف . قال الشيخ :

" لما قال : " عفا من بعد أحوال " قد رُكَّزَ كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ : " فما عفاه ؟ " فقال :

" عفاه كل حنان " (٤)

فالشاعر واقف على الأطلال يتفنتى بالذكريات ، فهي محفورة في نفسه ساكنة  
 في قلبه لشدة ارتباطه بها ، فعلى الرغم من اندثارها لم يخطئها ، ولكنه حين  
 وقف عليها تألم لما اعتراها ، فأعلن في تحسر أنها قد عفت ، وإعلانه بهـذـه  
 الطريقة يثير التساؤل إلا أنه تجاوز السؤال ، وأعلن الجواب لأنه أراد أن لا يقطع  
 حديث النفس ، لتفرغ مافيها من شكوى وتحسر ، فألقى التبعة ، وأدان كـل  
 سحاب حنان مربها ، وانهمل مطره الشديد عليها .

(١) خِطَارًا : جمع خِطْرٍ " بالتحريك " ، وهو السبق الذي يترامى عليه

في الرهان . / اللسان " خطر " : ٤ / ٢٥١ .

(٢) سَحِيقٌ : سَحَقَ الشَّيْءُ يَسْحَقُهُ سَحَقًا دَقَّهُ أَشَدَّ الدَّقِّ ، وَقِيلَ السَّحِيقُ

الدَّقُّ الرَّقِيقُ ، وَقِيلَ هُوَ الدَّقُّ بَعْدَ الدَّقِّ وَقِيلَ السَّحِقُ دُونَ الدَّقِّ . /

اللسان " سحق " : ١٠ / ١٥٢ .

(٣) الجِرْيَالُ : صَفْوَةُ الْخَمْرِ أَيْ رِيقُهَا مَسَكَ سَحِيقٌ بَيْنَ قِطْعِ جِرْيَالٍ أَوْ أَجْزَاءِ

جِرْيَالٍ . / اللسان " جريال " : ١١ / ١٠٨ .

(٤) الدلائل ، رضا : ١٨٤ ، خفاجي : ٢٥٣ ، شاكر : ٢٣٨ .

الشاهد التاسع والستون بعد المائة : ( \* ) ( الوافر )

قول المتنبي :

تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَانَ بَيْنَنَا . تَهَيَّئِي فَفَاجَأْنِي آغْتِيَا لَا

فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِهِمْ نَدِيمًا . وَسَيْرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمْ أَنَّهُمَا لَا ( ١ )

والبيتان من قصيدة قالها في مدح بدر بن عمار<sup>(٢)</sup> ومطلعها :

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ أَرْتِحَالًا . وَحَسَنَ الصَّبْرِ زَمُوا لَا الْجَمَالَ

وبعده بيتا الشاهد وبعدهما :

كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي . مَنَاخَاتٍ فَلَمَّا تُرِّنَ سَالًا ( ٣ )

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٨٨ ، خفاجي : ٢٥٧ ، شاكر : ٢٤٤ .

( ١ ) لم أجده فيما لدي من مصادر إلا في :

ديوانه بشرح العكبري : ٣ / ٢٢١ ، العرف الطيب : ٤ / ٢٦٣ .

( ٢ ) هو بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي ، أبو الحسين ، أرسله أبو بكر محمد بن رائق إلى طبرية ليتولى حربها وقيادة جيشها وحمايتها في سنة ٣٢٨ هـ ، كان أبو الحسين عربيا ، ذكي الفؤاد شجاعاً ماضياً كالسيف حلوا الشمائل سمحاً ، قريب المذهب من أبي الطيب المتنبي في بغضاء العجم ، لما أنزلوه بالدولة من التفرقة والتمزيق ، بقي المتنبي إلى جواره من أواخر سنة ٣٢٨ هـ إلى أوئل سنة ٣٣٣ هـ على وجه التقريب ، ومدائح المتنبي في بدر بن عمار تكاد تكون في الطبقة الثانية من جيد شعره ، وفيها أبيات من الطبقة الأولى من الشعر العربي كله ، ثم فارقه المتنبي إلى دمشق حين لم يجد عنده كل ما أراد ، ووجده يسمع للوشاة ، ويصفى إليهم . / انظر :

المتنبي - محمود شاكر - : ١ / ١٣٩ .

( ٣ ) ديوانه بشرح العكبري : ٣ / ٢٢٢ ، العرف الطيب : ٤ / ٢٦٣ .

والشاهد فيه : عطف مجموعة جمل قد تلاحمت وتضافرت على مجموعة جمل قد تلاحمت وتضافرت أيضاً مع وجود جامع بين المعطوف والمعطوف عليه. قال الشيخ :

" هذا فن من القول خاص دقيق ، اعلم أن ما يقل نظر الناس فيه من أسمر العطف " أنه قد يُؤتى بالجملة ، فلا تعطف على ما يليها ، ولكن تعطف على جملة بينها وبين هذه التي تعطف جملة أو جملتان " ( ١ ) .

وقال في موضع آخر من هذا الفصل :

" فأمر العطف إذن ، موضوع على أنك تعطف تارة جملة على جملة ، وتعمدُ أخرى إلى جملتين أو جمل فتعطف بعضاً على بعض ، ثم تعطف مجموع هذني على مجموع تلك " ( ٢ ) .

فقول الشاعر : " فكان مسير عيسهم " معطوف على " تولوا بغتة " لا على قوله : " ففاجأني " - وإن كانت الفاء تغري بالعطف على السابق المباشر بناءً على الفهم القريب لمعنى الترتيب والتعقيب ؛ لأن العطف على " ففاجأني " يفسد المعنى حيث تدخل هذه الجملة في معنى كأن ، فإذا عطفت جملة " فكان مسير عيسهم " عليها أدت إلى أن لا يكون مسير عيسهم حقيقة ، ويكون متوهماً كما كان تهيبُ البين كذلك .

قال الشيخ :

" قوله : " فكان مسير عيسهم " معطوف على " تولوا بغتة " دون ما يليه من قوله : " ففاجأني " لأننا إن عطفناه على هذا الذي يليه أفسدنا المعنى ، من حيث أنه يدخل في معنى " كأن " ، وذلك يؤدي إلى أن لا يكون مسير عيسهم حقيقة ، ويكون متوهماً ، كما كان تهيبُ البين كذلك " ( ٣ ) .

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٨٨ ، خفاجي : ٢٥٧ ، شاکر : ٢٤٤ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ١٨٩ ، خفاجي : ٢٥٨ ، شاکر : ٢٤٥ .

( ٣ ) الدلائل ، رضا : ١٨٨ ، خفاجي : ٢٥٧ ، شاکر : ٢٤٤ .

فالجملـة المتوسـطة بين هذه المعطوفـة أخيراً ، وبين المعطوف عليها الأولى ، ترتبط في معناها بتلك الأولى (١) ، فالفاء في قوله : " فكان بيناً " ، وقوله : " ففاجأني " تربط الجملة التي دخلت عليها ربطاً محكماً ومتتابعاً ، فتوهم تهيب اليمين كأن إثـر التوليـي المـباغت ، والمفاجأة بالاعتـيـال كانت من توهم التهيب ، وإننا عطفنا جملة : " فكان مسيرهم " على ففاجأني لم تجر في هذا التتابع وهذا الترتيب ، وفسد المعنى ، لأن ذمـلان العيس لم يترتب على مفاجأة الاعتـيـال وإنما ترتب على التوليـي ولهذا وجب أن تكون عاطفة على قوله " تولوا بغتة " وأن يتصل رأس هذه الجملة بالجملة الأم في البيت السابق .

ثم إن ذمـلان العيس لم يكن هو المهم فيما ترتب على التوليـي وإنما كان توطئة لذلك الأمر المهم وهو انهمال الدمع ، ولقد ذكر الشاعر ذمـلان العيس ليلاً بين اندلاع العيس في الرحلة وانهمال دموعه في أثرهم فلا يد من ملاحظة المعطوف في البيت الثاني ؛ لأنه سر المعنى ومغزى الكلام . ( ٢ )

قال الشيخ عبد القاهر :

" وههنا شيء آخر دقيق ، وهو أنك إذا نظرت إلى قوله : " فكان مسير عيسهم ذمياً " وجدته لم يعطف هو وحده على ما عطف عليه ، ولكن تجسد العطف قد تناول جملة البيت مربوطاً آخره بأوله ، ألا ترى أن الفرض من هذا الكلام أن يجعل توليهم بغتة ، وعلى الوجه الذي توهم من أجمله أن اليمين تهيبه ، مستدعياً بكاءه ، وموجباً أن ينهمل دموعه ، فلم يعنه أن يذكر ذمـلان العيس إلا ليذكر همـلان الدمع ، وأن يوفق بينهما " ( ٣ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ١٨٨ ، خفاجي : ٢٥٧ ، شاكر : ٢٤٤ .

( ٢ ) دلالات التراكيب : ٣٦١ .

( ٣ ) الدلائل ، رضا : ١٨٩ ، خفاجي : ٢٥٧-٢٥٨ ، شاكر : ٢٤٥ .

# الفصل التاسع :

## شواهد باب اللفظ والنظم

- ١- شواهد أمور شتى في أمر اللفظ والنظم .
- ٢- شواهد الكناية والاستعارة والتعميل .
- ٣- شواهد إن ومواقعها .
- ٤- شواهد كاد .
- ٥- شواهد كل .
- ٦- شواهد المجاز الحكي .
- ٧- شواهد الكناية .
- ٨- عود الى شواهد إن ومواقعها .

## أ- شواهد أمور شمتي في أمر اللفظ والنظم:

( الطويل )

الشاهد السبعون بعد المائة : ( \* )

بيت الحطيئة :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّوْ (١) إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ . تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ (٢)  
والشاهد من قصيدة يمدح بها بعض آل شماس (٣)

- ( \* ) الدلائل ، رضا : ١٩٤ ، خفاجي : ٢٦٣ ، شاكر : ٢٥١ .  
(١) العشو: مصدر عشوت إلى ضوءك أعشو عشواً إذا قصدته بليل، ثم صار كل قاصد شيئاً عاشياً . / اللسان \* عشا \* : ١٥ / ٥٧ .  
(٢) انظر البيت في :  
ديوانه - رواية الأعرابي والشيباني : ٥١ ، الكتاب : ٣ / ٨٦ ، تفسير الطبري : ٢٩ / ١٩ ، معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٧٣ ، مجاز القرآن : ٢ / ٢٠٤ ، شرح أبيات سيويه للنحاس : ٢٢٥ - شاهد (٦١٥) - غير منسوب ، إصلاح المنطق : ١٩٨ ، الأمثال للضيبي : ١٢٥ - غير منسوب ، البيان والتهيين : ٢ / ٢٩ - غير منسوب ، الحيوان : ٥ / ١٣٢ ، تفسير غريب القرآن : ٣٩٨ ، المقتضب : ٢ / ٦٣ ، جمهرة اللغة : ٣ / ٦٢ \* شَعَوَ \* ، الجمل في النحو : ٢١٤ ، ديوان الأدب للغارابي : ٤ / ٧٥ - غير منسوب ، الأغاني : ٢ / ٢٠٠ ، الأمالي للقالبي : ١ / ١١٦ - غير منسوب ، مجالس ثعلب : ٩ / ٣٩٩ - غير منسوب ، زهر الآداب : ٤ / ٩٧٧ ، سطر اللآلي : ١ / ٣٤٥ - ٣٤٦ ، شرح جمل الزجاجسي : ٢ / ٢٠٣ ، الصحاح : \* عشا \* : ٦ / ٢٤٢٨ ، اللسان \* عشا \* : ١٥ / ٥٧ ، التاج : \* عشو \* : ١٠ / ٢٤٢ ، خزانة الأدب - دار صادر - : ٣ / ٢١٥ ، شرح الأشموني : ٣١٩ ، شرح الشواهد للعيني : ٣١٩ .  
(٣) سطر اللآلي : ١ / ٣٤٥ .

لعله يقصد ببعض آل شماس بغيض بن عامر بن لأي بن شماس أحد بنسي قريع بن عوف ، ينازع يومئذ الزبيرقان الشرف ، والزبيرقان أحد بني بهدلة ابن عوف ، وبغيض أرسخ في الشرف من الزبيرقان ، وقد ناواه بيدنسه ( أي نسبه وحسبه ) بل اعتلاه ، فاغتم بغيض وأخواه علقمة وهودة ما فيه الحطيئة من الجفوة فدعواه إلى ما عندهما ، فأسرع ، فبنوا عليه قبة ، ونزواله ، وأكرموه كل الإكرام / انظر : طبقات فحول الشعراء : ١ / ١١٥ .



أَكْثَرْتُ إِذْ لَا جِي عَلَى لَيْلِ حُرَّةٍ . . هَضِيمِ الْحَشَا حُسَانَةَ الْمُتَجَرَّدِ

وقبل الشاهد :

فَمَا زَالَتِ الْعَوَجَاءُ تَجْرِي ضَفُورَهَا . . إِلَيْكَ ابْنَ شَمَاسٍ تَرُوحُ وَتَفْتَدِي  
تَرُورًا مَرًّا يُوْتِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ . . وَمَنْ يُؤْتِ أَشَانَ الْمَحَامِدِ يَحْمَدُ  
يَرَى الْبُخْلَ لَا يَبْقِي عَلَى الْمَرْءِ مَالَهُ . . وَيَعْلَمُ أَنَّ الْبُخْلَ غَيْرُ مَخْلُودِ  
كَسُوبٍ وَيَتَلَفُّ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ . . تَهَلَّلْ وَاهْتَرَّ اهْتِرَازَ الْمَهْنَدِ

وبعدده :

وَذَاكَ أَمْرٌ إِنْ يُعْطِكَ الْيَوْمَ نَائِلًا . . يَكْفِيهِ لَا يَمْنَعُكَ مِنْ نَائِلِ الْغَدِ

استشهد به الإمام عبد القاهر في سياق رده على من يقول بأن الفضل والمزية للعرب في علم البلاغة، إنما ثبتا لعلمهم باللغة بالطبع لا بالتكلف فرأى أن هذا خطأ عظيم، وظل منكر يفضي بقاتله إلى رفع الإعجاز، وإبطال التحدي من حيث لا يعلم، ورأى أن العزية إنما وجبت للعرب بحسن النظم والتأليف، والعلم بمواضع الألفاظ وتخير مواطنها، ثم علق على البيت بقول الجاحظ:

\* وما كان ينبغي أن يُمدح بهذا البيت إلا من هو خير أهل الأرض، علي  
أني لم أعجب بمعناه أكثر من عجبي بلفظه وطبعه، ونحته، وسبكه،  
فيفهم منه شيئاً أو يقف للطابع والنظام والنحت والسبك والمخارج السهلة  
على معنى أو يحلني منه بشيء، وكيف بأن يرنه؟ ولربما خفي على كثير من أهله\* (١)

وإذا نظر الناظر المتأمل في البيت، وجد فيه من أسرار النظم، وبديع السبك ما تطرب له النفس، ويأتمن له العقل، فقد ابتدأ الشاعر بيته بـ"متى" الشرطية التي دلت على الكرم غير المحدود بزمان، فهو كرم مطلق لا يساميه كرم، ثم انظر إلى قوله: "ضوء ناره" حيث أثبت الضوء للنار، وهو معروف لها بدهاءة، ليؤكد دوام واستمرار ضوءها.

(١) الدلائل، رضا: ١٩٤، خفاجي: ٢٦٣، شاكر: ٢٥١.

ومن المعروف أن نيران العرب كثيرة منها نار المزدلفة ، ونار الاستسقاء  
ونار الزائر والمسافر، ونار التحالف ، ونار السلامة ، ونار الصيد ، ونار الوسم ،  
ثم نار القرى وهي التي قصدها الشاعر هنا ، وهي من أعظم مفاخر العرب كانوا  
يوقدونها في ليالي الشتاء ، ويرفعونها لمن يلمس القرى فكلما كانت أضخم وموضعها  
أرفع ، كان أفخر .

لذا وصفها الشاعر بالخيرية \* تجد خير نار \* ، وأنظر إلى طريقته في هذا  
الوصف حيث قدم لفظ \* خير \* على لفظ \* نار \* ، ثم أضاف لفظ \* خير \* إلى لفظ  
\* نار \* كل ذلك ليبدل على ثبات الخير في هذه النار ، وملازمته لها ، فهي نار  
خير على الدوام ، ثم نكر لفظ \* نار \* ليبدل على أن نار الممدوح نار خاصة عجيبة .  
ومبالغة في وصف ممدوحه بالكرم الدائم غير المنقطع ، صرح بالعندية \* عندها \*  
وهذا اللفظ يوحي بملازمة الممدوح لنار القرى وحضوره عندها دائماً .

الشاهد الواحد والسبعون بعد المائة : ( \* ) (الكامل)

قول الحارث بن وعلة : ( ١ )

قَوِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي . : فَإِذَا رَمَيْتُ يَصِيْبِي سَهْمِي

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٩٥ ، خفاجي : ٢٦٤ ، شاعر : ٢٥٣ .

( ١ ) نَسَبُ الْبَيْتَانِ فِي الصَّحَاحِ لَوْعَلَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ هُوَ :

ابن المجالد بن يَثْرَبِيِّ بن الرياب بن الحرث بن مالك بن سنان بن نهل

ابن ثعلبة وكنيته أبو مجالد ، وهو شاعر جاهلي ، وقد حدث خلط فسي

نسبة هذه الأبيات ، فنسبها البعض إلى الحارث بن وعلة الجرسي ،

كما فعل الأصمعي في كتابه الأضداد والقالبي في أماليه ، وكذلك ذكر

محقق بهجة النجالس ، وقد صحح ذلك البكري فقال : \* وقال إسحق بن

إبراهيم : هو الحارث بن وعلة ابن يَثْرَبِيِّ أحد بني نهل بن ثعلبة بن

عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، والدليل على صحة هذا النسب أن أخاه

فَلَمَّسْ عَفْوَتٌ لَأَعْفُونَ جَلَلًا . . . وَلَمَّسْ سَطَوْتُ لَأُوهِنَنَّ عَظِيمِي (٣)

المندربن وطة قتلته بنوشيان ، فذلك قوله : قومي هم قتلوا - أميم -  
أخي ، وهكذا ينسبه أكثر الناس للحارث بن وطة الدُّهلي ، وكذلك هو  
في الحماسة حيثما ذكر \* وظل لذلك الخلط بأنه ربما كان الحارث بن  
وطة الدُّهلي مجاوراً في جَرَم ، ومن هنا أتى الخلط . / انظر ترجمته في :  
المؤتلف والمختلف : ١٩٧ ، نوادر المخطوطات : ١٦٩ / ١ ، سمط اللآلي :  
٥٨٥ / ١ ، اللسان \* جلد \* : ١١٨ / ١١ .

وقد أشار د . عفيف عبد الرحمن مؤلف معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين  
أن أبا الفرج الأصفهاني قد ترجم له ( ٢١٧ / ٢٢ ) ، والصحيح أن المترجم  
له هناك هو الحارث الجرمي ، ولعله سهو منه .

- (١) رواية عيون الأخبار : \* ولئن \* .  
(٢) رواية عيون الأخبار : \* ولئن قرعت \* ، ورواية الزهرة : \* ولئن صرئت \* .  
(٣) انظر البيتين في :-

ثلاثة كتب في الأضداد \* أضداد الأصمعي \* : ١٠ - ذكر البيت الثاني  
فقط . الحماسة \* تحقيق عسيلان \* : ١١٨ / ١ رقم ( ٤٥ ) ، عيون الأخبار  
٨٨ / ٣ من غير عزو \* ، الصحاح \* جلد \* : ١٦٥٩ / ٤ ، أمالي القالي :  
٢٦٢ / ١ ، الأغاني : ١١٨ / ١٠ ، الأشباه والنظائر للخالد بن : ١ / ٤ - ٥ ،  
- من غير نسبة \* ، المؤتلف والمختلف : ١٩٧ ، البيت الأول فقط \* ، المصون :  
٤ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢٠٣ / ١ ، بهجة المجالس : ٢ \* القسم  
الأول \* : ٧٨٣ من سمط اللآلي : ٣٠٥ / ١ ، شرح ديوان الحماسة  
للتبريزي : ١٠٧ / ١ ، الزهرة : ٦٦٩ / ٢ - من غير نسبة - ، مغني اللبيب  
١٢٠ / ١ ، الإفصاح : ١٠٨ ، من غير نسبة \* ، المفتاح : ٨١ من غير  
نسبة \* ، الإفصاح : ١٢٦ / ١ ، البيت الأول فقط \* ، شرح أبيات الإفصاح  
- النسخة الأزهرية : ٥٧ ، التبيان في شرح الديوان : ٧٩ / ١ ، شرح شواهد  
المغني : ٣٦٣ / ١ ، اللسان \* جلد \* : ١١٨ / ١١ ، ريحانة الألباس :  
٢٩٢ / ١ ، شروح التلخيص \* عروس الأفراح \* : ٣٤٦ / ١ .

وبعد الشاهد :

لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ .: وَبَدَأْتَهُم بِالشُّتْمِ وَالرَّغْمِ  
 أَنْ يَأْبُرُوا نَحْلًا لِغَيْرِهِمْ .: وَالشَّيْءُ تَحْقِيره وَقَدْ يَنْمِي  
 وَزَعَمْتُمْ أَنْ لَا حَلْمَ لَنَا .: إِنَّ العَصَا قَرَعَتْ لِذِي الحِلْمِ ( ١ )

استشهد به الشيخ على انتصار بعضهم للمعنى فقط، وتفضيلهم البيت لجودة  
 معناه دون النظر في التفضيل إلى الصياغة والسبك، وذكر في ذلك قصة بعضهم  
 مع البحترى، قال :

\* وعن بعضهم أنه قال : رأيت البحترى ومعى دفتر شعر فقال : ما هذا ؟  
 فقلت : شعر الشنفرى فقال : وإلى أين تمضى ؟ ، فقلت إلى أبي العباس  
 أفرؤه عليه ، فقال : قد رأيت أبا عباسكم هذا منذ أيام عند ابن ثوابة ،  
 فما رأيت ناقداً للشعر ، ولا مبرزاً للألفاظ ، ورأيت يستجيد شيئاً ، وينشده ،  
 وما هو بأفضل الشعر ، فقلت له : أمتا نقده ، وتمييزه فهذه صناعة أخرى ،  
 ولكنه أعرف الناس بإعرابه وغريبه ، فما كان ينشد ؟ قال : قول الحارث بن  
 وطة :

قَوِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ . . . . . الشاهد

فقلت : والله ما أنشد إلا أحسن شعر في أحسن معنى ولفظ ، فقال :  
 أين الشعر الذي فيه عروق الذهب ؟ فقلت : مثل مانا ؟ فقال : مثل  
 قول أبي ذؤاب :

إِنَّ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّتْ عُرُوشَهُمْ .: يَعْتِيَّةَ بِنِ الحَارِثِ بِنِ شِهَابِ  
 بِأَسَدٍ هُمْ كَلْبًا عَلَى أَعْدَائِهِمْ .: وَأَعَزَّهُمْ فَقَدْ أَعْلَى الأَصْحَابِ ( ٢ )

( ١ ) الحماسة تحقيق عسيلان\* : ( ١١٨-١١٩ ) ، أمالي القالي : ( ١ / ٢٦٢-٢٦٣ ) .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ١٩٥-١٩٦ ، خفاجي : ٢٦٤-٢٦٥ ، شاكر : ٣٥٣ وانظر :

والمحقق في الأبيات لا يرى فيها جودة المعنى فقط بل هي ذات جودة  
بالغة في حسن التركيب والصياغة ، وحسن هذا التركيب في التعبير عن الموقف ،  
فالشاعر مفتت النفس ، مكلوم الفؤاد ، لفقده أخاه الحبيب ، وما زاد حزنه وحيرة  
نفسه أن الذي قتل أخاه هم قومه ، وهذا أمر تنكره النفس ، ويضيق به الصدر ،  
لذا لجأ الشاعر إلى الجملة الاسمية ، وابتدأ بها كلامه ؛ ليبدل على ثبوت ودوام  
تفجعه ، وأضاف لفظ " قوم " إلى ضمير المتكلم ثم جاء بالضمير " هم " ليؤكد لنفسه المنكرة  
كون قومه هم سبب مصيبتة ، ويرمز بذلك إلى ما في قلبه من الحزن العميق والأسى  
العظيم .

والنفس المتفجعة تبحث دائماً عن شيء تسكن إليه وتبثه أحزانها وآلامها لتخف  
حدة التفجع ، لذا لجأ الشاعر إلى ذكر اسم محبوبته ، وحذف ياء النداء كما حذف  
آخر الكلمة للترخيم ، وذلك لأن الموقف موقف ضيق وتبرم ، وهذا الحذف يجعله  
ألصق بمحبوبته ، ويجعله يسرع في بث شكواه " ولعل السبب في نداء هذه المرأة  
وإظهار التحزن عندها دون غيرها أنها كانت تعجزه في قعوده عن الانتقام من  
قاتلي أخيه ، فأظهر التحزن عندها على هذا الوجه لتعلم أن قعوده ليس لجبنه  
بل لأن ذلك يعود بالضرر إليه . ( ١ )

ثم يرسل صوته الحزين بلفظ " أخي " ليعلم لتلك النفس المندهشة أن المقتول  
هو أخوه فعلاً ، ويضيف لفظ أخ إلى ياء المتكلم حتى تهدأ نفسه بهذه الصلة ،  
وتحس روحه بهذا القرب ، فيكون ذلك نوعاً من التداوي إلا أن نفسه تشهور  
ثانية فيحس بضرورة الانتقام لهذا الأخ ، فجاء بالفاء " فإذا " ليبدل على قدرته  
السريعة في الانتقام وأتى بـ " إذا " الشرطية ليثبت تحقق وقوع الرمي والانتقام منه ،  
إلا أنه مع قدرته وتكته من هذا الرمي سيقابل تلك الإساءة بالعفو والإحسان ،

فكل فرد في القبيلة هو بمثابة أخيه بل بمثابة نفسه العزيزة ، وعفوه هذا عفو  
مقدرة وعزة ، وليس عفو عجز وضعف وعبر عن ذلك " بالفاء " في قوله : " فلئسن "   
التي دلت على سرعة استجابة نفسه للعفو و " إن " الشرطية التي دلت على أن هذا  
العفو أمر قليل الوقوع لا يستطيع القيام به ، والإقدام عليه إلا عطاء الرجال ،  
وكذلك حذف حرف الجر " عنهم " وأصل الكلام " فلئن عفوت عنهم " ، وجاء  
بـ " لام " القسم ونون التوكيد في جواب الشرط ليؤكد صفحه وعفوه عن مصيئته العظيمة ،  
ولأن العفو في هذه الحالة قليل الوقوع احتاج إلى هذا الأسلوب المؤكد .

وعبر عن قدرته على السطو والضرب والانتقام بنفس القوة التي عبر بها عن عفوه  
وتسامحه ، فهو " إن سَطَا " وأنتقم فلن يتوقف حتى يوهن منه العظم ، إلا أنه حين  
عبر عن عفوه ابتدأ الجملة " بالفاء " ليدل على حبه لهذا العفو وسرعة استجابته  
نفسه له ، وحين عبر عن سطوه لم يأت بـ " الفاء " بل جاء بـ " الواو " ليدل على  
حلمه وطول أماته ، وعدم تسرعه في الانتقام مع قدرته عليه .

ولقد شرح المرزوقي ، وتبعه التبريزي البيتين بقوله :

" قومي يا أميمة هم الذين فجعونني بأخي ووتروني فيه فإذا رست الانتصار  
منهم عاد ذلك بالنكاية في نفسي ؛ لأن عز الرجل بعشيرته ، وهذا الكلام  
تَحَزَنٌ وَتَجَجٌّ وليس بإخبار . . . وحذف حرف الجر فوصل لأعفون بنفسه ،  
والكلام تَحَسَّرٌ وَتَوَجَّعٌ ، يقول :

إِنْ تَرَكْتُ مَوَازِنَهُمْ وَأَطْرَحْتُ طَلَبَ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ ، صَفَحْتُ عَنْ أَمْرِ عَظِيمٍ ،  
وَلَنْ سَطَوْتُ عَلَيْهِمْ أَوْ أَعْزَمْتُ عَظِيمِي ، وَهَدَدْتُ رُكْنِي " ( ١ )

( ١ ) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١ / ٢٠٤ ، وعنه أخذ التبريزي /

انظر : شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ١ / ١٠٧ .

وذكر البيتان في الإيضاح شاهداً على تعريف المسند إليه بالإضافة ، وذلك  
لاغناء الإضافة عن تفصيل متعذر، أو مرجوح لجهة . قال :  
" وإن كان بالإضافة <sup>(١)</sup> ، فإما لأنه ليس للمتكلم إلى إحضاره في ذهن السامع  
طريق أخصر منها . . .

وإما لإغنائها عن تفصيل متعذر، أو مرجوح لجهة " (٢)  
وفي معنى بيت الشاهد قول رجل من العرب ، وكان قد قتل ابن أخيه ،  
فَدَفَعَهُ إِلَى أَخِيهِ " والد المقتول " لِيَقِيدَهُ " ، فلما أهوى بالسيف أُرْعِدَتْ يَدَاهُ ،  
فألقي السيف من يده ، وعفا عنه ، وقال :

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعَزِيَةً . : . إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتِي وَلَمْ تُسْرِدِ  
كِلَاهِمَا خَلْفًا مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ . : . هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي (٣)

وقال السهلهل بن ربيعة ، وأبياته هي الأصل في هذا المعنى :  
بُكَرِهِ قُلُوبِنَا يَا آلَ بَكْرِ . : . نَغَادِيكُمْ بِمُرْهَفَةِ النَّصَالِ  
وَبِنَبِيِّ حِينَ تَذُكِّرُكُمْ عَلَيْكُمْ . : . وَنَقْتُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي (٤)

الشاهد الثاني والسبعون بعد المائة : ( \* ) (الكامل)

قول أبي ذؤاب : (٥)

- (١) أي وإن كان التعريف بالإضافة .  
(٢) الإيضاح : ١ / ١٢٥ .  
(٣) عيون الأخبار : ٣ / ٨٨ ، الأشباه والنظائر للخالد بين : ٤ / ١ .  
(٤) الأشباه والنظائر للخالد بين : ٤ / ١ ، وانظر كذلك عيون الأخبار :  
٣ / ٨٨ .

- ( \* ) الدلائل ، رضا : ١٩٦ ، خفاجي : ٢٦٥ ، شاكر : ٢٥٣ .  
(٥) هو ربيعة " بضم الراء " بن سعد ، وقيل بن " أسعد " بن جذيمة بن  
مالك بن نصر بن قعين ، شاعر جاهلي من شعراء بني أسد ، وابنه ذؤاب  
هو الذي قتل عتبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي يوم " خو " ،

إِنْ يَغْتَلُّوكَ فَقَدْ ثَلَّثَتْ عُرُوشَهُمْ (٢) .: بِعُتَيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ (٤)

====  
 وَخَوَّ : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، كل وادٍ واسع في جو سهل يقال له  
 خَوَّ وَخَوِيَّ ، ويوم خو : من أيام العرب كان لبني أسد على بني يرسوع ،  
 وقيل خَوَّ وادٍ بين التينين ، وقيل : خَوَّ كَثِيب معروف بنجد ، وقيل  
 خَوَّ وادٍ في ديار بني أسد يفرغ ماؤه في ذي العُشيرة ، وخو أيضاً  
 لبني أبي بكر بن كلاب / معجم البلدان " خو " : ٢ / ٤٠٧ - ٤٠٨ ،  
 اللسان " خوا " : ١٤ / ٢٤٧ .  
 انظر ترجمته في :

الحماسة ( ت : عسيلان ) : ١ / ٤٠٥ ، الحيوان : ٢ / ٧٠٧ ، الحماسة  
 البصرية : ١ / ٢٣٠ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٢ / ١٦٦ ،  
 معاهد التنصيص : ٣ / ٢٠١ الشاهد رقم ( ١٦٠ ) .  
 وتُسبب البيتان في حماسة أبي تمام ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقسي ،  
 وسط اللآلي " البيت الثاني فقط " لرجل من بني نصر بن قُعين ، ونسب  
 في الأمالي لربيعة الأُسدي ، وفي الحماسة البصرية لربيعة بن عبيد  
 القعنبني ، وتُسبب في المصون لأبي ربيعة بن داود الأُسدي ، وإعجاز  
 القرآن لأبي ذؤاب الأُسدي ، وفي معاهد التنصيص لربيعة من بني  
 نصر بن قُعين ، ويقال قائله : داود بن ربيعة الأُسدي .

( ١ ) رواية الفلك الدائر . : " إِنْ يَغْتَلُّوكَ " .

( ٢ ) رواية المصون وأمالي القالي : " هتكت " .

ويروى أيضاً " هلكت بيوتهم " ذكر ذلك محقق الإبانة عن سرقات  
 المتنبى بأنه ورد ذلك في إحدى مخطوطات الكتاب .  
 ومعنى ظلت : هدمت .

( ٣ ) رواية المصون وأمالي القالي : " بيوتهم " .

( ٤ ) رواية التبريزي : " الجَرِثِ " .



بِأَشَدِّهِمْ كَلْبًا عَلَى أَعْدَائِهِمْ .: وَأَعَزَّهُمْ فَقَدًا عَلَى الْأَصْحَابِ (٥)

- (١) رواية شرح شواهد الشافية :  
"بأشدهم ضرًا" .  
ورواية المصون ، وأمالي القالي ، ومعاهد التنصيص : " بأحبهم فقداً"  
ورواية المثل السائر والفلك الدائر : " بأشدهم بأساً " .
- (٢) رواية المصون وأمالي القالي ومعاهد التنصيص : " إلى أعدائهم"  
ورواية الدلائل ، تحقيق شاکر : " على أعدائه " .  
ورواية المثل السائر : " على أصحابه " .
- (٣) رواية معاهد التنصيص : " وأشدهم " .
- (٤) ذكر في الأمالي أن البيت الثاني يروى :  
بِأَشَدِّهِمْ أَوْقًا عَلَى أَعْدَائِهِمْ .: وَأَجَلَّهِمْ رُزْءًا عَلَى الْأَصْحَابِ  
ومعنى " أوقاً " أي ثقلاً .
- (٥) انظر البيتين في :-  
حماسة أبي تمام ( ت : عسيلان ) : ١ / ٤٠٦ ، أمالي القالي :  
٢ / ٧٢ ، ٧٣ ، المصون : ٤ ، إعجاز القرآن للباقلاني : ٢٠٨ ،  
شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢ / ٨٤٥ ، الإبانة عن سرقات  
المتنبي : ٢٣٦ ، البيت الأول فقط ، نوادر المخطوطات : " أسماء  
المغتالين " : ٢ / ٢٣٥ ، المؤتلف والمختلف : ١٢٦ ، سمط اللآلي :  
٢ / ٧٠٢ ، البيت الثاني فقط ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي :  
٢ / ١٦٦ ، المثل السائر : ١ / ٣٨٠ ، الفلك الدائر : ٤ / ١٩٠ ،  
الإيضاح : ٢ / ٥٣٥ ، التلخيص : ٣٨٨ ، شرح أبيات الإيضاح  
- النسخة الأزهرية - الشاهد رقم (٤٤٣) ، معاهد التنصيص :  
٣ / ٢١١ شاهد رقم (١٦٠) .

وأول الأبيات :-

أَبْلِغْ قَبَائِلَ جَعْفَرٍ إِنْ جِئْتَهُمَا . : مَا إِنْ أَحَاوِلُ جَعْفَرَ بَيْنَ كِلَابِ

وقبل الشاهد :

أَذْوَابِ إِيَّتِي لَمْ أَهْنِكْ <sup>(١)</sup> وَلَمْ أَقُمْ <sup>(٢)</sup> . : لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحَضُّرِ <sup>(٣)</sup> الْأَجْلَابِ

وبعد الشاهد :

وَعَاوَدِهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيمَةٍ . : وَشِئَالِ كُلِّ مَعْصَبٍ قِرْصَابِ

وَأَبُو الْيَتَامَى يَنْبِتُونَ بِيَابِيسِهِ . : نَبَتَ الْفِرَاحِ بِكَالِيٍّ وَمِعْشَابِ (٤)

وهذه الأبيات قالها ربيعة يرثي ذؤاباً ابنه حين قتل عتيبة بن الحارث بن

شهاب ، فأسرقوم عتيبة ذؤاباً وقتلوه . (٥)

(١) رواية المؤتلف والمختلف : " لم أبعك " .

رواية أمالي القالي وشرح الحماسة للمرزوقي : " لم أهبك " .

(٢) رواية المؤتلف " لم أهب " .

(٣) رواية المؤتلف والمختلف : " بعكاظ حيث تجمع الأجلاب " .

(٤) الحماسة " عسيلان " : ١ / ٤٠٦ .

(٥) والقصة : أن عتيبة بن الحارث بن شهاب ترأس بني يربوع حين غزت

بني نصر بن قعين ، فقتله ذؤاب بن ربيعة ، وكان تحت عتيبة فرس فيها

مَراح ، واعتراض ، فأصاب رَجَّ غلام من بني أسد يقال له : ذؤاب بسن

ربيعة أرنية عتيبة فنزف حتى مات فحمل ربيع بن عتبة على ذؤاب ، فأخذه

من سرجه ، وقتله ، فقال أبو ذؤاب الأبيات .

ويروى في شرح ديوان الحماسة : أنه كان لهذا الشاعر ابن اسمه ذؤاب

وكان قد قتل عتبة بن الحارث بن شهاب يوم " خو " ، وأسرت بنو يربوع

في ذلك اليوم ذؤاباً أسره الربيع بن عتبة وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه ،

وأراد أبو ذؤاب افتداء ابنه ، وتواعد مع الربيع على سوق عكاظ فتخلف

الربيع عن الموعد ، فظن أبو ذؤاب أن ابنه قد قتل فرثاه بهذه الأبيات

التي كانت سبباً في مقتله ، فحين وصلت هذه الأبيات إلى بني يربوع علموا

أنه قاتل عتبة فقتلوه / انظر :

استشهد به الشيخ على استحسان البحري للبيتين من غير أن يبين وجه هذا

الاستحسان .

ويبدو لي أن البيت حسن الصياغة بديع التأليف ، فالشاعر واقع تحت وطأة محنة عظيمة ، وهي مقتل ابنه ، وهذه من أشد المصائب ، وأعظمها وقعاً على النفس ، واستطاع الشاعر ببراعته وبلاغته أن يعبر عن د خيلته حيث جعل نفسه المجروحة تأبى أن تصرح بمقتل ذلك العزيز فقال : " إن يقتلوك " فهي تتحدث عنه ، وكأنه موجود ، فهو وإن مات ففعله حي ، واستعمل في التعبير عن ذلك " إن " الشرطية التي تعبر عن عدم جزم المتكلم بوقوع الشرط ، وجعل جواب الشرط به الفاء " الدالة على التعقيب و " قد " الدالة على التحقيق ، فقال : " فقد ظلت " ليبرهن على عظيم شجاعته ، وتحقق وقوع ذلك منه ، وأنظر " اليا " في قوله " بعتيية " بأشدهم " ، والدور العظيم الذي قامت به في بيان تلك السرعة في القتل حيث عدت الفعل " ظلت " إلى المفعول به " بعتيية " و " بأشدهم " مباشرة فلم يقل " فقد ظلت عروشهم بقتل عتيية ويقتل أشدهم " .

وأنظر إلى تفخيمه جانب " فقيد العدو " حيث ذكر اسمه كاملاً ، وعظم من وصفه بأن جعله أشد القوم هجوماً على الأعداء فهو حامي الدمار ، وهو كذلك أعز فقيد على القوم ، وأظهر عظيم هذا الوصف بأن قدم قوله " كلباً - وفقداً " وأوقع الوصل بين الجملتين " بأشدهم كلباً على أعدائهم " ، والجملة

الثانية : " وأعزهم فقداً على الأصحاب " واللذان تحملان عظيم الصفات كل ذلك ليعت الحسرة في قلوب الأعداء ، ويشير في نفوسهم الأليم على فقيدهم ، وفيه عزاء لنفسه عن مقتل ابنه ، فإنه لم يقتل هدراً ، وإنما قتل بسيد

=== المؤلف والمختلف : ١٢٥ - ١٢٦ ، أمالي القالي : ٢ / ٧٢ - ٧٣ ،

شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٢ / ١٦٦ .

عظيم ، وفارس مغوار ، وفي هذا وصف لابنه ، برياطة الجأش ، والقدرة على  
مقابلة الشجعان فهو لم يُقتل إلا بعد أن أسكن الألم في نفوس أعدائه بأن  
أصابهم في أعظم أشخاصهم وأعزهم .

جاء في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي :

\* وقوله : \* إن يقتلوك \* وقد كانوا قتلوه يريد إن تبجحوا بقتلك وصاروا  
يفرحون به فقد أثرت في عزهم ، وهدمت أساس مجدهم بما نلت ممن  
رئيسهم عتية بن الحارث \* (١) .

ورأى الباقلاني أن ذكر الأسماء متتالية قد حسن موقعها في هذا البيت قال :

\* وقد يتفق في الشعر ذكر الأسماء فيحسن موقعه كقول أبي ذؤاب الأسدي .. (٢)

وكذلك استشهد به القزويني في الإيضاح (٣) والتلخيص (٤) على توالي الأسماء

أيضاً وسماه الاطراد . (٥)

والبيت استشهد به ابن الأثير في باب الموازنة ، والشاهد عنده في البيت

الثاني ، فَإِنَّ \* بِأَسَاء \* و \* فقدأ \* على وزن واحد . (٦)

(١) ٠ ٨٤٥ / ٢

(٢) ٠ ٢٠٨

(٣) ٠ ٥٣٥ / ٢

(٤) ٠ ٣٨٨

(٥) وهو أن يأتي بأسماء المدوح أو غيره وآبائه ، على ترتيب

الولادة ، من غير تكلف في السبك ، حتى تكون الأسماء في

تحدتها كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسجامه . /

الإيضاح : ٠ ٥٣٤ / ٢

الشاهد الثالث والسبعون بعد المائة : ( \* ) ( الطويل )

(١) زَوَائِلٌ لِلأَشْعَارِ لَا يَعْلَمُ عِنْدَهُمْ . : . بِجَدِّهَا إِلَّا كَعِلْمِ الأَبَاءِ—  
(٢) (٣)  
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي البَعِيرُ إِذَا غَدَا . : . بِأَوْسَاقِهِ أَوْ رَاحَ مَا فِي الفَرَائِثِ (٧)  
(٤) (٥) (٦)

والبيتان ذكرهما الشيخ في الدلائل من غير نسبة، وهما لمروان بن أبي حفصة،<sup>(٨)</sup>

يهجو قوما من رواة الشعر بأنهم لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم روايته .

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٩٦ ، خفاجي : ٢٦٥ ، شاكرا : ٢٥٤ .

(١) زوامل : جمع زاملة وهي من " زمل " وأصل الزاملة البعير الذي يحصل

عليه الطعام والمتاع ، كأنها فاعلة من الرَّمْل الحَمَل / اللسان " زمل " :

٠ ٣١٠ / ١١

(٢) رواية عيون الأخبار ومروج الذهب : " للأسفار " .

ورواية أمالي الشجري : " للأخبار " .

(٣) رواية أمالي الشجري : " يخبرها " .

(٤) رواية عيون الأخبار : " المطي " .

(٥) بأوساقه : الوسق بالفتح والكسر حل بعير وهو ستون صاعا / اللسان :

" وسق " .

رواية عيون الأخبار : " بأحمالها " .

ورواية مروج الذهب : " بأحماله " .

(٦) الفرائث : جمع غرارة بالكسر، وهو الجوالق، وهو ما يحمل فيه التبن ونحوه . /

اللسان " غرر " : ٥ / ١٨ .

(٧) انظر البيتين في :

عيون الأخبار : ١٣٠ / ٢ ، الكامل : ٦٦ / ٣ ، مروج الذهب : ٦٩ / ٢ ،

المصون : ١٠ ، أسرار البلاغة - ه - ريتز - : ١٠٣ ، أمالي الشجري : ٦٩ / ١ ،

- غير منسوب ، الإبانة عن سرقات المتنبي : ٢٢٥ غير منسوب ، اللسان :

" زمل " : ٣١٠ / ١١ ، المزهرة : ٢ / ٣١١ .

(٨) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد ، كنيته أبو الهيثم

أو أبو الهيثم ، وقيل كنيته أبو السمط ( ١٠٥ هـ - ١٨٢ هـ ) كان جده

أبو حفصة تولى مروان بن الحكم ، وقيل هو من موالى السموأل بن عادياء

استشهد به الشيخ علي بن م من يدعي العلم بالشعر ونقده ، وهو في الحقيقة قليل المعرفة به ، فكثير من الناس يحفظ الشعر ولكن لا يدرك أسرارهِ وعجائبهِ وحسن سبكه ، ويديع صياغته ، فهُم بذلك أشبه بالبعير الذي يحمل علي ظهره المتاع ذهاباً وإياباً ، ولا يعلم ما فيه .

ورأى العميدي أن هذه الأبيات من أحسن ما قيل في انتقاد الأشعار ، وقد أخذ بعضهم هذا المعنى فقال :

==== أعتقه مروان بن الحكم يوم الدار ؛ لأنه أبلَى يومئذٍ بلاءً عظيماً فجعل عتقه جزاءه ، وكان أبو حفصة يهودياً أسلم علي يد عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، وقيل علي يد مروان بن الحكم ومروان بن أبي حفصة شاعر من شعراء العصر الأموي من أهل اليمامة ، شعره نحو ثلثمائة ورقة .

ورأى المرتضى في أماليه أنه كان كثير الشعر جيدة إلا أنه ينقصه الفصوص علي المعاني ، وهو دون مسلم بن الوليد وبشار بن برد ، وأهو طبقة بينهما ، ورأى ابن خلكان أنه من الشعراء المجيدين والفحول المقدمين .

وذكر في مطالع البدور أنه كان من أبخل الناس مع يساره ، قدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد ، وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء العلويين / انظر ترجمته في :-

الشعر والشعراء : ٢ / ٢٦٢ - ٢٦٩ ، طبقات الشعراء لابن المعتز : ٤٢ - ٥٤ ، الفهرست لابن النديم : ٢٢٨ ، معجم الشعراء : ٣٩٦ - ٣٩٧ ، أمالي المرتضى : ١ / ٥١٨ ، وله أخبار عدة في مواضع مختلفة من الكتاب .

تاريخ بغداد : ١٣ / ١٤٢ - ١٤٥ ، وفيات الأعيان : ٥ / ١٨٩ - ١٩٣ ، شذرات الذهب : ١ / ٣٠١ ، الأعلام : ٧ / ٢٠٨ .

يَعْيِبُ الْأَحْمَقُ الْمَمْرُورُ شِعْرِي . . وَهَجَوِي فِي بِلَادِ تَيْهِ يَسْرِيرُ  
(١)  
وَيَزْعُمُ أَنَّهُ نَقَادُ شِعْرِي . . هُوَ الْحَادِي وَلَيْسَ لَهُ بَعِيرُ (٢)

الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة :- ( \* ) ( الخفيف )

يَا أَبَا جَعْفَرٍ تَحَكَّمْ فِي الشُّعْرِ . . رِوَايَافِيكَ آتَةُ الْحَكِّامِ  
إِنَّ نَقْدَ الدِّينَارِ إِلَّا عَلَى الصِّيدِ . . رَفِ صَعْبٌ فَكَيْفَ نَقْدُ الْكَلَامِ  
قَدْ رَأَيْتُكَ لَسْتَ تَفْرُقُ فِي الْأَشْءِ . . عَارِ بَيْنَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ

الآبيات ذكرها الشيخ من غير نسبة . ( ٣ )

وهذا الشاهد هو نفس معنى الشاهد السابق مع اختلاف الصياغة .

ومعناه أن هناك من يحكم في الشعر ، وهو لا يملك الحس الفني الذي يساعده  
على إدراك سحره ، فنقد الكلام أصعب بكثير من نقد الصيرفي للدينار ، فالأشعار  
ليست بهيكل حرفي ، وإنما هي أرواح تجري في الحروف .

الشاهد الخامس والسبعون بعد المائة : ( \* ) ( السريع )

لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْيَلَى . . وَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤْلُ الرَّجَالِ

( ١ ) بيدولي أن قولنا " نقاد شعر " بإطلاق لفظ شعر أجود ، وأدق ، وأبلغ ،

إذ أنه يظهر عظيم قدرته على نقد الشعر على سبيل الاستهزاء به .

( ٢ ) الإبانة عن سرقات المتنبي : ٢٢٥ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٩٦ ، خفاجي : ٢٦٥ ، شاكر : ٢٥٤ .

( ٣ ) لم أعر على الآبيات ولا على قائلها فيما رجعت إليه من مصادر .

ونسبها الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي في تحقيق الدلائل ، لابن الرومي ،

ولقد بحثت عنها في ديوانه ، ولم أجدها ، ولا أدري على أي شيء استند

في نسبتها .

( \* ) الدلائل ، رضا : ١٩٧ ، خفاجي : ٢٦٦ ، شاكر : ٢٥٦ .

كِلَاهِمَا مَوْتٌ وَلَكِنَّ ذَا . . . أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ (٣)

الشاهد المذكور في الدلائل من غير نسبة ، ونسبه الأستاذ خفاجي في تحقيق

الدلائل (٤) لمطرف بن عبد الله (٥)

ذكرهما الشيخ حين ساق كلام الجاحظ الذي يعيب فيه أبا عمرو الشيباني ،

لاستجادة هذين البيتين ، لا حتوائهما على معنى جليل دون اهتمام بالصياغة والتركيب .

(١) رواية الحيوان : " أفطع " .

ورواية المستطرف : " أخف " .

(٢) رواية البيان والتبيين والحيوان وحلية الأولياء ، والمحاسن والمساوي ،

وصفة الصغوة ولباب الآداب ، والمستطرف : " من ذاك لِدُلِّ السُّؤال " .

(٣) انظر البيتين في :

البيان والتبيين : ١٧١/٢ ، الحيوان : ١٣١/٣ ، حلية الأولياء :

٢/٢١٠ ، المحاسن والمساوي : ٢٧٧ ، لباب الآداب : ٣٠٦ ، صفة

الصغوة : ٣/٢٢٦ ، المستطرف : ٢/٥٩ .

(٤) الدلائل ، تحقيق خفاجي : ٢٦٦ .

(٥) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي العامري ، أبو عبد الله زاهد من

كبار التابعين ، له كلمات مأثورة في الحكمة والمواعظ ، ولد في حياة الرسول

صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ٨٧ هـ ، وقيل ٩٥ هـ ، وكان لوالده عبد الله

صحبة ، وكان فقيهاً ورعاً من أعبد الناس وأنسكهم / انظر ترجمته في :

تاريخ الثقات : ٤٣١ ، صفة الصغوة : ٣/٢٢٢-٢٢٦ ، حلية الأولياء :

٢/٢١٠ ، وفيات الأعيان : ٥/٢١١ ، تهذيب التهذيب : ١٠/١٧٣ ،

شذرات الذهب : ١/١١٠ ، الأعلام : ٧/٢٥٠ ، ويبدو أن في نسبية

الأستاذ خفاجي لبساً وخطأ ، والصحيح فيما يبدو أن مطرف بن عبد الله

تمثل بالبيتين فقط ، وليس هو بقائلهما ، جاء في حلية الأولياء : " . . أن

مطرف بن عبد الله بن الشخير قال لبعض اخوانه : يا أبا فلان إذا كان لك

إلى حاجة فلا تكلمني فيها ولكن اكتبها إلي في رقعه ثم ارفعها إلي ، فإنني



ورأى أن الراوية البصير هو الذي يعرف موضع الجيد من أي شاعر كان ، وفي أي زمان ومكان ، قال الجاحظ معلقاً على هذين البيتين :

\* . . . وقد رأيت ناساً منهم يبهرجون أشعار المولدين ، ويستسقطون مَنْ رواها ، ولم أر ذلك قطَّ، إلا في راوية للشعر غير بصير بجوهر مايروي ، ولو كان كان له بَصَرٌ لعرف موضع الجيد من كان ، وفي أي زمان كان . وأنا رأيت أبا عمرو ( الشيباني ) وقد بلغ من استجادته لهذين البيتين ، ونحن في المسجد يوم الجمعة أن كلف رجلاً حتى أحضر دواة وقرطاساً حتى كتبها له ، وأنا أزعم أن صاحب هذين البيتين لا يقول شعراً أبداً ، ولولا أن أدخل في الحكم بعض الفئك لزعمت أن ابنه لا يقول شعراً أبداً\* (١) ولقد علق الأستاذ عبدالسلام هارون على نقد الجاحظ لأبي عر الشيباني ، بأنه وقع هو فيما عابه على غيره حيث جعل البيتين في مختارات البيان والتبيين (٢) وصياغة البيتين فيما بيد وغير جيدة إذ هي صياغة مباشرة لاصنعة فيها ، والذوق يحس بذلك .

ب - شواهد الكناية والدسعة والتشيل :

الشاهد السادس والسبعون بعد المائة : ( \* ) (الوافر)

\* فَإِنِّي جَبَانَ الْكَلْبِ مَهْزُولِ الْفَصِيلِ \* (٣)

=== أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال ، وقد قال الشاعر :

لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتِ الْيَلْبِي وَأَيْنَمَا . . . البيتان \* : ٢ / ٢١٠ ، وانظر

كذلك : صفة الصفوة : ٣ / ٢٢٦ .

(١) الحيوان : ٣ / ١٣٠ - ١٣١ . (٢) الحيوان \* الهامش \* : ٣ / ١٣١ .

(\*) الدلائل ، رضا : ٢٠٤ ، خفاجي : ٢٧٣ ، شاكر : ٢٦٤ .

(٣) لم أجد البيت في ديوانه فانظره في :-

الحماسة - تحقيق عسيلان - : ٢ / ٣٠٣ ، الحيوان : ١ / ٣٨٤ ، المعاني

ذكر الشيخ في هذا الموضوع عجز البيت فقط مع كلمة من صدره وبدون نسبة،

ثم أعاد ذكره تماماً في موضع آخر من هذا الباب، وصدرة :

وَمَا يَكُفِيكَ (١) فَيَّ مِنْ عَيْبٍ فَإِنِّي \*

ذكر صاحب شرح أبيات الإيضاح أنه للحماسي ولم يعينه .

ونسبه الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي في تحقيق الدلائل، وتحقيق الإيضاح

لابن هرمة (٢) ولا أعلم على أي شيء، وأعتد في نسبه هذه .

وهو بيت منفرد لثاني له .

==== الكبير : ١ / ٢٣٤ ، ديوان المعاني : ٣٣ ، الصناعتين : ٣٨٧ ،

شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١٦٥٠ ، رقم ٧٢٢ ، العمدة :

١ / ٣١٨ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٤ / ٩٣ ، المفتاح : ١٧١ ،

الإيضاح : ٢ / ٤٥٩ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية -

رقم الشاهد (٤٠١) ، شروح التلخيص - عروس الأفراح - : ٤ / ٢٥٧ ،

بلوغ الأرب : ١ / ٦٠ ، أنوار الربيع : ٥ / ٣١١ .

ذكر البيت في هذه المصادر من غير نسبة .

(١) رواية الصناعتين : \* وَمَهْمَا فِيَّ مِنْ عَيْبٍ \* .

(٢) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة بن هذيل بن ربيع بن فهر

(٩٠ هـ - ١٧٠ هـ) من متقدمي الشعراء ، ومن أدرك الدولتين الأموية

والعباسية ، وكنيته أبو إسحق ، وشعره مجرد نحو مائتي ورقة ، وفي

صنعة أبي سعيد السكري نحو خمسمائة ورقة ، وقد صنعه الصولي ، فلم

يأت بشيء .

ولشعره قيمة عند اللغويين والنحاة إن وقفوا بالاستشهاد بالشعر

العربي على مسائل اللغة والنحو عنده ، ولم يتجاوزوا إلى سواه ، ونذكر

في الأغاني أنه كان أحد البخلاء / انظر ترجمته في :-

الشعر والشعراء : ٢ / ٧٥٧-٧٥٨ ، طبقات الشعراء لابن المعتز : ٢٠-٢١ ،

الأغاني : ٤ / ٣٦٧-٣٩٧ / ٥ / ٢٥٩-٢٦٣ ، الفهرست : ٢٢٧ ، سطر

الآلي : ١ / ٣٩٨ .

ذكر الشيخ أن في البيت كناية ، ولكن ليس هذا هو هدف الشيخ من وضع الشاهد ، وإنما ساقه شاهداً على توضيح فكرته في النظم " المعنى ومعنى المعنى " .  
والمراد بالمعنى : المفهوم من ظاهر اللفظ ، والذي تصل إليه بغير واسطة ،  
ومعنى المعنى : أن تعقل من اللفظ معنى ثم يقضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر .

وعلى هذا الأساس يقوم النظم والصياغة ، فزيادة المعنى إنما تتولد من النظم ،  
وأنَّ اليعرَض ، وما في معناه ليس هو اللفظ المنطوق به ، ولكن معنى اللفظ الذي  
يُبدل به على المعنى الثاني ، فالمعاني الأولى المفهومة من أنفس الألفاظ هي  
المعارض والوشى والحلي ، والمعاني الثواني التي يوماً إليها بتلك المعاني هي  
التي تُكسى تلك المعارض ، وتُزيّن بذلك الوشى والحلي . ( ١ )

قال الشيخ :

" الكلام على ضربين : ضربٌ أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ،  
وضربٌ آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ،  
ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ، ثم تجسد  
لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ، ومدار هذا الأمر على  
" الكناية " و " الاستعارة " ، و " التمثيل " ( ٢ )

وقال أيضاً :

" وجملة الأمر أن صور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ إلى لفظ حتى  
يكون هناك اتساع ومجاز ، وحتى لا يَراد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له  
في اللغة ، ولكن يشار بمعانيها إلى معانٍ آخر " ( ٣ ) .

( ١ ) الدلائل : رضا : ٢٠٤ ، خفاجي : ٢٧٤ ، شاكر : ٢٦٢-٢٦٤ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ٢٠٢ ، خفاجي : ٢٧٢ ، شاكر : ٢٦٢ .

( ٣ ) الدلائل ، رضا : ٢٠٤ ، خفاجي : ٢٧٤ ، شاكر : ٢٦٥ .

(١) وقد حلل السكاكي كيفية انتقال المعاني الأول إلى المعاني الثواني ، فقال :  
 \* فإن جبن الكلب عن الهرير في وجه من يدنومن دار من هو بمرصد  
 لأن يغشى دونها مع كون الهرير له والنباح في وجه من لا يعرف أمراً  
 طبيعياً له ، مركزاً في جبلته ، مشعر باستمرار تأديبه له لا متناع تفسير  
 الطبيعة ، وتفاوت الجبله بموجب لا يقوى . واستمرار تأديبه أن لا ينج مشعر  
 باستمرار موجب نباحه ، وهو اتصال مشاهدته وجوهاً إثر وجوهه واتصال  
 مشاهدته لتلك ، مشعر بكون ساحتها مقصد أدان وأقاص ، وكونه كذلك مشعر  
 بكمال شهرة صاحب الساحة بحسن قرى الأضياف ، فأنظر لزوم جبن  
 الكلب للمضيافية كيف تجده بوساطة عدة لوازم ، وكذلك هزال الفصيل يلزم  
 فقد الأم ، وفقد ها مع كمال عناية العرب بالنوق لاسيما بالمتليات منها  
 لقوام أكثر مجاري أمورهم بالإبل يلزم كمال قوة الداعي إلى نحرها ، وإن  
 لا داعي إلى نحر المتليات أقوى من صرفها إلى الطبائخ ، ومن صرف  
 الطبائخ إلى قرى الأضياف ، فهزال الفصيل كما ترى يلزم المضيافية بعدة  
 وسائط (٢)

الشاهد السابع والسبعون بعد المائة : ( \* ) (المنسرح)

لَا أَمْتَحُ الْعُودَ بِالْفِضَالِ وَلَا . . . أَمْتَحُ إِلَّا قَرِيْبَةَ الْأَجْـلِ (٦)

(١) وقد نقل عنه الخطيب مع تصرف في عبارات السكاكي : الإيضاح : ٢ / ٩٥٩ - ٤٦٠ .

(٢) \* (٣) الفتح : (١٧١ : ٢٠٧ ، ضناحي : ٢٧٧ ، شاعر : ٢٦٤ .

(٣) رواية تاريخ ابن عساكر : ، ورواية تاريخ ابن عساكر :

\* لا أمتح العود الفضال \*

ذُكر البيت في الدلائل من غير عزو .

وهو لإبراهيم بن هرمة،<sup>(١)</sup> والبيت من قصيدة<sup>(٢)</sup> من خمسة أبيات، ومطلعها :  
يَا دَارَ سَعْدَى بِالْجِزْعِ مِنْ تَلَلٍ . . . حُيِّتِ مِنْ يَمْنَةٍ وَمِنْ طَلَلٍ<sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>

- (٤) العوذ : جمع \* عاوذ \* وهي الناقة الحديثة النتاج ، وناقة عاوذ عاذ بها ولدها / تاج العروس \* عوذ \* : ٢ / ٥٢٠ .
- (٥) رواية محاضرات الأدباء : (٥٠٦/١) وتاريخ ابن عساکر «إلى قصبة الدجل»
- (٦) انظر البيت في : ديوانه : ١٨٣ ، عيون الأخبار : ٣ / ٢٤٩ ، الأغاني : ٥ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، أمالي القالي : ٣ / ١١٠ ، رسالة الغفران : ٥١٨ ، محاضرات الأدباء : ١ / ٥٠٦ ، ٣٩٥ ، تاريخ ابن عساکر : ٢ / ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، المفتاح : ١٧١ ، الإيضاح : ٢ / ٤٦٠ من غير نسبة \* ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - رقم الشاهد (٣٠٤) .

- (١) وهذه النسبة مأخوذة من المصادر السابقة في تخريج البيت ، وابن هرمة سبقت ترجمته في الشاهد السابق : ص ٦٥٦ .
- (٢) ولهذه الأبيات قصة خلاصتها : أن عروة بن أذينة وقف على باب ابن هرمة وناداه ، فأجابته ابنة له بأنه خرج آنفاً فسألها هل من قرى ، قالت : لا والله ، قال فأين قول أبيك :  
لَا أَمْتِجِ الْعَوْذَ بِالْفِصَالِ . . .  
قالت : بذلك أفتاها .

فبلغ ابن هرمة ما قالت ، فضمها إليه ووهبها دار ومزرعة . وتروى نوادر أخرى في هذه الأبيات طارد بها الناس ابن هرمة / انظر :

- عيون الأخبار : ٣ / ٢٤٩ ، الأغاني : ٥ / ٢٦٠ .
- (٣) الجِزْع : \* بالكسر والفتح " منعطف الوادي ووسطه ، ومنقطعه ، وقيل هو ما اتسع من مضايقه انبتت أولم تثبت / تاج العروس (جزع) : ٥ / ٣٠٠ - ٣٠١ .
- (٤) تَلَلٌ : بالتحريك ولا يمين بلفظ الملل من الملل اسم موضع في طريق مكة بين الحرمين ، فهو منزل على طريق المدينة إلى مكة على ثمانية وعشرين ميلاً من المدينة / معجم البلدان : ٥ / ١٩٤ .

وبعد هـ الشاهد :

إِنِّي إِذَا مَا الْبَحِيلُ آمَنَهَا .: بَاتَتْ ضُمُوزًا مِنِّْي عَلَيَّ وَجَسَلٍ

وبعد هـ الشاهد وبعد هـ :

لَا غَنَمِي فِي الْحَيَاةِ مَدَّ لَهَا .: إِلَّا دِرَاكُ الْقِرَى وَلَا إِبِلِي  
كَمْ نَاقَةٍ قَدْ وَجَأَتْ مِنْحَرَهَا .: بِسْتَهْلِ الشُّؤُوبِ (٣) أَوْ جَسَلٍ (٢)

استشهد الشيخ بهذا البيت والشاهدين الآتين وهما : قول الشاعر:

وَصَدَّرِ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمٍّ .: تَضَاعَفَ فِيهِ الْحَزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

وفيه استعارة .

وقول الشاعر :

لَا أَدُّ وَدَّ الطَّيْرِ عَنِّ شَجَرٍ .: قَدْ بَلَوْتُ الْمَرَّ مِنْ تَمَثُّلِهِ

وفيه تمثيل .

استشهد بها لبيان أن العبرة في هذه الأبواب إنما هي بالمعنى لا باللفظ، وإن جرت الصفات على اللفظ، وأن المراد باللفظ في علم البلاغة هو دلالة المعنى على المعنى، وأن البلاغة في الكناية والاستعارة، والتمثيل إنما ترجع إلى نظم عبارتها، وما بين المعاني من ارتباط، والبلاغة أيضاً في هذه الأبواب هو أن ينتقل الإنسان من المعنى الأول إلى المعنى الثاني في سهولة ويسر، ومن غير غموض وخفاء قال :

( ١ ) ضموز : ضمز البعير يضمز ضمراً وضمأزاً وضموزاً أمسك جرته في فيسه ولم يجتر من الفزع ، وكذلك الناقة . / تاج العروس " ضمز " :

٤ / ٤٦ .

( ٢ ) وَجَأَتْ مِنْحَرَهَا : ضميتها / تاج العروس " وجأ " : ١ / ١٣١ .

( ٣ ) الشُّؤُوب : الدفعة من المطر وغيره ، ولا يقال للمطر شُّؤُوب

إِلَّا فِيهِ بَرْدٌ . / اللسان " شأب " : ١ / ٤٧٩ - ٤٨٠ .

\* . . . إِنَّ من شرط البلاغة أن يكون المعنى الأول الذي تجعله دليلاً على المعنى الثاني ووسيطاً بينك وبينه متمكناً في دلالة ، مستقلاً بوساطته ، يَسْفِرُ بينك وبينه أحسن سفارة ، ويشير لك إليه أبين إشارة ، حتى يَخَيَّلَ إليك أنك فهمته من حَاقِّ اللفظ ، وذلك لقلة الكلفة فيه عليك ، وسرعة وصوله إليك \* ( ١ )

والمعنى الأول في بيت ابن هرمة هو أنه لا يترك الناقة الحديثة النتاج مع فصليها ، وأنه لا يبتاع من النوق إلا ما نأنا أجله ، فهذا المعنى الأول معنى سطحي سانح إلا أنه بالتأمل ، وإعمال الفكر يفضي بنا في سهولة ويسر إلى معنى ثانٍ تُسَرُّ به النفس ، ويعجب منه العقل ، فالمعنى المستور هنا أنه كثير الكرم بالغ الجسود .

الشاهد الثامن والسبعون بعد المائة : ( \* ) ( الطويل )

( ٢ ) ( ٣ ) ( ٤ )  
وَصَدْرُ أَرَاخِ اللَّيْلِ عَازِبٌ هَمٌّ . تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ( ٥ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢٠٧ ، خفاجي : ٢٧٦ ، شاكر : ٢٦٧-٢٦٨ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٠٧ ، خفاجي : ٢٧٧ ، شاكر : ٢٦٨ .

( ٢ ) رواية بيان إعجاز القرآن " للخطابي " : " بصدر أراخ . . . "

( ٣ ) أراخ : رده إليه .

ورواية محاضرات الأدباء : " أتاح . "

( ٤ ) العازب : البعيد / اللسان " عزب " : ١ / ٥٩٧ .

( ٥ ) انظر البيت في :

ديوانه : ٩ ، ديوانه - تحقيق فوزى عطوي - : ٤٨ ، البديع : ٨ ،

مجالس العلماء : ٢٠٨ ، الموشح : ٢٩ ، ثلاث رسائل في إعجاز

القرآن " رسالة الخطابي " : ٦٢ ، الصناعتين : ٣١٢ ، زهر الآداب :

٣ / ٨٠٢-٨٠٣ ، محاضرات الأدباء : ٢٩٦ .

وقد سبق الكلام عن هذا البيت ، انظر : ص ١٨٢ .

والشاهد أورده الشيخ من غير عزو، وهو للنايضة الذبياني ، من قصيدة  
يمدح بها عمرو بن الحارث الأصغر ( ١ ) حين هرب إلى الشام ونزل به .  
ومطلعها :

كَلَيْبِنِي لِهَمِّ يَا أَمِيَّةَ نَاصِبٍ . . . وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

وبعده :

تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ يَمُنْقَضِي . . . وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِأَيِّبِ

وبعده الشاهد وبعده :

عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ . . . لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَابِ

فظاهر لفظ البيت يدل على أن الليل قد أعاد إلى صدر الشاعر همه الذي  
بعده وتضاعف عليه الحزن وتكالب عليه من كل جانب .

ولكن المعنى الثاني هو مانسجه الخيال وأدركه العقل في سهولة ويسر  
من المعنى الأول ، وذلك بالربط بين صورة المستعار منه وصورة المستعار له ،  
حيث شبه الشاعر حالته في الليل حين يُظلم عليه ويبدأ السكون والهجوم فيعيد  
إليه همومه التي بددها النهار بمشاغله ومصالحه لتسكن وتهجع في صدره  
بصورة الراعي الذي جنّ عليه الليل فأخذ يجد ويجتهد في إعادة إبله إلى حظائرها  
لتسكن وترتاح .

( ١ ) هو عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي  
شيمر ، وأم الحارث الأعرج مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية  
ابن ثور بن مرتع الكندية ، وهي ذات القرطين اللذين يُضرب بهما المثل  
فيقال لما يُغلى به الثمن " خذه ولو بقرطي مارية " ، وأختها هند  
الهنود امرأة حُجر آكل المرار والد أسري القيس ، وعمرو بن الحارث من  
ملوك الفساسنة ، وقد نزل عليه النايضة حين صار إلى غسان ، وأقام عنده ،  
ومدح أخاه النعمان ولم يزل مقيماً عنده حتى توفي عمرو ، وملك أخوه النعمان ،  
فصار النايضة معه / انظر ترجمته :

الأغاني : ١١ / ١٥ - ١٦ ، خزنة البغدادية - دار صادر - : ٣٧١ / ١ .



جاء في الموشح للمرزباني :

\* قال الصولي : فأما قول النابغة :

وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ

فإنه جعل صدره مألفاً للهموم ، وجعلها كالنعم العازبة بالنهار عنه ،  
الرائحة مع الليل إليه كما تريح الرعاة السائمة بالليل إلى أماكنها ، وهو أول من  
وصف أن الهموم متزايدة بالليل وتبعه الناس . . \* ( ١ )

الشاهد التاسع والسبعون بعد المائة : ( \* ) ( المديد )

لَا أَدْرِي الطَّيْمَرَ عَنْ شَجَرٍ . : قَدْ بَلَوْتُ العَرِمِينَ شَمِيرَهُ ( ٢ )

الشاهد المذكور في الدلائل من غير نسبة ، وهو لأبي نواس من قصيدة يمدح  
بها العباس بن عبيد الله . ( ٣ ) مطلعها :

( ١ ) الموشح ، ٣٠ ، وانظر كذلك : زهر الآداب : ٨٠٣ / ٣ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٠٧ ، خفاجي : ٢٧٧ ، شاكر : ٢٦٨ .

( ٢ ) انظر البيت في :-

ديوانه - دار الكتاب العربي - : ٤٢٧ ، الكامل - دار الفكر - : ١٤ / ٤ ،

التمثيل والمحاضرة : ٨٠ ، زهرة الآداب : ٨٦٢ / ٣ - من غير نسبة ، بهجة

المجالس : ٣ / ١٨٤ ، المثل السائر : ٦٦ / ٣ ، الموشى : ١٥٧ / ٢ ،

نهاية الأرب : ٣ / ٨٣ .

( ٣ ) العباس بن عبيد الله : لم أقف له على ترجمة .

وقد مدحه أبو نواس في ديوانه بثلاث قصائد ، ويفهم من هذه القصائد أنه

كان شهماً جواداً ، قد أغدق على أبي نواس العطايا الجزيلة ، وهو

أمير هاشمي حيث قال أبو نواس :

هَاشِمِيٌّ عَبْدِي . : عِنْدَهُ يَغْلُو المَدِيحُ

انظر الديوان : ٤٢٧ - ٤٣٣ - ٤٣٤

ولعله يكون العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي

أَيُّهَا الْمُنْتَابُ عَنْ عَفْرِهِ (١) .: لَسْتَ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمَرِهِ (٢)

وبعده البيت وبعده :

فَاتَّصِلْ إِنْ كُنْتَ مَتَّصِلاً .: يَقْوَى مِنْ أَنْتَ مِنْ وَطْئِهِ  
خَفَّتْ مَأْشُورَ الْحَدِيثِ غَسْدًا .: وَغَدُّ أَدْنَى لِمُنْتَظَرِهِ

ومناسبة الشاهد : أنه كان لأبي نواس عشيقته تختلف إليه ، فقيل له : أنها تختلف إلى آخر من أهل الريب ، فلم يصدق ذلك حتى تبعها يوماً ، فرآها تدخل منزل ذلك الرجل ، ثم إن ذلك الرجل كان صديقاً له ، فأتاه يوماً يكلمه ، فأشاح عنه أبو نواس بوجهه ، ثم قال أبياته هذه ( ٢ )

فظاهر معنى البيت : أنني لا أمنع الطير عن الشجر الذي نقت مرارته حتى تدوقه فتنتع بنفسها ، وهذا المعنى الأول قد ساقنا بخفة ، ويسر ، ومن غير تعقيد إلى معنى آخر قصده الشاعر ، وهو أنه جرب صاحبته ، فرأى فيها الغدر والخيانة مع صديق له ، وذاق مرارة ذلك ، لذا فهو لن يُحذِرَ ذلك الصديق ، ولن يمنع أحداً من زيارتها حتى يرى كل أحدٍ خيانتها بنفسه ، فيذوق مرارة الغدر .

=== القرشي ، وقد استعمل والده عبيد الله ( ١ هـ - ٨٧ هـ ) على اليمن وقيل أن والده هو أول من وضع الموائد على الطرق . / انظر :  
خزانة البغدادي - دار صادر - : ٣ / ٢٥٦ - ٢٥٨ ، ٢٥٢ ، ٥٠٣ - ٥٠٤ ،  
الأعلام : ٤ / ١٩٤ .

- ( ١ ) المنتاب : المتردد مرة بعد مرة / اللسان " نوب " : ١ / ٧٧٥ .  
( ٢ ) العَفْرِ : من ليالي الشهر السابعة والثامنة والتاسعة ، وذلك لبياض القمر / اللسان " عفر " : ٤ / ٥٨٥ .  
( ٣ ) المثل السائر : ٣ / ٦٦ .

( الطويل )

الشاهد الثمانون بعد المائة : (x)

قول العباس بن الأحنف : (١)

سَأَطَلَبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرَبُوا . . . وَتَسْكَبُ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لِتَجْمُدَا (٢) (٣)

(x) الدلائل ، رضا : ٢٠٧ ، خفاجي : ٢٧٧ ، شاکر : ٢٦٨ .

(١) سبقته ترجمته ص ٣٣٤ .

(٢) يروى " تسكب " بالرفع والنصب ، والرفع أصح عطفاً على مجموع سأطلب ، وقرر أنه بالرفع عطفاً على أطلب ، فالمعنى وستسكب ، وفي المعنى الثاني نظر ، لأن البكاء شعار المحبين ، لأنه ينبي عن شدة الشوق ، فلا ينبغي التسويف به إلا أن يقال : إن التسويف به لا بهذا الاعتبار ، بل باعتبار ما فيه من المشاق ، وتكدير غيش العناق / انظر شروح التلخيص ، حاشية الدموقي : ١٠٩ / ١ .

ويجوز في قوله " وتسكب " النصب عطفاً على " بعد " من باب " للبس عبارة وتقر عيني " أي بتقدير " أن " / انظر :

المطول : ٢٢ ، شروح التلخيص " عروس الأفراح " : ١١٢ / ١ .

(٣) انظر البيت في :-

ديوانه : لم أجد البيت في ديوانه طبعة دار صادر ، الكامل : - دار الفكر -

١ / ١٣٧ ، " من غير نسبة " ، المطول : ٢٢ ، معاهد التنصيص : ٥٢ / ١ ، شاهد (٨)

الإيضاح : ١ / ٧٦ ، شرح أبيات الإيضاح :- النسخة الأزهرية - الشاهد رقم (٩)

شروح التلخيص : ١ / ١٠٩ ، عقود الدرر : ٨ ب .

ولا يطلبه في الحال؛ لكون البعد في ذاته أردى من الردى والحاصل أن البعد ، وإن كان وسيلة للقرب الذي هو مقصد العشاق الأقصى ، إلا أنه من حيث إنه بعد في نفسه حقيق بأن يسوف عليه ؛ ولكون البعد رديئاً أضافه الشاعر لداره لا لذاته ؛ لأن العاشق لا يطلب بعد ذاته ، وأضاف القرب لذات المحبوبين . ( ١ )

ورأى ابن يعقوب أن في معنى البيت وجهين :

الأول : \* أن الزمان والأحبة من عادتهم عكس المراد ، فأطلب خلاف المراد لعدني

أغالطهم ، فيأتون بالمراد \* .

والذي يحسن هذا المعنى إظهار أن القائل طلب مغالطة الزمان على

وجه الظرافة والتلحيح .

والوجه الثاني : أن المراد بالطلب هو ارتكاب فعل الطالب بإظهار عدم الضجر

الحاصل بالصبر ، وتوطين النفس على المكروه المؤدى إلى إفاضة الدموع ؛

ليحصل عن ذلك دوام السرور بدوام التلاقي ، فإن الصبر مفتاح الفرج ( ٢ )

ذكر ابن يعقوب أن المبرد فسر هذا البيت في (الكامل) على غير هذا الوجه

فقال : إن هذا رجل فقير يبعد عن أهله ويسافر ليحصل ما يوجب لهم القرب

وتسكب عيناه الدموع في بعده عنهم لتجمد عند وصوله لهم وأنشد :

تَقُولُ سَلِيمِي لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنَا . . . وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي لِلْمَقَامِ أَطَوُّفُ ( ٣ )

ومختصر الكلام ما قاله الشيخ عبد القاهر :

\* إن أردت أن تعرف ما حاله بالضد من هذا ، فكان منقوص القوة في تأديته

ما أريد منه ؛ لأنه يعترضه ما يمنعه أن يقضي حق السفارة فيما بينك وبين

( ١ ) شرح التلخيص : \* حاشية الدسوقي : ١ / ١٠٩ .

( ٢ ) شرح التلخيص \* مواهب الفتح : ١ / ١١١-١١٢ .

( ٣ ) نقلًا عن مواهب الفتح \* شرح التلخيص : ١ / ١١١-١١٢ ، لم أجسد

هذا النص في كتابه الكامل .

معناك ، ويوضح تام الإيضاح عن مفزك فأنظر إلى قول العباس بسن  
الأحف :

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِيَتَّقَرُّوا . . .

بدأ قَدَل بسكب الدموع على ما يوجب الفراق من الحزن والكمد ، فأحسن  
وأصاب ؛ لأن من شأن البكاء أبداً أن يكون أمانة للحزن ، وأن يجعل دلالة  
عليه ، وكناية عنه . . . ثم ساق هذا القياس إلى نقيضه ، فالتمس أن يدل على  
ما يوجب دوام التلاقي من السرور بقوله : " لتجمدا " وظن أن الجمود يبلغ  
له في إفادة المسرة والسلامة من الحزن ما بلغ سكب الدمع في الدلالة على  
الكتابة والوقوع في الحزن ، ونظر إلى أن الجمود خلو العين من البكاء  
وانتفاء الدموع عنها ، وأنه إذا قال " لتجمدا " فكأنه قال : " أحزن اليوم  
لثلا أحزن غداً ، وتبكي عينا يجهدهما لثلا تبكي أبداً " وظن فيما ظن ،  
وذاك أن الجمود هو أن لا تبكي العين ، مع أن الحال حال بكاء ، ومسع  
أن العين يراد منها أن تبكي ، ويستراب<sup>(١)</sup> في أن لا تبكي " ( ٣ ) .

وقال :

" . . . ولو كان الجمود يصلح لأن يراد به السلامة من البكاء ، ويصح أن  
يدل به على أن الحال حال مسرة ، وحبور ، لجاز أن يدعى به للرجل فيقال :  
" لزال عينيك جامدة " كما يقال : " لا أبكي الله عينك " ، وذاك مما لا يشك  
في بطلانه ، وعلى ذلك قول أهل اللغة : " عين جمود لا ماء فيها ، وسنة  
جماد لا مطر فيها ، وناقة جماد لا لبن فيها " ، وكما لا تجعل السنة ، والناقة  
جماداً إلا على معنى أن السنة بخيلة بالقطر ، والناقة لا تسخو بالدر كذلك  
حكم العين لا تجعل " جموداً " إلا وهناك ما يقتضي إرادة البكاء منها ،

( ١ ) أي قول حطان بن المعلى : أَبْكَايِي الدَّهْرَ سَيَّارِيَا أُنْضَخِي الدَّهْرَ بِمَا يُرِي .

( ٢ ) وفي الدلائل ، تحقيق شاكر " ويشتكي " .

( ٣ ) الدلائل ، رضا : ٢٠٨ ، خفاجي : ٢٧٨ ، شاكر : ٢٦٨ - ٢٦٩ .

وما يجعلها إذا بكت محسنة موصوفة بأن قد جادت وسخت ، وإذا لم  
تبك مسيئة موصوفة بأن قد ضنّت <sup>وَوَحِلَّت</sup> ( ١ )  
ورأى ابن السبكي أنه لا حاجة إلى الكناية بالبكاء ، ويجوز أن يكون أراد حقيقته ،  
والمراد أنه انتقل عن المعنى الظاهر وهو جمود العين إلى السرور بالاجتماع ( ٢ )  
وقد يقال إنه استعمل الجمود في مطلق خلو العين من الدمع مجازاً من باب  
استعمال المقيد في المطلق ثم كثرت به عن المسرة لكونه لازماً لها عادة ، فيجّاب  
أن هذا يكفي لصحة الكلام واستقامته ولا يخرج عن التعقيد المعنوي لظهور أن الذهن  
لا ينتقل إلى هذا بسهولة .

واعترض ابن السبكي على كون البيت <sup>مُخَلّاً</sup> بالفصاحة ، بل هو عنده غير عربي ،  
فليس هو من باب التعقيد المعنوي : قال :

" وفيه لطيفة ؛ لأن الجمود بالحقيقة إنما يكون للمائع ، ووصف العين  
بالجمود إنما على إرادة دمعها ، أو إرادتها على سبيل الاستعارة عمن  
الدمع ، فلا بد أن يتخيل أن الدمع موجود في العين ، ولكن حصل له جمود  
منعه من الانسكاب ، وذلك لا يتأتى في حال السرور ؛ لأن المعدوم لا يوصف  
بالجمود ، وأعلم أن هذا الاعتراض فيه نظر ؛ لأن استعمال الجمود في هذا  
البخل إن لم يكن جائزاً ، فليس هذا كلاماً غير فصيح بل هو غير عربي ،  
وإن كان يستعمل ، فمن أين جاء التعقيد؟ " ( ٣ )

- 
- ( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢٠٨ ، خفاجي : ٢٧٨ ، شاكر : ٢٧٠ .  
( ٢ ) شروح التلخيص : " عروس الأفراح " : ١ / ١١٠ .  
( ٣ ) شروح التلخيص " عروس الأفراح " : ١ / ١١٠ - ١١١ .

الشاهد الواحد والثمانون بعد المائة : ( \* ) ( السريع )

أَبْكَانِي الدَّهْرُ وَيَارَسَا . : أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ يَا بَرِّضِي ( ١ )

الشاهد ورد من غير نسبية في الدلائل .

وهو لِحِطَّانِ بْنِ الْمَعْلَى ، وذكر المرزوقي أن اسمه : خَطَّابُ بْنُ الْمَعْلَى ( ٢ )

وهو من أبيات أولها :

أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ . : مِنْ شَلَمَخِ عَالٍ إِلَى خَفَّضِ ( ٣ ) ( ٤ )

وَعَالِنِي الدَّهْرُ بِوَفْرِ الْفِنْسِي . : فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عَرْضِي

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٠٨ ، خفاجي : ٢٧٧ ، شاکر : ٢٦٩ .

( ١ ) انظر البيت في :

شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١ / ٢٨٦ رقم ٨٦\* العقيد  
الفريد : ٢ / ٢٤٤ ، بهجة المجالس : ج ٢ القسم الأول / ٧٦٩  
سط اللآلي : ٢ / ٨٠٣ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي :  
١ / ١٥٢ ، التشبيهات لابن أبي عون : ٣٤٢ - ٣٤٣ ذكر ثلاث  
أبيات من القصيدة ولم يذكر بيت الشاهد وكذلك في شرح  
المضنون به على غير أهله : ١١٥ إلا أنه ذكر بيتين فقط .

( ٢ ) لم أجد فيما رجعت إليه من مصادر شيئاً عن ترجمته غير أنه

شاعر إسلامي اشتهر بقصيدته هذه التي منها بيت الشاهد :

انظر المصادر السابقة في تخريج البيت . الأعلام :

٢ / ٢٦٣ .

( ٣ ) رواية بهجة المجالس والسمط " من شامخ " .

( ٤ ) جعل في بهجة المجالس بيت الشاهد هو البيت الأول وبعده :

" أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ . . . "

وبعدهما الشاهد وبعده :

لَوْلَا بُنْيَاتٌ كَزَّغِبِ الْقَطَا .: رُدِّدَنَّ مِنْ بَعْضِ إِلَى بَعْضٍ  
لَكَانَ لِي مَضْطَرَبٌ وَاسِيعٌ .: فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ  
وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا .: أَكْبَادُنَا تَتَشَبَّهُ عَلَى الْأَرْضِ ( ١ )

استشهد به الشيخ في سياق حديثه عن الكناية بجمود العين،  
وذلك للتظهير به على أن من شأن البكاء أن يكون أمانة للحزن، وهو  
دليل وكناية عنه، كما أن قولهم \* أبكاني وأضحكني \* على معنى ساءني  
وسرني قال :

\* بدأ فدل بسكب الدموع على ما يوجب الفراق من الحزن والكمد،  
فأحسن وأصاب؛ لأن من شأن البكاء أبداً أن يكون أمانة للحزن،  
وأن يجعل دلالة عليه وكناية عنه، كقولهم : \* أبكاني وأضحكني \*  
على معنى \* ساءني وسرني \* ( ١ )

والمعنى :

\* أبكاني الدهر بما أسخطني، ويقوم ربما أضحكني الدهر فيما مضى  
بما أرضاني \* ( ٣ )

\* وقوله ياربنا المنادى فيه محذوف كأنه قال يا قوم ربما، وهذا النداء  
على وجه التحسر والتوجع من معاملة الدهر وسوء تنقله \* ( ٤ )

( ١ ) هذا على رواية الحماصة للمرزوقي .

ووردت هذه الأبيات في المصادر السابقة مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

( ٢ ) الدلائل، رضا : ٢٠٨، خفاجي : ٢٧٧، شاكر : ٢٦٩ .

( ٣ ) شرح ديوان الحماصة للمرزوقي : ١ / ٢٨٦ .

( ٤ ) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .

وكذلك انظر شرح ديوان الحماصة للتبريزي : ١ / ١٥٢ - نقلًا عن المرزوقي .



الشاهد الثاني . والثمانون بعد المائة : ( \* ) (الطويل)

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَاسِطٍ . : عَلَيتِكَ بِجَارِي دَمْعِهَا لَجَسُودٌ (١)

الشاهد لم ينسبه الشيخ، وهو لأبني عطاء السندي (٢) يرثي

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٦٩ ، خفاجي : ٢٧٨ ، شياكر : ٢٦٩ .  
(١) انظر البيت في :-

الشعر والشعراء : ٢ / ٧٧٣ ، تاريخ الطبري : ٤٥٦ / ٧ ، أمالي القالي :  
٢٧١ / ١ ، العقد الفريد : ٢٤٠ / ٣ ، شرح الحماسة للمرزوقي : ٧٩٩ / ٢ ،  
رقم (٢٦٦) ، أمالي المرتضى : ١ / ٢٢٣ ، زهر الآداب : ٣ / ٨٥٣ ،  
سمط اللآلي : ١ / ٦٠٢ ، شرح الحماسة للتبريزي : ١٥١ / ٢ ، الإيضاح :  
١ / ٧٧ ، وفيات الأعيان : ٣١٧ / ٦ ، شرح أبيات الإيضاح :- فيض الله :-  
ه أ ، الاقتضاب : ٢٩٢ ، شروح الطخيس : ١ / ١١٠ .

(٢) أبو عطاء السندي قيل اسمه مرزوق ، وهو قول ابن قتيبة في الشعر والشعراء  
وقيل اسمه أفلح بن يسار مولى بني أسد ، ثم مولى عنبر بن سيمك بسن  
حصين الأسدي منشؤه الكوفة ، وهو من مخضرمي الدولتين ، وكان أبوه  
يسار سندياً أعجمياً لا يفصح وكان في لسان أبي عطاء تكنة شديدة ولثفة ،  
وكان له غلام فصيح سماه عطاء ، وتكنى به ، وهو مع لكونه أحسن الناس  
بديهة ، وأشد هم عارضة وتقديماً ، وكان من شعراء بني أمية وشيعتهم ،  
هجا بني هاشم ، ومات عقب أيام المنصور . انظر ترجمته :

الشعر والشعراء : ٢ / ٧٧٠-٧٧٤ رقم (١٨٤) ، الأغاني : ١٧ / ٣٢٢ -  
٣٣٩ ، المؤتلف والمختلف : ٤٨٠ ، سمط اللآلي : ٢ / ٦٠٢ ، وفيات الأعيان :

٦ / ٣١٧ ، خزنة البغدادي - مكتبة الخانجي - : ٥٤٥-٥٤٧ .

ونسب المرتضى بيت الشاهد لمعن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن  
مطر بن شريك بن عمرو بن مطر ، وهو أخو الحوقزان بن شريك ، وكان معن  
من أصحاب ابن هبيرة ، فلما قتل رثاه ، وذكر ابن قتيبة أن الشعر لأبني  
عطاء قاله في رثاء عمر بن هبيرة ونقل عنه البطليوسي في الاقتضاب ، وأثبت

الطبري في تاريخه أن الذي قتله المنصور بواسط سنة (٣٢ هـ) والذي رثاه

ابن هبيرة (١) ، وكان المنصور قد قتلته بمدينة واسط بعد أن أعطاه الأمان .  
وبعد بيت الشاهد :

عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشَقَّقَتْ . : جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَا تَمَّ وَخَسِدٌ وَدُ  
فَإِنْ تَمَسَّ مَهْجُورَ الْغِنَاءِ فَرَبَّمَا (٢) . : أَقَامَ بِوَيْعَدِ الْوُفُودِ وَفُـوـدُ  
فِيَاكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَيَّ مُتَعَهِّدٍ . : بَلَى كُلُّ مَنْ تَجَّتَ التُّرَابَ بَعِيدُ (٣)

استشهد به الشيخ في سياق حديثه عن جمود العين وذلك للتظير على  
أن المعنى المقصود من الجمود هو بخلها وعدم جودها في حالة إرادة البكاء .  
قال :

... \* ولذلك لا ترى أحداً يذكر عينه بالجمود إلا وهو يشكوها ويذمها  
> وينسبها إلى البخل ، ويعدُّ امتناعها من البكاء تركاً لمعونة صاحبها  
على ما به من الهمم \* (٤)

=== أبو عطاء هو يزيد بن عمر بن هبيرة ، وكذا الخبر في وفيات الأعيان ،  
والعقد الفريد والبكري ، وشذرات الذهب . / انظر الخبر مفصلاً في :  
تاريخ الطبري : ٧ / ٤٥٠-٤٥٨ ، وفيات الأعيان : ٣١٣ ، ٣٢١ ،  
شذرات الذهب : ١ / ١٩٠ ، العقد الفريد - دار الكتب - : ٣ / ٢٤٠ .  
(١) ابن هبيرة هو : أبو خالد يزيد بن أبي المثنى عمر بن هبيرة بن قعبية  
ابن سكين بن عدي بن فزارة ( ٨٧ هـ - ١٣٢ هـ ) قُتِلَ لَهُ خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ  
سَنَةً ، وَقَدْ كَانَ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ حَصْرَ يَزِيدٍ بِوَأَسْطِ شَهْرًا ثُمَّ آمَنَهُ ،  
وَأَفْتَحَ الْبَلَدَ صَاحِبًا ، وَرَكِبَ إِلَيْهِ يَزِيدٌ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرِ  
يَقُولُ : لَا يَعْزُ مُلْكُ هَذَا فِيهِ ، ثُمَّ قَتَلَهُ / انظر المصادر السابقة في  
خير مقلته .

(٢) رواية أمالي المرتضى : " فطانا " .

(٣) انظر الأبيات في :

أمالي القالي : ١ / ٢٧١ - ٢٧٢ ، شرح الحماسة للمرزوقي : ٢ / ٧٩٩ -

٨٠٠ ، زهر الآداب : ٣ / ٨٥٣ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٢ / ١٥١ .

(٤) الدلائل ، رضا : ٢٠٨ ، خفاجي : ٢٧٨ ، شاكر : ٢٦٩ .

وعلق على البيت بقوله :

" فأنتى بالجمود تأكيداً لنفي الجود ، ومحال أن يجعلها لا تجسود  
بالبكاء ، وليس هناك التماس بكاء ؛ لأن الجود والبخل يقتضيان مطلوباً  
يُذَلَّ أو يَمْنَعُ " ( ١ )

وقد علق المبرد على هذا البيت مستحسناً إياه بقوله :

" وهذا معنى كثير حسن جميل " ( ٢ )

ومعنى الشاهد :

أنت يا ابن هبيرة حقيق بالبكاء عليك ، فالعين التي لا تسمح بدمعها الجاري  
ولا تجود به عليك بخيلة مذمومة .

ولقد أجاد الشاعر نظم البيت وبلغ به مبلغاً عظيماً في التعبير عن النفس  
المكرومة .

فالموقف موقف تفجع وتحسر لذا افتتح الشاعر أبياته ( بالأ ) الاستفتاحية  
لإيقاظ وتنبه جميع الأحاسيس .

" ثم أخذ يعظم أمر الفجيعة ، ويبين موقعها من النفوس وشدة تأثيرها  
في القلوب ، واشتراك الناس كافة في الجزع لها والهلع عليها ، فقال : إن عيناً لم  
تتسخ بدمعها الجاري على هذا المرثي يوم واسط لجمود الحجاج على المصائب ،  
شديدة البخل بما في شئونها من الذخائر " ( ٣ )

واستعمل في التعبير عن ذلك " إِنَّ " التي تفيد التوكيد ، ونكر عيناً ليراد بها كل

عين على الإطلاق مع " إضافة اليوم إلى واسط ، وهو بلد للتوضيح والتحديد " ( ٤ )  
فنفسه الحزينة ألجأتها لهذا الإضافة ، لأن يوم واسط هو يوم الفجيعة . ففي ذكره  
تعظيم المصائب ، ثم أكد بخل العين بإدخال لام التوكيد .

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢٠٨ ، خفاجي : ٢٧٨ ، شاكر : ٢٧٠ .

( ٢ ) الكامل : ١ / ١٣٧ ، دار الفكر .

( ٣ ) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢ / ٧٩٩ .

( ٤ ) شرح أبيات الإيضاح : " شرح أبيات تضمنها مقدمة الكتاب " : ١٠ .

## ج - شواهد إن ومواقعها :

الشاهد الثالث والثانون بعد المائة : ( \* ) ( الخفيف )

قول بشار :

بَكَرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ . : . إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِسِيرِ ( ١ )  
وهو من قصيدة قالها في سلم بن قتيبة الباهلي ( ٢ ) ، يهنئه على ولايته البصرة

سنة ١٤٥ هـ في خلافة المنصور، والشاهد مطلع القصيدة ويعد هـ :

لَا تَكُونَا عَلَيَّ كَالْخَفَضِ الرَّيِّ . : . خُضِ أَمْسَى بِنُورِهِ غَسِيرَ نُورِ  
أُولِيعِ النَّاسِ بِالْمَلَأَسَةِ وَالْمَرِّ . : . ءُ عَلَى حُطَّةٍ مِنَ التَّقْدِيرِ

استشهد به الشيخ على أن " إن " إذا وقعت بإثر كلام تقدمها ، ولم يكن المقصود بها الرد على إنكار منكر، فإنها تفني غناء " الفاء " في ربط الجملة بما قبلها .

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢١١ - ٢٤٣ ، خفاجي : ٢٨٠ - ٢٨١ - ٣١٦ ، شاکر : ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٣٦٦ .

( ١ ) انظر البيت في :-

ديوانه : - تحقيق محمد الطاهر بن عاشور :- ١٨٤ / ٣ ، الأغاني : ١٩٠ / ٣

المفتاح : ٧٥ ، الإيضاح : ٩٥ / ١ ، شرح أبيات الإيضاح :- فيض الله -

٦ أ ، شروح التلخيص : ٢١٢ / ١ ، القول الجيد : ١٧١ .

( ٢ ) هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي الخراساني ، أبو عبد الله . . . ١٤٩ هـ

والي البصرة ، وليها ليزيد بن عمر بن هبيرة في أيام مروان بن محمد ثم

وليها في أيام أبي جعفر المنصور ، فكان من الموثوق بهم في الد ولتيمن :

" الأموية والعباسية " ، وكان من عقلاء الأمراء ، عادلاً حسنت سيرته ، ومات

بالري ، قال ابن الأثير كان مشهوراً عظيم القدر / انظر ترجمته فسي :

طبقات ابن سلام : ١ / ٣٥٥ - ٤٩٨ - ٤٩٩ ، ٢ / ٧٦٢ ، ٧٦٤ ،

الكامل لابن الأثير : ٥ / ٢٨ ، الأعلام : ٣ / ١١١ .

قال الشيخ :

" وأعلم أنّ من شأن " إنّ " إذا جاءت على هذا الوجه أن تُغني غناء  
 " الفاء " العاطفة مثلاً ، وأن تغيد من ربط الجملة بما قبلها أمراً عجيباً ،  
 فأنت ترى الكلام بها مستأنفاً غير مستأنف ، ومقطوعاً موصولاً معاً ، أفلا ترى  
 أنك لو أسقطت " إنّ " من قوله : " إنّ ذلك النجاح في التكبير " لم تر  
 الكلام يلتئم ، ولرأيت الجملة الثانية لا تتصل بالأولى ، ولا تكون منها بسبيل ،  
 حتى تجي بالفاء فتقول :

" بَكَرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ ، فَذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّكْبِيرِ " ( ١ )

فالموقف هنا موقف تهنئة بمنصب كبير ، ملأنفس الشاعر بالابتهاج والسرور ،  
 فأراد أن يسرع بحمل تلك التهنئة للممدوح ، فبدأ قصيده بفعل الأمر " بَكَرًا "  
 وحذف حرف النداء من قوله " صاحبي " ؛ ليبين لهما أن المقام ضيق ، فليس  
 فيه متسع للإطالة في الحديث ، وكذلك قيد التكبير بزمان معين بقوله " قبل  
 الهجير " كل ذلك ليشحن الهم ، ويحثها على الإسراع بالرحيل ، ولم يكتف  
 بهذا الأسلوب في الحث ، وإنما لجأ إلى " أنّ " التي أدت بدورها دوراً كبيراً  
 في شحن تلك الهم إذ أنها لم تأت للتوكيد ، والرد على المنكر كعادتها فسي  
 الكلام ، وإنما جاءت لتربط جملة الأمر " بَكَرًا " بجملة الجزاء المترتب على هذا  
 الأمر " إنّ ذلك النجاح " ، فالنفس حين ينكشف لها جزاء العمل بهذه السرعة  
 تسرع هي أيضاً بالقيام به عن سرور وحبور ، وأنظر إلى قوله " ذاك النجاح " وما يحويه  
 من لطيف المعنى حيث جاء باسم الإشارة للبعيد بقصد تعظيم الجزاء فسي  
 النفوس .

وتبين الشيخ أن باب النظم باب عجيب المسلك قد تناهى في الغموض والخفاء

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢١١ ، خفاجي : ٢٨١ ، شاکر : ٢٧٣ .

إلى أقصى الغايات حتى أنه خفي على كبار العلماء ، وأورد الشيخ لذلك قصة  
بشار مع أبي عمرو بن العلاء ، وخلف الأحمر . قال :

" ثم لم ينفك العالمون به ، والذين هم من أهله ، من دخول الشبهة فيه  
عليهم ، ومن اعتراض السهو والغلط لهم .

رُوي عن الأصمعي أنه قال : كنت أسير مع أبي عمرو بن العلاء وخلف  
الأحمر ، وكان يأتيان بشاراً فيسألان عليه بغاية الإعظام ، ثم يقولان :  
يا أبا معاذ ، ما أحدثت ؟ فيخبرهما وينشدهما ، ويسألانه ويكتبان عنه  
متواضعين له ، حتى يأتي وقت الزوال ، ثم ينصرفان ، وأتياه يوماً فقالا :  
ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سلم بن قتيبة ؟ قال : هي التي بلغتكم  
قالوا : بلغنا أنك أكثر فيها من الغريب . قال : نعم ، بلغني أن سلم  
ابن قتيبة يتباصر بالغريب ، فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرف ، قالوا :  
فأنشدناها يا أبا معاذ . فأنشدهما :

بَكْرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ . . . إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ

حتى فرغ منها ، فقال له خلف : لو قلت يا أبا معاذ مكان :

" إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ " : « بَكْرًا فَالنَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ »

كان أحسن ، فقال بشار : إنما بنيتها أعرابية وحشية فقلت : إِنَّ ذَاكَ  
النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ ، كما يقول الأعراب البدويون ، ولو قلت : « بَكْرًا فَالنَّجَاحَ »  
كان هذا من كلام المولدين ، ولا يشبه ذلك الكلام ، ولا يدخل في معنى  
القصيدة . قال : فقام خلف فقبل بين عينيه \* ، فهل كان هذا القول من  
خلف والتقد على بشار ، إلا للطف المعنى في ذلك وخفائه ؟ ( ١ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢١٠ - ٢١١ ، خفاجي : ٢٨٠ - ٢٨١ ، شاعر :

وذكر الخطيب الشاهد في " القول في أحوال الإسناد الخيري " شاهداً

على خروج الكلام على خلاف الظاهر " قال :

" وكثيراً ما يخرج على خلافه ، فَيُنزَلُ غير السائل منزلة السائل إذا قدم إليه

ما يُلَوِّح له بحكم الخبر ، فيستشرف له استشراف المتردد الطالب ، كقوله تعالى :

" وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُخْرَقُونَ " ( ١ )

وقوله : " وَمَا أُبْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ " ( ٢ )

وقول بعض العرب :

فَغَنَّبَهَا وَهِيَ لَكَ الْفِدَاءُ . : . إِنْ غَنَاءَ الْإِبِلِ الْحُدَاءُ " ( ٣ )

ثم ذكر قصة بشار مع أبي عمرو بن العلاء ، وخلف الأحمر حين أنشدهما بيت

الشاهد .

( الجزء )

الشاهد الرابع والثمانون بعد المائتين : ( \* )

قول بعض العرب : ( ٤ )

( ٥ )  
فَغَنَّبَهَا وَهِيَ لَكَ الْفِدَاءُ . : . إِنْ غَنَاءَ الْإِبِلِ الْحُدَاءُ " ( ٦ )

الشاهد فيه كسابقه .

قال الشيخ عبد القاهر :

( ١ ) هود : ٢٦ . ( ٢ ) يوسف : ٥٣ .

( ٣ ) الإيضاح : ١ / ٩٤ - ٩٥ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢١١ - ٢٤٣ ، خفاجي : ٢٨١ - ٣١٦ ، شاکر : ٢٧٣ - ٣١٦ .

( ٤ ) لم أقف على نسبته .

( ٥ ) الهباء ترجع إلى الإبل .

( ٦ ) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في الدلائل وكتب البلاغة المتأخرة

عنه . ومن غير نسبة . انظر البيت في :

المفتاح : ٧٥ ، الإيضاح : ١ / ٩٤ ، شرح أبيات الإيضاح : ١ / ٩٤ ، شروح

التلخيص : ١ / ٢١٢ .

" فانظر إلى قوله : " إِنَّ غناء الإبل الحداء " وإلى ملاءمته الكلام قبله ، وحسن تشبيهه به ، وإلى حسن تعطف الكلام الأول عليه ثم انظر إذا تركت " إِنَّ " فقلت " فغنها وهي لك الفداء ، غناء الإبل الحداء " كيف تكون الصورة ؟ وكيف ينبو أحد الكلايين عن الآخر ؟ وكيف يُشتم هذا ويُعرق ذاك ؟ حتى لا تجد حيلة في ائتلافها حتى تجتلب لهما " الفاء " فتقول : " فغنها وهي لك الفداء ، فغناء الإبل الحداء " ثم تعلم أن ليست الألفه بينهما من جنس ما كان وأن قد ذهب الأتسمة التي كنت تجد ، والحسن الذي كنت ترى " ( ١ )

والمعنى :

" غني للإبل ونشطها للسير بالتغني فإن غناءها وما هو سبب لنشاطها واهتزازها حدائك بها ، وتغنيتك لها ، وهذا بعث لمن خاطبه على السير ، وقوله وهي لك الفداء جملة معترضة " ( ٢ )

ويبدولي أن " إِنَّ " التي تقع موقع الفاء تأتي في موقف الحث والتنشيط . وأن الجملة السابقة لها ، جملة فعلية فعلها أمر .

د - شواهد كاد :

الشاهد الخامس والثمانون بعد المائة : ( \* ) ( الطويل )

قول ذي الرئسة : ( ٣ ) هِيَ الْبُرءُ وَالْأَسْقَامُ وَالْهَمُّ وَالْمَنَى . . . ( ٤ ) وَمَوْتُ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ مِثِّي الْمَبْرَحُ  
وَكَانَ الْهَوَى بِالنَّأْيِ يُنْحَى فَيَمْتَحِي . . . ( ٥ ) ( ٦ ) ( ٧ ) وَحَبْكُ عِنْدِي يَسْتَجِدُّ وَيَبْرَسِحُ ( ٨ ) ( ٩ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢١١-٢١٢ ، خفاجي : ٢٨١-٢٨٢ ، شاكر : ٢٧٣-٢٧٤ .  
( ٢ ) شرح أبيات الإيضاح : " شرح الأبيات التي تضمنها القول في أحوال الإسناد الخبيري : ١ / ١٤ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢١٢ ، خفاجي : ٢٨٢ ، شاكر : ٢٧٣ .

( ٣ ) رواية الديوان : " هي البرء والأسقام والهم والمنى " .

( ٤ ) رواية الديوان والزهرة " وموت الهوى لولا التناهي المبرح " .

( ٥ ) رواية الديوان والزهرة : " أرى الحب بالهجران يمحي " .

( ٦ ) رواية المنازل والديار : " وبعض الهوى بالهجر " .

( ٧ ) رواية المنازل : " فيمتحي " ، ورواية الزهرة : " فيمتحي " .

( ٨ ) رواية الديوان : " وحبك ميا " .

( ٩ ) يريح : الريح والرياح : النماء في التبحر " لسان العرب : =====



إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمَحِبِّينَ لَمْ يَكُنْ . (٢) رَسِيمَ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ (٤) (٥)

- === " ربح " : ٢ / ٤٤٢ .
- ورواية الزهرة : " وَحُبِّكَ يَمَّا يَسْتَجِدُّ وَيَدَّبِحُ " .
- (١) رواية أخبار القضاة : " وَإِذَا غَيَّرَ الْيَأْسُ " .
- ورواية الأشباه والنظائر للخالدين : " إِذَا غَيَّرَ الْهَجْرُ " .
- (٢) رواية الديوان والأشباه والنظائر، والأغاني، واللسان، والزهررة " لَمْ أَجِدْ " .
- (٣) رسيم الحمى : أصلها ، ورسيم الهوى أصله ومسه ، والرسيم الشيء الثابت الذي قد لزم مكانه ، ورسم الهوى في قلبه ، والسقم في جسمه رَسَاءً ، ورسيماً ، وَأَرَسَ : دخل وثبت ، ورس الحب ورسيه بقيته وأثره .
- (٤) اللسان رس : ٩٧/٦ . رسيم الهوى في ذكر مَيَّةَ يَبْرَحُ " .
- (٥) الأبيات الثلاثة في الديوان، والزهرة مع اختلاف ترتيبها ، فقولهم :
- " إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمَحِبِّينَ " مذكور قبل البيتين يليه :
- " وَكَانَ الْهَوَى بِالنَّأْيِ " ثم " هِيَ الْبُرَّةُ وَالْأَسْقَامُ وَالْمَهْمُ " .
- مع وجود أبيات تفصل بينهم // .

انظر :

الديوان : ٢ / ١١٩٢-١١٩٦-١٢٠٦ ، الأغاني : ١٨ / ٢٩ ، الزهرة :

١ / ٤٦٤-٤٦٥ ، وانظر البيت الثاني والثالث في المنازل والديار :

١ / ٨٣ - ٨٤ .

وانظر البيت الثالث فقط في :

الموشح : ١٦٣-١٦٤ ، الأشباه والنظائر للخالدين : ٢ / ١٢٠ ، أمالي

المرتضى : ١ / ٣٣٢ ، لسان العرب : " رسيم " : ٩٧/٦ ، الحماسة

البصرية : ٢ / ٢٠٤ ، شواهد التوضيح والتصحيح : ٨٠ ، خزانة الأدب

للبغدادي - مكتبة الخانجي - : ٩ / ٣٩ ، الأشموني : ١ / ٢٢٩ ،

مصارع العشاق : ١ / ٢٦ .

والشاهد من قصيدته الحائية التي مطلعها :

أَمْنِ لَتِي مَيِّ سَلَامٍ عَنِّي كَمَا . : عَلَى النَّأْيِ وَالنَّأْيِ يَوَدُّ وَيَنْصَحُ<sup>(١)</sup>

وبعد البيت الثالث :

فَلَا الْقَرْبُ يَبْدِي مِنْ هَوَاهَا مِلَالَةٌ . : وَلَا حُبُّهَا - إِنْ تَنَزَّحَ الدَّارُ - يَنْزَحُ  
أَتَفْرَحُ أَكْبَادُ الْمُحِبِّينَ كُلِّهِمْ . : كَمَا كَيْدِي مِنْ ذِكْرِ مَيَّةٍ تَفْرَحُ

ولبيت الشاهد قصة ذكرها الشيخ عبد القاهر - مع اختلاف في أسماء الرواة - :

روى أبو خالد زيد بن محمد المهلب قال : زعم ابن المعذل<sup>(٢)</sup> عن المعذل

ابن غيلان ، عن أبيه قال : إِنِّي لِبَا لِكُنَاسَةٍ يَوْمًا ، فَقَدِمْتُ ذُو الرِّمَّةِ الكوفةَ ، وَوَقَفْتُ

عَلَى نَاقَتِهِ يَنْشُدُ النَّاسَ قَصِيدَتَهُ الحَائِيَّةَ ، فَمَرَّ بِهَا حَتَّى أَتَى عَلَيَّ قَوْلُهُ :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ . . .

فقال عبد الله<sup>(٣)</sup> بن شبرمة : أراه قد برح ، ففكرت في الرِّمَّةِ ، ثم قال : لم أجد

رئيس الهوى من حب مئة يبرح ، ثم قال : فرجعت إلى أبي الحكم البختري ،

فأخبرته ، فقال : أخطأ ذو الرِّمَّةِ حيث قبل منه ، وأخطأ ابن شبرمة حين ردَّ عليه ؛

لأنه إنما أراد كقوله تعالى : \* إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا \*<sup>(٤)</sup> أَي لَمْ يَرَهَا ،

لَمْ يَكِدْ . ( ٥ )

( ١ ) هذه رواية المصادر التي رجعت إليها في تخريج الشاهد .

ويبدو لي أن البيت على هذه الرواية مكسور ، والأصح لوزن البيت " والنائي " .

( ٢ ) هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البختري بن المختار

ابن ذريح ، سبقت ترجمته ص : ٢٤٨ ، وانظر الأغاني : ٢٢٦ / ٣ - ٢٥٧ .

( ٣ ) هو عبد الله بن شبرمة الضبي فقيه الكوفة وقاضيها ( . . . - ١٤٤ هـ ) ،

وقد سبقت ترجمته ، انظر : ص ٣٥

( ٤ ) النور : ٤٠ .

( ٥ ) الخبر المذكور في :-

الأغاني : ١٨ / ٣٤ ، الموشح : ١٦٣ ، ١٦٤ .

وساق الشيخ البيت شاهداً على أن "كان" المسبوقة بالنفي إذا لم يسبقها ما يدل على وقوع الفعل وجب أن تلزم الظاهر، ويحمل الفعل على عدم الوقوع ، ويكسبون المراد من قولنا : " لم يكد يفعل " و " ما كاد يفعل " أن الفعل لم يكن من أصله ، ولا قارب أن يكون ، ولا ظن أنه يكون ، وخاصة إذا وقعت " كاد المنفية " في جواب " إذا " كما هو الحال في البيت ؛ لأن الماضي إذا وقع في جواب الشرط على هذا السبيل كان مستقبلاً في المعنى ، وإذا كان الأمر كذلك استحال أن يكسبون المعنى في البيت على أن الفعل قد كان .

فكاد عند الشيخ عبد القاهر كأبي فعل نفيها نفي وإثباتها إثباتات .

قال الشيخ :

" وليس الأمر كالذي ظنناه ، فإن الذي يقتضيه اللفظ إذا قيل : " لم يكد يفعل " و " ما كاد يفعل " أن يكون المراد أن الفعل لم يكن من أصله ، ولا قارب أن يكون ، ولا ظن أنه يكون وكيف بالشك في ذلك ؟ وقد علمنا أن " كاد " موضوع لأن يدل على شدة قرب الفعل من الوقوع ، وعلى أنه قد شارف الوجود ، وإذا كان كذلك ، كان محالاً أن يُوجب نفيه وجسود الفعل ؛ لأنه يؤدي إلى أن يوجب نفي مقاربة الفعل الوجود وجوده ، وأن يكون قولك :

" ما قارب أن يفعل " مقتضياً على البت أنه قد فعل " (١)

ثم قال :

" وإن قد ثبت ذلك فمن سبيلك أن تنظر فمتى لم يكن المعنى على أنه قد كانت هناك صورة تقتضى أن لا يكون الفعل ، وحال يبعد معها أن يكون ثم تغير الأمر ، كالذي تراه في قوله تعالى : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ، (٢)

(١) الدلائل ، رضا : ٢١٣ ، خفاجي : ٢٨٣ ، شاكر : ٢٢٥-٢٢٦ .

(٢) البقرة : ٧١ .

فليس إلا أن تلزم الظاهر وتجعل المعنى على أنك تزعم أن الفعل لم

يقارب أن يكون ، فضلاً عن أن يكون " ( ١ )

أما ابن شبرمة فقد بنى رأيه على القول القائل :

أَنَّ كَانَتْ فِيهَا إِثْبَاتٌ وَإِثْبَاتُهَا نَفِيٌّ ، لَذَا فَسَّرَ قَوْلَ ذِي الرِّمَّةِ

" لَمْ يَكُنْ يَبْرَحُ " بِمَعْنَى بَرِحَ أَمَا مَعْنَى الْبَيْتِ عَلَى قَوْلِ الشَّيْخِ

عَدِ الْقَاهِرِ :

" عَلَى أَنَّ الْهَوَى مِنْ رَسُوخِهِ فِي الْقَلْبِ ، وَثَبُوتِهِ فِيهِ ، وَغَلَبَتِهِ عَلَى طِبَاعِهِ ، بِحَيْثُ

لَا يَتَوَهَّمُ عَلَيْهِ الْبِرَاحُ ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَقَارِبُ أَنْ يَكُونَ فَضْلاً عَنْ أَنْ يَكُونَ ، كَمَا تَقُولُ :

" إِذَا سَلَا الْمُحِبُّونَ وَفَتَرُوا فِي مَحَبَّتِهِمْ ، لَمْ يَقْعَلِي فِي وَهْمٍ ، وَلَمْ يَجْرِمِي

عَلَى بَالٍ : أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَيَّ مَا يُشْبِهُ السَّلْوَةَ ، وَمَا يَعْدُ فَتَرَةً ، فَضْلاً عَنْ أَنْ يَوْجِدَ

ذَلِكَ مِنِّي وَأَصِيرَ إِلَيْهِ " ( ٢ )

وفي بيت الشاهد لغات بلاغية جميلة منها : آستخدام الشاعر لأداة الشرط

" إِذَا " التي من شأنها الدلالة على وقوع الفعل ، ليحزم أَنَّ البَعْدَ مِنْ شَأْنِهِ

أَنْ يَغْيِرَ قُلُوبَ الْمُحِبِّينَ ، ثُمَّ جَاءَ بِلَفْظِ " رَسِيْسُ الْهَوَى " وَالرَّسِيْسُ - كَمَا ذَكَرْتُ -

هُوَ الشَّيْءُ الثَّابِتُ الَّذِي قَدْ لَزِمَ مَكَانَهُ لَا يَبْرَحُهُ كُلُّ ذَلِكَ لِيُثْبِتَ أَنَّ حَبَّهُ هُوَ حَبٌّ

ثَابِتٌ لَا يَغْيِرُهُ النَّأْيُ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْيِرَ قُلُوبَ الْمُحِبِّينَ .

الشاهد السادس والثمانون بعد المائة : ( \* ) ( المتقارب )

( ٣ )  
قول الشاعر :

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢١٤ ، خفاجي : ٢٨٤ ، شاكر : ٢٧٧ .

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢١٣ ، خفاجي : ٢٨٣ ، شاكر : ٢٧٦ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ٢١٣ ، خفاجي : ٢٨٣ ، شاكر : ٢٧٦ .

( ٣ ) لم أعر على البيت ولا على قائله فيما رجعت إليه من مصادر .

(١) دِيَارُ لِحَيْمَةَ بِالْمُنْحَنِيِّ . (٢) سَقَاهُنَّ مُرْتَجِزًا بَاكِـرُ (٣)  
 وَرَاحَ عَلَيْهِنَّ نَدْوٌ هَيْدَبٌ (٥) . صَعِيفُ الْقَوَى مَأْوَهُ زَاخِـرُ  
 إِذَا رَامَ نَهْضًا بِهَا لَمْ يَكْـدُ . (٤) كَذِي السَّاقِ أَخْطَأَهَا الْجَايِـرُ

وموضع الشاهد في البيت قوله :

" إِذَا رَامَ نَهْضًا بِهَا لَمْ يَكْـدُ "

والشاهد فيه كسابقه .

والأبيات تحوي معاني جميلة ، ولطائف دقيقة ، حاولت قدر جهدي كشف النقاب عنها فظهر لي منها : أنه حين ينبعث الحنين في جوانب النفس يسيطر عليها الإحساس بالقرب ، فالشاعر حين شعر بالحنين إلى محبوبته أحسس بقربها من نفسه ، فحذف المبتدأ ، وذكر الديار مباشرة وأعقب ذلك اسم محبوبته ، ثم حدّد موقع تلك الديار كل ذلك ليزداد إحساسه بالقرب .

وحين تفعمت نفسه بذلك الحنين والإحساس بالقرب لم تملك إلا أن تدعو لتلك الديار بسقيا الخير والبركة .

وهنا استرسل الشاعر في وصف المطر ، ففي هذا الاسترسال تجد النفس مراحها وسلواها ، فجاء بالدعاء ، يلفظ الماضي "سقاهن" لتفاؤل الشاعر وإيقانه بالاستجابة

(١) جهمة : اسم محبوبته .

(٢) المنحني : موضع في ديار بني غطفان بين خيبر ونجد . / انظر : معجم ما استعجم

٢ / ٩٨١-١٢٦٨ .

(٣) مرتجز : هو السحاب المتتابع الرعد البطي ، الحركة لكثرة مائه / اللسان :

" رجز " : ٥ / ٣٥٢ .

(٤) باكر : أي رقت البكور ، وهو أول النهار فبكر كل شيء ، أوله / اللسان :

" بكر " : ٤ / ٧٨ .

(٥) هيدب : إذا تدلى السحاب ودنا من الأرض مثل هذب القطيفة فهو

الهيدب / فقه اللغة : ٢٨٠ .

ثم حدد وقت السّقياء بوقت البكور؛ لأن فيه تدب الحياة، وتكثر الحركة، وصورة البكور هذه جاءت محاكاة للحنين الذي دَبَّ في نفسه، وكلما زاد دبيب الحنين في صدره ازدادت الحركة في تركيبه الشعري، فوصف المطرب بأنه "مرتجز" أي : سحاب متتابع الرعد، وأنه ضعيف القوى، زاخر الماء .

وأنظر إلى قوله : "ضعيف القوى" وما فيها من جمال التصوير وروعته، فظاهر اللفظ يوهم بالضعف، ولكن حين يرسم العقل هذه الصورة في الخيال يتكشف له المعنى المراد، الذي تعجب له النفس ويضطرب له الخيال، فالسحاب كلما ضعف سيره دل ذلك على ثقله وامتلائه بالمطر، وبأي خيال الشاعر إلا أن يزيد الصورة توضيحاً فجاء "بإذا الشرطية" وجعل جوابها "لم يكد"؛ ليدل على أن هذا المطر دائم الإقامة، فهو يكثر منه النهوض وطلب الرحيل إلا أنه لا يقدر على ذلك، وجاء بلفظ "لم يكد" لينفي عنه تلك القدرة نفيًا تاماً؛ وليبين لنا قوة النفي الكامنة في "لم يكد" جاء بالتشبيه "كذي الساق أخطأها الجابر".

فهذا السحاب مثله كمثل الإنسان المكسور الساق والذي أخطأ المجبر تجبيره فكلمنا عزم على النهوض أعجزه الألم .

وكذلك هذا السحاب كلما أراد الرحيل ألمه فراق تلك الديار فيعجز عن تركها .

هـ - شواهد كل :

الشاهد السابع والثمانون بعد المائة : ( \* ) (الرجز)

قول أبي النجم : (١)

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢١٥ ، خفاجي : ٢٨٥ ، شاكر : ٢٧٨ .

(١) هو الفضل بن قدامة بن عميد الله بن عبد الله بن الحارث بن عبدة بن

الحارث بن ربيعة بن نزار، وهو من رَجَاز الإسلام الفحول المقدمين، وفي

الطبقة الأولى منهم، وكان أبو النجم أبلغ في النعت من العجاج، وذكر

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدَّعِي (١)  
عَلَيَّ نَذْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَع (٢)  
(٣)

====  
أن الأوصعي كان يستجيد بعض رجز أبي النجم، ويضعف بعضاً ؛ لأن له  
رديثاً كثيراً، وكان يقول : لا يعجبني شاعر اسمه الفضل بن قدامة يعني  
أبا النَّجْم العجلي ، وكانت وفاته آخر دولة بني أمية . / انظر ترجمته :  
طبقات فحول الشعراء : ٢ / ٧٤٥ ، الشعر والشعراء : ٦٠٧ ، الأغاني :  
١٠ / ١٥١-١٦١ ، الموشح : ١٩٣-١٩٤ ، معاهد التنصيص : ١ / ١٩-٢٦ .

(١) رواية معاني القرآن للفراء : \* قَدْ عَلِقَتْ أُمُّ الْخِيَارِ \* .

(٢) رواية معاني القرآن : \* كُلَّهُ \* بالنصب ، وهذه الرواية تفسد المعنى

- كما سنرى - .

ورواية الرفع أدخلها بعضهم تحت مَا يَسْتَقْبِحُ مِنَ الضَّرُورَاتِ . قال  
ابن جني : \* أفلا تراه كيف دخل تحت ضرورة الرفع ، ولو نصب لحفظ  
الوزن ، وحسب جانب الإعراب من الضعف \* / الخصائص : ٣ / ٦١ ،  
والصواب أن الرفع هنا ليس ضرورة وإنما أمر استوجبه المعنى .

(٣) انظر البيت في :-

ديوانه : ١٣٢ ، الكتاب : ١ / ٨٥ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، معاني

القرآن للفراء : ١ / ١٤٠ ، مجاز القرآن : ٢ / ٨٤ شاهد ( ٦٢٦ ) ،

شرح أبيات سيويه : ٥٥ شاهد ( ٧١ ) ، معاني القرآن للأخفش الأوسط

١ / ٢٥٣ ، الخصائص : ٣ / ٦١ ، المحتسب : ١ / ٢١١ ، الأغاني : ١٠ / ١٥٩ ،

شرح المفصل : ٢ / ٣٠ ، مغني اللبيب : ١ / ٢٠١ ، ٢ / ٤٩٨ ، ٦١١ ، ٦٣٣ ، شرح

جمل الزجاجي : ١ / ٣٥٠ ، الإيضاح : ١ / ٩٩ ، شرح شواهد المغنسي

\* مكتبة الخانجي \* : ٢ / ٥٤٤ ، خزانة الأدب : ١ / ٣٥٩ ، معاهد

التنصيص : ١ / ١٤٧ ، شروح التلخيص \* عروس الأفراح \* : ١ / ٤٣٢ ، المرجع

السابق \* مختصر السعد - مواهب الفتح - حاشية الدسوقي \* : ١ / ٤٤٤ -

٤٤٥ ، القول الجيد : ١٤٧ .

وهو مطلع أرجوزة لأبي النجم وبعده :  
 مِنْ أَنْ رَأَتْ رَأْسِي كَرَّاسِ الْأَصْلَعِ  
 مَيَّرَ عَنْهُ فَنَزَعًا عَنْ قُنُوزِ  
 جَذَبِ اللَّيَالِي أَبْطِي وَأَوْ أَسْرِعِي  
 قَرْنَا أَشْيَبِيمِ وَقَرْنَا فَا نَزَعِي  
 أَفْنَاهُ قِيلَ لِلَّهِ لِلشَّمْسِ أَطْلَعِي  
 (١)  
 حَتَّى إِذَا دَارَاكَ أَفْقٌ فَأَرْجِعِي (٢)

والشاهد في البيت أن "كل" إذا تقدمت على الفعل المنفي ، ولم تقع معمولة  
 للفعل أفادت عموم النفي ، فتنفي الفعل ، والوصف عن الجملة واحداً واحداً ،  
 أمّا إذا أدخلت في حيز النفي ووقعت معمولة للفعل ، فإنّها تفيد نفي العموم  
 دون نفي الفعل والوصف نفسه .

قال الشيخ :

"واعلم أنك إذا أدخلت "كلًا" في حيز النفي ، وذلك بأن تقدم النَّفْيُ  
 عليه لفظاً أو تقديراً ، فالمعنى على نفي الشمول دون نفي الفعل والوصف  
 نفسه ، وإذا أخرجت "كلًا" من حيز النفي ، ولم تدخله فيه ، لالفظاً  
 ولا تقديراً ، كان المعنى على أنك تتبععت الجملة ، فنفيت الفعل والوصف  
 عنها واحداً واحداً ، والعلّة في أن كان ذلك كذلك أنك إذا بدأت "بكل"  
 كنت قد بنيت النفي عليه ، وسلّطت الكلية على النفي ، وأعلتها فيه ،  
 وإعمال معنى الكلية في النفي يقتضى أن لا يشذ شيء عن النفي ، فأعرفه" (٣)

(١) رواية خزانة البغدادي : " وَاَرَكَ " .

(٢) ديوانه : ١٣٢ ، ١٣٣ ، خزانة البغدادي " مكتبة الخانجي " : ١ / ٣٦٣ ،

شرح شواهد المغني : ٢ / ٥٤٤ - ٥٤٥ .

(٣) الدلائل : رضا : ٢٢٠ ، خفاجي : ٢٩٠ ، شاكر : ٢٨٥ .



وقال أيضا :

... إذا تأملنا وجدنا إعمال الفعل في " كل " والفعل مَنفِيٌّ ، لا يصلح أن يكون إلا حيث يُراد أن بعضاً كان وبعضاً لم يكن ، تقول : " لم ألق كل القوم " و " لم آخذ كل الدراهم " فيكون المعنى أنك لقيت بعضاً من القوم ولم تلق الجميع ، وأخذت بعضاً من الدراهم وتركت الباقي ، ولا يكون أن تريد أنك لم تلق واحداً من القوم ولم تأخذ شيئاً من الدراهم " ( ١ )

فمعنى البيت في حال النصب - أي كون " كل " معمولة للفعل " أصنع " - أنه قد صنع من الذنب بعضاً ، وترك بعضاً ، وهذا المعنى لم يرده أبو النجم ولم يقتضه المقام ، فهو في حال تبرئة نفسه من ذنب رمت به زوجته أم الخيار ، ولكن الاتهام صادراً من أقرب الناس إليه ، وهو أمر ينكره السامع أكد الجملة بقوله :

" قد أصبحت ... " ، وقد " كل " دليلاً قاطعاً ينفي به أن يكون قد صنع شيئاً من هذا الذنب قليلاً كان أو كثيراً .

وكذلك بيّن الشيخ أن حال الإثبات في هذا الأسلوب كحال النفي . قال :

" وأعلم أنك إذا نظرت وجدت الإثبات كالنفي فيما ذكرت لك ، ووجدت النفي قد احتداه فيه وتبعه ، وذلك أنك إذا قلت " جاءني القوم كلهم " كان " كل " فائدة خيرك هذا ، والذي يتوجه إليه إثباتك ، بدلالة أن المعنى على أن الشك لم يقع في نفس المجيء ، أنه كان من القوم على الجملة ، وإنما وقع في شموله " الكل " وذلك الذي عنك أمره من كلامك " ( ٢ )

والبيت من الشواهد التي يكثرون ورانها في كتب النحاة ، فيُستشهد به على نيابة ياء الإطلاق عن الضمير المعاند حتى كأنه قال لم أصنعه .

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢١٥ ، خفاجي : ٢٨٥ ، شاكر : ٢٢٨ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ٢١٧ ، خفاجي : ٢٨٧ ، شاكر : ٢٨٠ .

واستشهد به سيويه والبغدادي في خزانته على أن الضمير العائد على المبتدأ من جملة الخبر يجوز حذفه قياساً عند الفراء إذا كان منصوباً مفعولاً به .  
ويستشهد به على أن \* لم \* ليست من الحروف المستحقة للصدارة حتى لا يجوز أن يعمل ما بعد ها فيما قبلها ؛ لأن ما بعد ها هنا قد عمل فيما قبلها لا متراجها بالفعل بتغييرها معناه إلى الماضي ، فصارت كالجزء منه ويستشهد به أيضاً على حذف المفعول به . ( ١ )

الشاهد الثامن والثمانون بعد المائة : ( \* ) ( الطويل )

فَكَيْفَ وَكُلُّ لَيْسَ يَعْدُ وَجِمَاسِهِ . : ( ٢ ) وَلَا لِأَمْرِي عَمَّا قَضَى اللَّهُ مَزْحَلُ ( ٤ ) ( ٥ )

- ( ١ ) انظر: الكتاب : ١ / ٨٥ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٤٦ ، معاني القرآن للفراء : ١ / ١٤٠ ، شرح أبيات سيويه للنحاس : ٥٥ ، معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٥٣ ، الخصائص : ٣ / ٦١ ، المحتسب : ١ / ٢١١ ، شرح المفصل : ٢ / ٣٠ ، مغني اللبيب : ١ / ٢٠١ ، ٢ / ٤٩٨ - ٦١١ ، شرح جمل الزجاجي : ١ / ٣٥٠ ، شرح شواهد المغني : ٢ / ٥٤٤ ، خزانة الأدب : ١ / ٣٥٩ .  
( \* ) الدلائل ، رضا : ٢١٨ ، خفاجي : ٢٨٨ ، شاکر : ٢٨١ .  
( ٢ ) رواية زهر الآداب والتبريزي وشرح المضمون به : " وما لأمري " .

( ٣ ) رواية زهر الآداب : " مِمَّا قَضَى اللَّهُ " .

( ٤ ) " مزحل " : مصدر ميمي من " زحل " ، والمزحل : الموضع الذي تزحل إليه ،

يقال : إن لي عنك مزحلاً أي منتدحاً / اللسان " زحل " : ١١ / ٣٠٣ .  
( ٥ ) انظر البيت في :

زهر الآداب : ٤ / ١٠٥٩ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي :

١ / ١٣٧ ، شرح المضمون به على غير أهله : ٤١ ، معاهد

التنصيص : ٤ / ٠٤

البيت ورد في الدلائل من غير نسبة ، وهو لإبراهيم<sup>(١)</sup> بن كنيف النبهاني ،  
ونسبه العبيدي لعامر بن الطفيل<sup>(٢)</sup> وهو من قصيدة مطلعها :

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحَرِّ أَجْمَلُ . . . وَلَيْسَ عَلَى رَبِّبِ الزَّمَانِ مَعْسُورٌ

وبعده :

فَلَوْ كَانَ يُغْنِي أَنْ يَرَى الْمَرْءَ جَازِعًا . . . لِإِنَّا زِلَّةٌ أَوْ كَانَ يُغْنِي التَّدَلُّلُ<sup>(٣)</sup>  
لَكَانَ التَّعَزِّيَ عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ . . . وَنَارِلَةٌ بِالْحَرِّ أَوْلَى وَأَجْمَلُ<sup>(٤)</sup>

وبعدها الشاهد وبعده :

فَإِنْ تَكُنْ الْأَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ . . . يَنْعَمِي وَيُؤْسِي وَالْحَوَارِكُ تَفَعَّلُ<sup>(٥)</sup>  
فَمَا لَيْتَ مِنَّا قَنَاءَةَ صَلِيْسَةٍ . . . وَلَا ذَلَّتْنَا لِلَّذِي لَيْسَ يَجْمَلُ (٦)

والشاهد فيه كسابقه حيث قُدِّمَتْ "كُلُّ" على الفعل المنفي ، وهي ليست  
معمولة له ، فأفادت عموم النفي ، ولعبت دوراً كبيراً في إظهار المعنى فـ "كُلُّ"

(١) هذه نسبة الحماسة للتبريزي : ولم أجد له ترجمة فيما اطلعت عليه

من مصادر غير أَنَّ البكري ذكر أنه شاعر إسلامي .

(٢) هذه نسبة العبيدي في شرح المضمون به على غير أهله .

ونسبه الهجري في النوادر لبكر بن النطاح . "نقلًا عن الدلائل - تحقيق

شاكر - : ٢٨١ ، ونسب في زهر الآداب لبعض الأعراب .

(٣) رواية الحماسة وشرح المضمون به : "لِحَارِكَةٍ" .

(٤) رواية الحماسة وشرح المضمون به : "وَنَائِبَةٍ" .

(٥) رواية الحماسة : "يَبُؤْسِي وَنَعَمِي" .

(٦) الأبيات في :-

زهر الآداب : ٤ / ١٠٥٩ ، الحماسة للتبريزي : ١ / ١٣٦-١٣٨ ،

والبيت الثاني والثالث مع بيت الشاهد في شرح المضمون به على

غير أهله "٤١" .

جاءت هنا لتقرر حقيقة ثابتة مجزوماً بوقوعها، وهي أن الموت مقرر على جميع الخلائق، ولا يمكن أن يسلم أحدٌ من الموت، فلو أُخِرَّتْ "كل" لفسد المعنى، وفهم أن هناك من يتعدى الموت ويخلد في الحياة.

قال الشيخ :

" والمعنى على نفي أن يعد وأحد من الناس حِمَامَهُ ، بلا شبهة ، ولو قلت :  
 " فَكَيْفَ وَلَيْسَ يَعُدُّ كُلُّ حِمَامَةٍ " ، فأخرت "كلاً" لأفسدت المعنى ، وصرت  
 كأنك تقول : " إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْلَمُ مِنَ الْحِمَامِ وَيَبْقَى خَالِداً لَا يَمُوتُ " (١)  
 وأنظر إلى دور الاستفهام " فكيف " الذي ساعد في إبراز حقيقة أزلية ،  
 فالبيت السابق للشاهد أظهر أنه لو كان يُغني الإنسان رؤية الناس له وهو  
 جزع أو كان يغنيه التذلل لكان العزاء عند كل مصيبة هو الدواء الناجع ، ثم  
 جاء بالاستفهام " فكيف " للتعجب واستبعاد حصول المنفعة من ذلك العزاء ؛  
 لأن كل إنسان مصيره الموت .

الشاهد التاسع والثمانون بعد المائة : ( \* ) ( الطويل )

قول دعبل : (٢)

- (١) الدلائل ، رضا : ٢١٨ ، خفاجي : ٢٨٨ ، شاكر : ٢٨٢ .  
 ( \* ) الدلائل : رضا : ٢١٨ ، خفاجي : ٢٨٨ ، شاكر : ٢٨٢ .  
 (٢) هو دعبل بن علي بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل بن خدش  
 ابن خالد بن عبد بن دعبل ، شاعر عباسي شيعي ، كوفي مشهور ، متقدم  
 مطبوع ، هجاء خبيث اللسان ، لم يسلم من لسانه أحد من الخلفاء ،  
 ولا من وزراءهم ، ولا من أولادهم ، ولا ذونباهة أحسن إليه ، وأولم  
 يحسن ، ولا أفلت منه أحد ، ومن هجاهم من الخلفاء الرشيد ، والمأمون ،  
 والمعتمد ، والواثق .

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي بِأَيِّ سِيَاهِمِهَا . . . رَمْتَنِي وَكُلُّ عِنْدَنَا لَيْسَ بِالْمَكْدِيِّ (١)  
 أَيَا لِحِيدٍ أَمْ تَجْرِي الْوِشَاحِ وَإِنِّي . . . لَأَتَّهِمُ عَيْنَيْهَا مَعَ الْفَاحِمِ الْجَعْدِ (٥)  
 والبیتان من قصيدة قالها في العباس بن جعفر بن محمد الأشعث الخزاعي (٦)

=== ذكر ابن النديم أن شعره نحو ثلثمائة ورقة ، وله من الكتب : " طبقات الشعراء " ، كتاب الواحدة " ، عُمر دجيل طويلاً ، ومات سنة ٢٤٦ هـ . / انظر ترجمته في :-

الشعر والشعراء : ٢ / ٨٥٣ ، طبقات الشعراء لابن المعتز : ٢٦٤-٢٦٨ الأغاني : ٢٠ / ١٢٠-١٨٤ ، الفهرست : ٢٢٩ ، الموشح : ٢٧٠ ، تاريخ بغداد : ٨ / ٣٨٢ - ٣٨٥ ، سمط اللآلي : ١ / ٣٣٣ .

(١) المكدي : قليل الخير والعطاء وهو أيضا الذي يخطي ، ولا يصيب ، وأصله الذي يحفر ولا يجد الماء . / اللسان " كذا " : ١٥ / ٢١٦-٢١٧ ، والمعنى : وليس من سها ميا يخطي .

(٢) الوشاح : كرسان من جوهر ولؤلؤ منظومان يخالف بينهما عطف أحدهما على الآخر ، وشبه قلادة ينسج من أديم عريض مرصع بالجوهر تصنعه المرأة بين عاتقها وكشحيها . / اللسان " وشح " : ٢ / ٦٣٢ .

(٣) لأتهم : اتهمته أدخلت عليه تهمة / اللسان " وهم " : ١٢ / ٦٤٤ ، والمعنى أتهم عينيها وأرميها بالتهمة .

(٤) الفاحم الجعد : الشعر الأسود المجتسع بعضه إلى بعض بمعنى أنه غير سبط ، لأن سبوطه الشعر هي الغالبة على شعور العجم من الروم والفرس ، وجعودة الشعر هي الغالبة على شعور العرب ، وهذا من معاني المدح عند العرب / اللسان " جعد " : ٣ / ١٢٢ .

(٥) لم أجد البيتين فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :-

ديوانه - صنعة عبد الكريم الأشر - : ١٢٦ رقم ٧٥ ، الورقة :

٣٦ - ٣٧ .

(٦) هو صاحب الإيفار الذي يسقي الفرات من عمل كوشى والفلوجة ، أجراه

الرشيد كما أجرى المنصور يقطن بن موسى ، وقاطعه عنه ، وكان قد قلده

خراسان ، وصير محمداً الأمين في حجره ، واستخلفه بمدينة السلام في

وقت خروجه عنها ، وكان الرشيد لا يقيم بمدينة السلام من السنة إلا شهراً

وهما بيتا غزل ، وقبلهما :

أَمَا فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ أَنْ تَرَجِعَ النَّوَى . . . يَبِيَهُمْ وَيُدَالِ الْقُرْبُ يَوْمًا مِنَ الْبُعْدِ  
بَلَى فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ كُلِّ السَّيِّئِ أَرَى . . . وَلَكِنَّمَا أَغْفَلْنَ حَظِّي عَلَى عَمْدٍ ( ١ )

والشاهد فيه كسابقه ، وهو أن "كلا" تقدمت الفعل المنفي ، وهي ليست معمولة له ،

فأفادت عموم النفي .

فأبيات الشاهد تصف لنا حالة شاعر قد بلغ به الوجد والتدله مبلغاً أصابه بالحيرة ، فهو لا يعلم سر غيبة هذا الوجد عليه ليس على وجه الحقيقة ، ولكنه تجاهل العارف ، وفيه من المبالغة والخلابة ما فيه ، وأكثر من الاستفهام في الأبيات ، لحملها كل معاني الحيرة .

ومن شدة غلبة الوجد عليه جاء بـ "الفاء" التي طوت أحداث القصة ،

وجاءت بالجزء المهم فيها رغبة منه في الوقوف على ذلك السر .

وجاء بالقسم ، ليؤكد عظيم حيرته في أمره ، ثم جاءت "كل" لتعلن استحكام

ذلك الهوى في نفسه ، فجزمت بأن سهامها جميعها لا تخطيء ، فمن تلك

السهام جمال الجيد وروعة مجرى الوشاح ، إلا أن أصوب السهام مرمى وأشد هـا

استحكاماً تلك العيون ، وذلك الشعر الغزير ، ولأنهما السر في حيرته ووجدانه

عبر عنهما بأن ولام التوكيد ، ولفظ الاتهام .

=== أو شهرين ، ومنزل جعفر بن محمد بن الأشعث بالباب المحسول

من الجانب الغربي ، ومعنى الإيفار : يقال أوغر الملك لرجل

أرضاً وأوغره أرضاً جعلها له من غير خراج ، وسمى ضمان الخراج

إيفاراً ، وهي لفظة مولده . / انظر ترجمته في :-

معجم الشعراء للمرياني : ٣١١ - ٣١٢ ، الورقة : ٣٧ .

( ١ ) الأبيات الأربعة في ديوانه : ١٢٦ رقم ( ٧٥ ) ، الورقة : ٣٦ - ٣٧ .

الشاهد التسعون بعد المائة : ( \* ) ( البسيط )

( ١ )  
\* تَاكُلُ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يَدْرِكُهُ \*

ذكر الشيخ عبد القاهر صدر البيت دون العجز ، ومن غير نسبة ، وهو —

للمتنبى وعجزه :

\* تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفِينُ \* ( ٢ )

وهو من قصيدة قالها حين بلغه أن قوماً نعوهُ<sup>(٣)</sup> في مجلس سيف الدولة بحلب ،

وهو بمصر ، وفيها يمدح كافور الإخشيدي ، ومطلعها :

يَمَّ التَّعَلُّلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ . . . وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ ؟

وقبل الشاهد :

يَأْمَنُ نَعِيْتُ عَلَى بُعْدِ يَمَجْلِسِهِ . . . كُلُّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَبًا  
كَمْ قَدْ قُتِلَتْ وَكَمْ قَدِيمَتْ عِنْدَكُمْ . . . ثُمَّ انْتَفَضَتْ فَرَّالَ الْقَبْرِ وَالْكَفَنِ

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٢٠ ، خفاجي : ٢٨٩ ، شاكر : ٢٨٤ .  
( ١ ) يجوز في " كل " النصب والرفع ، النصب على لغة بني تميم ، لأن لفظ

" ما " عندهم غير عاملة ، ونصب " كل " بفعل مضمرفسره بقوله : " يدركه " .  
كأنه قال : ما يدرك كل ما يتمنى المرء .

والرفع على لغة أهل الحجاز ، لأن " ما " عاملة عندهم ، فهي " ما ليس " ،  
ويكون الخبر " يدركه " . / التبيان " شرح العكبري " : ٤ / ٢٣٣ .

( ٢ ) انظر البيت في :-

ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ٤ / ٢٣٣ ، العرف الطيب : ٤ / ٥٦٦ ،

التشيل والمحاضرة : ١١٢ - ٢٤١ ، المغني : ٢٠١ / ١ ، الإيضاح :

١ / ١٥١ ، شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - ٢٣ أ ، شروح التلخيص

١ / ٤٣٩ ، معاهد التنصيص : ١ / ١٤٥ الشاهد رقم " ٢٤ " ، القول

الجيد : ١٤٥ .

( ٣ ) الناعي : هو الذي يأتي بخبر الموت . / اللسان " نعا " :

١٥ / ٢٣٤ .

قَدْ كَانَ شَاهِدًا دَفَنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ . . . جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا ( ١ )

وبعد ها بيت الشاهد .

والشاهد فيه أن "كل" إذا دخلت في حيز النفي سواء كانت معمولة للفعل بعدها أم لا أفادت نفي العموم ، فقول أبي الطيب : " ماكل مايتنى المرء يدركه " أي أن الإنسان لا يمكن أن يدرك كل مبتغاه ، وإنما يدرك البعض ، ويفوته البعض الآخر .

قال العكبري في تفسير البيت :

" أعدائي يتمنون ، ولا يدركون مايتنون ، فالريح تجري ، وليس كل ما تجري ترضى بها السفن ، وإنما ترضى السفن بالرياح الطيبة ، وهذا مثل ضربه ، وهو من أحسن الكلام " ( ٢ )

ولقد عم الشيخ عبد القاهر قوله في هذا الشاهد والذي يليه - بأن إعمال الفعل في " كل " والفعل منفي لا يصلح أن يكون إلا حيث يراد أن بعضاً كان وبعضاً لم يكن - ، ولم يحترز لما قد يخالفه من الكلام البليغ ، فاعترض عليه الشيخ سعد الدين التفتازاني ، فجاءه بآيات من القرآن الكريم لا تحتل المعنى الذي ذهب إليه الشيخ . قال العلامة سعد الدين :

" والحق أن هذا الحكم أكثرى لا كلي بدليل قوله تعالى \* وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ \* ( ٣ ) \* وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ \* ( ٤ ) \* وَلَا تَطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ \* ( ٥ ) \* ( ٦ )

- 
- ( ١ ) ديوانه بشرح العكبري : ٢٣٥ / ٤ ، العرف الطيب : ٤ / ٥٦٦ .  
 ( ٢ ) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ٤ / ٢٣٦ .  
 ( ٣ ) لقمان : ١٨ .  
 ( ٤ ) البقرة : ٢٧٦ .  
 ( ٥ ) القلم : ١٠ .  
 ( ٦ ) شروح التلخيص : ١ / ٤٤٢-٤٤١ .



فمعنى الآيات لا يستقيم وقاعدة الشيخ حيث يصبح معنى الآية الأولى أن الله لا يكره كلَّ مختال ، وإنما يكره البعض ، وكذلك الآية الثانية يكون معناها أن الله لا يكره كلَّ كفار بل يكره البعض ، وعلى هذا تقاس الآية الثالثة ، وكل ماورد في القرآن الكريم والكلام البليغ .

الشاهد الواحد والتسعون بعد المائة : ( \* ) ( البسيط )

” مَا كَلَّ رَأْيِي الْفَتَى يَدْعُو إِلَى رَشْدٍ ” ( ١ )

ذكر الشيخ صدر البيت دون العجز ، ومن غير نسبة . ( ٢ )

وعجزه :

” فَإِنْ بَدَأَ لَكَ رَأْيٌ مَشْكِلٌ فَفَقِّهِ ” ( ٣ )

الشاهد فيه كسابقه ، وهو أن ” كل ” إذا دخلت في حيز النفي سواء كانت معمولة للفعل أم لا أفادت نفي العموم ، فالشاعر هنا يحذر المرء من الإسراع في اتخاذ القرارات ، ويحثه على التروي في الأمور ، فليس كل آراء الفتى صائبة ، بل له آراء خاطئة أيضا ، فالمرء يصيب ويخطئ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٢٠ ، خفاجي : ٢٨٩ ، شاكر : ٢٨٤ .

( ١ ) انظر صدر البيت في :

المغني : ١ / ٢٠٠ من غير نسبة ، الإيضاح : ١ / ١٥١ من غير نسبة . شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - شاهد رقم ( ٧٣ ) .

( ٢ ) ذكر محقق الدلائل الأستاذ محمود شاكر أن البيت أخذه النحاة من

عبد القاهر ، ولا يعرف تمامه ولا قائله ، ونسبه الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي في تحقيق الدلائل والإيضاح للرأي العتاهية ، وقد بحثت في ديوانه فلم أجده ، ولا أعلم على أي شيء اعتمد في نسبه .

( ٣ ) نقلاً عن تحقيق الدلائل والإيضاح .

الشاهد الثاني والتسعون بعد المائة : (\*) ( الطويل )

قول الفرزدق :

سَقَاها خُرُوقٌ فِي الْمَسَامِيعِ لَمْ تَكُنْ . . . عِلَاطًا وَلَا مَخْبُوطَةً فِي الْمَلَاغِمِ (٦)  
(١) (٢) (٣) (٤) (٥)

الشاهد فيه قوله :

" سَقَاها خُرُوقٌ فِي الْمَسَامِيعِ "

وهو مجاز في الإسناد حيث أسند السقي إلى الخروق والخروق كناية عن

الشهرة والذكر الحسن .

(\*) الدلائل ، رضا : ٢٧٠ ، خفاجي : ٢٩٧ ، شاكرا : ٢٩٣ .

(١) رواية الكامل ورواية الدلائل تحقيق شاكرا "أخذاً عن الكامل فيما يبدو" :  
" سَقَتِها "

وروي البيت باللفظ السابق "سقاها" في الدلائل تحقيق رضا ، والدلائل  
تحقيق خفاجي .

(٢) خروق : الخَرْقُ الفُرْجَةُ وجمعه خُرُوقٌ ، وَشَاهٌ خَرْقَاءٌ : مثقوبة الأذن /

اللسان : " خرق " : ١٠ / ٧٣ ، أساس البلاغة : ١٠٨ .

(٣) علاطاً : العلاط : صفحة العنق من كل شيء ، وهو سمة في عُرضِ عنق

البعير والناقة وربما كان خطأ واحداً وربما كان خطين ، وربما كان

خطوطاً في كل جانب / اللسان " عَط " : ٧ / ٣٥٣ .

(٤) مخبوضة : الخِباطُ " بالكسر " سمة تكون في الفخذ طويلة عرضاً ،

وقيل هي التي تكون على الوجه فوق الخد / اللسان " خِيط " : ٧ / ٢٨٣ .

(٥) الملاغم : لغام الدابة : لها بِلَازِبِها ، وَيَلْزِمُها وحده ، سمي بالملاغم ،

وهي ما حول الفم مما يبلغه اللسان ويصل إليه . / اللسان " لغم " :

١٢ / ٥٤٥ .

(٦) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

الكامل : - دار الفكر - : ١ / ٥٥ .

فالفرزدق أراد أن يفخر بقومه ، وشجاعتهم المتناهية ، فذكر أن إبلهم تسرد  
الماء من غير قائد يقودها ، أو سمة تعرف بها سوى خروق في مسامعها أرشدت  
إلى أصحابها ومن ثم سقيت بسمعة أصحابها وشهرتهم ، ولم يستطع أحد منعها .  
ولقد ذكر الأستاذ خفاجي في تحقيقه للدلائل تفسيراً للبيت يظهر فيه  
الإخلال بالمعنى الذي قصده الشاعر قال :

" ذكر إبل قوم من السادة ضلّت فعرف الناس من علاطها أصحابها فسقوها  
وعنوا بها \* ، ووجه الخطأ أن الشاعر نغى أن يكون بها علاط ، فكيف سقيت  
بالعلاط ؟

فجمال المجاز هنا أنه أكد به مكانة قومه ، فإذا كان مجرد ذكرهم قد أورد إبلهم  
الماء ولم يجرؤ أحد على منعها فكيف إذا كانوا هم معها ؟ .  
وفي البيت مجاز آخر ، ولكنه مجاز في اللفظ وهو قوله : " علاطاً \* فالعلاط  
في الأصل صفحة العنق وأراد به هنا السمة والعلامة فهو من إطلاق المحلل  
وإرادة الحال .  
قال الشيخ عبدالقاهر :

" أنت ترى مجازاً في هذا كله ولكن لاني ذوات الكلم وأنفس الألفاظ ولكن  
في أحكام أجريت عليها . . .

وهكذا الحكم في قوله : " سقاها خروق " ليس التجوز في نفس " سقاها "

ولكن في أن أسندها إلى الخروق " ( ١ )

ويبدو أن الشيخ عبدالقاهر قد تفرد بالاستشهاد بهذا البيت في باب  
المجاز الحكمي فلم تذكره كتب البلاغة المتأخرة عنه ، وقد بحثت في الكتب التي  
سبقت الشيخ - بحسب المراجع المتوفرة لدي - فلم أجده إلا عند المبرد الذي أتى به

( ١ ) الدلائل : رضا : ٢٢٧-٢٢٨ ، خفاجي : ٢٩٧ ، شاكر : ٢٩٤ .

لتوضيح معنى كلمة " الملاغم " وأن المراد بها العوارض ، فلم يصرح بمصطلح المجاز وإنما فهم من شرحه أن في البيت مجازاً قال :

" يقول علم أرباب الماء لمن هي فسقاها ما سمعوه من ذكر أصحابها لعزهم ، ومنعتهم ،

ولم تحتج أن تكون بها سمة ، والعلاط: بوسم في العنق والخباط في الوجه " ( ١ )

ويبدولي أن كلام المبرد دقيق ، فقد نظر إلى مرحلتين :

- ١- أن الناس عرفوا أصحابها بسبب الخروق . ٢- أنهم سقوها لعزة أصحابها .  
فالأساس هي " الخروق " ولذلك نسب الفعل إليها مجازاً ، وهذا أدق من قولنا أن سبب سقيها أساساً عزة أصحابها وشهرتهم .

الشاهد الثالث والتسعون بعد المائة : ( \* ) (الرجز)

( ٢ ) ( ٣ )

\* فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي \*

ذكره الشيخ من غير نسبة ، وهو لرؤية بن العجاج يمدح الحارث بن سليم من آل عمرو ( ٥ )

ومطلعها :

( ١ ) الكامل : - دار الفكر - : ١ / ٥٥ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ٢٢٩ ، خفاجي : ٢٩٩ ، شاكر : ٢٩٦ .

( ٣ ) رواية المقتضب : " وتَقَضَّى هَمِّي " .

( ٣ ) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

ديوان رؤية : ١٤٢ ، القطعة ( ٥٣ ) ، مجاز القرآن : ١ / ٢٧٩ ، الكامل - مكتبة

المعارف - : ١ / ٧٩ ، " غير منسوب " ، المقتضب : ١٠٥ / ٣ " غير منسوب " المحتسب :

١٨٤ / ٢ ، خزانة البغدادي - مكتبة الخانجي - : ١ / ٤٦٦ ، الإيضاح : ١ / ١٠٣ ،

شرح أبيات الإيضاح : - فيض الله - : ٧ أ .

( ٤ ) هو رؤية بن عبد الله العجاج بن رؤية التميمي السعدي ، أبو الحجاج

أو أبو محمد ، راجز من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية

والعباسية كان أكثر مقامه في البصرة ، أخذ عنه أعيان أهل اللغة ، وكانوا

يحتجون بشعره ، ويقولون بإمامته في اللغة ، مات في البادية وقد أسـ

( ٥٥٠ - ١٤٥ هـ ) / انظر ترجمته في :

الشعر والشعراء : ١ / ٥٩٨ - ٦٠٥ ، المؤلف والمختلف : ١٢١ ، لسان الميزان :

١ / ٤٦٤ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٥ ، خزانة البغدادي - دار صادر -

١ / ٤٣ ، الأعلام : ٣ / ٣٤ .

( ٥ ) لم أقف على ترجمته بعد .

يَا أَيُّمَ حُورَانَ أَكْتُبِي أَوْ نُصِّي

وقبل الشاهد :

( ١ )  
حَارِثٌ قَدْ فَرَجَتْ عَنِّي غَمِّي

وبعد الشاهد وبعده :

( ٢ )  
وَقَدْ تَجَلَّى كُرْبُ الْمُحْتَمِّ

يَعْمَ عَيْدِ الْقَوْمِ وَأَبْنِ الْعَمِّ

يَوْمًا إِذَا دَارَتْ رَحَى الْأَسْطَمِّ ( ٣ )

الشاهد قوله : " فنام ليلي "

استشهد به في بيان أسرار جمال المجاز الحكيم، وأن من شأنه أن يفخم به

المعنى وتحدث فيه النباهة . قال الشيخ :

" واعلم أن الذي ذكرت لك في المجاز هناك من أن من شأنه أن يفخم

عليه المعنى وتحدث فيه النباهة قائم لك مثله ههنا فليس يشتهه على عاقل

أن ليس حال المعنى وموقعه في قوله \* فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي \* كحال

وموقعه إذا أنت تركت المجاز وقلت : \* فَنُمْتُ فِي لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي \* ( ٤ )

ولعل سر الجمال في قوله " فَنَامَ لَيْلِي " أن الشاعر أراد أن يجعل مدد وحده

في الدرجة العالية من الكرم وحسن الخلق ، فذكر أن مدد وحده أزال عنه غَمَّهُ

( ١ ) رواية شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - : " يارب قد فرجت عني

غمي " ، وفي شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - ذكر أن أول الأبيات :

قَدْ كُنْتُ ذَا هَمٍّ زَوَّاعِي نَجْمٍ :

( ٢ ) الْمُحْتَمِّ : الحتم : القضاء ، وَالْحَتَمُ إِحْكَامُ الْأَمْرِ / اللسان " حتم " :

١١٣ / ١٢

( ٣ ) الْأَسْطَمُّ : مجتمع البحر ، وَأَسْطَمَةٌ كُلُّ شَيْءٍ : معظمه / اللسان " سطم "

٢٨٧ / ١٢

( ٤ ) الدلائل ، رضا : ٢٢٨ ، خفاجي : ٢٩٨ ، شاكر : ٢٩٤ .

إزالة نَامَ معها مرتاح النفس هادي والبال ، وَعَبَّرَ عن هذا الارتياح بإسناد النوم إلى الليل ليدل على عوم الهدوء ، واستفراقه كل كائن حي .

الشاهد الرابع والتسعون بعد المائة : ( \* ) ( الكامل )

بيت الفرزدق :

يَحْمِي إِذَا اخْتَرَطَ السُّيُوفَ نِسَاءَنَا . : ضَرْبٌ تَطِيرُ لَهُ السَّوَاعِدُ أَرْعَلٌ ( ٤ )

والشاهد من نقيضة للفرزدق قالها في هجاء جرير .

قال أبو عبيدة :

\* فلم يزل الفرزدق وجرير يتهاجيان حتى هلك الفرزدق \* ومطلع القصيدة :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا . : بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

( ٥ )  
وبعد ه أبيات قبل الشاهد :

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٢٨ ، خفاجي : ٢٩٨ ، شاكر : ٢٩٥ .

( ١ ) اخْتَرَطَ : سَلَّ مِنْ غَدِهِ / اللسان \* خرط \* : ٧ / ٢٨٥ .

( ٢ ) رواية الديوان والنقائض : \* ضَرْبٌ تَخْرُ \* .

( ٣ ) أَرْعَلٌ : الرَّعْلُ : شِدَّةُ الطَّعْنِ وَالإِرْعَالُ سُرْعَتُهُ وَشِدَّتُهُ ، وَأَيْضًا

يقال لكل شيء مَتَدَلٍّ مُسْتَرَحٍّ أَرْعَلٌ / اللسان \* رعل \* : ١١ / ٢٨٦ -

٢٨٨ ، فأراد أن سواعدهم مسترخية متدلّية من شدة الضرب /

النقائض : ١ / ١٨٤ .

( ٤ ) لم أجد البيت فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

ديوان الفرزدق : ٢ / ١٥٥ ، نقائض جرير والفرزدق : ١ / ١٨٤ ،

رقم القصيدة ( ٣٩ ) .

( ٥ ) في النقائض بعد مطلع القصيدة ستة أبيات ، تسبق البيت المذكور

فالبيت المذكور هناك بعد مطلع القصيدة :

بَيْتًا بَنَاهُ لَنَا الطَّلِيكَ وَمَا بَنَى . : حَكَمَ السَّمَاءَ فَإِنَّهُ لَا يَنْقَلِبُ

أَيْنَ الَّذِينَ بِهِمْ تَسَامِي دَارِمًا .: أُمٌّ مِّنْ إِلَى سَلَفِي طَهِيَّةٌ <sup>(١)</sup> تَجَعَلُ  
يَمْسُونَ فِي حَلِقِ الْحَدِيدِ كَمَا مَشَتْ .: جُرْبُ الْجِمَالِ بِهَا الْكَحِيلُ الْمَشْعَلُ <sup>(٢)</sup>  
وَالْمَانِعُونَ إِذَا النَّسَاءُ تَرَادَفَتْ .: حَذَرُ السَّبَاءِ جِمَالَهَا لَا تُرْحَلُ <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>

وبعد ها بيت الشاهد وبعده :

وَمَعْصَبُ النَّاجِ يَخْفِقُ قُوَّةً <sup>(٥)</sup> .: يَخْرَقُ الْمَلُوكَ لَهُ خَمِيْسٌ جَحْفَلُ <sup>(٦)</sup>

الشاهد قوله : ( يحيي ... ضرب )

استشهد به أيضا على بيان بلاغة المجاز الحكمي وحسنه ورونقه قال :

\* وإن أردت أن تزداد للأمر تبيناً فأنظر إلى بيت الفرزدق . . . وإلى  
رونقه ومائه وإلى ما عليه من الطلاوة ، ثم أرجع إلى الذي هو الحقيقة وقل :  
نحس إذا اخترط السيوف نساءنا بضرب تطير له السواعد أرعل ، ثم أسبر  
حالك هل ترى ما كنت تراه شيئاً ؟ \* (٧)

- (١) طَهِيَّةٌ : بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم كانت عند  
مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد ، فولدت له أبا سَودٍ وَعَوْفَا ، وَحَشِيْشًا  
فَقَلَّبَتْ عَلَى بَنِيهَا فَنَسَبُوا إِلَيْهَا / النقائض : ١ / ١٨٣ .
- (٢) الْكَحِيلُ : مَبْنِي عَلَى التَّصْفِيرِ الَّذِي تَطْلَى بِهِ الْإِبِلَ الْجُرْبُ ، وَقِيلَ هُوَ  
النَّفْطُ وَالْقَطِرَانُ ، وَقِيلَ هُوَ الْقَطِرَانُ فَقَطْ . / اللسان " كحل " : ١١ / ٥٨٦ .
- (٣) تَرَادَفَتْ : وَيُرْوَى تَرُدَّتْ ، وَتَرَادَفَتْ رَكِبَ بَعْضُهُنَّ خَلْفَ بَعْضٍ /  
النقائض : ١ / ١٨٤ .
- (٤) وَيُرْوَى جِمَالَهَا ، وَالرَّفْعُ هُنَاكَ بِقَوْلِهِ لَا تُرْحَلُ / النقائض : ١ / ١٨٤ .
- (٥) وَيُرْوَى حَوْلَهُ . / انظر النقائض : ١ / ١٨٤ .
- (٦) يَخْرَقُ : الْمَقْصُودُ بِهَا هُنَا الرِّيَاةُ / النقائض : ١ / ١٨٤ .
- (٧) الدلائل ، رضا : ٢٢٨ ، خفاجي : ٢٩٨ ، شاكر : ٢٩٥ .

قال أيضا :

" وهذا الضرب من المجاز على حدته كنز من كنوز البلاغة ومادة الشاعر المفلق ، والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان ، والاتساع في طرق البيان ، وأن يجيء بالكلام مطبوعاً مصنوعاً ، وأن يضعه بعيد المرام قريباً من الألفهام " (١) ولعل الحسن والرونق يظهر في أن الفرزدق أراد أن يفخر بقومه فخراً يطمير إلى الأسماع ، فلجأ إلى المجاز الحكيم ؛ لأن في إسناد الحماية إلى الضرب إشارة إلى شدة الضرب وتميزه واستقلاله ونهوضه بالذود والحماية ، وفي ذلك تأكيد وجزم لقدرة قومه على حماية جميع الحرمات ؛ لأنه إن كان ضربهم قادراً على الحماية فهم عليها أقدر ؛ لأنه إذا صح أن يقع الفعل من الفرع فإن حدثه من الأصل أكد (٢) وَخَصَّ النِّسَاءَ من بين جميع الحرمات لأنهن أشرف الحرمات وأجدرها بالحماية ، وفصل بين الفعل ( يحيي ) والفاعل ( ضَرَبَ ) بجملة الشرط ( إذا اخترط ) ليبين حرج الموقف وشدته وصعوبته على كل النفوس إلا أفراد قبيلته ، وأوقع جملة الشرط بإنادون ( إن ) ليزيد من صورة الاحتدام وشدته حركته ويجزم بوقوعه وكذلك بنى الفعل ( اخترط ) للمجهول ليبين السرعة الرهيبة في سل السيوف حتى كأنها من شدة سرعتها تسل وحدها من غير فاعل .

" وكلمة " اخترط " لها مغزى جليل ؛ لأنها تعني اجتذاب السيوف وسلها بشدة واندفاع وتهور ، فاللحظات لحظات موت خاطف سريع . . والكلمة تبعث في شطر البيت حركة مفاجئة وفارحة تناسب شعور الفخر الهائج ، وتتلاقى مع الحركة الطائشة المتناثرة في شطر البيت الثاني " تطير له السواعد " ( ٣ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢٢٨ ، خفاجي : ٢٩٨ ، شاکر : ٢٩٥ .

( ٢ ) انظر : خصائص التراكيب : ٨٥ .

( ٣ ) خصائص التراكيب : ٨٤ .



الشاهد الخامس والتسعون بعد المائة : (\*) (الطويل)

\* وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ التَّطِيَّيِّ الأَبَاطِحِ (١) \*

ذكره من غير نسبة .

استشهد به الشيخ للتظير على أن من المجاز الحكمي ما يكون خاصياً ، وما يكون عامياً ، مثله في ذلك مثل الاستعارة ، والتشيل منه ما يكون عامياً ومنه ما يكون خاصياً كبيت الشاهد .

قال الشيخ :

"... فكما أن من الاستعارة والتشيل عامياً مثل : رأيت أسداً ، ووردت بحرأ ، وشاهدت بدرأ ، وَسَلَّ مِنْ رَأْيِهِ سَيْفًا ، وخاصياً لا يكمل له كل أحد مثل قوله : \* وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ التَّطِيَّيِّ الأَبَاطِحِ \* كذلك الأمر في هذا المجاز الحكمي " (٢)

(\*) الدلائل ، رضا : ٢٢٨ ، خفاجي : ٢٩٨ ، شاكر : ٢٩٦

(١) سلف تخريجه في فصل : " الاستعارة " : ص ١٣١ .

(٢) الدلائل ، رضا : ٢٢٩ ، خفاجي : ٩٩ ، شاكر : ٢٩٦ .

الشاهد السادس والتسعون بعد المائة : ( \* ) ( الوافر )

وَصَيَّرَنِي هَوَاكِ وَيَسِي . لِخَيْبِنِي يَضْرِبُ الْمَثَلُ ( ١ )

الشاهد في قوله : " وَصَيَّرَنِي هَوَاكِ "

استشهد به الشيخ على أنه ليس من الضروري أن يكون للفعل فاعل في التقدير ،  
فإن ذلك لا يتأتى في كل شيء ، فالفعل " صَيَّرَنِي " لا يمكن أن نزع أن له فاعلاً  
قد نقل عنه الفعل .

قال الشيخ :

" واعلم أنه ليس بواجب في هذا أن يكون للفعل فاعل في التقدير إذا أنت

نقلت الفعل إليه عدت به إلى الحقيقة مثل أنك تقول في " رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ "

رِيحُوا فِي تِجَارَتِهِمْ . . . . . وكذلك لا تستطيع . . . . . أن تزعم أن لِيَصَيَّرَنِي فَاعِلاً

قد نُقِلَ عنه الفعل فجعل للمهوى كما فعل ذلك في " رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ " ( ٢ )

الشاهد السابع والتسعون بعد المائة : ( \* ) ( الوافر )

يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَنًا . إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا ( ٣ )

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٢٩ ، خفاجي : ٣٠٠ ، شاكر : ٢٩٦ .

( ١ ) سبق تخريجه : ٢٤٨ .

وهو لابن البواب وغيره .

وأنظره كذلك في : نهاية الإيجاز : ٥٢ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ٢٢٩-٢٣٠ ، خفاجي : ٢٩٩ ، شاكر : ٢٩٦ .

( ٣ ) ديوانه : ٥٥٩ ، رسائل الجاحظ " التربيعة والتدوير " : ٨٥ / ٣ ، من غير نسبة .

الوساطه : ٣٩٣ ، ديوان المعاني : ٢٣١ ، شار القلوب في المضاف

والمنسوب : ٥٢٥ / ٢ من غير نسبة ، العمدة : ١٢١ / ٢ ، محاضرات

الأدباء : ٢ / ٢٩٥ ، الإيضاح : ١٠٧ / ١ ، شرح أبيات الإيضاح : =====

ذكره الشيخ من غير نسبة ، وهو لأبي نواس<sup>(١)</sup> من قصيدة مذكورة في باب  
الهجاء . وذكره ابن رشيق في باب النسب ،

وذكر صاحب معاهد التنصيص أن البيت من قصيدة من البرافر يهجو فيها  
الأعراب والأعرابيات ويذم عيشهم ، وتعشقهم النساء دون الغلمان . (٢)  
ومطلع القصيدة :

دَعِ الرَّسْمَ الَّذِي دَشَّرَا . : مِيقَاسِي الرِّيحَ وَالْمَطَّرَا

وقبل بيت الشاهد :

لَوْ أَنَّ مَرْقَشًا<sup>(٣)</sup> حَيٌّ . : تَعَلَّقَ قَلْبَهُ بِذِكْرَا

كَأَنَّ ثِيَابَهُ أَطْلَعَا . : مِنْ مَنْ أَزْرَاهُ قَسَّرَا

وَمَرَّ يَرِيدُ دِيَّوَانَ الـ . : خَرَّاجٍ مَضْمَخًا عَطَّرَا

=== - فيض الله - : ٨ ، المطول : ٦٤ ، شرح التلخيص : ١ / ٢٦٠ ، عقود

الدرر في حل أبيات المطول والمختصر : ١٢ ب ، معاهد

التنصيص : ١ / ٧٨ الشاهد (١٤) ، القول الجيد : ٨١ - ٨٢ .

(١) ذكر صاحب عقود الدرر أن هناك من نسب لابن المعذل وأشار بهذا

القائل أن أبا نواس هو ابن المعذل فلا اختلاف ورد عليه صاحب

عقود الدرر بقوله : " لو سكت هذا القائل لكان خيراً له فإن ابن

المعذل اسمه عبد الصمد وهو شاعر مشهور ، وأبو نواس كذلك ، ولا يرتاب

في اختلافهما من له أدنى اطلاع على أحوال الشعر " / عقود الدرر :

١٢ ب ، ١٣ أ .

(٢) معاهد التنصيص : ١ / ٧٨ .

(٣) المرقش الأكبر ، والمرقش الأصغر ، والأصغر أشعرهما وأطولهما عمراً

وقد عشق الأكبر ابنة عمه " أسماء " وقد تزوجت غيره ، وعشق الأصغر

فاطمة بنت المنذر / الشعر والشعراء : ١ / ٢١٦ - ٢٢٠ .

بِوَجْهِ سَابِرِي لَو . : تَصَوَّبَ مَاؤُهُ قَطْرًا  
 وَقَدْ خَطَّتْ حَوَاضِنُهُ . : لَهُ مِنْ عَنَبِ طُرَّرَا ( ١ )  
 يَعِينِ خَالِطُ التَّفْتِي . : رُ فِي أَجْفَانِهَا الْحَوْرَا  
 يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَنًا . : إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرَا

ومعده :

لَا يَقْنُ أَنْ حَبَّ الْمُرِّ . : بِي يُلْغِي سَهْلَهُ وَعَمْرًا  
 وَلَا سِيَمًا وَيَعْضَهُنَّ . : إِذَا حَيَّتَهُ أَنْتَهَرَا ( ٢ )

وموضع الشاهد قوله : " يَزِيدُكَ وَجْهَهُ "

والشاهد فيه كسابقه .

قال الشيخ :

" . . . ولا تستطيع كذلك أن تقدر ليزيد في قوله : يزيدك وجهه فاعلاً غير  
 الوجه ، فالاعتبار إذن بأن يكون المعنى الذي يرجع إليه الفعل موجوداً  
 في الكلام على حقيقته معنى ذلك أن القدم في قولك : أقدمني بلسدك  
 حق لي على إنسان موجود على الحقيقة ، وكذلك الصيرورة في قوله :  
 وصيرني هواك ، والزيادة في قوله يزيدك وجهه موجودتان على الحقيقة ،  
 وإذا كان معنى اللفظ موجوداً على الحقيقة لم يكن المجاز فيه نفسه ،  
 وإذا لم يكن المجاز في نفس اللفظ كان لا محالة في الحكم ، فأعرف هذه  
 الجملة وأحسن ضبطها حتى تكون على بصيرة من الأمر " ( ٣ )

( ١ ) ورواية الديوان " لو أن مرقش "

الطَّرَر : جمع طرة وهي الناصية ، وطرة الجارية أن يُقَطَّعَ لها في مَقَدِّمِ  
 ناصيتها كالعلم أو كالطرة تحت التاج / اللسان : ( طرر ) : ٥٠٠ / ٤ .

( ٢ ) الديوان : ٥٥٩ .

( ٣ ) الدلائل ، رضا : ٢٣٠ ، خفاجي : ٣٠٠ ، شاكر : ٢٩٧ .

يقول الشاعر أنه كلما آزداد الناظر تأملاً في وجه هذا الغلام آزداد حسناً  
وإعجاباً ، فالمأمل لا يسهل النظر إليه مع التكرار، وهذا خلاف المعهود فـ في  
الأشياء التي كلما كرر إليها النظر نقص حسنها ، وأسند الزيادة إلى الوجوده ،  
وهو ليس الفاعل في زيادة الحسن وإنما هو سبب هذه الزيادة ؛ لأن في هذا  
الإسناد إظهاراً لروعة ذلك الوجه ومنتهى حسنه .

وزاد من جمال التعبير مجيء إذا الشرطية التي جازمت بوقوع الحسن في نفس  
الناظر وتجدد وتكرار النظر منه .

ولقد اعترض الفخر الرازي على الشيخ عبد القاهر في مسألة عدم وجوب تقدير  
الفاعل ورأى أنه لا بد لكل فعل من فاعل حقيقي يسند إليه الفعل ، قال بعد  
أن عرض كلام الشيخ :

" . . . وفيه نظر، وذلك لأن الفعل يستحيل وجوده إلا من الفاعل فالفعل  
المسند إلى شيء إما أن يسند إلى ما هو مستند في ذاته إليه فيكون  
الإسناد حقيقياً وإذا لم يسند إلى ذلك الشيء فلا بد من شيء آخر يكون  
هو مستنداً لذاته إليه وإلا لزم حصول الفعل لا عن الفاعل وهو محال" ( ١ )

وتبع الخطيب القزويني الإمام الفخر الرازي فيما ذهب إليه فقال :

" وأظن أن الفعل المبني للفاعل في المجاز العقلي واجب أن يكون له  
فاعل في التقدير إذا أسند إليه صار الإسناد حقيقة" ( ٢ )

وقد اعترض السكاكي على الشيخ من جهة أخرى وهو أن المجاز فرع الحقيقة  
وكل فرع لا بد له من أصل قال :

" ولا يختلجن في ذهنك بعد أن اتضح لك كون المجاز فرع أصل تحقق  
مجاز أيا كان بدون حقيقة يكون متعدياً عنها لا متناع تحقق فرع من غير أصل

( ١ ) نهاية الإيجاز : ٥٢ .

( ٢ ) الإيضاح : ١ / ١٠٦ .

فلا يجوز في نحو سرتني رؤيتك، ونحو أقدمني بلدك حق لي على فلان ونحوه :

وَصَيَّرَنِي هَوَاكَ وَيَسِي . . . لِحَيْثُنِي يَضْرَبُ الْمَثَلُ

ونحو:

تَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَنًا . . . إِذَا مَا زِدْتَهُ تَنْظَرًا

أن لا يكون لكل من هذه الأفعال فاعل في التقدير إذا أنت أسندت الفعل إليه وجدت الحكم واقعاً في مكانه الأصلي عند العقل ، ولكن حكم العقل منها فإيما شيء ارتضى بصحة استنادها فهو ذلك . . . ( ١ )

والظاهر أن الشيخ عبد القاهر لم يعترض على وجود الفاعل ، وإنما أراد أن يبين أن هناك أساليب في العربية جرت بها الألسنة من غير تقدير فاعل حقيقي لها ، وقد رد ابن يعقوب على من اعترض على الشيخ عبد القاهر فقال :

.. وقد تبع ( ٢ ) في هذا الرد الفخر الرازي حيث قال كل فعل لا بد له

من فاعل لا استحالة صدره بلا فاعل فإن كان ذلك الفاعل هو ما أسند إليه الفعل فلا مجاز وإلا فيمكن تقديره فاعتقد المصنف صحة هذا الكلام

فقدّر الفاعل في المثاليين ( ٣ ) ( الله تعالى ) ؛ لأنه الفاعل الحقيقي وهذا

الرد يتجه إن كان مراد الشيخ أن تم أفعالاً لا يتصف بها شيء على وجه

الحقيقة ولا يمكن فرض موصوف لها أصلاً وليس ذلك مراده بل المراد أن نحو

سرتني رؤيتك وأقدمني بلدك حق لي على فلان ويزيدك وجهه حسناً

لا يقصد في الاستعمال العرفي فيها فاعل الإقدام ولا فاعل السرور المتعدي ،

ولا فاعل الزيادة المتعدية ، ولذلك لم يوجد في ذلك الاستعمال إسنادها

لما يحق أن يتصف بها ؛ لأنها لكونها اعتبارية ألفي عرفاً استعمالها الموصوفها

( ١ ) المفتاح : ١٦٨ .

( ٢ ) الضمير يعود إلى الخطيب القزويني .

( ٣ ) يريد بالمثاليين قوله : " سرتني رؤيتك " " يزيدك وجهه حسناً " .

الذي تعتبره ، وَلَوْ صَحَّ أَنَّ لَهَا موصوفاً؛ لأن الغرض من ذلك التركيب ما وجد خارجاً من القدوم والسرور اللازمين والزيادة اللازمة فصار هذا التركيب في إسناده كالمجاز الذي لم تستعمل له حقيقة ولم يرد الشيخ أن هذه الأفعال الاعتبارية لا موصوف لها في نفس الأمر يكون الإسناد إليه حقيقة بل المراد أنه لم يستعمل لعدم تعلق الغرض به ولهذا كان ما ذهب إليه المصنف تكلفاً وتطلباً لما لا يقصد في الاستعمال ولا يتعلق به الغرض فسي التراكيب ، وهذا إن سلم اندفع به الرد على الشيخ ، وإلا فالرد وارد فليتأمل \* ( ١ )

ورأى الجاحظ أن معنى بيت الشاهد مسروق من كتبه في وصف أحمد بن عبد الوهاب ومدحه في رسالة \* التربيع والتدوير \* قال :

... وكيف لا تكون كذلك ، وأنت الغاية في كل فضل ، والمثل في كل شكل ، وأما قول الشاعر :

يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَنًا . : إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا

وقول الدمشقيين : مَا تَأَمَّلْنَا قَطُّ تَأْلِيفَ مَسْجِدِنَا ، وَتَرْكِيبَ مِحْرَابِنَا وَقُبَّةِ مَصَلَّانَا إِلَّا أَثَارَ لَنَا التَّأَمُّلِ ، وَاسْتَخْرَجَ لَنَا التَّفَرُّسَ ، غَرَابَ حَسَنِ لَمْ تَعْرِفْهَا ، وَعَجَائِبَ صَنَعَةٍ لَمْ نَقِفْ عَلَيْهَا ، وَمَا نَدْرِي أَجْوَاهِرَ مَقْطَعَاتِهِ أَكْرَمُ فِي الْجَوَاهِرِ ، أَمْ تَنْضِيدَ أَجْزَائِهِ فِي تَنْضِيدِ الْأَجْزَاءِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَعْنَى مَسْرُوقٍ يَنْبِي فِي وَصْفِكَ ، وَمَأْخُودٍ بَيْنَ كَتَبِي فِي مَدْحِكَ \* ( ٢ )

وذكر القاضي الجرجاني <sup>( ٣ )</sup> أن من سرقات المتنبّي قوله :

( ١ ) شروح التلخيص ، مواهب الفتاح : ٢٦١ / ١ - ٢٦٣ .

( ٢ ) رسائل الجاحظ : ٣ / ٨٥ .

( ٣ ) الوساطة : ٣٩٣ .

وهو المضعف حسنه إن كسراً ( ١ )

فقد أخذه من قول أبي نواس :

يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَنًا . : . إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا

وكذلك ذكر العكبري في التبيان ( ٢ )

ورأى أبو هلال العسكري أن البيت من أبلغ ما قيل في حسن الوجه؛ لأنه ذكر ما يخالف المعهود، فذكر أن حسنه يزيدان على تكرار النظر، والمعهود في كل شيء نقصانه على كثرة التأمل .

وقريب منه قول كشاجم : ( ٣ )

بَيْضَاءُ يَحْضُرُ طَيْبُ الْعَيْشِ مَا حَضَرَتْ . : . وَلَيْنَ نَأَتْ عَنْكَ غَابَ اللَّهْوُ وَالْفَرَحُ  
كُلُّ اللَّبَاسِ عَلَيْهَا مَعْرِضٌ حَسَنٌ . : . وَكُلُّ مَا تَتَغَنَّى فَهُوَ مَقْشَرٌ

( ١ ) وهو عجز بيت صدره :

\* فَهَوَّ الْمَشِيْعُ بِالْمَسَامِيْعِ إِنْ مَضَى \*

انظر : التبيان : ٢ / ١٦٧ .

( ٢ ) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .

( ٣ ) هو محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الكاتب المعروف

بكشاجم ( . . . - ٣٦٠ هـ ) وهو من أهل الرملة من نواحي فلسطين ، كان

رئيساً في الكتابة ، ومقدماً في الفصاحة والخطابة ، لقب نفسه بكشاجم

فَسئِلُ عن ذلك فقال : الكاف من كاتب ، والشين من شاعر ، والألف من

أديب ، والجيم من جواد ، والميم من منجم ، وكان طبَّاح سيف الدولة ،

شعره أنيق ، له كتب عدة منها : " المصايد والمطارح " فيه كل لفظ

ضائع ومعنى شارد ، ومنها : " أدب النديم " ، وذكر أنه انفرد بتصنيفه على

التصنيف في المدام واحداً بعد واحد . / انظر ترجمته :

الفهرست لابن النديم : ٢٠٠ ، شذرات الذهب : ٣ / ٣٧-٣٨ ، الأعلام :

٧ / ١٦٧-١٦٨ .



والمعارضة تتخير للجواري على حسب ألوانهن، فالبيضاء تبرز في المعرض  
الأحمر والأسود والأزرق ، والسوداء في الأصفر ، فذكر أن هذه تحسن في كل  
معرض فهو غاية .

وقريب من المعنى الأول قول كشاجم أيضا :

مَنْعَمَةٌ يُقَرِّبُهَا هَوَاهَا . . . وَإِنْ نَزَحَتْ بِمَنْزِلِهَا الْبِلَادُ  
يَعَانُ حَدِيثَهَا فَيَزِيدُ حُسْنًا . . . وَقَدْ يُسْتَقْبَحُ الشَّيْءُ الْمَعَانُ ( ١ )

الشاهد الثامن والتسعون بعد المائة : ( \* ) ( الوافر )

( ٢ )

قول حاجز بن عوف :

أَبِي عَبْرَ الْفَوَارِسِ يَوْمَ دَاجِرٍ . . . وَعَمِّي مَالِكٌ وَضَعَ السَّهَامَا ( ٥ )  
( ٣ ) ( ٤ )

- ( ١ ) ديوانه : ٤٩ ، وانظر كذلك : ديوان المعاني : ٢٣١ .  
( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٣٠-٢٣١ ، خفاجي : ٣٠١ ، شاكر : ٢٩٧ .  
( ٢ ) هو حاجز بن عوف بن الحارث بن الأختم بن عبد الله بن ذهل بن مالك  
ابن سلمان . . . وهو حليف لبني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن  
لؤي ، وهو شاعر جاهلي مقل ، ليس من مشهوري الشعراء ، وهو أحد  
الصعاليك المغيرين على قبائل العرب ، ومن كان يعد و على رجليه عَدَدًا  
يسبق به الخيل . / انظر ترجمته في :

الاشتقاق : ٥١٤ ، الأغاني : ١٣ / ٢٠٩-٢١٧ ، الأعلام : ١٥٣ / ٢ .

( ٣ ) رواية الأغاني :

" أَبِي رَبِيعَ الْفَوَارِسِ يَوْمَ دَاجِرٍ " أَي أَخَذَ رَبِيعَ الْفَنَاءِ وَأَمَا رَوَايَةُ " عَبْرَ الْفَوَارِسِ " بِمَعْنَى اسْتَدَلَّ لَهُمْ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَبَاهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ حِينَ أَغَارَ عَلَى بَنِي هِلَالٍ ،  
" انزلوا حتى أعتبر لكم " . / نقلًا عن الدلائل تحقيق شاكر : ٢٩٧ .

( ٤ ) هو مالك بن ذهل بن مالك بن سلمان وهو عم أبي حاجز .

( ٥ ) وضع السهاما : يعني بقوله : وضع السهام ، أن الحارث بن عبد الله بن بكر

فَلَوْ صَاحَبْتِنَا لَرَضِيَتْ عَنَّا . (١) إِذَا لَمْ تَغْبِقِ الْمِائَةَ الْفُلَامَا (٢) (٣)

والشاهد من قصيدة قالها حاجز بن عوف حين أغار أبوه عوف بن الحارث على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داجٍ مظلم ، فقال لأصحابه : انزلوا حتى أعتبر لكم ، فانطلق حتى أتى جماعة من بني هلال ، وقد عصب على فرسه عصابةً ليطلع فيطمعوا فيه ، فلما أشرف عليهم استرابوا به ، فركبوا في طلبه ، وانهزم من بين أيديهم ، وطمعوا فيه ، فهجم عليهم هو وأصحابه من بني سلامان ، فأصيب بنو هلال وملا القوم أيدهم من الغنائم فقال حاجز بن عوف قصيدته التي مطلعها :

==== ابن يشكر بن مبشر بن صععب بن نحرمان بن نصر بن زهران ، كان يأخذ من جميع الأزدي إذا غنموا الربيع ؛ لأن الرياسة في الأزدي كانت لقومه ، وكان يقال لهم : " الغطاريف " وهم أسكنوا الأسد بلد السراة ، وكانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين ويعطون غيرهم دية واحدة إذا وجبت عليهم ، ففزتهم بنو ققيم بن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، فظفرت بهم ، فاستغاثوا ببني سلامان فأغاثوهم ، حتى هزموا بني ققيم ، وأخذوا منهم الغنائم وسلبوهم فأراد الحارث أن يحصل على الربيع كما كان يفعل ، فمنعه مالك بن سلامان وهو عم أبي حاجز وقال : " هيهات ، ترك الربيع غدوة " فأرسلها مثلاً وهو في معنى المثل المشهور :

" الصيف ضيقت اللين " . / الأغاني : ٢١١ / ١٣ .

(١) رواية الأغاني :

" لرضيت منا " وكذلك في الدلائل تحقيق شاعر : ٢٩٧ .

(٢) تغبِق : الغبوق الشرب بالعشي / اللسان " غبق " .

(٣) الأغاني : ٢١١ / ١٣ .

(٤) الظَّلَع : الظلع كالفمز ، ظَلَعَ الرجلُ والدابة في مشيه يَظْلَعُ / ظَلَعًا : عَرَجَ وَغَمَزَ في مشيه . / اللسان : " ظلع " :

صَبَاحِكِ وَأَسْأَلِي عَنَّا أَمَامَا .: قِيَّةً وَاسِقِي وَعِينِ ظَلَامَا

وقبل الشاهد :

سَلِي عَنِّي إِذَا اغْبَرَّتْ جَمَادِي .: (١)  
وَكَانَ طَعَامُ ضَيْفِهِمُ الشَّمَامَا (٢)  
أَلْسَنَا عِصَّةَ الْأَضْيَافِ حَتَّى .: يُضْحَى مَا لَهُمْ (٣) نَفْلًا تَوَامَا (٤)

والشاهد قوله :

\* إِذَا لَمْ تَغْبِقِ الْمَاءَةَ الْغَلَامَا \*

حيث أسند الغبوق إلى الإبل إسناداً مجازياً ، فالغابق في الحقيقة ليست

الإبل إِنَّا هم القوم يغبقون من لبن الأبل .

فالشاعر هنا يفتخر بشجاعة قومه ، فأبوه هو الذي يقود القوارس ويوجهها ؛

لأنه خبير بالعد ومكانه .

وحدد وقت خبرته \* باليوم الدَّاج المظلم \* وجاء به نكرة مضافة إلى نكرة

للتخصيص ؛ لأن معرفة مواقع العد وفي الوقت الشديد الظلمة لا يستطيع أن يخبرها

كل أحد ، ثم افتخر بشجاعة عمه الذي حدَّ من ظلم الحارث بن يشكر الذي كان

يأخذ اغتصاباً من جميع الأزد الرَّبِيع إذا غنموا ، ثم ربط بين صورة شجاعة قومه ،

وصورة كرمهم بالفاء ليدل على تلاصق هاتين الصفتين ولزومهما وشوئتهما لهما .

ووجه الحديث إلى صاحبه ليعت في الكلام نوعاً من الحركة فيلفت الانتباه

إلى صفات قومه فيشدد العجب بهم ، وقدَّم جواب الشرط لرضيت عنا\* وأدخل

عليه لام التوكيد وأوقع الشرط بإذا ليؤكد ، ويجزم سخاء قومه في أشد الأوقات

وأصعبها ، وهو الوقت الذي يندرفيه وجود الكرماء ، ونبه بقوله \* لرضيت عنا \*

(١) اغبرت جمادي : قل الخير وذلك في الشتاء ، والقول كناية .

(٢) الشام : نبت معروف في البادية وهو نبت ضعيف له حُوص أو شبيه بالخصوص ،

وربما حشي به ، وسد به خصاص البيوت / اللسان \* ثم : ١٢ / ٧٩ - ٨١ .

(٣) ضحى ماله : كناية عن رعاية الإبل في وقت الضحى ، ضحيت الإبل عن السورد

وعشيتها / اللسان : ١٤ / ٤٧٥ - ٤٧٦ .

(٤) انظر القصة والأبيات في : ١٣ / ٢١٠ - ٢١١ .

إلى أنه لا يهيمه غير رضا صاحبه - وهكذا هم الفزليون .  
 وأسند الغبوق إلى الإبل وهو لا يصدر منها إنما يصدر من الغابق ، وإنما هي  
 سبب فيه ليبين قلة درها للبن ليدل بذلك على عظيم الجذب . قال الشيخ :-  
 " يريد إذا كان العام عام جذب ، وجَّعت ضروع الإبل وانقطع الدر حتى  
 إن حلب منها مائة لم يحصل من لبنها ما يكون غبوق غلام واحد ، فالفعل  
 الذي هو غبَّق مستعمل في نفسه على حقيقته غير مخرج عن معناه وأصله  
 وإلى معنى شيء آخر ، فيكون قد دخله مجاز في نفسه ، وإنما المجاز فسي أن  
 أسند إلى الإبل وجعل فعلاً لها ، وإسناد الفعل إلى الشيء حكم في الفعل  
 وليس هو نفس معنى الفعل فأعرفه " ( ١ )  
 والشاهد مع أنه مجاز عقلي ، فهو كناية عن صفة .

الشاهد التاسع والتسعون بعد المائة : ( \* ) ( الطويل )

تَنَاسَ طِلَابَ الْعَامِرِيَّةِ إِذْ نَأَتْ . . . بِأَسْجَحَ يِرْقَالِ الضُّحَى قَلْبِ الضُّفْرِ (٤)  
 إِذَا تَأَخَّسْتَهُ الْأَفَاعِي تَحَيَّرَتْ . . . شَوَاةَ الْأَفَاعِي مِنْ مُثْلَمَةٍ سُمِّرِ (٥) (٦)

- ( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢٣١ ، خفاجي : ٣٠١ ، شاكر : ٢٩٨ .  
 ( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٣١ ، خفاجي : ٣٠٢ ، شاكر : ٢٩٨ .  
 ( ٢ ) الأسجح من الرجال الحسن المعتدل ، والسجحاء من الإبل : القائمة طولاً  
 وعظماً . / اللسان " سجح " : ٢ / ٤٧٥ .  
 ( ٣ ) مرقال الضحى : الإرقال سرعة سير الإبل ، وأرقلت الدابة والناقة إرقالاً :  
 أسرع / اللسان : ١١ / ٢٩٣ .  
 ( ٤ ) الضُّفْر : ما شدَّت به البعير من الشعر المضفور / اللسان " ضفر " :  
 ٤ / ٤٩٠ .  
 ( ٥ ) شِوَاةُ الْأَفَاعِي : الشِوَاةُ جلدة الرأس / اللسان " شوا " : ١٤ / ٤٤٨ .  
 ( ٦ ) مُثْلَمَةٌ سُمِّرِ : ثلم الإناء والسيف ونحوه يثلمه ثلماً ، كسر حرفه / اللسان " ثلم " :  
 ١٢ / ٧٨ .

تَجُوبُ لَهُ الظَّلْمَاءَ عَيْنٌ كَأَنَّهَا . : زَجَا جَةً شَرِبَ غَيْرَ مَلَأَى وَلَا صِغْفَرٍ ( ١ )

الأبيات أوردها الشيخ من غير نسبة ، ونسبها صاحب شرح أبيات الإيضاح ،  
والأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي<sup>(٢)</sup> لمجنون ليلى العامرية ( ٣ )

الشاهد فيه قوله :

” تَجُوبُ لَهُ الظَّلْمَاءَ عَيْنٌ ”

استشهد به الشيخ على أنه ليس كل شيء يصلح للمجاز الحكمي بسهولة بل

لا بد من تهيئة العبارة ، قال الشيخ :

” واعلم أن من سبب اللطف في ذلك أنه ليس كل شيء يصلح لأن يتعاطى  
فيه هذا المجاز الحكمي بسهولة بل تجدك في كثير من الأمر ، وأنت تحتاج  
إلى أن تهيب الشيء وتصلحه لذلك بشيء تتوخاه في النظم ” ( ٤ )

وانظر إلى الشاعر كيف هيا للمجاز هنا ، حيث أسند فعل الجوب إلى  
العين ، وهو من إسناد الشيء إلى آله ، ولم يقل ” تجوب عين الظلماء ”  
إنما هيا العبارة تهيئة لها وقعها في النفس والخيال ، فأوقع الاستعارة  
في لفظ ” تجوب ” لأن الجوب في الأصل القطع ، واستعير هنا لنفاز  
البصر وحدته ، ثم نكر لفظ ” عين ” ليبين أن هذه العين عين عجيبه  
من نوع خاص غير معهود ، وقطع لفظ عين عن الإضافة إلى الجملة فلم يقل

( ١ ) لم أجده في ديوانه : انظر :

الإيضاح : ١ / ١٠٦ ، شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٨ أ .

( ٢ ) الدلائل ، تحقيق خفاجي : ٣٠١ .

( ٣ ) استبعد أن يكون هذا البيت للمجنون ، فما أظن أنه خطر بباله يوماً

أن يتناسى صاحبه ، ثم أن هذا الشعر لا يشبه شعر المجنون ، فشعره  
سهل عذب واضح ، وهذا شعر فيه جزالة ، وبعض الغريب .

( ٤ ) الدلائل ، رضا : ٢٣١ ، خفاجي : ٣٠١ ، شاكر : ٢٩٨ .

( عينه ) ؛ لأنه أراد أن يصل البيت كله بالجار والمجرور ( له ) وأيضاً أراد تأكيد أن هذه العين العجيبة إنما هي خاصة بجملته هذا ، وزاد من جمال الوصف أن أوقع في البيت تشبيهاً تشبيهاً حيث شبه صورة عين جملة في شدة صفائها ولمعانها الدال على حدة نظره ، وسرعته ودورانه في كل اتجاه لشدة الحذر ، بصورة الزجاج الشديدة الصفاء وهي غير ملتثة بالخرم ، فيهتز فيها ويدور بسرعة كما تحركت . قال الشيخ :

\* فانظر إلى قوله . . . يصف جملاً ويريد أن يهتدي بنور عينه في الظلماء ، ويمكنه بها أن يخرقها ، ويمضي فيها ، ولولاها لكانت الظلماء كالسد والحاجز الذي لا يجد شيئاً يفرجه به ويجعل لنفسه فيه سبيلاً . فأنت الآن تعلم أنه لولا أنه قال : تجوب له ، فعلق \* له \* بتجوب لما صلحت العين لأن يُسند \* تجوب \* إليها وكان لا تتبين جهة التجوز في جعل \* تجوب \* فعلاً للعين كما ينبغي ، وكذلك تعلم أنه لو قال مثلاً : تجوب له الظلماء عينه لم يكن له هذا الموقع ولا اضطرب عليه معناه وانقطع السلك من حيث كان يُعيبه حينئذ أن يصف العين بما وصفها به الآن ، فتأمل هذا واعتبره \* ( ١ )

وشرح الأبيات كما جاء في شرح أبيات الإيضاح :

\* يخاطب نفسه فيقول ؛ تكلف في نسيان طلب هذه الحبيبة العامرية إذا بعدت عنك بالبعد عنها والمفارقة لها بركوب جمل أسجح مستقيم السير سهله ، مرقال مسرع في الضحى ، قلق الضفر تعلق ضفره ، وهو حزامه لضمه وهزاله من كثرة السفر ، تجوب لهذا الجمل الظلماء ، ويقطعها ليهتدي فيها عينه التي هي من كثرة الأسفار غائرة كأنها في غورها زجاجة لشاربي الخمر غير ملتثة ، وغير صفر أي خالية بل ذهب بعضها وبقي البعض أن هذا الجمل تجوب لنفسه الظلماء بنور عينيه لكنه أسند الفعل وهو الجوب إلى العين لكونها سبباً له \* ( ٢ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢٣٢ ، خفاجي : ٣٠٢ ، شاكر : ٢٩٨-٢٩٩ .

( ٢ ) شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٨ .

(الطويل :)

الشاهد المائتين : ( \* )

(١) (٢) (٣) (٥)  
 وَصَاعِقَةٌ مِنْ نَصْلِهِ يَنْكُفِي بِهَا . : عَلَى أَرْؤُسِ الْأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَائِبٍ (٦)  
 ذكر الشيخ البيت من غير عزو، وهو للبحثري من قصيدة قالها في أبي سعيد،  
 في رفع أهل الجزيرة له، ومطلعها :

- ( \* ) الدلائل، رضا : ٢٣٢، خفاجي : ٣٠٢، شاكر : ٢٩٩ .  
 (١) يروى بالرفع والجر، والرفع على الابتداء، وقوله " من نصله " صفتها والخبر  
 " تنكفي بها " وارتفع " خمس سحائب " بتنكفي، والجر على إضمار "رب" . /  
 شروح التلخيص - حاشية الدسوقي - : ٤ / ٥٤ .  
 (٢) رواية الأشباه والنظائر وديوان المعاني : " وصاعقة في كفه " .  
 (٣) رواية الديوان والمفتاح والمثل السائر والإيضاح، وشرح أبيات الإيضاح،  
 والمطول ومعاهد التنصيص : " تنكفي " بالتاء .  
 (٤) رواية المفتاح : " تنكفي بعدها " .  
 (٥) رواية الأشباه والنظائر : " على أروؤس الأبطال "، ورواية المثل السائر :  
 " على أروؤس الأعداء " .  
 (٦) انظر البيت في :

ديوانه : ٢ / ٣٥٦، الأشباه والنظائر : ١ / ٣١، ديوان المعاني :  
 ١١٧، المفتاح : ١٥٩، من غير نسبة، المثل السائر : ٢ / ١٠٥ -  
 من غير نسبة -، الإيضاح : ٢ / ٤١٨، شرح أبيات الإيضاح - النسخة  
 الأزهرية - رقم الشاهد (٣٥٧) - الحقيقة والمجاز -، المطول : ٣٦٤ ،  
 شروح التلخيص : ٤ / ٧٤، معاهد التنصيص : ٢ / ١٣١، رقم الشاهد :  
 ١٠١، عقود الدرر : ٤٩ ب .

(٧) هو محمد بن يوسف الثغري، أبو سعيد، طائي من أهل مرو، وكان من قواد  
 حميد الطوسي، وقد كان الثغري حامياً للثغور، ثم ولأه العباسيون الجزيرة  
 والشام، وعزله المتوكل ثم أعاده إلى ولاية أرمينيا، توفي سنة (٢٣٦ هـ) ،  
 وأخبار الثغري منشورة في كتب التاريخ، والأغاني . / انظر ترجمته في :-  
 تاريخ الطبري : ٧ / ٣٦٦، حوادث سنة ٢٣٦، أخبار البحثري للصلوي :

٢٩-٦٣-٦٤-٩٧-٩٨-١٢٣-١٤٦-١٥١-١٥٣-١٥٤-١٥٦-١٥٧-١٨٧،  
 أخبار أبي تمام للصلوي : ٢٢٧، الأغاني : ٢٣ / ٨، ١٠٨، ١٦٩، ١٧٠ .

هَبِيهِ لِمُنْهَلِ الدَّمْعِ السَّوَاكِبِ . . . وَهَبَاتِ شَوْقٍ فِي حَشَاهُ لَوَاعِبِ

وقبل بيت الشاهد :

ظَلَّلْنَا نَهْدِيهِ ، وَقَدْ لَفَّ عَزْمَهُ . . . مَدِينَةَ قَسْطَنُطِينٍ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
تَثَبَّتْ فَمَا الدَّرْبُ الْأَصْمُ بِمُسْهَلٍ . . . إِلَيْهَا وَلَا مَاءُ الْخَلِيجِ يَنَاضِبِ

وبعده الشاهد وبعده :

يَكَادُ النَّدَى مِنْهَا يَفِيضُ عَلَى الْعِدَى . . . لَدَى الْحَرْبِ فِي ثِنْتَيْهِ قَنَأً وَقَوَاضِبِ (١)

استشهد به الشيخ للتنظير على أن التهيئة والاستعداد في المجاز الحكمي  
نظير التمهيد والاستعداد في الاستعارة، فالاستعداد في البيت جاء عن طريق  
معاني مربوط بعضها ببعض فهو حين استعار السحائب لأنامل المدوح لم يأت  
بهذه الاستعارة دفعة واحدة ، وإنما هيأ للخيال طريق التعرف عليها بأن ذكر  
ما يدل عليها ، فذكر أن هناك صاعقه ، وأنها من نصل سيف المدوح ثم قال على  
أرؤوس الأقران ، وذكر أنها ( خمس ) فذكر العدد الذي دل على عدد الأنامل  
فربط المعاني بعضها ببعض هيأ النفس للتعرف على الاستعارة .

قال الشيخ :-

\* فهذه التهيئة وهذا الاستعداد في هذا المجاز الحكمي نظير أنك

ترارك في الاستعارة التي هي مجاز في نفس الكلمة وأنت تحتاج في الأمر

الأكثر إلى أن تمهد لها وتقدم أو تؤخر ما يعلم به أنك مستعير ومثبه ويفتح

طريق المجاز إلى الكلمة ألا ترى إلى قوله :

وَصَاعِقَةٌ مِنْ نَصْلِهِ . . .

عنى بخمس السحائب أنامله، ولكنه لم يأت بهذه الاستعارة دفعة، ولم يرممها

إليك بغتة ، بل ذكر ما ينبئ عنها ، ويستدل به عليها ، فذكر أن هناك

صاعقة وقال : ومن نصله ،، فبين أن تلك الصاعقة من نصل سيفه ثم قال :



أرؤس الأقران : ثم قال : «خمس» فذكر «الخمس» التي هي عدد أنامل اليد ،

فبان من مجموع هذه الأمور غرضه \* ( ١ )

وهذه التهيئة وهذا الاستعداد الذي يقصده الشيخ هو ما سماه المتأخرون  
«قرينة» والقرينة عندهم إما أن تكون معنى واحداً ، أو أكثر يكون كل واحد منها  
قرينة ، أو تكون معاني مربوطاً بعضها ببعض يكون الجميع قرينة .

وذهب بعضهم إلى جواز تعدد القرينة ورأى الدسوقي أنه الصواب ، وذهب  
بعضهم إلى عدم الجواز .

واعترض ابن السبكي على قول الشيخ : «عنى بخمس السحائب أنامله» ورأى أن  
الاستعارة هنا للأصابع ، وليس للأنامل ؛ لأن الأنامل على الإطلاق أكثر من خمس ،  
وإرادة الأنملة العليا من كل إصبع تكلف قال :

( ٢ )  
\* أما قوله أراد أنامل الممدوح فالأحسن أن يقال الأصابع كما ذكره هو  
آخراً ، والسكاكي ذكر الأنامل أولاً وآخراً ، وكان مقصودهما أن تشبيه الأنامل  
بالسحائب أبلغ من تشبيه الأصابع لكن قد يعكس لأن الأنامل على الإطلاق  
أكثر من خمس وإرادة الأنملة العليا من كل إصبع تكلف لا حاجة له \* ( ٣ )

واعترض كذلك على أن القرينة في البيت معانٍ مرتبط بعضها ببعض ، وإنما هي  
قرائن منفصلة \* فإن كان المراد استعارة الصاعقة للسيف فالقرينة لذلك هي قوله :  
« من نصله » وذكر السحائب فإن السحائب ليس من شأنها أن تأتي بالصاعقة ،  
ويكونان قرينتين متفاصلتين لا حقيقة ملتئمة منهما ، وأما على رؤس الأقران « فليس  
قرينة لأن الصاعقة الحقيقية تنكفي على الرؤوس إلا أن يقال : معناه على رؤوسهم  
دون غيرهم ، والصاعقة من شأنها أنها تقصم من واجهته فإن سلمنا هذا فهي

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢٣٢ ، خفاجي : ٣٠٢ ، شاکر : ٢٩٩ .

( ٢ ) الضمير يعود للخطيب القزويني .

( ٣ ) شرح التلخيص ، عروس الأفرح : ٧٥ / ٤ .

قرينة الثالثة منفصلة ، وأما قوله ثم قال : «خمس» فظاهره أن ذكر هذا العدد قرينة ، وليس كذلك ؛ لأن هذا العدد ليس مصروفًا أن ينسب إلى السحائب ، والخمس ، وإن لم يكن لها خصوصية بالسحائب وليس لها خصوصية فالمصروف معناها ، بل القرينة ذكر السحائب فينبغي أن يقال : ثم قال «خمس سحائب» وحاصله أن القرينة هنا ليست حقيقة ملتزمة ، وإن كان المراد استعارة السحائب للأصابع . فالقرينة له ذكر الصاعقة ؛ لأن السحائب الحقيقية لا تتكفي بها الصاعقة وكذلك قوله : «من سيفه» فإن السحائب لا تتكفي بها السيوف فهما قرينتان منفصلتان \* ( ١ )

وفي البيت مسألة وهي قوله : «صاعقه من نصله»

هل هي تشبيه على اعتبار وجود الطرفين «الصاعقة والنصل» أي صاعقة هي نصله ، أو هل هي استعارة على اعتبار أن المراد صاعقة ناشئة من نصله ، فكأن لنصله صاعقة تحرق الأعداء فاستعيرت الصاعقة لضرب السيف .

قال الدسوقي :

\* \* قوله من نصله \* بيان لصاعقة أي صاعقة هي نصله فجعله صاعقة ،

أو المراد صاعقة ناشئة من نصله فكأن لنصله صاعقة تحرق الأعداء ،

والأول أظهر وإلى الثاني ذهب الشارح \* ( ٢ )

وذكر ابن يعقوب أنه قد يحمل قوله : «صاعقه من نصله» على التجريد بأن

يجعل نصل السيف أصلاً تحدث منه صواعق أو هي استعاره ، وهي على كل حال

تفيد الترشيح قال :

\* \* من نصله \* أي تكون تلك الصاعقه من نصل سيف المدوح ، والنصل

حديدة السيف ، وحدوث الصاعقة منه إما على طريق التجريد كما يأتي في

البديع بأن يجعل نصل السيف أصلاً تحدث منه صواعق على حد قولك لقيني منه  
أسد ، أو على طريق الاستعارة بأن تستعير الصاعقة إلى ضرب السيف الذي يقع  
به الإهلاك ، وعلى كل حال فهو يفيد الترشيح باعتبار أصله لأنه يلائم السحائب  
المستعارة لأنامل المدوح في قوله " تنكفي " ( ١ )

وفي البيت لفظة بلاغية جميلة ، وهي قوله : " رؤس الأقران " فكلاهما جمع  
قلة وآثره ها هنا على جمع الكثرة لما فيه من الإشارة إلى قلة اكفائه في الحرب  
وقلة أمثاله فيها أو إلى الاستخفاف بأمرهم ، وتقليلهم في مقابلته ، وأما أن يكون على  
استعارة صيغة القلة للكثرة ( ٢ )

ذكر الخالديان أن البحري أخذ قوله :

وَصَاعِقَةٍ فِي كَفِّهِ يَنْكُفِي بِهَا . . .  
يَكَادُ النَّدَى مِنْهَا يَفِيضُ عَلَى الْعِدَا . . .

من قول القتال الكلابي :

لَقَدْ وُلِدَتْ عَوْفَ الطَّعَانِ وَمَالِكَا . . . وَعَمْرُو الْعَلَى وَالْحَارِثُ الْمَتَجَبَا  
رِجَالٌ بِأَيْدِيهَا يَمَاءٌ وَنَائِلٌ . . . يَكَادُ عَلَى الْأَعْدَاءِ أَنْ يَتَحَلَّبَا  
إِلَّا أَنَّهُ أَجُودٌ وَأَحْسَنُ ، وَفَاقَ عَلَى وَفَاقِ الْأُولِ ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ ابْتِدَاعِهِ ،

جاء في الأشباه والنظائر للخالديين :

" والبحري وإن كان أخذ المعنى ، وأتى به في بيتين فقد جود ، وفاق الأول بما  
أبدع في المعنى الأول وزاد ؛ لأنه صير السيف صاعقةً ، فيجوز أن يكون أراد حديدة  
من صاعقة ، على ما يهكي بعض الناس في الصواعق ، ويجوز أن يكون شبه السيف  
بالصاعقة لحدته ، وأنه يتلف ما مر به ، ثم ذكر أنه ينكفي به على رؤس الأبطال خمس

( ١ ) شروح التلخيص ، مواهب الفتح : ٧٤ / ٤ .

( ٢ ) انظر : شروح التلخيص ، مواهب الفتح : ٧٥ / ٤ ، حاشية الدسوقي :

سحاب ، يعني أصابع المدوح ، ومن النادر في هذا البيت أنه صَّير السحاب مع الصاعقة ، إذ كانا من جنس واحد ، وتقول الفلاسفة : إِنَّ الصواعق تكون مع السحاب الصيفية دون الأمطار المطبقة في الشتاء ، وما يقوي هذا القول قول لبيد يرثي أخاه أربد ، وقد أحرقت الصاعقة :

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدِ الْحَتُوفِ وَلَا . . . أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسْوَادِ

وهذا ان الكوكبان من منازل القمر مطلعهما في آخر الربيع وأول الصيف وهذا هو الحدق في الشعر ، وأخذ معانيه ، ومن أخذ المعنى هذا الأخذ فهو أحقُّ به ممن ابتدعه . . . وبعدُ وقيلُ فقد سبق البحري جميع الشعراء في هذا المعنى حسناً وملاحاةً ، وصحةً وفصاحةً \* ( ١ )

وكذلك ذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني أن بيت البحري من أجود ما قيل في سكون الجأش وأن أجود ما قيل في معناه : \* جعل السيف صاعقة ، وأصابع الضارب سحاب تجود على مؤلمين بغيتها وتقتل معاديه بصاعتها \* ( ٢ ) ورأى ابن الأثير أن هذا البيت من النمط العالي حسن السبك بارع المعنى ، قال بعد أن ذكر البيت :

\* وهذا من النمط العالي الذي شغلت براعة معناه وحسن سبكه عن النظر

إلى استعارته \* ( ٣ )

وقد أخذ الدكتور أحمد بدوي على الشيخ استحسانه لهذا البيت ، ورأى أن ذوقه غير موفق في اختيار هذا الشاهد ، لما فيه من تضارب النفس ، واضطراب الإحساس ، وهذا أمر لم يتنبه له الشيخ ، قال :

( ١ ) ٣١ - ٣٢ .

( ٢ ) ١١٧ .

( ٣ ) المثل السائر : ٢ / ١٠٥ .

( ١ )  
\* ومن ذلك أنه عندما عرض لقول الشاعر :

وَصَاعِقَةٌ مِّنْ نَّصْلِهِ يَنْكُفِي بِهَا . . .

لم ينبه إلى ما في هذه الصورة من تضارب نفسي ، وقع فيه الشاعر ، عندما أراد أن يصور مدوحه شجاعاً كريماً ، ولكن فاته أنه عندما يصوره شجاعاً يمسك بيده سيفاً ينقض كالصاعقة على رؤوس أعدائه ، لا توصف اليد الممسكة بالسيف حينئذ بالكرم المفرط ، وإنما توصف بالحزم والقوة والمقدرة على إصابة المقاتل ، فتكون الصورة بذلك متجانسة في الإحساس . أما اليد ذات الأصابع الخمس ، تهمي بالكرم كأنها السحائب ، فأخلق بهما أن تكون رحيمة مشفقة ، لا عاصفة مدمرة ، ومن هنا جاء اضطراب الإحساس ، وهو الذي نعيبه على الشاعر ، وتأخذ على عبد القاهر أنه لم يمتبه له ، ولم ينبه إليه ، مكتفياً بما في البيت من استعارة دل الكلام عليها ، فكانت مستجادة عنده \* ( ٢ )

الشاهد الواحد بعد المائتين : ( \* ) (الرجز)

فَإِنْ تَعَاَفَوْا الْعَدْلَ وَالْإِيمَانَ .

فَإِنَّ فِي أَيْمَانِنَا نِيرَانًا ( ٣ )

( ١ ) أي من الأمثلة التي لم يوفق فيها ذوق الشيخ .

( ٢ ) عبد القاهر الجرجاني - أحمد بدوي - : ٢٨٨ .  
الدلائل ، رضا : ٢٣٢ ، خفاجي : ٣٠٣ ، شاكرك : ٢٩٩ .  
( \* ) لم أجد البيت فيما رجعت إليه من مصادر إلا في :

الخصائص : ١٧٦ / ٣ ، من غير نسبة ، الإيضاح : ٤١٧ / ٢ ، شرح أبيات الإيضاح : ٢٩٨ / ٢ شاهد رقم ( ٣٥٥ ) - من غير نسبة ، شرح التلخيص : ٧٢ / ٤ ، معاهد التصحيح : ١٣١ / ٢ رقم الشاهد ( ١٠٠ ) .

البيت في الدلائل منسوب لبعض العرب ( ١ )

الشاهد فيه كسابقه ، وهو ذكر ما يهيب ، للاستعارة ويصح مجيئها ، فقوله  
تعافوا وتعلقه بالعدل والإيمان صحح وهياً استعارة النيران للسيوف ، قسما  
الشيخ عبد القاهر :

\* يريد أن في أياننا سيوفاً نضربكم بها ، ولولا قوله أولاً : \* فإن تعافوا  
العدل والإيمان \* وأن في ذلك دلالة على أن جوابه أنهم يحاربون ويقترون  
على الطاعة بالسيف ، ثم قوله : \* فإن في أياننا \* لما عقل مراده ، ولما جاز  
له أن يستعير النيران للسيوف ؛ لأنه كان لا يعقل الذي يريد \* ( ٢ )

والمتأخرون يرون أن القرينة هنا ليست مجموعة معان مرتبطة ، وإنما هي عادة  
قرائن كل واحدة منفصلة عن الأخرى .

ومن أسرار التعبير في الشاهد أنه جاء بإن الشرطية ؛ ليؤكد أن كرههم للحق  
أمر لن يستمر وقوعه منهم ، وجعل جوابها جملة اسمية مؤكدة بإن ، وقدم المسند على  
المسند إليه \* في أياننا نيرانا \* ؛ ليؤكد انتصار الإيمان والحق على كرههم ،  
وعيفهم العدل .

ذكر ابن جني البيت في باب \* الاكتفاء بالسبب من المسبب وبالمسبب من  
السبب قال :

\* هذا موضع من العربية شريف لطيف وواسع لتأمله كثير ، وكان أبو عيسى  
- رحمه الله - يستحسنه ويعني به ، وذكر منه مواضع قليلة . .  
ومنه قول الآخر :

( ١ ) كذا في الإيضاح ، ومعاهد التنصيص نقلاً عن الشيخ عبد القاهر فيما يبدو ،

وقد بحثت عن قائله فلم أعر عليه - فيما لدي من مصادر - .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ٢٣٢ ، خفاجي : ٣٠٣ ، شاكر : ٣٠٠ .

فَإِنْ تَعَاَفُوا الْعَدْلَ وَالْإِيمَانَ

فَإِنَّ فِي أَيْمَانِنَا نِيرَانًا

يعني سيوفاً أي فإنا نضربكم بسيوفنا فأكتفى بذكر السيوف من ذكر الضرب بها\* (١)

الشاهد الثاني بعد المائتين: (\*) (الكامل)

تَاهَضَتْهُمْ وَالْبَارِقَاتُ كَأَنَّهَا .: شَعَلْنَ عَلَى أَيْدِيهِمْ تَلْمَهَاتٌ (٢)

والشاهد المذكور في الدلائل من غير عزو .

وهو للبحثري من قصيدة يمدح بها إسحاق بن إبراهيم<sup>(٣)</sup> ومطلعها:

عَارَضْنَا أَصْلًا فَقَلْنَا الرَّيْبُ .: حَتَّى أَضَاءَ الْأَقْحُونَ الْأَشْنَبُ (٤)

وقبل الشاهد :

ضَرَبَ الْجِبَالَ بِمِثْلِهَا مِنْ عَزِيمٍ .: غَضَبَانَ يَطْعَنُ فِي الْيَحَامِ وَيَضْرِبُ

أَوْفَى ، فَظَنُّوا أَنَّهُ الْقَدَرُ النُّوِي .: سَمِعُوا بِهِ فَمُضِّقٌ وَمُكْذَّبٌ

(١) الخصائص : ١٧٦ / ٣ .  
 (٢) الدلائل ، رضا : ٢٢٣ ، خفاجي : ٣٠٣ ، شاکر : ٣٠٠ .  
 ديوانه : ٢ / ٣١٩ ، الإيضاح : ٤١٨ / ٢ ، شرح أبيات الإيضاح

- النسخة الأزهرية - رقم الشاهد (٣٥٦) .

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب ، المصعبي الخزاعي ،  
 أبو الحسن : ( . . - ٢٣٥ هـ ) صاحب الشرطة ببغداد أيام المأسون  
 والمعتصم والواثق والمتوكل ، وكان وجيهاً مقرباً من الخلفاء ، ذا رأي  
 وشجاعة ، سببه المعتصم في جيش كبير لقتال أصحاب بابك الخرمي ،  
 فأوقع بهم في أطراف همدان وعاد ظافراً ، مات في بغداد وقد جسز  
 المتوكل لموته / انظر :

أخبار البحثري للصلوي : ١٥١ - ١٧٨ ، الكامل في التاريخ :

٥ / ٢٢٢ - ٢٧٣ - ٢٨٣ - ٢٨٥ ، وفيات الأعيان :

٢ / ٢٥ ، ٦ / ٨٥ ، الأعلام : ١ / ٣٩٢ .

(٤) ديوانه : ٣١٢ .

وبعدهما الشاهد وبعده :

وَوَقَفْتَ مَشْهُورَ الْمَقَامِ كَرِيمَهُ . : وَالْبَيْضُ تَطْفُو فِي الْغُبَارِ وَتَرْسُبُ

استشهد به الشيخ على أن الاستعارة في قول الشاعر في الشاهد السابق \* فَإِنَّ  
فِي أَيْمَانِنَا نِيرَانًا \* أقوى في الدلالة على القوة من التشبيه في هذا الشاهد . قال :

\* . . . لِأَنَّا وَإِنْ كُنَّا نَقُولُ : فِي أَيْدِيهِمْ سَيُوفٌ طَمَعٌ كَأَنَّهَا شُعَلُ النَّيْرَانِ كَمَا

قال :

نَاهَضَتْهُمْ وَالْبَارِقَاتُ كَأَنَّهَا . : شُعَلٌ عَلَى أَيْدِيهِمْ تَتَطَهَّرُ

فإن هذا التشبيه لا يبلغ مبلغ ما يعرف مع الإطلاق كمعرفتنا إذا قال :

رَأَيْتَ أَسَدًا : إِنَّهُ يَرِيدُ الشَّجَاعَةَ ، وَإِذَا قَالَ : لَقَيْتَ شَمْسًا وَيَدْرَأُ أَنَّهُ

يريد الحسن ، ولا يقوى تلك القوة فاعرفه \* ( ١ )

الشاهد الثالث بعد المائتين : ( \* ) ( البسيط )

قول الخنساء :

تَرْتَعُ مَا رَتَعْتَ حَتَّى إِذَا أَدَّكَرْتُ . : فَإِنَّا هِيَ إِقْبَالُ<sup>(٤)</sup> وَإِنْ بَارُ<sup>(٥)</sup>

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢٣٣ ، خفاجي : ٣٠٣ ، شاکر : ٣٠٠ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٣٣ ، خفاجي : ٣٠٣ ، شاکر : ٣٠٠ .

( ٢ ) رواية البيان والتبيين والحيوان ومجالس العلماء والتاج واللسان " ما غفلت "

ورواية المعتضب : " ما غفلت " ، ورواية زهر الآداب : " ترتع في غفلة " .

( ٣ ) رواية معاني القرآن وعبث الوليد " حتى إذا أدكرت "

ورواية ابن يعيش " حتى إذا أدكرت " .

( ٤ ) رواية شرح شواهد الكشاف لصدر البيت :

\* لَا تَسَامُ الدَّهْرَ مِنْهُ كَلَّمَا ذَكَرَتْ \* .

( ٥ ) انظر البيت في :-

ديوانها : ٤٨ ، الكتاب : ٣٣٧ / ١ ، معاني القرآن : ٩٧ / ١ ، شرح أبيات =====



والبيت من قصيدة قالها في رثاء أخيها صخر، ومطلعها :  
 قَدَى بِعَيْنِكَ أُمٌّ بِالْعَيْنِ عَوَّارٌ .: أُمٌّ نَزَفَتْ إِذْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا السَّدَارُ

وقيل الشاهد :

وَمَاعَجُولٌ عَلَى بَوٍّ تَطِيفُ بِهِ .: لَهَا حَنِينَانِ إِعْلَانٌ وَإِسْرَارٌ (٤)  
 (١) (٢) (٣)

==== سيويه للنحاس : ٦٦ \* العجز فقط \* البيان والتبيين : ٢٠١ / ٣ ، الحيوان :

٥٠٧ / ٦ ، عبث الوليد : ٢٠٥ ، الكامل - دار الفكر : ١٩٥ / ١ ، \* العجز

فقط \* ، المحتسب : ٤٣ / ٢ ، \* العجز \* ، المقتضب : ٣٠٥ / ٤ ، غير منسوب \*

الخصائص : ٢٠٣ / ٢ \* العجز فقط ومن غير نسبة \* ، الموازنة : - تحقيق

محمد محيي الدين - : ١٥٣ ، الأشباه والنظائر في النحو : ٣١٧ / ٤ ، مجالس

العلماء : ٢٦٠ ، أمالي المرتضى : ٢٠١ / ١ ، زهر الآداب : ٩٩٩ / ٤ ، الأئمة

والأمكنة : ٣١ / ١ ومن غير نسبة ، بديع القرآن : ٦٠ \* غير منسوب \* ، خزانة

البغدادية - مكتبة الخانجي - : ٤٣١ / ١ ، المقتصد في شرح الإيضاح : ٢٤٥ / ١

\* العجز فقط \* ، الكشاف : ٢٧٣ / ٢ ، عند قوله تعالى في سورة هود \* إنه عمل

غير صالح \* (العجز فقط) ، شرح الأسموني : ٢٦٤ / ٢ \* العجز فقط \* ،

اللسان : \* قبل \* : ٥٣٨ / ١١ ، التاج \* قبل \* : ٧٢ / ٨ ، شرح شواهد

الكشاف : ٤٠٦ / ٤ .

(١) العَجُولُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْإِبِلِ : الْوَالِدُ الَّتِي فَقدَتْ وَلَدَهَا ، الثَّكْلِيُّ لِعَجَلَتِهَا فِي

جَيْتِهَا وَذَهَايَهَا جِزْعًا / اللِّسَانُ \* عَجَلٌ \* : ٤٢٧ / ١١ .

(٢) البو : هو جلد يحشى تبناً أو حشيشاً لتعطف عليه الناقة إذا مات ولدها ،

ثم يُقَرَّبُ إِلَى أُمِّ الْفَصِيلِ لِتَعْطِفَ عَلَيْهِ وَتَلْزِمَهُ فَتَدْرِعُ عَلَيْهِ ، وَالْبُؤُ أَيُّضًا وَلِدُ النَّاقَةِ

اللسان (بو) : ١٠٠ / ١٤ .

(٣) رواية أمالي المرتضى : \* مَا أُمَّ سَقَبٍ عَلَى بَوٍّ تَطِيفُ بِهِ \* والسقب : ولد الناقة ،

وقيل الذكر من ولد الناقة بالسين لا غير ، وقيل هو سَقَبٌ ساعة تضعه أمه . /

اللسان \* سقب \* : ٤٦٨ / ١ .

(٤) رواية أمالي المرتضى وخزانة البغدادي :

\* قَدْ سَاعَدَتْهَا عَلَى التَّحْنَانِ أَظَارٌ \*

والأظفار : جمع ظفر ، والظفر مهموز : العاطفة على غير ولدها المرضعة =====

وبعد الشاهد وبعده :

لَا تَسْمُنُ الدَّهْرَ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رَتَعَتْ .: فَإِنَّمَا هِيَ تَحْنَانٌ وَتَسْتَجَارُ  
 نَيْمًا بَأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقْتَنِي .: صَخْرٌ وَلِلدَّهْرِ إِخْلَاءٌ وَإِلْمٌ رَارُ  
 استشهد به الشيخ على أن قول الشاعرة ( فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ ) مجاز  
 حكيم حيث أسندت الإقبال والإدبار إلى الناقة والإقبال والإدبار أريد بهما  
 معناهما الحقيقي .

وسر جمال هذا المجاز أنه صور الناقة حين تذكر ولدها فتصيحها انتفاضة من  
 الحزن، ولغرض وجدها أخذت تقبل وتدبر حتى كأنها من كثرة الإقبال والإدبار  
 صارت الإقبال والإدبار نفسه . قال الشيخ :

” وذاك أنها لم ترد بالإقبال والإدبار غير معنييهما فتكون قد تجسّزت  
 في نفس الكلمة ، وإِنَّمَا تَجَسَّزَتْ فِي أَنْ جَعَلْتَهَا لِكثْرَةِ مَا تَقْبِلُ وَتَدْبِرُ ، وَلِغَلْبَةِ  
 ذَاكَ عَلَيْهَا وَاتِّصَالِهِ بِهَا ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهَا حَالٌ غَيْرُهُمَا كَأَنَّهَا قَدْ تَجَسَّسَتْ  
 مِنَ الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَكُونُ الْمَجَازُ فِي نَفْسِ الْكَلِمَةِ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ  
 قَدْ اسْتَعَارَتْ الْإِقْبَالَ وَالْإِدْبَارَ لِمَعْنَى غَيْرِ مَعْنِيَيْهِمَا الَّتِي وَضَعَهَا فِي اللَّفْظِ  
 وَمَعْلُومٌ أَنَّ لَيْسَ الْاسْتِعَارَةَ مَا أَرَادَتْهُ فِي شَيْءٍ ” ( ١ )

جاء في ” المقتضب ” ، و ” عبث الوليد ” و ” مجالس العلماء ” ، و ” أمالي المرتضى ”  
 أن قولها ” فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ ” من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه  
 مقامه أي ” فَإِنَّمَا هِيَ ذَاتُ إِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ ” .

وذكر البغدادي أن في البيت ثلاثة توجيهات - ذكرنا منها اثنين - والثالث  
 أن المصدر في تأويل اسم الفاعل وتأويل اسم المفعول في نحو زيد خَلَقَ أَي مَخْلُوقٌ -  
 وسبق أن ذكر سيويه هذا الوجه .

=== له ، من الناس والإبل ، الذكر والأنثى في ذلك سواء والجمع أَظْوَرٌ ، وَأَظَارٌ  
 وَظَوْرٌ ، وَظَوَارٌ . / اللسان ” ظأر ” : ٤ / ٥١٤ .

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢٣٣ ، خفاجي : ٣٠٣ ، شاكر : ٣٠٠-٣٠١ .

ورفض الشيخ عبد القاهر كون الشاهد على هذين الوجهين أي كونه من بسبب حذف المضاف - أو على تأويل المصدر باسم الفاعل، أو المفعول؛ لأن هذا التقدير يفسد الشعر، فهو لا يصف، ولا يجسم إحساس الرعب والذعر والحزن الذي أصيبت به الناقة حال ادكارها .

قال الشيخ عبد القاهر :

" واعلم أن ليس بالوجه أن يعد هذا على الإطلاق معدّ ما حذِف منه المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه مثل قوله عزَّ وجلَّ " وأسأل القرية (٢) "

ورد الشيخ على القول بجواز الحذف، بأن صنيعهم في تقدير المضاف كان له وجه لو أنها لم ترد المبالغة، وهي أرادت المبالغة، فلا مساغ لهذا التقدير، على أنه كان يجب على زعمهم أن تأتي كلمة " ذات " .

" فالوجه أن يكون تقدير المضاف في هذا على معنى أنه لو كان الكلام قد جيء به على ظاهره، ولم يقصد إلى الذي ذكرنا من المبالغة والاتساع، وأن تجعل الناقة كأنها قد صارت بجملتها إقبالاً، وإدباراً حتى كأنها قد تجسست منها لكان حقه حينئذ أن يجاء فيه بلفظ الذات فيقال : إنما هي ذات إقبال وإدبار " (٤)

وقد سبقه ابن جني في هذا الرفض فقال في :

" باب في الشيء يرد مع نظيره مورده مع نقيضه " :

" وأقوى التأويلين في قولها :

" فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ "

أن يكون من هذا، أي كأنها مخلوقة من الإقبال والإدبار لا على أن يكون مسن

باب حذف المضاف أي ذات إقبال وذات إدبار " (٥)

(١) يوسف : ٨٢ ،

(٢) الدلائل، رضا : ٢٣٣، خفاجي : ٣٠٣، شاکر : ٣٠١ .

(٣) الخصائص : ٢ / ٢٠٣ .

(٤) الدلائل، رضا : ٢٣٤، ٢٣٥، خفاجي : ٣٠٥، شاکر : ٣٠٢ .

(٥) الخصائص : ٢ / ٢٠٣ .

ويُفهم من كلام ابن أبي الإصبع أنه جعله من التشبيه الذي لا يمكن تقدير  
الأداة معه . قال :

" وفائدة حذف الأداة قرب المشبه من المشبه به ، ومن طمأء البيان من  
جعل المحذوف الأداة استعارة ، ولم يجعله تشبيهاً وأكثرهم على خلافه ،  
وفي المصادر ما لا يمكن تقدير الأداة معه كقول الشاعر \* ( البسيط ) :

" فَأَيْنَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ "

أي ذات إقبال وذات إدبار \* ( ١ )

الشاهد الرابع بعد المائتين : ( \* ) ( المتقارب )

قول النابغة الجعدي :

وَكَيْفَ تَوَاصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ . : . . . . . ( ٢ ) ( ٣ )  
وَكَيْفَ تَوَاصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ . : . . . . . ( ٤ )  
وَكَيْفَ تَوَاصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ . : . . . . . ( ٥ )  
وَكَيْفَ تَوَاصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ . : . . . . . ( ٦ )

( ١ ) بديع القرآن : ٦٠ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ٢٣٤ ، خفاجي : ٣٠٤ ، شياكر : ٣٠١ .

( ٣ ) رواية الاختيارين : " فكيف " .

( ٤ ) خلالته : الخُلَّة الصداقة المختصة التي ليس فيها خُلل ، وجمعها خِلال ،

وهي الخَلالة والخِلالة ، والخُلولة ، والخُلالة / اللسان \* خسلل \* :

٠٢١٦ / ١١

( ٥ ) رواية إصلاح المنطق : " وكيف وصالك " .

ورواية أمالي القالي وسمط اللآلي : " وكيف تُصَادِق " .

ورواية مجالس ثعلب : " وكيف يُصَاحِب " .

ورواية الأشباه والنظائر في النحو : " وَكَيْفَ أُوْصِل " .

( ٦ ) أبو مرحب : كنية الظل ، ويقال هو كنية عرقوب الذي قيل عنه : " مواعيسد

عرقوب " ، وفي اللسان \* رحب \* ذكر أنه يعني به الظل ، وذكر السيرافي

أن أبا مرحب من بني عم الشاعر ، وقال أيضاً أنه من بني قشير ، وقال

الغندجاني : أن أبا مرحب هنا هو الذي يقول لك إذا لقيك أهلاً ومرحباً / =====

وهو من قصيدة له مطلعها :

سَمَّاكَ هُمْ وَلَمْ تَطَّرَبِ (١) . . . . . وَيَتَّ يَبِثُّ (٢) وَلَمْ تَنْصَبِ (٣)

- ===
- (٦) انظر البيت في :  
 ديوانه : ٢٦ ، الكتاب : ١ / ٢١٥ ، معاني القرآن للأخفش الأوسط :  
 ١ / ٤٧ من غير نسبة ، نوادر أبي زيد : ١٨٩ ، شرح أبيات سيويه  
 للنحاس : ٧٨ من غير نسبة ، إصلاح المنطق : ١١٢ من غير  
 نسبة ، الاختيارين : ٥٦٥ من غير نسبة ، شرح أبيات سيويه  
 للسيرافي : ١ / ٩٤ ، المقتضب : ٣ / ٢٣١ من غير نسبة  
 المحتسب : ٢ / ٢٦٤ ، الأمالي : ١ / ١٣٢ ، مجالس شعلب : القسم  
 الأول : ٦١ من غير نسبة ، أمالي المرتضى : ١ / ٢٠٢ من غير  
 نسبة ، فرحة الأديب : ٣٤ ، سمط اللآلي : ١ / ٤٦٥ ، المقتصد في  
 شرح الإيضاح : ١ / ٣٧٠ من غير نسبة ، الإنصاف : ١ / ٦٢ ،  
 اللسان رحب : ١ / ٤١٦ ، خلل : ١١ / ٢١٧ ، التاج :  
 ١ / ٩٦ ، الأشباه والنظائر في النحو : ٤ / ٢٢١ .

(١) الطرب : الفرح والحزن وقيل الطرب خفة تعتري عند شدة الفرح ،  
 أو الحزن والهم ، وقيل : حلول الفرح وذهاب الحزن / اللسان  
 " طرب " : ١ / ٥٥٢ .

(٢) البث : الحال والحزن والغم الذي تفضي به إلى صاحبك ، وقيل  
 هو شدة الحزن ، والمرض الشديد . / اللسان " بث " : ٢ / ١١٤ .

(٣) تنصب : النَّصَبُ الإعياء من العناء ، والفعلُ نَصَبَ الرجل بالكسر  
 نصباً : أعيأ وتعب ، وهم ناصِبٌ منصَّبٌ ذُو نَصَبٍ / اللسان " نصب " :

وقبل الشاهد :

وَبَعْضُ الْأَخِيَاءِ عِنْدَ الْبَسَلَا . : ءِ وَالرُّزْءُ (١) أَرْوَعٌ (٢) مِنْ تَعَلَّبِ

وبعد الشاهد وبعده :

رَأَى يَبْتُّ فَلَمْ يَلْتَفِتْ . : إِلَيْكَ وَقَالَ كَذَلِكَ آذَابِ

الشاهد في قوله : " خلالته كأبي مرحب "

أراد خلالته كخلالة أبي مرحب ، حيث حذف المضاف وأقام المضاف إليه

مقامه للإيجاز .

واستشهد به الشيخ على أن مافي بيت الخنساء لا يُعَدُّ من قبيل مافي هذا

البيت من حذف المضاف .

ومعنى الشاهد :

" يريد أن أبا مرحب قطعه وجفاه في سبب كان احتاج إليه فيه " (٣)

هذا على اعتبار أن " أبا مرحب " كنية شخص .

ويجوز أن يكون المعنى : كيف ترجو أن تصل من كانت صداقته صداقة وهيبة

كوهم الظل الذي يظهر ويختفي ، واستعمل أداة الاستفهام " كيف " للتعجب

والاستبعاد .

هذا على اعتبار أن " أبا مرحب " كنية للظل .

(١) رزء : الرزء المصيبة . / اللسان " رزا " : ١ / ٨٦ .

(٢) أروغ : رَاغَ يَرَوُّغُ رَوْغًا وَرَوَّغَانًا : حاد ، ومال ، وأرَاغَهُ وَرَاوَّغَهُ :

خَادَعَهُ . / اللسان " روغ " : ٨ / ٤٣٠ - ٤٣١ .

(٣) شرح أبيات سيويه للسيرافي : ١ / ٩٥ .

الشاهد الخامس بعد المائتين : ( \* ) ( الوافر )

قول الأعرابي :

حَسِبْتُ بَغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا (١) . وَمَاهِي وَيَبَ غَيْرَكَ بِالْعَنَاقِ (٤)  
 نسب الشيخ البيت للأعرابي (٥) ، وهو لذى الخرق الطهوي (٦) يخاطب ذئباً

تبعه في طريقه .

- ( \* ) الدلائل ، رضا ٢٣٤ ، خفاجي : ٣٠٤ ، شاكر : ٣٠١ .
- ( ١ ) بَغَامٌ : بَغَامُ الطَّبِيَّةِ : صَوْتُهَا . بَغَمَتِ الطَّبِيَّةُ تَبْغِمُ وَتَبْغِمُ ، وَتَبْغِمُ بَغَامًا ، وَتَبْغِمُ بَغَامًا ، وَتَبْغِمُ بَغَامًا ، وَهِيَ بَغْمٌ صَاحَتْ إِلَى وَلَدِهَا بِأَرْخَمَ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِهَا . / اللسان " بغم " : ٥١ / ١٢ .
- ( ٢ ) عَنَاقًا : الْعَنَاقُ : الْأُنْثَى مِنَ الْمَعَزِ ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : الْعَنَاقُ الْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الْيَعَزِيِّ إِذَا أَتَتْ عَلَيْهَا سِنَّةٌ وَجَمَعَهَا عَنُوقٌ / اللسان " عنق " : ١٠ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .
- ( ٣ ) وَيَبٌ : كَلِمَةٌ مِثْلُ وَيَلٍ ، وَيَبًا لِهَذَا الْأَمْرِ أَبِي عَجَبًا لَهُ ، وَوَيْبَةٌ كَوَيْبَةٌ ، تَقُولُ : وَوَيْبَكَ ، وَوَيْبَ زَيْدٍ : كَمَا تَقُولُ : وَوَيْلَكَ : مَعْنَاهُ أَلْزَمَكَ اللَّهُ وَيَلًا / اللسان ، " ويب " : ١ / ٨٠٥ .
- ( ٤ ) لَمْ أَجِدِ الْبَيْتَ فِيهَا أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ مَصَادِرٍ إِلَّا فِي :
- معاني القرآن للفراء : ١٢٤ / ٢ ، تفسير الطبري : ١ / ٤٤١ ، ٢ / ٥٦ ، ٣ / ١٠٣ ، ٤ / ٦٠ ، ١٥ / ١٤ ، نوار رأي زيد : ١١٦ ، الأمثال للضيبي : ٥٣ ، مجالس ثعلب : القسم الأول : ١٥٤ ، من غير نسبة " ، اللسان ، " ويب " : ١ / ٨٠٥ ، " عناق " : ١٥ / ٨٠ ، " عنق " : ١٠ / ٢٧٤ ، " بغم " : ١٢ / ٥١ ، الإصناف : ١ / ٣٧٢ ، من غير نسبة " ، التاج " عنق " : ٧ / ٢٧ ، " بغم " : ٨ / ٢٠٣ .
- ( ٥ ) وَفِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ : " أَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لِقُرَيْطٍ " ، فَالْأَعْرَابِيُّ إِذَا أَنْشَدَ الْبَيْتَ فَقَطْ وَلَيْسَ هُوَ بِقَائِلِهِ .
- ( ٦ ) اسْمُهُ قُرْطٌ ، وَيُقَالُ : ذُو الْخُرْقِ بِنِ قُرْطٍ ، أَخُو بَنِي سَعِيدَةَ بِنِ عَوْفٍ " عمرو " ابن مالك بن حنظلة بن طهية بنت عبد شمس بن سعد بن تميم شاعر فارس / انظر ترجمته : المؤلف والمختلف : ١١٩ .

وقبل الشاهد :

أَلَمْ تَعْجَبْ لِذَنْبِ بَاتِ يَسْرِي . : لِيُؤْذِنَ صَاحِبًا لَهُ بِاللِّحَاقِ

وبعد البيت وبعده :

( ١ ) وَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ قَرِيبٍ . : لَعَاقَكَ عَنْ دَعَاءِ الذُّبِّ عَاقِرِ

وَلَكِنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ . : فَلَمْ أَفْعَلْ وَقَدْ أَوْهَتْ بِسَاقِي

عَلَيْكَ الشَّاءَ شَاءَ بَنِي تَمِيمٍ . : فَعَاْفَقَهُ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّكَ نُوْعِفَاقِ ( ٣ )

الشاهد فيه كسابقه، حيث حذف المضاف " صوت أ وبغام " وأقام المضاف

إليه مقامه " عناق " ، أي حسبت بغام را حذتي صوت عناق ، فحذف الصوت ، واكتفى

منه " بالعناق " ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ مَفْهُومًا مَرَادَ الْمَتَكَلِّمِ مِنْهُمْ بِهِ

من الكلام ، فأما فيما لا دلالة عليه إلا بظهوره ، ولا يوصل إلى معرفة مراد المتكلم

إلا ببيانه فَإِنَّهَا لَا تَحذف ( ٤ )

فأشار الشيخ بهذا الشاهد إلى أن المجاز في بيت الختساء مغاير لهذا

النوع من الحذف .

ومعنى الشاهد : أن الشاعر هنا يخاطب ذئباً لحقه في الطريق يقول له :

ظننت صوت ناقتي صوت معزٍ، وهو ليس كذلك ، فأراد زجره بشدة ، فجاء بالنفي :

" وما هي " ، ثم جاء بكلمة " ويب " أي ويلك للزجر الشديد والإيثار .

( ١ ) عاق : أراد بقوله " عاق " عائق فقلبه ، وقيل هو على توهم عَقَوْتَهُ

قال الأزهري : يجوز عَاقَنِي عَنْكَ عَائِقٌ ، وَعَقَانِي عَنْكَ عَاقٌ بمعنى واحد

على القلب ، والعاقى الكاره للشيء ، / اللسان " عقق " : ١٥ / ٨١ .

( ٢ ) عافقه : عَافَقَهُ ، مُعَافَقَةٌ وَعِافَاً : عالجه وخادعه . / اللسان " عفق " :

١٠ / ٢٥٣ .

( ٣ ) اللسان " عقا " : ١٥ / ٨١ .

( ٤ ) تفسير الطبري : ١٥ / ١٤ .



الشاهد السبب بعد المائتين : ( \* ) ( الوافر )

بيت المتنبي :

بَدَتْ قَمْرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ . : ( ١ ) ( ٢ ) وَفَاحَتْ عَنَبْرًا وَرَنَّتْ غَزَالِدًا ( ٣ ) ( ٤ )

والبيت من قصيده قالها في مدح \* بدر بن عمار \* مطلعها :

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٣٤ ، خفاجي : ٣٠٥ ، شاكر : ٣٠٢ .

( ١ ) رواية أمالي المرتضى : \* وماست \* .

( ٢ ) خوط بان : الغصن الناعم ، وقيل الغصن لِسْنَةٍ ، وقيل هو كل قَضِيبٍ

ماكان ، يقال : خُوطَ بَانَ ، الواحدة خُوطَةٌ والخُوطُ من الرجس

الجسيم الخفيف ، وجارية خُوطَانِيَّة : مشبهة بالخُوطِ . / اللسان ،

\* خوط \* : ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٨ .

( ٣ ) قوله : \* قمرًا - خُوطَ بَانَ - عنبرا - غزالا \* هذه الأربعة أحوال تتأول

بمشتقات ، فيقال بدت مشرقة ، وماست متشبية ، وفاحت طيبًا ،

ورنّت مליحة ، ويجوز أن تكون بتقدير مثل ، وهو الأوجه ، والدليل

علي هذا وقوع المعرفة بعد \* لا \* النافية للجنس مثاله : لا هَيْشَمَ

اللَيْلَةَ لِلطَّيِّبِ ، وَقَضِيَّةٌ وَلَا أَبَا حَسَنِ ، وتقديره : ولا مثل هَيْشَمَ

ولا مثل أبي حسن . / التبيان للعكبري : ٣ / ٢٢٤ .

( ٤ ) لم أجد البيت فيما رجعت إليه من مصادر إلا في :

ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ٣ / ٢٢٤ ، العرف الطيب :

٤ / ٢٦٤ ، يتيمة الدهر : ١ / ١٨٠ ، الإبانة عن سرقات المتنبي :

١٣١ ، أمالي المرتضى : ٢ / ١٢٩ ، العمدة : ١ / ٢٩٣ ، الإيضاح :

٢ / ٣٧٠ ، وفيات الأعيان : ٣ / ٣٧٢ ، خزانة البغدادي - الخانجي -

٣ / ٢٢٢ ، شرح أبيات الإيضاح : - النسخة الأزهرية - شاهد رقم

٠ ( ٢٩٧ )

بِقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ أَزْجَالًا <sup>(١)</sup> . . وَحَسَنَ الصَّبْرِ زَمُّوا <sup>(٢)</sup> لَا الْجَمَالَ (٣)

وقبل الشاهد :

يَجْسِي مَن بَرَّتْهُ فَلَوَّاصَارَتْ . . وَشَاحِي ثُقُبَ لُؤْلُؤَةٍ لَجَالًا  
وَلَوْلَا أَنِّي فِي غَيْرِ نَوْمٍ . . لَيْتَ <sup>(٤)</sup> أَظُنُّنِي مِنِّي حَيَالًا

وبعد هما البيت وبعده :

كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشَعُوفٌ بِقَلْبِي . . فَسَاعَةً هَجَرَهَا يَجِدُ الْوَصَالَ (٥)

استشهد به الشيخ للتنظير على أنه لو جعل بيت الخنساء من باب حذف  
المضاف كان شيئاً مغسولاً كما لو قدرنا المضاف في بيت الشاهد فقلنا: بدت مثل

(١) اسم ليس مضر فيها ، و " هم " ابتداء ، وخبره محذوف أي ليس الأمر ،  
والخير هم شاءوا ، فحذف شاءوا لتقدمه في أول الكلام ، ويجوز أن يكون  
" هم " اسم ليس إلا أنه استعمل الضمير المنفصل موضع المتصل ضرورة ،  
والتقدير: بقائي شاء الارتحال ليسوا شاءوه . / التبيان للعكبري :

٠٢٢١ / ٣

(٢) زَمُّوا : زمت البعير خطمته ، وزمت البعير إذا علق عليه الزمام ،  
والزمام الخيط الذي يشد في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود ، وقد  
يسمى المقود زماماً ، وقد زَمَّ يَزِمُّ إِذَا تَقَدَّمَ فِي السَّيْرِ / اللسان " زم "

٠٢٧٣ - ٢٧٢ / ١٢

(٣) ديوان المتنبي بشرح العكبري : ٣ / ٢٢١ ، العرف الطيب :

٠٢٦٤ / ٤

(٤) رواية العرف الطيب : " لَكُنْتُ " .

(٥) ديوان أبي الطيب بشرح العكبري : ٣ / ٢٢٣ - ٢٢٤ ، العرف

الطيب : ٤ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .

وفي العرف الطيب ذكر قبل هذا البيت قول الشاعر :

وَجَارَتْ فِي الْحُكْمَةِ ثُمَّ أَبَدَتْ . . لَنَا مِنْ حَسَنِ قَامَتِهَا آعْتِدَ الْآ .

قمر، ومالت مثل خُوط بان ، وَفَاحَتْ مثل عنبر، ورنت مثل غزال، إِذَا لَذَّهَبَ رَوْنَقُ  
البيت ، وخرجنا إلى كلام عامي مرذول .

قال الشيخ :

” . . . وليس الأمر كذلك في بيت الخنساء لأنَّ إِذَا جعلنا المعنى فيهِ

الآن كالمعنى إِذَا نحن قلنا : فَإِنَّمَا هِيَ ذَاتُ إِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ : أفسدنا

الشعر على أنفسنا وخرجنا إلى شيء مفسول ، وإلى كلام عامي مرذول ، وكان

سبيلنا سبيل من يزعم مثلاً في بيت المتنبي :

بدت قمرًا . . .

أنه في تقدير محذوف وَأَنَّ معناه الآن كالمعنى إِذَا قلت : بدت مثل قمر ،

ومالت مثل خُوط بان وفاحت مثل عنبر، ورنت مثل غزال : في أَنَّا نخرج

إلى الغثاة وإلى شيء يعزل البلاغة عن سلطانها ، ويخفض من شأنها ، ويصدِّ

أوجهننا عن محاسنها ، وَيَسُدُّ باب المعرفة بها ، ولطائفها علينا ” ( ١ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢٣٤ ، خفاجي : ٣٠٤ - ٣٠٥ ، شاکر : ٣٠٢ .

ز - شواهد الكناية :

الشاهد السابع بعد المائتين : ( \* ) ( الكامل )

( ١ )  
قول زياد الأعجم :

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدى . . . فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ ( ٢ )

والشاهد أحد أبيات أربعة أنشدها زياد حين وفد على عبد الله بن الحشرج وهو بنيسابور أميراً عليها فأمر بإنزاله وألطفه وبعث إليه ما يحتاج إليه ثم غدا عليه زياد فأنشده الأبيات أولها بيت الشاهد وبعده :

مَلِكٌ أَغْرَمَتْوَجُّدٌ وَنَائِسِلٌ . . . لِلْمُعْتَفِينَ يَمِينُهُ لَمْ تَشْنَجِ  
يَا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ الْمَنَابِرَ بِالتَّقَى . . . بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُتَحَرِّجِ

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٣٧ ، خفاجي : ٣٠٨ ، شاکر : ٣٠٦ .

( ١ ) سبقت ترجمته : ص ٢٨٩ .

( ٢ ) ابن الحشرج : هو الممدوح واسمه عبد الله بن الحشرج بن الأشهب ابن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وكان عبد الله بن الحشرج سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها ، ولي أكثر أعمال خراسان ، ومن أعمال فارس ، وكرمان في العصر الأموي ، وكان جواداً ، وكان أبوه الحشرج بن الأشهب سيداً شاعراً وأميراً كبيراً .  
انظر ترجمته في :-

الأغاني : ١٢ / ٢٣ - ٣٤ ، معاهد التنصيص : ٢ / ١٧٤ .

( ٣ ) انظر البيت في :-

الأغاني : ١٢ / ٣٤ ، ١٥ / ٣٨٦ ، المفتاح : ١٧٢ ، الإيضاح :

٢ / ٤٦٢ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - شاهد : ٣١٠ ،

شرح التلخيص : ٤ / ٢٥٩ ، معاهد التنصيص : ٢ / ١٧٣ ، رقم

الشاهد : ١١٣ ، المطول : ٤١١ ، عقود الدرر : ٥٣ ، القول

الجيد : ٤٠٧ .

لَمَّا أَتَيْتُكَ رَاجِيًا لِنَوَالِكِكُمْ .: أَلْفَيْتُ بَابَ نَوَالِكِكُمْ لَمْ يُرْتَجِحِ ( ١ )

استشهد به الشيخ عبد القاهر على إثبات الصفة عن طريق الكناية ، ورأى أنه فنٌّ من القول دقيق المسلك لطيف المأخذ تيد وفيه محاسن تملأ الطرف ، ودقائق تعجز الوصف ، وترى فيه شعراً شاعراً ، وسحراً ساحراً ، وبلاغة لا يكمل لها إلا الشاعر المفلق والخطيب المصقّ . ( ٢ )

وهذا النوع من الكناية أطلق عليه المتأخرون كناية عن نسبة . والمراد بالنسبة إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه ، قال الشيخ عبد القاهر :

” . . . أنهم يرومون وصف الرجل ومدحه ، وإثبات معنى من المعاني الشريفة له ، فَيَدْعُونَ التصريح بذلك ، وَيَكْتُمُونَ عن جعلها فيه بجعلها في شيء ، يشتمل عليه ويتلبس به ، ويتوصلون في الجملة إلى ما أرادوا من الإثبات ، لا من الجهة الظاهرة المعروفة ، بل من طريق يخفى ، ومسلك يدق ” ( ٣ )

فزياد الأعجم أراد أن يثبت الصفات الثلاث ، الساحة \* وهي بذل ما لا يجب بذله من المال عن طيب نفس سواء كان ذلك المبدول قليلاً أو كثيراً ، والنسدى بذل الأموال الكثيرة لاكتساب الأمور الجليلة العامة كثناء كل أحد ، وجمعها والمروءة في العرف سعة الإحسان بالأموال وغيرها كالعفو عن الجناية وتفسر بكال الرجولية \* ( ٤ )

( ١ ) ذكر الأستاذ محمود شاكر أن هذه الأبيات موجودة في هامش إحدى

مخطوطات الدلائل والتي رمز إليها ب ( ج ) .

والأبيات موجودة في :

الأغاني : ١٢ / ٣٤ ، ١٥٠ / ٣٨٦ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ٢٣٦ ، خفاجي : ٣٠٨ ، شاكر : ٣٠٦ .

( ٣ ) الدلائل ، رضا : ٢٣٧ ، خفاجي : ٣٠٨ ، شاكر : ٣٠٦ .

( ٤ ) شرح التلخيص : مواهب الفتح : ٤ / ٢٥٩ ، وانظر حاشية الدسوقي :

فترك التصريح بهذه الصفات كأن يقول: **إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى لَمَجْمُوعَةٌ** في ابن الحشر، أو مقصورة عليه، أو مختصة به، أو ثابتة له، وعدل عن ذلك بأن جعل هذه الصفات في قبة مضروبة عليه .

قال الشيخ عبد القاهر:

" أراد كما لا يخفى أن يثبت هذه المعاني والأوصاف خلافاً للممدوح وضرائب فيه، فترك أن يصرح فيقول: **" إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى لَمَجْمُوعَةٌ فِى** ابن الحشر، أو مقصورة عليه، أو مختصة به " وما شاكل ذلك مما هو صريح في إثبات الأوصاف للمذكورين بها، وعدل إلى ما ترى من الكناية والتطويح، فجعل كونها في القبة المضروبة عليه عبارة عن كونها فيه، وإشارة إليه، فخرج كلامه بذلك إلى ما خرج إليه من الجزالة، وظهر فيه ما أنت ترى من الغفامة، ولو أنه أسقط هذه الواسطة من التبيين، لما كان إلا كلاماً غفلاً، وحديثاً ساذجاً " (١)

ولقد وضع ابن يعقوب وجه دلالة إثبات هذه الصفات في القبة على ثبوتها لابن الحشر، وذلك أنه لما جعل ظرف حصولها قبة ابن الحشر، ومن المعلوم أن تلك الصفات لا تخلو من محل تقوم به في تلك القبة، وهي صالحة لصاحب القبة الحائز لها، والأصل عدم مشاركة سواه له في تلك القبة كان ذلك دليلاً على أنه موصوفها، وأنه هو الذي قامت به الاستحالة قيامها بنفسها، وفي إثباتها في قبة تنبيه ولفت على أن صاحبها أو موصوفها هو ذوالقبة؛ لأن كون الشيء في حيز الإنسان مع صلاحيته له، والأصل عدم ما سواه يتبادر منه أن ذلك الشيء لمن حصل في خبره . (٢)

(١) الدلائل، رضا: ٢٣٧، خفاجي: ٣٠٨، شاكر: ٣٠٧.

(٢) شرح التلخيص، مواهب الفتاح: ٤ / ٢٦٠ - ٢٦١.

وذكر ابن السبكي أن الشيخ عبد القاهر جعل هذا النوع من الكناية من قبيل  
المجاز الإسنادي قال :

" وجعله الجرجاني من قبيل المجاز الإسنادي " ( ١ )

ولقد بحثت في كتابي عبد القاهر " الدلائل والأسرار " ولم أجد أن عبد القاهر  
جعل هذا النوع من المجاز الإسنادي، ولا أدري على أي شيء اعتمد ابن السبكي  
في قوله هذا ، ويرى ابن السبكي أن هذا النوع قريب من المجاز الإسنادي قال :

" فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يثبِتَ اختصاص ابن الحشر بهذه الصفات فترك التصريح

بذلك ، والتصريح به أن يقول هو مختص بها ، أي ثابتة له دون غيره إلى

أن جعلها في قبة مضروبة عليه ، فأخبر باختصاص القبة المضروبة عليه

بالسماحة ليفهم منه اختصاصه بالسماحة؛ لأنه إذا اختص بالسماحة لزم

أن تختص قبة بها وهو قريب من المجاز الإسنادي " ( ١ )

وقسم السكاكي هذا النوع من الكناية قسمين: لطيفاً وألطف ، وجعل بيت الشاهد

من اللطيف قال :

" القسم الثالث " في الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف هي

أيضاً تفاوت في اللطف فتارة تكون لطيفة وأخرى ألطف، وأنا أورد عدة أمثلة

منها قول زياد الأعجم وهو لطيف " ( ٢ )

ولعل من أوجه اللطف في البيت أنه أكد الكلام <sup>بإين</sup> لدفع إنكار من عساه ينكر

من السامعين ، وعرف السماحة بلام العهد للإشارة إلى الفرد الكامل منها ، أو أن

اللام للجنس والمراد بها عموم الأفراد ، وفي عطف الندى على السماحة إطنساب

حسن غير مخل لدخول الندى في السماحة ، واختار لفظ القبة دون الخيمة مع

كونها بمعناها للإشارة إلى أنه من الأكابر، لأن القبة خيمة خاصة لا يتخذها

( ١ ) شرح التلخيص : عروس الأفراح : ٤ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

( ٢ ) مفتاح العلوم : ١٧٢ .

إِلَّا نُوْمَكَانَةً مِنَ الرَّؤْسَاءِ وَالْعِظْمَاءِ ، وَاخْتَارَ ضَرَبْتَ عَلَى نَصَبْتَ ؛ لِأَنَّ الضَّرْبَ فِي  
 الْخِيَمَةِ وَنَحْوَهَا أَشْهَرُ ، وَقِيدَ الْفِعْلُ بِعَلَى لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَحَقُّقِ اجْتِمَاعِ هَذِهِ  
 الْخِصَالِ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ ضَرَبْتَ لَهُ ، لَمْ يَلْزِمُ كَوْنُهُ فِيهَا ، فَلَا يَتَحَقَّقُ الْجَزْمُ بِكَوْنِهَا  
 فِيهِ ( ١ )

الشاهد الثامن بعد المائتين : ( \* ) ( الوافر )

وَمَا يَكُ فِي مِثْلِ عَيْبٍ فَإِنِّي . . . جَبَانُ الْكَلْبِ مَهْزُولُ الْفِصِيلِ ( ٢ )

استشهد به الشيخ على أَنَّ الصنعة في طريق إثبات الصفة للموصوف أي الكناية  
 عن النسبة كما في الشاهد السابق - هي نظير الصنعة في المعاني إذا جاءت  
 كناية عن معانٍ أُخْرَ فَالْكِنَايَةُ هُنَا حَصَلَتْ بَعْدَ انْتِقَالِ الذِّهْنِ مِنْ عِدَّةِ مَعَانٍ  
 أَقْضَى فِيهَا الْمَعْنَى الْأُولَى إِلَى مَعْنَى ثَانٍ يَتَّبِعُ الْمَعْنَى الْأُولَى ، وَهَكَذَا حَتَّى نَصَلَّ  
 إِلَى الْمَعْنَى الْكِنَايَةِ . قَالَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَاهِرِ :

" فَمَا أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ مِنْ فَاخِرِ الشَّعْرِ وَمَا يَقَعُ فِي الْاِخْتِيَارِ لِأَجْلِ أَنْ أَرَادَ أَنْ  
 يَذْكَرَ نَفْسَهُ بِالْقُرَى وَالضِّيَافَةِ فَكُنِيَ عَنْ ذَلِكَ بِجِبِينِ الْكَلْبِ وَهَذَا الْفِصِيلُ ،  
 وَتَرَكَ أَنْ يَصْرَحَ فَيَقُولُ : قَدْ عَرَفَ أَنَّ جَنَابِي مَأْلُوفٌ وَكَلْبِي مَوْدَّبٌ لَا يَهْرَفُ فِي  
 وَجْهِهِ مِنْ يَغْشَانِي مِنَ الْأَضْيَافِ ، وَإِنِّي أَنْحَرُ الْمَتَالِي مِنْ إِبْلِي ، وَأُدْعُ فَصَالِهَا  
 هَزْلِي " ( ٣ )

فَقَوْلُهُ جَبَانُ الْكَلْبِ مَهْزُولُ الْفِصِيلِ انْتَقَلَ فِيهِ الذِّهْنُ مِنْ جِبِينِ الْكَلْبِ عَنِ الْهَرِيرِ  
 فِي وَجْهِهِ مِنْ يَقْرَبُ وَيَدْنُو مِنَ الدَّارِ ، وَخُرُوجِ الْكَلْبِ عَنْ طَبْعِهِ ، وَهُوَ كَوْنُ الْهَرِيرِ فِي

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٣٧ ، خفاجي : ٣٠٩ ، شاكر : ٣٠٧ .

( ١ ) عقود الدرر : ٥١ ، " شواهد الحقيقة والمجاز " .

( ٢ ) سبق تخريجه ونسبته : ص ٦٥٥ .

( ٣ ) الدلائل ، رضا : ٢٣٨ ، خفاجي : ٣٠٩ ، شاكر : ٣٠٧ - ٣٠٨ .



وجه من لا يعرفه طبيعياً له ، ثم إلى إستمرار تأديبه ؛ لأن الأمور الطبيعية لا تتغير بموجب لا يقوى ، ثم انتقل من ذلك إلى استمرار موجب نباحه ، وهو اتصال مشاهدته وجوهاً إثر وجوهه ، ومن ذلك إلى أنه مشهور بحسن قرى الأضياف ، وكذلك قوله ( مهزول الفصيل ) انتقل فيه الذهن من هزال الفصيل إلى فقد الأم ، ومنه إلى قوة الداعي إلى نحرها لكامل عناية العرب بالنوق التي يتلوها ويتبعها فصيلها ، ومنها إلى صرفها إلى الطبائع ، ومنها إلى أنه مضياف . ( ١ )

وهذا النوع سماه المتأخرون الكناية البعيدة وهي الوصول إلى المعنى الكنائسي عن طريق الوسائط .

ومثله للكيميت يمدح قوماً :

وَلَا يَلْقَاهُمْ إِلَّا مَعْسُودَةٌ . . . نَدَى الْكِلَابِ وَأَنْ لَا تَسْمَنَ الْفُصْلُ

نَدَى الْكِلَابِ أَنْ لَا تَسْبَحَ الْأَضْيَافُ وَأَنْ لَا تَسْمَنَ الْفُصْلُ ؛ لِأَنَّهُمْ يَسْقُونَ الْبَنَانَ

الأمهات . ( ٢ )

واستشهد به الشيخ أيضاً على أنه لا يمكن أن يكون قوله ( جبان الكلب ) نظيراً لقوله : " مهزول الفصيل " بل كل واحدة من هاتين الكنايتين أصل بنفسه ، وجنس على حدة . قال الشيخ :

" وقد يجتمع في البيت الواحد كناتين ، المغزى منهما شيء واحد ، ثم

لا تكون إحداهما في حكم النظير للأخرى ، مثال ذلك أنه لا يكون قوله :

" جبان الكلب " نظيراً لقوله : " مهزول الفصيل " بل كل واحدة من هاتين

الكنايتين أصل بنفسه ، وجنس على حدة " ( ٣ )

( ١ ) انظر: المفتاح : ١٧١ ، وكذلك : الإيضاح : ٤٥٩ / ٢ ، شروح التلخيص

- عروس الأفراح - : ٢ / ٢٥٢ .

( ٢ ) المعاني الكبير : ١ / ٢٣٤ .

( ٣ ) الدلائل : رضا : ٢٤١ ، خفاجي : ٣١٣ ، شاعر : ٣١٢ .

الشاهد التاسع بعد المائتين : (\*) (المنسرح)

قول يزيد بن الحكم : (١)

أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّاحَةَ وَالْمَجْدَ . : دَ وَفَضْلَ الصَّلَاحِ وَالْحَسَبِ (٣)

والشاهد مع بيتين آخرين قالهما يزيد بن الحكم في يزيد بن المهلب حسين دخل عليه في سجن الحجاج وهو يعذب ، وقد حلَّ عليه نجم<sup>(٤)</sup> كان قد نجم عليه ، وكانت نجومه في كل أسبوع ستة عشر ألف درهم ، فأنشده الأبيات ، فالتفت يزيد إلى مولى له وقال : أعطه نجم هذا الأسبوع ، ونصبر على العذاب إلى السبت الآخر .

(\*) الدلائل ، رضا : ٢٣٨ ، خفاجي : ٣٠٩ ، شاکر : ٣٠٨ .

(١) قيل هو يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأصح أنه يزيد بن الحكم بن أبي العاص ، وأن عثمان عمه ، وأبو العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله ابن همام بن أبان بن جشم بن قيس . وهو ثقفي ، وعشمان جدّه أو عيسم أبيه أحد من أسلم من ثقيف يوم فتح الطائف هو وأبو بكره . وشط عثمان بالبصرة منسوب إليه ، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ، وروى عنه الحسن بن أبي الحسن ومطرف ابن عبد الله بن الشيخير وغيرهما من التابعين . / انظر ترجمته فسي :

الأغاني : ١٢ / ٢٨٦ - ٢٩٦ .

(٢) رواية الأغاني : والجود .

(٣) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :-

الأغاني : ١٢ / ٢٩١ ، شرح التلخيص " عروس الأفراح " : ٤ / ٢٥٨ .

(٤) تنجيم الدين : هو أن يُقدَّرَ عطاؤه في أوقات معلومة متتابعة وأصله

أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حطول

دئونها وغيرها / اللسان " نجم " : ١٢ / ٥٢٠ .

ذكر أبو الفرج الأصفهاني أن بيت الشاهد مع بيتين آخرين - سأوردهما قريباً - تنسب لحمزة بن يبيضي<sup>(١)</sup> مع يزيد بن المهلب ( ٢ ) وهو أول ثلاثة أبيات وبعده :

لَا بَطِرُونَ تَتَابَعَت نِعَمٌ . . . وَصَابِرُونَ فِي الْبَلَاءِ مُحْتَسِبٌ  
بَزَزَتْ سَبْقَ الْجِيَادِ فِي مَهَلٍ . . . وَقَصَّرَتْ دُونَ سَعْيِكَ الْعَرَبُ ( ٣ )

استشهد به الشيخ عبد القاهر على أن الشاهد نظير بيت زياد ، فكلمة "القيد" هنا نظير كلمة "القبة" هناك ، وكما أن من شأن الكناية الواقعة في نفس الصفة أن تأتي على صور مختلفة كذلك الكناية في النسبة ، فإنها تأتي على هذا الحد .

قال الشيخ :

" . . . وكما أن من شأن الكناية الواقعة في نفس الصفة أن تجيء على صور مختلفة كذلك من شأنها إذا وقعت في طريق إثبات الصفة أن تجيء على هذا الحد ، ثم يكون في ذلك ما يتناسب كما كان ذلك في الكناية عن الصفة نفسها " ( ٤ )

( ١ ) هو حمزة بن يبيضي بن نمر بن عبد الله بن شمر الحنفي من بني بكر بن وائل " . . . - ١١٦ هـ وقيل ١٢٠ هـ " ، شاعر مجيد سائر القول ، كثير المجون ، من أهل الكوفة ، كان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة ، وولده ثم إلى بلال بن أبي بردة ، وحصلت له أحوال كثيرة ، وأخباره مع عبد الملك بن مروان وغيره كلها طرف . / انظر :

أخبار الحمقى والمغفلين : ٤٣ ، الأغاني : ١٦ / ٢٠٢-٢٢٥ ، فسوات الوفيات : ١ / ٣٩٥-٣٩٨ ، الأعلام : ٢ / ٢٧٧ .

( ٢ ) الأغاني : ١٢ / ٢٩١ .

( ٣ ) الأغاني : ١٢ / ٢٩١ .

( ٤ ) الدلائل : رضا : ٢٣٨ ، خفاجي : ٣٠٩ ، شاكر : ٣٠٨ .

الشاهد العاشر بعد المائتين : ( \* ) ( الطويل )

\* زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَ عَقُورَهَا \* ( ٢ )  
( ١ )

ذكر الشيخ عجز البيت فقط دون الصدر، ولم ينسبه، وصدده :

\* رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا \*  
( ٣ )

وهو لعوف بن الأحوص<sup>(٤)</sup>، وقيل لأخيه شريح بن الأحوص<sup>(٥)</sup>، وقيل لشبيب

ابن البرصاء . ( ٦ )

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٣٨ ، خفاجي : ٣١٠ ، شاكر : ٣٠٨ .  
( ١ ) عَقُورَهَا : العَقِيرَة ، منتهى الصوت ، ويقال لكل من رفع صوته بالغناء قد

رفع عقيرته . / اللسان " عقور " : ٤ / ٥٩٣ .

( ٢ ) انظر البيت في :

منتهى الطلب : ١ / ١٤٠ ب ، المفضليات : ١٧٦ ، الأغاني :  
١٢ / ٢٧٥ ، المرزباني : ٢٧٥ ، بهجة المجالس : م / القسم الأول : ٢٩٦ ،  
شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٤ / ١١٥ ، مجموعة المعاني : ٣٢ .

( ٣ ) رواية بهجة المجالس ومنتهى الطلب : " فلما اهتدى لها "

( ٤ ) ذكر ذلك المفضل الضبي في " المفضلية رقم ٣٦ " ، وكذلك نسبها له

المرزباني وابن عبد البر .

وعوف هو ابن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة  
ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن مضر ،  
وهو شاعر جاهلي ، واسم أبيه ربيعة \* ، والأحوص لقبه ، وأصل الأحوص  
ضيق في العين ، وكان الأحوص سيداً في قومه ، وذارأى فيهم . / انظر  
ترجمته في :-

المرزباني : ٢٧٥ - ٢٧٦ ، سمط اللآلي : ١ / ٣٧٧ .

( ٥ ) وجاء ذلك في الحماسة للتبريزي .

( ٦ ) سبقت ترجمته : ( ٥٨٠ ) من البحث

ومطلع القصيدة :

وَمُسْتَنْبِحٍ يَخْشَى الْقَوَاءَ وَدَّ وَنَهَهُ . . . مِنَ اللَّيْلِ بَابًا ظَلَمَةً وَسُتُورَهَا

وبعده الشاهد وبعده :

فَلَا تَسْأَلْنِي وَأَسْأَلِي عَنْ خَلِيقَتِي . . . إِذَا رَدَّ عَارْفِي الْقَدْرَ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا

استشهد به الشيخ على أنه نظير قول الشاعر :

" جبان الكلب "

حيث جعل العقور في كلابه حتى احتاج إلى زجرها عن ضيفه ، كأنه كان في الكلاب ما لم يكن يلزم الفناء ، وإنما يكون مع الراعي في السرح للحفظ ، فاتفق أن حضر مع كلاب الحي ، فلذلك احتاج إلى زجره . ( ١ )

قال الشيخ :

" . . . كما أنك تنظر إلى قوله : جبان الكلب : فتعلم أنه نظير لقوله :

" زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَعُورَهَا " من حيث لم يكن ذلك الجبان إلا لأن دام

منه الزجر ، واستمر حتى أخرج الكلب بذلك عما هو عادته من الهرير

والنبح في وجه من يدنو من داره هو مرصد لأن يعسدها " ( ٢ )

الشاهد الحادي عشر المائتين : ( \* ) ( المنسرح )

قول ابن هرمة :

" لَا أُمْتِيعُ الْعَوْدَ بِالْفِصَالِ "

في هذا الموضع ذكر صدر البيت فقط ، وعجزه :

" وَلَا أُمْتَاعُ إِلَّا قَرِيْبَةَ الْأَجَلِ "

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢٣٨ ، خفاجي : ٣١٠ ، شاكر : ٣٠٨ - ٣٠٩ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ٢٣٨ ، خفاجي : ٣١٠ ، شاكر : ٣٠٩ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٣٨ ، خفاجي : ٣١٠ ، شاكر : ٣٠٩ .

استشهد به الشيخ ليدل على أن قول الشاعر:

\* مهزول الفصيل \*

نظير قول الشاعر :

\* لَا أُمْتِعُ الْعَوْدَ بِالْفِصَالِ \*

قال الشيخ :

\* وتنظر إلى قوله : مهزول الفصيل ، فتعلم أنه نظير قول ابن هرمة :

\* لَا أُمْتِعُ الْعَوْدَ بِالْفِصَالِ \* \* ( ١ )

والطريق الكنائي في البيت وضحهُ الإمام القزويني فقال :

\* فإنه ينتقل من عدم إمتاعها إلى أنه لا يبقى لها فصالها لتأنس بهما ،

ويحصل لها الفرح الطبيعي بالنظر إليها ، ومن ذلك إلى نحرهما ،

أولاً يبقى العود إبقاءً على فصالها ، وكذا قرب الأجل ينتقل منه إلى نحرها ،

ومن نحرها إلى أنه مضاف \* ( ٢ )

فالبيت كناية عن صفة ، وهو من الكناية البعيدة .

واستشهد به أيضاً على اختلاف الكنايتين ، وإن كان المكنى بهما عنه واحداً ،

فلا تكون احداهما نظيراً للأخرى ، فالكناية في قوله ( لا أمتع العود بالفصال ) ،

والكناية في قوله : \* ولا أبتاع إلا قريبة الأجل \* ليس إحدى الكنايتين فسي

حكم النظير للأخرى وإن كان المكنى بهما هو الكرم .

قال الشيخ :

\* . . . ليس إحدى كنايته في حكم النظير للأخرى ، وإن كان المكنى بهما

عنه واحداً \* ( ٣ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢٣٨ ، خفاجي : ٣١٠ ، شاکر : ٣٠٩ .

( ٢ ) الإيضاح : ٢ / ٤٦١ .

( ٣ ) الدلائل ، رضا : ٢٤١ ، خفاجي : ٣١٣ ، شاکر : ٣١٢ .

ذكره أبو هلال العسكري في باب الازداف والتوابع، وهو أن يريد المتكلم  
الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه الخاص به ، ويأتي بلفظ هو ردفسه ،  
وتابع له فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراد . ( ١ )

الشاهد الثاني عشر بعد المائتين : ( \* ) ( المتقارب )

قول نصيب : ( ٢ )

( ١ ) الصناعتين : ٣٨٥ ، ولم يذكره في باب الكناية والتعريض وكأن هذا النوع

عنده قسم قائم برأسه ونوع خاص غير الكناية .  
الدلائل ، رضا : ٢٣٨ ، خفا جي : ٣١٠ ، شاكر : ٣٠٩ .  
( \* )  
( ٢ ) هو نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان ، وكان لبعض العرب

من بني كنانة الشكان بؤدان ، فاشتراه عبد العزيز منهم ، وقيل بل كانوا  
أعتقوه ، فأشترى عبد العزيز ولاءه منهم ، وقيل بل كاتب مواليه ، فأدبني  
عنه عبد العزيز مكاتبة ، وقيل كان أبوه من كنانة من بني ضمرة ، وكان  
شاعراً فحلاً فصيحاً ، مقدماً في النسب والمدح ، ولم يكن له حظ  
في الهجاء ، وكان عفيفاً ، يقال : أنه لم ينسب قط إلا بامراته ، وكان  
نصيب عبداً أسوداً ، كنيته أبا الحجاج ، وهو غير نصيب مولى المهدي ،  
فهو متأخر عن نصيب بن رباح قائل الشاهد . / انظر ترجمته :

الشعر والشعراء : ١ / ٤١٢-٤١٩ ، طبقات فحول الشعراء : ٢ / ٦٧٥

الأغاني : ١ / ٣٢٤-٣٧٧ ، معجم الأدباء : ١٩ / ٢٢٨-٢٣٤ ،

تزيين الأسواق : ٨٣-٨٤ .

ونسب الجاحظ وصاحب شرح أبيات الإيضاح الأبيات لعمران بن عصام ،  
وهو عمران بن عصام الفنري ، خطيب شاعر ، من الشجعان ، اشتهر في  
أيام عبد الملك بن مروان ، ولما نشبت فتنة عبد الرحمن بن محمد الأشعث  
اتهمه الحجاج بالانحياز إليه ، وطلبه حتى قتله سنة ( ٨٥ هـ ) / انظر  
ترجمته في :-

الاشتقاق : ٨ / ٨٦ ، الوحشيات : ٢٦٤ ، الأعلام : ٥ / ٧١ .

(١) لِعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ . : . وَغَيْرِهِمْ مِنْ ظَاهِرِهِ (٢) (٣)  
 (٤) فَبَابِكَ أَسْتَهْلُ أَبْوَابِهِمْ . : . وَدَارِكَ مَاهُولَةَ عَائِمِـرَةَ  
 (٥) (٦) وَكَلْبِكَ آتَمَّ بِالزَّائِرِينَ (م) . : . مِنَ الْأُمِّ يَا ابْنَةَ الزَّائِرَةِ (٨) (٧)

وبعد أبيات الشاهد :

وَكَفَّكَ حِينَ تَرَى السَّاعِلِيَّ . : . مِنْ أُنْدَى مِنَ اللَّيْلَةِ الْمَاطِرَةِ

- (١) رواية تزيين الأسواق " على عترته " .
- (٢) رواية الديوان والأغاني : " نَعَمْ " .
- (٣) رواية الحيوان، والشعر والشعراء، والأغاني ، ومعجم الأدباء ، وشرح الحماسة للتبريزي :
- " غامرته "
- (٤) رواية الديوان، والحيوان ، والشعر والشعراء ، والأغاني ، وشرح الحماسة للتبريزي :
- " أَلَيْنَّ " .
- (٥) رواية الديوان، وأمالي الزجاجي ، وتزيين الأسواق :
- " أَرَأَى "
- (٦) رواية الحيوان، والشعر والشعراء، والأغاني، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي : " بالمعتفين "
- (٧) رواية الديوان ، والحيوان ، والشعر والشعراء ، وأمالي الزجاجي ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ، وشرح أبيات الإيضاح :
- " بِابْنَتَيْهَا " .
- (٨) انظر الأبيات في :-
- ديوانه : ٩٩ ، الحيوان : ١ / ٣٨٢ ، الشعر والشعراء : ٤١٩ ،  
 أمالي الزجاجي : ٣٢ ، الأغاني : ٣٣٣ ، معجم الأدباء : ٢٢٩ / ١٩ ،  
 شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٣ / ١٤١ ، المفتاح : ١٧١ ، الإيضاح :  
 ٢ / ٤٦٠ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - رقم الشاهد  
 (٤٠٢) ، تزيين الأسواق : ٨٣ .



(١) فَمِنْكَ الْعَطَاءُ وَمِنَّا الثَّنَاءُ .: بِكُلِّ مُحَبَّرَةٍ سَائِرَةٍ (٢)

الشاهد فيه أن الكناية في الأبيات نظير الكناية في قول الشاعر :

يَكَاذُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا .: يَكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ

فهو حين أراد أن يكتبي عن عظيم إحسان عبد العزيز ، وعظيم أياديه على القريب ، والبعيد ، والخاص ، والعام جاء بالمعنى الكنائي بطريق خفي تعجب له النفس حين تتكشف المعاني ، فجعل كلبه آنسا فرحاً بالزائرين ذلك الأنس البالغ ، فدل بمعنى أنسه بالزائرين على أنهم معروفون لديه ، فالكلب لا يأنس إلا بمن يعرف ، ودلّ بمعنى كونهم معارف عنده على اتصال مشاهدته إياهم ليلاً ونهاراً ، ودلّ بمعنى ذلك على لزومهم سدة عبد العزيز ، ودلّ بمعنى لزومهم سده على تسني مباغيهم هنالك تسنياً بالاتصال لا ينقطع ، ثم دلّ بمعنى ذلك على ما أراد ، فأنظر كيف لوح مع بُعد المسافة بين أنس الكلب بالزائرين وبين إحسان عبد العزيز . (٣)

وذكر الشيخ عبد القاهر أن بين الشاهدين \* . . قرابة شديدة ونسباً

لاصقاً ، وأن صورتها في فرط التناسب صورة بيتي \* زياد (٤) و \* يزيد (٥) (٦)

(١) رواية الأغاني : \* ومنِّي \* .

(٢) انظر الأبيات في :

ديوانه : ٩٩ ، الحيوان للجاحظ : ٣٨٢ / ١ ، الأغاني : ٣٣٣ / ١ ، أمالي الزجاجي : ٣٢ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ١٤١ / ٣ ، ذكر البيت الثاني بعد أبيات الشاهد دون الأول .

(٣) انظر المفتاح : ١٧١ ، وكذلك الإيضاح : ٦٠ / ٢ .

(٤) يقصد به الشاهد : الثالث عشر بعد المائتين .

(٥) يقصد به الشاهد : التاسع بعد المائتين .

(٦) الدلائل ، رضا : ٢٣٩ ، خفاجي : ٣١١ ، شاكر : ٣٠٩ .

ورأى القزويني أنه على الرغم من التنظير القائم بينهما يرى في قول الشاعر  
 " يكلّمه من حبه وهو أعجم " زيادة لطفٍ . ولم يذكر وجوه  
 هذا اللطف - وسأوضحه في موضعه إن شاء الله - ومعنى  
 الأبيات واضح ، إلا أن هناك بعض اللطائف أحب أن أشير إليها منها :  
 الكناية في قوله : " أسهل أبوابهم " كناية عن أنه لا يشق على الوافد إتيانه  
 ولا ينبو بالمقيمين فيه .

وأنظر إلى الالتفات في قوله : " فبابك " " ودارك " فهو الالتفات من الغيبة  
 إلى الخطاب ، ليلفت الأنظار إلى عظيم كرمه .

وفي وصف الإبنة ( بأنها زائرة ) زيادة مبالغة في استئناس الأم بها : ( ١ )

الشاهد الثالث عشر بعد المائتين : ( \* ) ( الطويل )

( ٢ ) إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مَقِيلًا ( ٣ ) . يَكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ ( ٤ )

( ١ ) انظر شرح أبيات الإيضاح : ٣ / ٣٢٩ ، شاهد ( ٤٠٢ ) أبيات تضمنها

القول في الكناية .

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٣٩ ، خفاجي : ٣١٠ ، شاکر : ٣٠٩ .

( ٢ ) رواية البيان والتبيين ، والموشح ، وسر الفصاحة :

" تراه "

( ٣ ) رواية البيان والتبيين والموشح " تراه إذا ما أبصر الضيف كلبه " .

( ٤ ) ديوانه : ٢٠٩ ، الحماسة - تحقيق عسيلان - : ٢ / ٢٥٦ رقم

( ٦٨٩ ) - بلا نسبة - ، البيان والتبيين : ٣ / ٢٠٥ ، الحيوان :

١ / ٣٧٨ - بلا نسبة - ، الشعر والشعراء : ٢ / ٧٥٨ ، نقد الشعر :

٢١٠ ، ديوان المعاني : ٣٣ ، الموشح للمرزباني : ٢٠٢ ، سر

الفصاحة : ٢٣٢ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٤ / ٦٦ - ٦٧ ،

سمط اللآلي : ١ / ٥٠٠ ، المفتاح : ١٧١ - من غير نسبة - ، الحماسة

البصرية ، الإيضاح : ٢ / ٤٦٠ ، شرح أبيات الإيضاح : ٣ / ٣٣٨ ، شاهد

٤٠٣ ، الكشكول : ٢ / ٤ / ٣٨٦ .

البيت ذكره الشيخ من غير نسبه ، وهو لإبراهيم بن هرمه ، ( ١ ) وذكر محقق الإيضاح أنه لابن هرمه أول للنايفة الجعدي .

وثبل بيت الشاهد ثلاثة أبيات :

وَمُسْتَنِيحٌ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ . . . لَيْسَقُطَ عَنْهُ وَهُوَ بِالثَّوْبِ مُعْصِمٌ  
عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ . . . لَيْسَنِيحٌ كَلْبٌ أَوْلِيْفَزَعٌ نُسْوَمُ  
فَجَاوَرَهُ مَسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقَرَى . . . لَهُ مَعَ إِتْيَانِ الْمُهَبِّينِ مَطْعَمٌ ( ٣ )  
( ٢ )

استشهد به على أنه نظير بيت نصيب

فالكناية هنا في قوله : " يكلمه من حبه وهو أعجم "

وقد توصل إليها بأن جعل الكلب يبصر الزائرين وانتقل من ذلك إلى ألفتهم ومحبتهم إياهم إلى محادثته لهم للمبالغة في ذلك الأنس ، ودل ذلك على كثرة الزائرين ، والقاصدين له ، ومنه توصل إلى شدة كرمه .

وقد سبق أن ذكرت في الشاهد السابق أن الخطيب القزويني أشار إلى زيادة لطف في هذا الشاهد عن سابقه ، ولم يبين وجه هذا اللطف ، ولعل زيادة اللطف التي أشار إليها تكمن في أن ابن هرمه جعل الكلب أشد ألفة ، وأبلغ أنساً بأن جعله من فرط أنسه ، وحبه للضيف يكاد يخرج عن المعهود ، فينطق مرجباً به ، وأكد حب الكلب للضيفان بأن جاء بإذا - دون إن الشرطية - لأنها تدل على جزم المتكلم بوقوع الشرط ، والتي من شأنها أن تأتي في الأحوال الكثيرة الوقوع .

( ١ ) سبقت ترجمته : ص ٦٥٦ .

( ٢ ) رواية الحماسة " عند " .

( ٣ ) انظر الأبيات في ديوان إبراهيم بن هرمه : ٢٠٨ ، الحماسة : ٢٥٦ / ٢ ، رقم

( ٦٨٩ ) ، الحيوان : ١ / ٣٧٧ - ٣٧٨ ، ديوان المعاني : ٣٣ ،

سط اللآلي : ١ / ٤٩٩ - ٥٠٠ .

وقد اعترض قدامة بن جعفر والمرزباني على ابن هرمة في جعله الكلب متكلماً ،  
ثم أعقب ذلك بوصفه بالعجمة ، قال المرزباني :

" فإنه أقنى الكلب في قوله أنه يكلمه ، ثم عدمه إياه عند قوله إنه أعجم من غير  
أن يزيد في القول ما يدل على أن ما ذكره إنما أجراه على طريق الاستعارة" ( ١ )  
ورد الخفاجي في سر الفصاحة على هذا الاعتراض بأن العجمة ليس معناها  
عدم الكلام ، وإنما هو الذي يتكلم مع عدم القدرة على الإفصاح . قال :

" وقد ذهب أبو الفرج قدامة بن جعفر إلى أن قول ابن هرمة في صفة الكلب ..  
من المتناقض ؛ لأنه أقنى الكلب الكلام في قوله - يكلمه - ، ثم عدمه إياه  
عند قوله - إنه أعجم - وهذا غلط من أبي الفرج طريف ؛ لأن الأعجم ليس  
هو الذي قد عدم الكلام جملة كالأخرس ، وإنما هو الذي يتكلم بعجمة ،  
ولا يفصح قال الله تبارك وتعالى :

" لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (٢) ، وإنما قيل  
فلان يتكلم وهو أعجم لم يكن ذلك متناقضاً " ( ٣ )

ويبدو لي أن نقد قدامة ، ورد ابن سنان مردودان ، وذلك أن الشاعر لم يقل  
" يكلمه " ، وإنما قال : " يكاد " أي يقرب من كلامه ، وهذا لا يتناقض مع العجمة  
إذ هذه حالة الكلب تشبه من يريد أن يتكلم ، والعبارة تدل على نفي الكلام ،  
وهو المذهب الصحيح في كاد ، فقد أخطأ قدامة حين نقده ، وأخطأ ابن سنان  
حين رد : بأن الأعجم ليس كالأخرس ؛ لأن المراد هنا - فعلا - العجمة التسيي  
لا يمكن معها الكلام ، ولعل سبب خطئها أنها اعتقدت المذهب القائل في " كاد "  
أن إثباتها إثبات للفعل ، وليس كذلك بل إثباتها إثبات لقرب الفعل ، ولكن لا تدل  
على وقوعه .

( ١ ) الموشح : ٢٠٢ ، نقد الشعر : ٢١٠ .

( ٢ ) النحل : ١٠٣ .

( ٣ ) سر الفصاحة - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح - : ٢٣٢ .

الشاهد الرابع عشر بعد المائتين : ( \* ) (البسيط)

\* وَحَيْثَمَا يَكُ أَمْرٌ صَالِحٌ تَكُنْ \* (٢) (١)

ذكر الشيخ العجزون الصدر، ومن غير نسبة، وهو لزهير بن أبي سلمى،

وصدوره :

\* هَتَاكَ رَبِّكَ مَا أَعْطَاكَ مِنْ حَسَنِ \*<sup>(٣)</sup>

وهو من قصيدة قالها في مدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المُرِّي، ومطلعها :

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ عَامٍ وَمِنْ زَمَنِ . . لِأَلِ أَسْمَاءَ بِالْقَفِينِ فَالرُّكُنِ (٤)  
(٥)

استشهد به الشيخ على إثبات الصفة في الممدوح عن طريق إثباتها في المكان

الذي يكون فيه فتلزمه للزومها الموضع الذي يحل به .

والببت كناية عن المقدرة على كل أمر، وهي كناية عن نسبة، وقد توصل إلى تلك

الكناية بأن جعل كينونته حاصلة في كل مكان فيه أمر صالح .

وهو في ذلك كقول زياد السابق :

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى . . فِي قَبَةِ صُرَيْتٍ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ

حيث توصل إلى إثبات هذه الصفات لابن الحشرج بأن جعلها في القبة التي هو

جالس فيها .

( \* ) الدلائل، رضا : ٢٣٩، خفاجي : ٣١١، وشاكر : ٣١٠ .

( ١ ) رواية الديوان، والدلائل تحقيق شاكر : " فكن " .

ويبدو لي أن رواية " تكن " أفضل لأن " تكن " إثبات للكينونة أما " كسن "

فمجرد أمر وهو أولاً لا يليق وثانياً ربما لا يتحقق .

( ٢ ) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

شعر زهير بن أبي سلمى - صنعة الأعم الشنتري - : ٢٨٢ .

( ٣ ) سبقت ترجمته : ٣٥٤ .

( ٤ ) القفان : مثني " قف " بضم أوله وتشديد ثانيه : وادٍ من أودية المدينة /

معجم ما استعجم : ٢ / ١٠٨٧ .

( ٥ ) الرُّكْنُ : بضمين : موضع باليمامة، وقد يسكن ثانيه / معجم البلدان : ٦٤ / ٣ .

الشاهد الخامس عشر بعد المائتين : ( \* ) ( المتقارب )

( ١ ) ( ٢ ) ( ٣ ) ( ٤ )  
يَصِيرُ أَبَانٌ قَرِينُ السَّمَا . . ح وَالْمَكْرَمَاتِ مَعَا حَيْثُ صَارَا ( ٥ )  
ذكره الشيخ من غير نسبة ، وهو للكُميت بن زيد ( ٦ ) فـ في مـ مدح

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٣٩ ، خفاجي : ٣١١ ، شاكر : ٣١٠ .

( ١ ) رواية الديوان " يسير " .

( ٢ ) هو أَبَانُ بن الوليد بن مالك الزيدي من بني زيد بن الغوث البجلي ، كان من أشرف بجيلة في العراق أيام ولاية خالد بن عبد الله القسري ، وكان حَيًّا حين وصول يوسف بن عمر الثقفي والياً على العراق سنة ( ١٢٠ هـ ) وله خبر معه في وساطة بينه وبين نائب خالد القسري في الكوفة ، لقي إياس بن معاوية ، وقامت بينهما محاوراة ، توفي سنة ( ١٢٥ هـ ) / انظر ترجمته في :-

البيان والتبيين : ٤ / ٩١ ، الوزراء والكتاب : ٦٣ ، الكامل لابن الأثير : ٤ / ٢٣٧ .

( ٣ ) رواية الديوان والوساطة : " قَرِيح " .

( ٤ ) رواية الديوان : " حيث سارا " .

( ٥ ) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر الافي :

شعر الكُميت بن زيد الأسدي : ١ / ٢١٠ رقم ( ٢٨٢ ) الوساطة :

٢٨٦ .

( ٦ ) هو الكُميت بن زيد بن خنيس الأسدي ، كنيته أبو المستهل ، شاعر الهاشميين ، من أهل الكوفة ، اشتهر في العصر الأموي ، وكان منحازاً إلى بني هاشم ، كثير المدح لهم ، متعصباً للمضرة على القحطانية وهو من أصحاب الملحمة ، أشهر شعره " الهاشميات " وهي عـدة قصائد في مدح الهاشميين ترجمت إلى الألمانية ، وكان عالماً بآداب العرب ولفاتها ، وأخبارها وأنسابها ثقة في علمه .

اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في شاعر ، كان خطيب بني أسد ، وفقه الشيعة ، وكان فارساً شجاعاً سخياً رامياً لم يكن في قومه - في ذلك الوقت - أرمى منه / انظر ترجمته في :-

الشعر والشعراء : ٢ / ٥٨٥ - ٥٨٨ ، المؤلف والمختلف : ١٧٠ ، الأغاني : =====

أبان بن الوليد ، وهو بيت مفرد لاثاني له .

الشاهد فيه كسابقه .

فالشاعر هنا توصل للكناية عن النسبة ، و هو إثبات الصفة للموصوف  
عن طريق إثباتها في المكان الذي يحل به ، فجعل المكرمات تحل وتصير  
في المكان الذي يصير فيه أبان ، وكأنها صديقان حسيان لا يفترقان ،  
وتوصل بعدم افتراقهما ، ويكونهما قرينين إلى لزوم المكرمات له .

الشاهد السادس عشر بعد المائتين : ( \* ) ( الطويل )

قول أبي نواس :

فَمَا جَارَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ .. وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودَ حَيْثُ يَصِيرُ ( ٣ )  
( ١ ) ( ٢ )

=== ١٧ / ١ - ٤١ ، معجم الشعراء للمرزباني : ٣٤٧ - ٣٤٨ ، الموشح :

١٧٤ ، سمط اللآلي : ١ / ١١ ، الأعلام : ٥ / ٢٣٣ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٣٩ ، خنابجي : ٣١١ ، شاکر : ٣٢٠ .  
( ١ ) رواية زهر الآداب وشرح المضمون به على غير أهله : " يسير " .

( ٢ ) رواية الدلائل ، تحقيق رضا : " الجواد " وهي رواية غير صحيحة

لأنه بزيادة الألف يتكسر البيت .

( ٣ ) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

ديوانه : ٤٨١ ، الوساطة : ٢٨٦ ، زهر الآداب : ٤ / ٩٩٣ ، شرح

المضمون به على غير أهله : ١٦١ ، المفتاح : ١٧٣ ، الإيضاح :

٢ / ٤٦٣ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - الشاهد رقم

" ٣١١ " ،

والبيت من قصيدة مطلعها :

أَجَارَةَ بَيْتِنَا أَبُوكَ غَيْسُورٌ . . . وَهَيْسُورٌ مَا يَرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرٌ

وقبل الشاهد :

إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصِيبِ رِكَابُنَا . . . فَأَيُّ فَتَى بَعْدَ الْخَصِيبِ تَزُورُ  
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ . . . وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ

وبعدهما الشاهد وبعده :

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي سُؤْدُ دَا مِثْلَ سُؤْدِ بٍ . . . يَحِلُّ أَبُو نَصْرٍ بِهِ وَيَسِيرُ

الشاهد فيه كسابقه .

قال الشيخ عبد القاهر معلقاً على هذا النوع من الكناية :

" كل ذلك توصل إلى إثبات الصفة في المدوح ، بإثباتها في المكان الذي

يكون فيه ، وإلى لزومها له بلزومها الموضوع الذي يحله " ( ١ )

ورأى السكاكي وتبعه القزويني أَنَّ في البيت كنايةتين ، فَإِنَّهُ نَكَرَ لَفْظَ ( جود ) ،

فَكُنِّيَ بِهِ عَنْ جَمِيعِ الْجُودِ ، وَنَفَى أَنْ يَتَعَدَّى الْجُودُ مَدْوَحَهُ ، وَيَحِلُّ دُونَهُ ، فَيَكُونُ

مَتَوَزِعاً يَقُومُ مِنْهُ شَيْءٌ بِهَذَا وَشَيْءٌ بِهَذَا ، وَكُنِّيَ عَنْ إِثْبَاتِهِ لَهُ بِتَخْصِيصِهِ بِجِهَتِهِ ، وَذَلِكَ

بَعْدَ تَعْرِيفِهِ بِاللَّامِ الَّتِي تَفِيدُ الْعُمُومَ ، فَكُنِّيَ بِالشَّطْرِ الْأَوَّلِ عَنْ اتِّصَافِهِ بِالْجُودِ ،

وبالثاني عن لزوم الجود له . ( ٢ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٣٢٩ ، خفاجي : ٣١١ ، شاکر : ٣١٠ .

( ٢ ) انظر: المفتاح : ٧٣ ، الإيضاح : ٤٦٤ .



قال السكاكي :

" فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ الْجُودَ لَاعْلَى سَبِيلِ التَّصْرِيحِ ، وَيُثَبِّتَهُ لِلْمَدْوَحِ لَاعْلَى سَبِيلِ التَّصْرِيحِ أَيْضاً ، فَعَمِدَ إِلَى نَفْسِ الْجُودِ ، فَنفَى أَنْ يَكُونَ مَتَوَزِعاً يَقُومُ مِنْهُ جُزْءٌ بِهَذَا ، وَجُزْءٌ بِذَلِكَ ، فَفَكَرَ الْجُودَ قَصْداً إِلَى فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْحَقِيقَةِ ، وَنفَى أَنْ يَجُوزَ مَدْوَحُهُ ، فَقَالَ فَمَا جَاذَهُ جُودٌ بِالتَّنْكِيرِ كَمَا تَرَى تَنْبِيهاً بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ لَوْ جَاذَهُ ، لَكَانَ قَائِماً بِمَحَلِّ هُنَاكَ لَامْتِنَاعِ قِيَامِهِ بِنَفْسِهِ ، ثُمَّ لَمَثَلْ هَذَا قَالَ ، وَلَا حَلَّ وَنَسَبَهُ كِنَايَةً بِذَلِكَ عَنْ عَدَمِ تَوَزِعِهِ ، وَتَقْسِمِهِ ، ثُمَّ خَصَّصَهُ مِنْ بَعْدِ بِجِهَةِ تِلْكَ الْجِهَةِ لَمَدْوَحِهِ بَعْدَ أَنْ عَرَفَهُ بِاللَّامِ الِاسْتِغْرَاقِيَّةِ ، فَقَالَ ، وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ كِنَايَةً عَنْ ثَبُوتِهِ لَهُ (١) .

وذكر القزويني أَنَّ الْبَيْتَ يَحْتَمِلُ وَجْهًا آخَرَ ، وَهُوَ " أَنْ يَكُونَ كُلُّ مِنْهُمَا كِنَايَةً عَنْ اخْتِصَاصِهِ بِهِ ، وَعَدَمِ الْاِقْتِصَارِ عَلَى أَحَدِهِمَا لِلتَّأَكِيدِ وَالتَّقْرِيرِ ، وَذَكَرَهُمَا عَلَى التَّرْتِيبِ الْمَذْكُورِ ، لِأَنَّ الْأُولَى بِوِاسِطَةِ بَخْلَافِ الثَّانِيَةِ " (٢)

الشاهد السابع عشر بعد المائتين : (\*) (الطويل)

قول الشنفرى : (٣)

- (١) المفتاح : ١٧٣ .  
 (٢) الإيضاح : ٢ / ٤٦٤ .  
 (\*) الدلائل ، رضا : ٢٣٩ ، خفاجي : ٣١١ ، شاكر : ٣١٠ .  
 (٣) هو شاعر جاهلي من بني الحرث بن ربيعة بن الإواس بن الحجر ابن الهنو " الهن " بن الأزد بن الغوث والشنفرى اسمه وقيل لقب له ، واسمه عمرو بن مالك ، ومعناه عظيم الشفة ، وهو ابن أخت تأبط شراً .  
 كان أحد العدائين الثلاثة المشهورين حتى قيل " أعدى من الشنفرى " /  
 انظر ترجمته في : الأغاني : ٢١ / ١٧٩ - ١٩٥ .

بَيْتٌ بِمَنْجَاةٍ مِنَ اللَّوْمِ بَيْتَهَا .: (٤) إِذَا مَا بَيَّوتُ بِالْمَلَامَةِ (٥) حُلَّتْ (٦)

وهو من قصيدة قالها في قتله حزاماً قاتل أبيه (٧) ، ومطلعها :

أَلَا أُمُّ عَمْرٍو أَجْمَعَتْ فَاسْتَقَلَّتْ .: وَمَا وَدَّعَتْ جِيرَانَهَا إِذَا تَوَلَّتْ

وقبل الشاهد :

تَبَيْتُ بَعِيدَ النَّوْمِ تُهْدِي غُبُوقَهَا .: لِجَارَتِهَا إِذَا الْهَدْيَةُ قَلَّتْ

وبعد الشاهد وبعده :

- ( ١ ) رواية المفضليات : " تَحَلُّ " ورواية الأغاني " يَحُلُّ " .
- ( ٢ ) ذكر الأستاذ محمود شاكراً أنه ورد في هامش إحدى المخطوطات أن الصواب " بمنجاة " بالحاء غير المعجمة ، ورجح أن يكون هذا التصويب للشيخ عبدالقاهر ، فذكر مانصه :
- " وفي هامش المخطوطة بخط كاتبها فوق كلمة " بمنجاة " وكأنه قول عبدالقاهر ، مانصه :
- " الرواية الصحيحة : بمنجاة ، بالحاء غير المعجمة " .
- ( ٣ ) رواية الدلائل ، تحقيق شاكراً " من اللؤم " .
- ( ٤ ) رواية المفضليات : " بالمذمة " .
- ( ٥ ) انظر البيت في :
- المفضليات : ١٠٩ ، الأغاني : ٢١ / ١٨٢ ، نهاية الإيجاز : ١٠٣ ، المفتاح : ١٧٣ ، الإيضاح : ٢ / ٤٦٥ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - شاهد رقم ( ٣١٢ ) ، شرح الطخيس " عروس الأفراح " : ٤ / ٢٧٤ .
- ( ٦ ) أخذ بنو سلامان بن مفرج الشنفرى أسير فداءً وهو غلام صفيير ، فتربى فيهم ، ولما كَبُرَ عِلْمُ بِأَمْرِهِ وَغَضِبَ لَذَلِكَ غَضِباً شَدِيداً وَتَوَعَّدَهُمْ أَنْ يَقْتُلَ مِائَةَ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَقَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ وَكَانَ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ حِزَامُ بْنُ جَابِرٍ قَتَلَهُ بِنْتِي حِينَ أُخْبِرْتُ أَنَّ قَاتِلَ أَبِيهِ / انظر : القصة مطولة في الأغاني : ٢١ / ١٧٩ .

(١)  
 كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًّا تَقْضُهُ . : . عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تَكَلَّمَكَ تَبَلَّتْ  
 أُمِّيَّةٌ لَا يَخْزِي نَشَاهَا حَلِيلَهَا . : . إِذَا ذُكِرَ النَّسْوَانُ عَفَّتْ وَجَلَّتْ

استشهد به الشيخ على الكناية عن نفي الصفة عن الموصوف والبيت كنايسة  
 عن العفة ، وتوصل إلى نفي اللوم عنها ، بأن نفاه عن بيتها ، فهو حين أراد أن  
 يثبت عفافها وبراءة ساحتها عن التهمة ، وكما نجاتها من أنواع الفجور قصد  
 إلى نفس النجوة عن اللوم ، ولَمَّا رآها غير مختصة وحدها بتلك العفيفة لوجسود  
 عفاف كثيرات في الدنيا ، نسبها إلى ما يحيط بها ، وهو البيت تخصيصاً للنجاة  
 عن اللوم بها ، فنبه بنفي اللوم عن بيتها عن انتفاء جميع أنواع الفجور عنها ، وبه  
 على براءتها منها .

ولقد اختار الشاعر لفظ " بيت " بدلاً من " يظل " لمزيد اختصاص الليل

بالفواحش ( ١ )

وأشار الشيخ عبد القاهر إلى أن هذا الشاهد شبيهه بقول زياد السابق :  
 إِيَّانَ السَّمَاحَةِ وَالْمَرْوَةِ وَالنَّدَى . . .

إِلَّا أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا بَيْنَ الشَّاهِدِينَ ، فَهُوَ هُنَاكَ يَثْبُتُ ، وَالشَّاعِرُ هُنَا يَنْفِي .

قال الشيخ :

" وهكذا إن اعتبرت قول الشنفرى يصف امرأة بالعفة . . . ووجدته يدخل  
 في معنى بيت زياد ، وذلك أنه توصل إلى نفي اللوم عنها ، وإبعادها عنه ،  
 بأن نفاه عن بيتها ، وباعد بينه ، وكان مذهبه في ذلك مذهب زياد فني

( ١ ) تَبَلَّتْ : أي تَبَلَّتْ الكلام وتقطعه بما يعترها من البُهِرِ وَالْبَلَّتْ  
 بالتحريك : الانقطاع ، وقيل تَبَلَّتْ في بيت الشنفرى : تفصل  
 الكلام . / اللسان " بليت " : ١١ / ٢ .

( ٢ ) انظر: المفتاح : ١٧٣ ، الإيضاح : ٢ / ٤٦٥ .

التوصل إلى جعل الساحة والمروءة والندى في ابن الحشر ، بأن جعلها في القبة المضروبة عليه ، وإنَّما الفرق أن هذا ينفي ، وذاك يثبت ، وذلك فرق لا في موضع الجمع ، فهو لا يمنع أن يكونا من نصاب واحد \* ( ١ )  
وأشار القزويني إلى أن الشاهد يحتوي على كنايتين \* فإن حلول البيست بمنجاة من اللوم كناية عن نسبة العفة إلى صاحبه ، والمنجاة من اللوم كناية عن العفة \* ( ٢ )  
وفي البيت كناية ثالثة في قوله : \* إذا ما بيوت بالملامة حُلت \* وهي كناية عن عدم طهارة أصحابها .

وفي البيت لطائف بلاغية جميلة منها قوله :  
\* بيت . . . بيتها \* ، فهو مجاز عقلي حيث أسند البيات إلى المنزل ، وهو إنما يصدر من أهل البيت ، وسر هذا المجاز دلالته على عموم الهدوء ، والسكون في دارها .  
وقوله : \* من اللوم \* مجاز مرسل علاقته المسببية ، فقوله من اللوم أي من العجور الذي هو سبب في اللوم .

الشاهد الثامن عشر بعد المائتين : ( \* ) ( الطويل )

قول حسان :

( ٣ )  
بَنَى الْمَجْدُ بَيْتًا فَاسْتَقَرَّتْ عِمَادُهُ . . . عَلَيْنَا فَأَعْيَى النَّاسُ أَنْ يَتَحَوَّلَا

( ١ ) انظر: الدلائل ، رضا : ٣٣٩ ، خفاجي : ٣١١ - ٣١٢ ، شاكر : ٣١٠ .

( ٢ ) الإيضاح : ٢ / ٤٦٥ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٤٠ ، خفاجي : ٣١٢ ، شاكر : ٣١١ .

( ٣ ) لم أجده فيما أطلعت عليه من مصادر إلا في :

شرح ديوان حسان : وضعه وصححه عبد الرحمن البرقوقي ، دار

الكتاب العربي : ٤٠٥ .

وهو من قصيدة مطلعها :

لَكَ الْخَيْرُ غَضِي اللَّوْمِ عَنِّي فَإِنِّي .: أَحِبُّ مِنَ الْأَخْلَاقِ مَا كَانَ أَجْمَلًا

قبل الشاهد :

فَنَحْنُ الذَّرِيُّ مِنْ نَسْلِ آدَمَ وَالْعَرَا .: تَرَبَّعَ فِينَا الْمَجْدُ حَتَّى تَأْتَا سَلَا

وبعد الشاهد :

وإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مَعْشَرًا .: أَعَزَّ مِنَ الْأَنْصَارِ عِزًّا وَأَفْضَلًا

الشاهد فيه الكناية عن النسبة ، وهو إثبات الصفة للموصوف بإثباتها في المكان الذي يحل به ، فجعل للمجد بيتاً ، ثم ذكر أن عاد هذا البيت مستقرة على المدوحين ، إلا أن الشيخ ذكر أن هذا الشاهد يمتاز على الشواهد السابقة ، بأن خرج في صورة أغرب وأبدع ، ولم يبين جمال تلك الصورة ووجه غرابتها . ولعل جمالها وسر غرابتها يكمن في أنه جاء بالكناية عن النسبة عن طريق التجسيد والتصوير ، فشَبَّهَ المجد بصورة إنسان قوي قام بتشييد منزل شامخ مستقر الدعائم ، وأضمر التشبيه في النفس كناية ، فحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهو البناء ، ثم ذكر استقرار تلك الدعائم على قبيلته ، وجاء بالفاء في قوله " فاستقرت " دون الواو أو ثم ، ليثبت ويؤكد ثبات المجد لهم ، فهو بمجرد أن بناه أسرع فاستقر عليهم دون غيرهم وزيادة في تأكيد نسبة ذلك المجد لهم زاد من بيان متانته ، وشدة رسوخه عليهم ، فهو قد أعيا الناس فلم يتمكنوا من تحويله عنهم ، فهو ثابت لهم على مر العصور .

قال الشيخ :

" . . . ذلك لأن مدار الأمر على أنه جعل المجد ، والمدوح في مكان ،

وجعله يكون حيث يكون " (١)

(١) الدلائل ، رضا : ٢٤٠ ، خفاجي : ٣١٢ ، شاكر : ٣١١ .

## الشاهد التاسع عشر بعد المائتين : ( \* ) ( الكامل )

قول البحثري :

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ . . فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ ( ١ )

وهو من قصيدة يمدح بها محمد بن علي بن عيسى القمي الكاتب ، ومطلع ( ٢ )

القصيدة :

أَهْلًا بِذَلِكَمُ الْخَيَالِ الْمُقْبِلِ . . فَعَلَ الَّذِي نَهَوَاهُ أَوْلَمَ يَفْعَلُ

وقبل الشاهد :

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٤٠ ، خفاجي : ٣١٢ ، شاكر : ٣١١ .

( ١ ) لم أجده فيما لدي من مصادر إلا في :

ديوانه : ٢ / ٣٦٨ ، إعجاز القرآن للباقلاني : ٢٣٤ ، شرح

أبيات الحماسة للتبريزي : ٤ / ٤٨ ، المفتاح : ١٧٤ ، الإيضاح :

٢ / ٤٦٧ ، شرح أبيات الإيضاح - النسخة الأزهرية - شاهد : ٣١٥ ،

عقود الدرر : ٥٢ ب .

( ٢ ) هو أبو جعفر محمد بن علي بن عيسى بن موسى بن طلحة بن محمد بن

السائب بن مالك الأشعري القمي ، أخذ نسبه هذا من بيت فسي

قصيدته رقم ( ٥٧٨ ) - ديوانه تحقيق الصيرفي - يقول فيه :

عَلِيُّ بْنُ عِيْسَى بْنِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ ب . . ن سَائِبِ بْنِ مَالِكِ حِمْنَ يَزْمُقُ

كان والده قائداً مشهوراً ، وللبحثري في أبي جعفر اثنتا عشرة قصيدة

ومقطوعة .

وكان البحثري كثيراً ما يستسقي منه النبذة، ويتردد على بيته . / انظر :

أخبار البحثري : ٥٣ - ٥٩ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٥٣ ،

١٥٩ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ذيل الأخبار : الخبر « ١٢٤ » ، جهرة

الأنساب : ٤٦١ ، تحقيق ديوانه - صيرفي - : ١ / ٢٠ .

سَارِ إِذَا اتَّجَّحَ الْعُفَاةُ إِلَى النَّدَى . . . لَا يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ غَيْرَ مُعْجَلٍ  
عَالٍ عَلَى نَظَرِ الْعَيُونِ كَأَنَّهَا <sup>(١)</sup> . . . جَدَبَتْهُ أَفْرَادُ النُّجُومِ بِأَحْبَلِ

وبعدهما الشاهد وبعده :

ضَيْفٌ لَهُمْ يُعْرِي الضُّيُوفَ وَنَسَا زِلٌ . . . مُتَكَفِّلٌ فِيهِمْ بِسَبْرِ النَّزْلِ  
نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ فَتْسَى . . . يُؤْفِي عَلَى ظَلَمِ الْخُطُوبِ فَتَّجَلِّي

والشاهد فيه كسابقه وهو مجيء الكناية عن النسبة ، أو إثبات الصفة للموصوف

بصورة بدیعة غريبة . حيث صور الشاعر المجد برجل شريف له رَحْلٌ يخص بها  
من يريد ، وحذف المشبه به ، وجاء بشيء من لوازمه ، وهو إلقاء الرَّحْلِ ، وخص  
به آل طلحة ، ووصفه بعدم التحول ، فلزم من ذلك كون محله ، وموصوفه آل طلحة .  
قال ابن يعقوب :

" . . . فَإِنَّ الْقَاءَ الْمَجْدَ رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ مَعَ عَدَمِ التَّحْوِيلِ مَعْنَى مُجَازِي  
إِنْ لَا رَحْلَ لِلْمَجْدِ ، وَلَكِنْ شُبِّهَ بِرَجُلٍ شَرِيفٍ لَهُ رَحْلٌ يَخْصُ بِنَزْوَلِهِ مِنْ شِئَاءٍ ،  
وَوَجْهَ الشَّبْهِ الرَّغْبَةَ فِي الْإِتِّصَالِ بِهِ ، فَأَضْمَرَ التَّشْبِيهَ فِي النَّفْسِ كِنَايَةً ،  
وَاسْتَعْمَلَ مَعَهُ مَا هُوَ مِنْ لَوَازِمِ الْمَشْبَهِ بِهِ ، وَهُوَ الْقَاءُ الرَّحْلِ أَيْ الْخِيْمَةِ  
وَالْمَنْزَلِ ، وَلَمَّا جَعَلَ الْمَجْدَ مُلْقِيًا رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ بَلَا تَحْوِيلٍ لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ  
كَوْنُ مَحَلِّهِ مَوْصُوفَهُ آلَ طَلْحَةَ لِعَدَمِ وَجْدَانِ غَيْرِهِمْ مَعَهُمْ ، وَذَلِكَ بِوَاسِطَةِ  
أَنَّ الْمَجْدَ وَلَوْ شَبَّهَ بِذِي الرَّحْلِ هُوَ صِفَةٌ لَا بَدَلَ لَهَا مِنْ مَحَلٍّ وَمَوْصُوفٍ ،  
وَهَذَا الْوَسْطَ بَيِّنٌ بِنَفْسِهِ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْكِنَايَةُ ظَاهِرَةً ، وَالْوَاسِطَةُ وَاحِدَةً ،  
فَقَدْ قَلَّتِ الْوَسَائِطُ مَعَ الظُّهُورِ " ( ٢ )

وهذا النوع سماه السكاكي " الإيماء والإشارة " ( ٣ )

( ١ ) رواية إعجاز القرآن للباقلاني : " على نظر الحسود " .

( ٢ ) شرح التلخيص - مواهب الفتح - : ٤ / ٢٧٠ .

( ٣ ) المفتاح : ١٧٤ .

وهو أن تشير إلى قريب منك مع عدم الخفية ، ومع قلة الوسائط .  
فالسكاكي قد قسم الكناية خمسة أقسام تعريض ، وتلويح ، ورمز ، وإيماء ، وإشارة .  
وهذه الأقسام قد تتداخل ، وتختلف ، والضابط لها اختلاف الاعتبارات من الوضوح  
والخفاء وقلة الوسائط أو كثرتها .

ولعل من أوجه اللطف في الشاهد أنه بدأه بالمهمزة المفيدة للإنكسار  
والتعجب وجعل الواو عاطفه للجملته على جملة مقدرة ، والتقدير كيف يُنكر كـ  
آل طلحة أو ما رأيت المجد ( ١ )

وأنه جاء بـ ( ثم ) في قوله ( ثم لم يتحول ) - والتي تفيد التراخي في الزمن -  
بدلاً من الواو وليدل على ثبات المجد واستمراره لهم .

#### الشاهد العشرون بعد المائتين : ( \* ) ( الطويل )

قال البحتري :

ظَلَّلْنَا نَعُودَ الْجُودِ مِنْ وَعَيْكَ الَّذِي . . وَجَدْتَ وَقَلْنَا اعْتَلَّ عَضُوٌّ بَيْنَ الْمَجْدِ ( ٢ )  
( ٣ )

وهو من قصيدة في مدح إبراهيم بن المدبر، ويذكر علة نالته ومطلعها :

بِأَنْفُسِنَا لَا بِالطَّوَارِفِ وَالتُّلْدِ . . نَقِيكَ الَّذِي تُخْفِي مِنَ الْوَجْدِ أَوْ تُبْدِي

وبعد بيت قبل الشاهد :

بِنَا مَعَشَرَ الْعَافِينَ مَا يَكُ مِنْ أَدَى . . فَإِنْ أَشْفَقُوا مِنَّا أَقُولُ فِيهِ وَحْدِي

وبعد الشاهد وبعده :

وَلَمْ نُصِفِ اللَّيْثَ اقْتَسَمْنَا نَوَالَهُ . . وَلَمْ نَقْتَسِمِ حُمَاهُ إِذْ أَقْبَلَتْ تُرْبِي

- 
- ( ١ ) عقود الدرر : ٥٣ أ .  
( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٤٠-٢٧٥ ، خفاجي : ٣١٢-٤٤٠ ، شاكراً : ٣١١ - ٤٩٠  
( ٢ ) رواية الدلائل ، تحقيق شاكراً " عضو " بكسر العين ، وأعتقد أنه خطأ  
مطبعي .  
( ٣ ) ديوانه : ١ / ٢٤٤ .



استشهد به الشيخ على أنه ليس كل ما جاء كناية في إثبات الصفة يصلح أن يحكم عليه بالتناسب ، وأن يكون كل منهما نظيراً للآخر ، فالبحتري جعل الجود والكرم والمجد يمرض بمرض المدوح ، وقصد من ذلك إثبات الجود والمجد.. للمدوح ، وهذا ليس معناه أنه نظير لبیت "زياد" فالفرض وإن كان واحداً إلا أن طريقة الإثبات قد اختلفت .

قال الشيخ عبد القاهر :

" وأعلم أنه ليس كل ما جاء كناية في إثبات الصفة يصلح أن يحكم عليه بالتناسب ، معنى هذا أن جعلهم الجود والكرم والمجد يمرض بمرض المدوح كما قال البحتري... . وإن كان يكون القصد منه إثبات الجود والمجد للمدوح ، فإنه لا يصح أن يقال أنه نظير لبیت "زياد" ( ١ )

والشاهد يشتمل على صورة رائعة للكرم والجود ، حيث صور الجود بإنسان معتل ، وجعل سبب علته اعتلال المدوح ؛ لأن الجود مثل فيه ، وهذا تعليل لطيف .

وزاد من جمال الصورة مجيء الاسم الموصول (الذي وجدت) لاستهجان ذكر المرض ، وإبراز الأسى والحزن على المدوح .

ثم زاد الشاعر من إبراز صورة الكرم ، بأن شبه المجد الذي يشمل جميع الفعال من الجود والكرم ، وغيرها بإنسان وحذف المشبه به ، وأتى بشيء من لوازمه ، وهو العضو والاعتلال .

وفي جعل اعتلال الجود والكرم تابعاً لاعتلال المدوح إثبات لا اختصاص الجود بالمدوح ، وأن كل جود كائن تابع له .

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢٤٠ ، خفاجي : ٣١٢ ، شاكر :

(الوافر)

الشاهد الواحد والعشرون بعد المائتين : (\*)

قول أبي تمام :

(١)   
 أُبَيِّنُ قَمَا يَزُرُّنَ سِوَى كَرِيمٍ . . وَحَسْبِكَ أَنْ يَزُرَّنَ أَبَا سَعِيدٍ (٢)

وهو من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري (٣)، ومطلعها :

حَمَّتْهُ فَاحْتَمَى طَعْمَ الْهَجُودِ . . غَدَاةَ رَمَتْهُ بِالطَّرْفِ الصَّيُودِ

وقيل بيت الشاهد :

قَلَائِصَ شَوْقِهِنَّ يَزِيدُ شَوْقًا . . وَيَمْنَعُنَ الرَّقَادَ مِنَ الرَّقُودِ  
 إِذَا اتَّبَعْتَّ عَلَى أَمَلٍ بَعِيدٍ . . فَقَدْ أَدَنْتَ مِنَ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ

وبعدهما الشاهد وبعده :

فَحَيَّيَلَا بِذِكْرَاهُ وَكَرِيمٍ . . بِهِ مِنْ مَعْدِنِي كَرِيمٍ وَجُودِ  
 فَتَى لَا يَسْتَظِلُّ غَدَاةَ حَرْبٍ . . إِلَى غَيْرِ الْأَسْنَةِ وَالْبِنُودِ

والشاهد كناية عن نسبة ، فهو حين جعل الإبل تأبى زيارة كل كريم إلا أبا

سعيد أثبت بذلك الكرم له دون غيره .

ذكر الأستاذ محمود شاكراً أنه جاء في إحدى المخطوطات تعليق على هذا

البيت ، وكأنه من كلام الشيخ عبد القاهر قال :

\* أي وحسبك في الدلالة على أنهم لا يزرن سواه ، أنهم يزرن أبا سعيد ،

والخطاب في مثل هذا لكل من سمع الشعر \* (٤)

وذكر الشيخ أيضاً أن الشاهد من اللطيف النادر في باب الكناية قال :

(\*) الدلائل ، رضا : ٢٤١ ، خفاجي : ٣١٣ ، شاكراً : ٣١٣ .

(١) الضمير في " أبين " و " يزرن " يرجع إلى الإبل التي يصفها .

(٢) ديوانه : ٩٧ ، المفتاح : ١٧٤ ، الإيضاح : ٤٦٧ / ٢ ، شرح

أبيات الإيضاح : ٣ / ٣٣٣ شاهد (٣١٤) .

(٣) ستأتي ترجمته : ٩٧٣ .

(٤) الدلائل ، رضا : ٢٤١ ، خفاجي : ٣١٣ ، شاكراً : ٣١٣ .

" وليس لشعب هذا الأصل، وفروعه، وأمثله، وصوره، وطرقه، ومسالكه حسداً،  
ونهاية، ومن لطيف ذلك وتادره قول أبي تمام . . . (١)

فالشيخ لم يبين وجه تلك الندرة، وموضع ذلك اللطف، ولعل من أوجه اللطف  
في البيت أنه جعل الإبل هي التي تأتي زيارة غيره، وتألف وتأنس لزيارته،  
فالعلم بكرمه وجوده غير قاصر على البشر بل تعداه إلى الأبل، وهذا دليل  
على عموم ذلك الكرم .

وتكر لفظ كريم ليدل على أنه كريم من نوع خاص تعجب له النفس، ويقره  
الحس، فقد بلغ من الكرم مبلغاً عظيماً لا يبلغه سواه .

وهذا الشاهد جعله السكاكي من قسم ( الإيماء والإشارة ) فالإيماء  
- كما ذكرت سابقاً - هو أن تشير إلى قريب منك من غير خفاء فإن إفادة أن  
أبا سعيد كريم غير خاف (٢)

### الشاهد الثاني والعشرون بعد المائتين : ( \* ) ( الوافر )

مَتَى تَخْلُو تَمِيمٌ مِّنْ كَرِيمٍ . . . وَمَسَلَمَةُ بِنُّ عَمْرٍو مِّنْ تَمِيمٍ (٣)

ذكره الشيخ من غير نسبة (٤)

استشهد به الشيخ على أنه من باب الكناية عن نسبة .  
فإثبات الصفة هنا جاء عن طريق نفي خلوتيم من الكرم، واشترط لنفسي  
هذا الخلو وجود ودوام مسلمة بن عمرو، فأثبت بهذا الشرط إثبات الجود له .

(١) الدلائل : شاكر : ٣١٣ .

(٢) الفتح : ١٧٤ .

(\*) الدلائل ، رضا : ٢٤١ ، خفاجي : ٣١٣ ، شاكر : ٣١٣ .  
(٣) الفتح : ١٧٤ ، الإيضاح : ٤٦٧ / ٢ ، شرح أبيات الإيضاح :

٣ / ٣٣٣ شاهد (٣١٧) .

(٤) لم أقف عليه .

ومن الأوجه البلاغية في البيت أنه جاء بالاستفهام مبتدئاً، ومعناها هنا النفسي أي " لا تخلو تميم " ويفيد أيضاً الإنكار أي إنكار أن تخلو تميم من كريم .  
وتنكر كريم ليدل على أنه كريم من نوع خاص متفرد ، قد بلغ من الكرم مبلغاً لا يبلغه أحد ، وذكر اسم الممدوح وتلاه باسم والده تعظيماً له وفخراً به .  
ولم يعلق الشيخ على البيت إلا أنه ذكر أنه لم يبلغ مبلغ قول أبي تمام :  
أَبِينَ فَمَا يَزُنُّ سِوَى كَرِيمٍ . . .

الشاهد الثالث والعشرون بعد المائتين : ( \* ) ( المتقارب )

إِذَا اللَّهُ لَمْ يَسْقِ إِلَّا الْكِرَامَ . . . فَسَقَى وَجْوهَ بَنِي حَنْبَلٍ  
( ١ )  
وَسَقَى دِيَارَهُمْ بَاكِراً . . . مِنْ الْغَيْثِ فِي الزَّمَنِ الْمُحِلِّ  
( ٣ )

نسبهما الشيخ لبعض العرب ، وهما لزُهَيْر بن عروة بن جلهمة . حين غاضب

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٤١ ، خفاجي : ٣١٣ ، شاکر : ٣١٣ .

( ١ ) المحل : المحل الجذب ، وهو انقطاع المطر ويئس الأرض من الكسلاً ،  
وقال ابن السكيت : أمحل البلد فهو ما حل ، ولم يقولوا مُحِل ، قال :  
وربما جاء في الشعر ، والزمن المحل المجذب القاحل / اللسان  
" محل " : ١١ / ٦١٢ .

( ٢ ) انظر البيتين في :

الأغاني : ٢٢ / ٢٦٩ - ٢٧٠ ، سبط اللاكبي : ٤٤١ / ١ ، المفتاح : ١٧٤  
" بدون نسبة " ، الإيضاح : ٤٦٧ / ٢ " بدون نسبة " ، شرح أبيات  
الإيضاح - النسخة الأزهرية - الشاهد رقم ( ٣١٦ ) ، " لم ينسبه " .

( ٣ ) هو زهير بن عروة بن جلهمة بن حَجْر بن خَزاعي شاعر جاهلي يلقب  
" بالسكب " ، وكان زهير بن عروة من أشرف بني مازن وأشدائهم  
وفرسانهم وشعرائهم . / انظر ترجمته :

الأغاني : ٢٢ / ٢٦٩ - ٢٧١ ،

وفي اللسان نُسب البيت الأول من الشاهد مع أبيات أخرى لعبد الرحمن بن

قومه في شبي، ذمه منهم، وفارقهم إلى غيرهم من بني تميم، فلققه فيهم ضميم،  
وأراد الرجوع إلى عشيرته، فأبت نفسه ذلك عليه، فقال الأبيات المذكورة آنفاً  
يتشوق ناساً منهم كانوا بني عمه يقال لهم بنو حنبل.

وبعد الشاهد :

مِلثًا أحمً دَوَّابِي السَّحَا . ب هَزِيمَ الصَّلَاصِلِ وَالْأَزْمَلِ (٤)  
(١) (٢) (٣)

=== حسان ، وجاء في اللسان :

" قال الأصمعي : أحسن بيت قالته العرب في وصف الرِّباب ، قول  
عبد الرحمن بن حسان على ما ذكره الأصمعي في نسبة البيت إليه ،  
قال ابن بري : ورأيت من ينسبه لعمرو بن جلهمة المازني / وانظر :  
اللسان : " رب " : ١ / ٤٠٢ .

وبعني قوله : أحسن بيت قالته العرب :

كَأَنَّ الرَّبَابَ دَوَّابِي السَّحَا . ب تَعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ

وقد نسبت بعض أبيات هذه القصيدة لبعض بني مازن ، كما في الأزمنة  
والأمكنة : ٢ / ٢٤٦-٢٤٧ ، ونسب المبرد بيتاً منها في الكامل - طبعة  
مكتبة المعارف - : ٢ / ٧٨ للمازني دون التصريح باسمه ، ونسب بيتاً  
منها في النقاظ : لعبد الرحمن بن حسان : ١٥٩-٩٣٥ .

(١) مِلثًا : التثُّ : اختلاط الضوء بالظلمة ، وهو عند العشاء ، وعند طلوع الفجر . /

اللسان " ملث " : ٢ / ١٩٢ .

(٢) أحم : الحَمَم : مصدر الأحم والجمع الحُمُّ ، وهو الأسود من كل شيء /

اللسان " حم " : ١٢ / ١٥٦ .

(٣) صلاصل : الصلصلة : صفاء صوت الرعد / اللسان : " صل " :

١١ / ٣٨٢ .

(٤) - الأزمل : كل صوت مختلط / اللسان " زمل " : ١١ / ٣٠٩ .

( ١ ) تَكَرَّرَهُ حَضَخَصَاتُ الْجَنُوسِ . : بٍ وَتَفَرَّغَهُ هِزَةُ الشَّمَالِ ( ٣ )

الشاهد فيه كسابقه أي أنه من باب الكناية عن نسبة حيث أثبت صفة الكرم لهم ، وذلك حين نفى السقيا عن جميع الناس إلا الكرام ، ثم خصَّص وجوه بني حنبل ، بالسقيا ، ففي هذا إثبات الكرم لهم .

وسا زاد هذا الإثبات وأكده بدء الجملة بإذا الشرطية التي من شأنها الجزم بوقوع الشرط ، فجزمت بوقوع السقيا على الكرام ، ثم جاء بـ " الفاء " ليسرع بنقل السقيا إلى وجوه بني حنبل ، فهم أهل لها ، وفي ذلك إثبات اختصاصهم بها ، وجاء بـ " الواو " ووصل بين جملة " فسَقَى وجوه بني حنبل " وجملة " وَسَقَى ديارهم " للتأكيد ، وبالغ في معنى السقيا ، وذلك بقوله " سَقَى " بالتضعيف ، ولم يقل " سَقَى " ، وَخَصَّصَ وقت السقيا بالكور ؛ لأنه أفضل الأوقات للسقيا ، وفيه تكثير وتغزير .

وقوله : " من الغيث " بيان لقوله " سَقَى " ، وَإِنَّمَا جاء به زيادة توكيد .  
وَإِنَّمَا نَعَا للممدوح بالسُقَيَا لِيَزِيدَ الله في ماله ، ويكثر هو في نواله .  
وهذا البيت عند السكاكي من النوع المسمى " إيماء " وإشارة " ( ٤ )

( ١ ) تَكَرَّرَهُ : كَرَّرَ الشَّيْءَ إِذَا جَمَعَهُ ، وَرَدَ أَطْرَافَ مَا انْتَشَرَ مِنْهُ . / اللسان

" كَرَّرَ " : ١٣٨ / ٥ .

( ٢ ) الجنوب : رِيحُ الْجَنُوبِ ، وَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي تَقَابِلُ الشَّمَالَ ، وَإِذَا جَاءَتْ

الجنوب جاء معها خيرٌ وتلقيح / الصحاح " جنب " : ١٠٣ / ١ ،

اللسان " جنب " : ١ / ٢٨١ .

( ٣ ) الشَّمَالُ : رِيحُ تَهْبُ مِنْ قِبَلِ الشَّامِ عَنْ يَسَارِ الْقِبْلَةِ ، وَقِيلَ الشَّمَالُ مِنَ الرِّيحِ

الَّتِي تَأْتِي مِنْ قِبَلِ الْحِجْرِ وَقِيلَ الشَّمَالُ مِنَ الرِّيحِ : مَا اسْتَقْبَلَكَ عَنْ يَمِينِكَ

إِذَا وَقَفْتَ فِي الْقِبْلَةِ . / اللسان " شَمَل " : ١١ / ٣٦٦ .

( ٤ ) المفتاح : ١٧٤ .

الشاهد الرابع والعشرون بعد المائتين : ( \* ) ( الطويل )

سَأَلْتُ النَّدَى وَالْجُودَ مَا لِي أَرَاكَ . . . تَبَدَّلْتُمَا ذُلًّا بِعِزٍّ مُؤَيَّدٍ ( ١ )  
 وَمَا بَالَ رُكْنِ الْمَجْدِ أَمْسَى مَهْدَمًا . . . فَقَالَا أَصْبْنَا يَا بَنِي يَحْيَى مُحَمَّدٍ  
 فَقَلَّتْ فَهَلَّا مَيْتًا عِنْدَ مَوْتِهِ . . . فَقَدْ كُنْتُمَا عَبْدَيْهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ  
 فَقَالَا أَقْنَا كَيْ تَعَزَّى بِفَقْدِهِ . . . مَسَافَةَ يَوْمٍ ثُمَّ تَنْظُوهُ فِي غَدٍ ( ٢ )  
 ذكرها الشيخ من غير نسبة . ( ٣ )

وأشار إلى أنها قول بعضهم في البرامكة . ( ٤ )

والشاهد في الأبيات كسابقها، وهو أنها من باب الكناية عن نسبة، فالشاعر هنا يريد أن يثبت للممدوح صفة الجود ، فهو حين ذكر أن الجود والندى قد أصبحا في ذلٍّ بعد عِزٍّ ، وأنَّ المجد قد تهتَّم ركنه بعد أن كان راسخ البنيان ، وجعل كل ذلك لموت الممدوح " ابن يحيى محمد " دل ذلك على بالغ جوده وكرمه ، والبيت تصوير رائع لحادثة نفسية أصيب بها الشاعر أخرجها عن طريق الحوار ليخفف من آلامه وأحزانه ، فتخيل الندى والجود شخصين ماثلين أمامه ، وقد بدت عليهما أمارات الحزن وتبدل الحال ، وقد كان يعرفها من قبل وهما يليسان ثياب المجد ، فتعجب من حالهما فبادرهما بالسؤال عن سبب تبدل الحال ، ثم تلا سؤاله لهما بسؤال آخر من غير أن يترك لهما فرصة للإجابة ؛ لأن الأمر بالغ الغرابة ، والموقف عظيم على نفس الشاعر وهنا سارع

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٤٢ ، خفاجي : ٣١٤ ، شاکر : ٣١٤ .

( ١ ) وذكر الأستاذ محمود شاکر في تحقيقه للدلائل رواية أخرى " بعز مؤيد "

من أيده " إذا قواه وعززه ، ورأى أنها أفضل من رواية " مؤيد " بالياء ،

( ٢ ) الدلائل ، تحقيق شاکر : ٣١٤ .  
 المفتاح : ١٧٤ ، شرح أبيات الأيضاح : ٣٣٣ / ٣ شاهد ٣١٧ .

( ٣ ) لم أعثر على قائله بعد .

( ٤ ) البرامكة : أسرة فارسية من أبنائها الوزراء الأول في الخلافة الإسلامية ، كانوا قديماً على دين المجوس ، ثم أسلم منهم من أسلم وحسن إسلامهم ، استوز المنصور جد هم خالد بن برمك ثم نبغ ابناؤه في الوزارة وامتد سلطانهم إلى أن نكبوا فسي أيام الرشيد / انظر :  
 الفخري في الآداب السلطانية : ١٥٦ - ١٩٧ ، دائرة المعارف الإسلامية : ٤٩٢ / ٣ .

الجود والندى بالإجابة ليخففا من وطأة الحزن . فقالا : " أُصَبْنَا بِأَبْنِ يَحْيَى مُحَمَّد \* وهنا أسرع هو بالرد عليهما متعجباً من عدم موتهما ، لموت المدوح ، فهما عباده في كل موقف ، وأن الحياة بعده ليس لها طعم ولا مذاق ، وجاءت الإجابة بسرعة أيضاً وهي إجابة لم يتوقعها الخيال ، وإنما فوجيء بها ، فسبب إقامتهما ليس حب الحياة إنما وقفا لتقبل العزاء في المدوح وفاءً له ، ثم بعد ذلك يفتنى الكرم من الوجود لفناء المدوح .

والموقف كله يدل على التفجع والحزن ، فجاءت الإجابات كلها بسرعة فائقة لتهديء من روع النفس وتهديء من انتفاضة الحزن التي اعترتها ، واستعمل في ذلك \* الفاء \* حيث قال : " فَقَالَ أُصَبْنَا بِأَبْنِ يَحْيَى مُحَمَّد \*  
 " فَفَلَّتْ فَهَلًا مَيِّمًا عِنْدَ مَوْتِهِمْ \*  
 " فَقَالَ أَقْنَا كَيْ نَعْزَى بِفَقْدِهِ \*"

الشاهد الخامس والعشرون بعد المائتين : ( \* ) ( الطويل )

إِذَا طَمَعٌ يَوْمًا عَرَانِي قَرَيْتَهُ . : كَتَائِبُ يَأْسٍ كَرَهَا وَطِرَانَهَا

- ( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٤٥ ، خفاجي : ٣١٨ ، شاكر : ٣١٨ .  
 ( ١ ) رواية ديوان المعاني : " إِذَا طَمَعٌ " ، ورواية البصائر والذخائر :  
 " إِذَا أَمَلٌ " .  
 ( ٢ ) رواية ديوان المعاني وسمط اللآلي : " عَرَانِي " ، وعلق محقق سمط اللآلي الأستاذان عبدالعزيز الميمني بقوله : الأصل : " غدايي " فلعله " غزاني " أو " عدايي " وبالمغربية " عَرَانِي " / هامش سمط اللآلي : ١ / ٢٤١ .  
 ( ٣ ) رواية ديوان المعاني : " غزوته " ، ورواية البصائر : " حَبَوْتُهُ " ، ورواية سمط اللآلي : " منحته " ، وكذلك في الطرائف الأدبية أخذاً عن السمط .  
 ( ٤ ) وروى صدر البيت في البصائر والذخائر : " إِذَا أَمَلٌ عَرَانِي حَبَوْتُهُ " .  
 ( ٥ ) رواية البيان والتبيين : " بَأْسٌ " .



(١) (٢) أَكْدُ شِادِي وَالْمِيَاهُ كَثِيرَةٌ .: أَعَالِجُ مِنْهَا حَفْرَهَا وَكَتِدَادَهَا (٤)  
وَأَرْضَى بِهَا مِنْ بَحْرٍ آخَرَ إِنَّهُ (٥) .: هُوَ الرَّيُّ (٦) أَنْ تَرْضَى النُّفُوسَ شِادَاَهَا (٧)

نسبها الشيخ لبعض الحجازيين .

(٨) وهي لإبراهيم بن هرمه، أو لإبراهيم بن العباس (٩).

(١) رواية ديوان المعاني ، ومجالس ثعلب ، وعنه أخذ في اللسان : " أَمَّصَّ " .

(٢) الشاد : جمع شد ، والشد : الماء القليل الذي لا مَادَّ له ، وقيل هو

القليل يبقى في الجلد ، وقيل هو الذي يظهر في الشتاء ، ويذهب فسي

الصيف / اللسان " شد " : ٣ / ١٠٥ .

(٣) رواية مجالس ثعلب ، وعنه أخذ في اللسان : " أحاول " .

(٤) رواية ديوان المعاني : " حضرها " .

(٥) رواية مجالس ثعلب " أنني أرى الرِّيَّ " ، وعليها فلا شاهد .

(٦) رواية ديوان المعاني : " هو الرأي " .

(٧) انظر الأبيات في :

شعر إبراهيم بن العباس الصولي " الطرائف الأدبية " : ١٨٣ ، ذكر

البيت الأول مع بيت آخر نقلًا عن سمط اللآلي .

البيان والتبيين : ٣ / ٣٣٨ منسوبة لبعض الحجازيين ، ديوان المعاني :

١٢٠ ، مجالس ثعلب : القسم الثاني : ٥٩٦ " من غير نسبة " ، البصائر

والذخائر لأبي حيان : ٩٣ ذكر البيت الأول من أبيات الشاهد مع بيت

آخر ، سمط اللآلي : ١ / ٢٤١ ، ذكر البيت الأول من أبيات الشاهد

مع بيت آخر ، اللسان " كد " : ٣ / ٣٧٨ البيت الثاني فقط وبدون

نسبة .

(٨) ذكر ذلك أبو هلال العسكري في ديوان المعاني ، وأعتقد أن هذه النسبة

أرجح؛ لأن في نسبة البكري لإبراهيم بن العباس بعض الظن .

(٩) ذكر ذلك البكري مع الظن في نسبه قال :

" وقال آخر ، وأظنه إبراهيم بن العباس " / سمط اللآلي :

وموضع الشاهد قوله : " إِنَّهُ هُوَ الرَّيُّ "

استشهد به الشيخ على أن دخول " إِنْ " على ضمير الشأن يزيد الأسلوب حسناً ولطفاً ، وأنه لا يحسن إلا بها قال :

" ومن خصائصها أنك ترى لضمير الأمر ، والشأن معها من الحسن واللفظ ما لا تراه إذا هي لم تدخل عليه بل تراه لا يصلح حيث يصلح إلا بها " ( ١ )

ولعل الأسلوب حسن ولطف ؛ لأن من أسرار ضمير الشأن المفسر بما بعده أن يشير النفس ويشوقها إلى معرفة ما يحويه الضمير حتى إذا جاءت الجملة المفسرة ، وكشفت النقاب عن المعنى حسن وقعه ، وحلا مذاقه ، فإذا دخلت " إِنْ " المؤكدة على هذا الضمير زادت بلا شك من تمكين المعنى في النفس ، وزادت قبولاً له .

وذكر الشيخ أن البيت من لطيف ما جاء في هذا الباب ونادره .

وذكر أن الضمير في قوله " إِنَّهُ " يحتل وجهين :

١ - أن يكون ضمير الأمر ، ويكون قوله " هو " ضمير " أن ترضى " وقد أضمره قبل الذكر على شريطة التفسير ، والأصل " إِنْ الأَمْرُ أن تَرْضَى النفسوس شادها الري " .

٢ - أن تكون الهاء في " إِنَّهُ " ضمير " أن ترضى " قبل الذكر ويكون " هو " ضمير فصل ، وأصل الكلام " إِنْ أَنْ تَرْضَى النَّفْسُ شَادَهَا هُوَ الرَّيُّ " ثم أضمر على شريطة التفسير ، وأيا ما كان التقدير ، فإنه لا بد من دخول ( إِنْ ) ولا سبيل لإسقاطها ؛ لأن في إسقاطها شناعة ( ٢ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢٤٤ ، خفاجي : ٣١٧ ، شاکر : ٣١٧ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ٢٤٥ ، خفاجي : ٣١٨ ، شاکر : ٣١٩ .

• الشاعر هنا يصف نفسه بالقناعة والرضا ، وعبر عن هذا المعنى تعبيراً أرائعاً متكنناً ، فعبّر عن مراودة الطمع له بإناء الشرطية ليجزم أنه إذا ألحَّ عليه الطمع يوماً من الأيام فَإِنَّهُ لَشَكَّ قَاتِلَهُ ، وَنَكَرَ لَفْظَ " طمع " لتعظيم هذا الأمر ، فالتعظيم هنا يناسب كتائب اليأس ، وَنَكَرَ لَفْظَ " يوماً " لتحقير اليوم الذي يعتريه الطمع فيه أو للتقليل ، وكأنه يقول : " إِنْ الطمع القوي يأتيني قليلاً " .  
وقال : " عَرَانِي " بدلاً من " أَعْتَرَانِي " ، فنقص من بناء الكلمة ليدل على عدم تمكنه في نفسه .

وأنظر إلى الصورة التي رسمها في دفع هذا الطمع ، بأن جعله ضعيفاً نازلاً عليه ، وجعل قراء كتائب اليأس .

وفي التعبير عن الإزهاق والقتل بالقرى استخفاف وأستهزاء وتحقير .  
فالصورة التي رسمها الشاعر صورة مليئة بالحركة " الكتائب - الكر - الطراد " .  
وهذه الحركة تصوير لنفسية الشاعر الثائرة الراضة للطمع .

وكنى عن الكدِّ والاجتهاد في طلب القليل مع القناعة به ، وأنه خير من الكثير مع الطمع - بالكدِّ والحفر في طلب الثَّمَارِ على الرغم من وجود المياه الكثيرة .  
وسعد أن صور ما يريد وهياً النفس لقبول الحقيقة ، أظنها عن طريق " إِنْ " المؤكدة المتصلة بضمير الشأن ، ليشوق النفوس إلى معرفة تلك الحقيقة ، ويزيد من تمكينها في النفس ، فقرر أن الرِّيَّ الحقيقي هو أن تقنع النفوس بالقليل ، وترضى به .  
فالشاعر عبّر في البيت الأول عن مقاومته للطمع ، وفي الثاني عن قناعته بالقليل ، وفي الثالث قرراً وأكد معنى البيت الثاني زيادة في تمكينه في النفس .  
وهكذا جاء تركيبه الشعري متداخلاً الحلقات ، مترابطاً الأجزاء .

ولقد ذكر أبو هلال العسكري أَنَّ هذه الأبيات من أجود ما قيل في القناعة ( ١ )

الشاهد السادس والعشرون بعد المائتين : ( \* ) ( البسيط )

( ١ ) إِنْ شِوَاءٌ وَنَشْوَةٌ . : وَخَبَبَ الْبَازِلِ الْأُمْسُونَ ( ٥ )

ذكره الشيخ من غير نسبة ، وهو لسلمى بن ربيعة التيمي ( ٦ ) .

وهو أول خمسة أبيات ويَعده :

- ( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٤٦ ، خفاجي : ٣١٩ ، شاکر : ٣٢٠ .  
 ( ١ ) خبر " إِنْ " قوله : " من لذة العيش والفتى . . . البيت الخامس .  
 ( ٢ ) الخبب : ضرب من العدو ، وقيل : الخبب السرعة ، وقيل هو أن ينقل  
 الفرس أيامه جميعاً ، وأياسره جميعاً ، وقيل هو أن يرواح بين يديه  
 ورجليه ، وكذلك البعير . / انظر :

- فقه اللغة : ١٨٦-١٨٧ ، اللسان " خبب " : ٣٤١ / ١ .  
 ( ٣ ) البازل : بزل الشيء ، يميزه بزلًا ، وبزله فتبزل : شقه وتبزل الجسد : تَفَطَّرَ  
 بالدم ، بزل البعير يبزل بزولًا ، فطرنابه أي انشق ، فهو بازل ذكرًا  
 كان أو أنثى ، وذلك في السنة التاسعة . / اللسان " بزل " : ١١ / ٥٢ .  
 ( ٤ ) الأمون : ناقة أمون : أمينة وثيقة الخلق ، قد أمّنت أن تكون ضعيفة ،  
 وهي التي أمّنت العثار والاعياء / اللسان " أمن " : ١٣ / ٢٥ .  
 ( ٥ ) لم أجده فيما أطلعت عليه من مصادر إلا في :  
 الحماسة ٣ : عسيلان - : ١ / ٥٦٨ رقم ٤١٢ ، شرح ديوان  
 الحماسة للتبريزي : ٣ / ٨٣ .  
 قال التبريزي : " هذه الأبيات خارجة من العروض التي وضعها الخليل  
 ابن أحمد ، وما وضعه سعيد بن مسعدة ، وأقرب ما يقال فيها  
 أنها تجيء على السادس من البسيط " / ٣ - ٨٣ .  
 ( ٦ ) هو سلمى بن ربيعة بن زيان بن عامر بن ثعلبة بن نثب بن السعيد  
 ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، وهو شاعر جاهلي ، وابناه أُبَيُّ ،  
 وَغُوَيْبَةُ شَاعِرَانِ ، وكان سلمى مُتَلَفِّحًا لِلْمَالِ / انظر ترجمته :  
 سمط اللآلي : ١ / ٢٦٧ ، خزنة الأدب - دار صادر - : ٣ / ٤٠٨ ،  
 شرح الحماسة للمرزوقي : ٢٦ / ٥٤٦ .

- (١) يَجْشِمُهَا الْمَرْءُ فِي الْهَوَى . . . مَسَافَةَ الْفَاطِطِ الْبَطِينِ (٢) (٣)  
 وَالْبَيْضَ يَرْفُلْنَ كَالدُّمَى . . . فِي الرَّيْطِ وَالْمَذْهَبِ الْمَصُونِ (٤)  
 وَالْكَثْرَ وَالْخَفْضَ أَيْنَا . . . وَشَرَعَ الْمِزْهَرَ الْحَنُونِ (٥)  
 مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ وَالْفَتْسَى . . . لِلدَّهْرِ وَالِدَّهْرُنُ وَقُنُونِ

استشهد به الشيخ على تهية "إِنَّ" النكرة؛ لأن يكون لها حكم المبتدأ في

الحديث عنها . قال :

" وما تصنع " إِنَّ " في الكلام أنك تراها تهية النكرة ، وتصلحها ؛ لأن

يكون لها حكم المبتدأ أعني أن تكون محدثاً عنها بحديث بعدها " (٦)

" ومعنى هذا أن " إِنَّ " انتقل تأثيرها على نوع معين من الوحدات اللفظية

أعطتها حكماً لم يكن ، وأصلحتها له ، وهذا هو دورها الوظيفي ، فمن المعروف في

النحو التقليدي بدهة أن النكرة لم يكن لها أن تأخذ حكم المبتدأ إلا بشروط ،

(١) يَجْشِمُهَا : جَشِمَ الْأَمْرُ : مِنْ بَابِ فَيْهَمَ ، وَتَجَشَّمَ : أَي تَكَلَّفَهُ عَلَى مَشَبَقَةٍ ،  
 وَجَشَّمَهُ الْأَمْرُ تَجَشُّمًا ، وَأَجَشَّمَهُ : أَي كَلَّفَهُ أَيَّامًا . / مختار الصحاح

" جشم " : ١٠٤ .

(٢) الفائط : المظمن من الأرض الواسع . / مختار الصحاح " غوط " : ٤٨٤ .

(٣) البطين : البعيد / مختار الصحاح " بطن " : ٥٦ .

(٤) الرَيْطُ : جمع رَيْطَةٍ وَهِيَ الْمَلَاءَةُ الْوَاسِعَةُ : إِذَا كَانَتْ قِطْعَةً وَاحِدَةً ،

وَلَمْ تَكُنْ لِفَقِيمٍ ، وَقِيلَ الرَيْطَةُ كُلُّ مَلَاءَةٍ غَيْرِ ذَاتِ لِفْقِيمٍ كُلِّهَا

نَسِجٌ وَاحِدٌ ، وَقِيلَ هُوَ كُلُّ ثَوْبٍ لَيْنٍ رَقِيقٍ ، وَالْجَمْعُ رَيْطٌ وَرَيْطَاتٌ /

اللسان " ريط " : ٧ / ٣٠٢ .

(٥) الشرعة : الوتر الرقيق ، وقيل هو الوتر مادام مشدوداً ، وقيل هو

الوتر مشدوداً كان على القوس ، أو غير مشدود ، وجمعه شرع علسي

التكسير / اللسان " شرع " : ٨ / ١٧٧ .

(٦) الدلائل ، رضا : ٢٤٦ ، خفاجي : ٣١٩ ، شاکر : ٣٢٠ .

غير أن " إِنْ " بحكم دورها الصرفي الوظيفي تعطي للنكرة هذا الحكم فتهسي، النكرة ؛ لأن يكون لها حكم المبتدأ \* ( ١ )

• تظهر نفس الشاعر في البيت وهي ترفل في ثياب المتعة واللذة ، لذا جاء بـ " إِنْ " قبل النكرة ليهيئ النفوس ويشوقها لتقبل حد يشه الممتع ، ونكر الشاعر لفظ " شواء " ولفظ " نشوة " لتفخيم وتعظيم أمر الشواء والنشوة ، فتطرب لهما النفس ، ويزداد الاستمتاع بهما . ولو أنه قال :

الشَّوَاءُ وَالنَّشْوَةُ . . . وَخَبَبَ الْبَازِلِ الْأَمُونِ

مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ . . . البيت الخامس .

لخرج الكلام عن الشعر إلى العامي المرذول .

قال الشيخ :

" .. قد ترى حسنها، وصحة المعنى معها، ثم إنك إن جئت بها ممن غير " إِنْ " ، فقلت : شواء ونشوة وخبب البازل الأمون ، لم يكن كلاماً (٢) .

الشاهد السابع والعشرون بعد المائتين : ( \* ) ( الخفيف )

إِنَّ نَهْرًا يُلْفُ شَمْلِي بِسَعْدِي (٣) . . . لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ (٤)

( ١ ) عالم اللغة : " عبد القاهر الجرجاني " : ١٣١ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ٢٤٦ ، خفاجي : ٣١٩ ، شاکر : ٣٢٠ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٤٦ ، خفاجي : ٣٢٠ ، شاکر : ٣٢٠ .  
( ٣ ) رواية تفسير الطبري ، وتأويل مشكل القرآن ، وأمالى المرتضى : " يَجْمَلُ "

ورواية الصناعتين : " شملى بسلمى " .

( ٤ ) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

تفسير الطبري : ١٨٧/١٥ ، وتأويل مشكل القرآن : ١٣٣ ، الصناعتين :

٣٠٥ ، أمالي المرتضى : ١٤٥/٢ ، والبيت ذكر في هذه المصادر

من غير نسبة .

ذكره الشيخ من غير عزو .

ونسبه الأستاذ عبد السلام هارون<sup>(١)</sup> لحسان بن ثابت ( ٢ ) .

وموضع الشاهد قوله " إِنْ دَهْرًا " .

والشاهد فيه دخول " إِنْ " على " المبتدأ " وهو نكرة موصوفة فزادت الكلام

حسناً ، والمعنى صحة ومكانة . قال :

" . . . فَإِنْ كَانَتِ النَّيْكَرَةُ مَوْصُوفَةً ، وَكَانَتْ لَدَيْكَ تَصْلِحُ أَنْ يَبْتَدَأَ بِهَا ، فَإِنَّكَ

تَرَاهَا مَعَ " إِنْ " أَحْسَنَ ، وَتَرَى الْمَعْنَى حِينَئِذٍ أَوْلَى بِالصَّحَّةِ ، وَأَمْكَنَ ،

أَفَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ :

إِنْ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي . . .

ليس بخفي - وإن كان يستقيم أن تقول : دهر يلف شملي يسعدى دهر

صالح - أن ليس الحالان على سواء " ( ٣ )

وفي تنكير " دهرًا " مع اكتسابه نوعاً من التخصيص لوصفه بجملة " يلف شملي "

تعظيم وتفخيم ، وفي ابتداء الجملة " بِإِنْ " تمكين لهذا التعظيم في النفس للمبالغة

في شكر هذا الدهر الذي أحسن إليه ، بأن جمعه بمحبوبته " سعدى " وهذا

أقصى ما يتمناه .

الشاهد الثامن والعشرون بعد المائتين : ( \* ) ( مشطور المديد<sup>(٤)</sup> )

إِنَّ أَمْرًا فَإِحْسًا . . . عَنْ جَوَابِي شَقْلَكَ ( ٥ )

( ١ ) معجم شواهد العربية : ٤١٢ .

( ٢ ) لم أجده في ديوانه ، طبعة - دار صادر .

( ٣ ) الدلائل ، رضا : ٢٤٦ ، خفاجي : ٣٢٠ ، شاكر : ٣٢٠ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٤٦ ، خفاجي : ٣٢٠ ، شاكر : ٣٢٠ .

( ٤ ) قال التبريزي :

قال أبو العلاء : هذا الوزن لم يذكره الخليل ، ولا سعيد بن مسعدة ، وذكره

الزجاج ، وجعله سابقاً للوزن ، وقد يحتل أن يكون مشطوراً للمديد / شرح الحماسة للتبريزي .

( ٥ ) لم أعر عليه فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :-

ذكره الشيخ من غير نسبة ، وهو لأم السُّلَيْك (١) ترثي ابنها السُّلَيْك ، وقد  
 قتله رجل من بني خثعم ؛ لأن السُّلَيْك خلفه على امرأته ، (٢) وقيل هي  
 لأم تأبط شرأ . (٣)  
 والشاهد من قصيدة مطلعها :

طَافَ يَيْغِي تَجْوَةً . : . مِنْ هَلَكَ فَهَلَكَ

وقبل الشاهد :

كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ . : . حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ

طَالَمَا قَدْ نِلْتِ فِي . : . غَيْرِ كَدِّ أَمْلِكَ

- === الحماسة ت- عسيلان \* : ٤٤٧/١ رقم ٣١٢ ، شرح ديوان الحماسة  
 للمرزوقي : ٩١٧/٢ رقم (٣١٠) ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ١٩٢/٢ .  
 (١) هي أم السُّلَيْك بن السلكة السعدي الشاعر المعروف وهو أحد الشعراء  
 الصعاليك العدائين ، ومن اللصوص الفتاك ، وهو من نسب لأمه ،  
 واسمها \* سلكة \* عاشت في الجاهلية وهي أمة سوداء ، وكان يقال  
 للسُّلَيْك : سلك المقانب . / انظر ترجمتها \* ضمن ترجمة  
 ابنها \* :  
 الشعر والشعراء : ١ / ٣٧٢ ، الأغاني : ٣٧٥ / ٢٠ ، المؤلف والمختلف :  
 ١٣٧ ، نوادر المخطوطات \* تحفة الأبيه فيمن نسب لغير أبيه : ١٠٥-١٠٦ .  
 وقد ذكر في العقد الفريد بعض أبيات القصيدة دون ذكر بيت الشاهد ،  
 ونسبت لأعرابي يرثي ابنه . / انظر :  
 العقد الفريد :- دار الكتب العلمية - : ٣ / ١٤٣ ، ٤٠ / ١٢ .  
 (٢) انظر القصة في :-  
 شرح الحماسة للتبريزي : ١٩٢ / ٢ ، الأغاني : ٣٨٥ / ٢٠ .  
 (٣) جاء ذلك في :-  
 الحماسة ت : عسيلان \* : ٤٤٧ / ١ رقم (٣١٢) ، شرح  
 الحماسة للتبريزي : ١٩٢ / ٢ .



وبعدهما الشاهد وبعده :

سَأَعَزِّي النَّفْسَ إِذَا . . لَمْ تُجِبْ مَنْ سَأَلَكَ ( ١ )

استشهد به الشيخ لتوضيح ، وتقرير مذهبه في أنَّ دخول "إِنَّ" على النكرة

الموصوفة يزيد الأسلوب حسناً وطلاوة قال :

" . . وكذلك ليس بخفي أنك لو عدت إلى قوله :

إِنَّ أَمْرًا فَادِحًا . . .

فأسقطت منه "إِنَّ" لعدم منه الحسن والطلاوة ، والتمكن الذي أنت

واجده الآن ، ووجدت ضعفاً وفتوراً " ( ٢ )

لما كان المقام مقام تفجع ورثاء ، لجأت الشاعرة إلى تنكير لفظ "أمر" وتخصيصه

بالوصف "فادحاً" بلأن في التصريح بهذا الأمر وفي ذكره ما يثير الأشجان .

قال المرزوقي :-

" قوله "إِنَّ أَمْرًا فَادِحًا" اكتسب أمرٌ وهو نكرة من النعت الذي تبعه بعض

الاختصاص ، فلذلك صلح الابتداء به حتى دخل "إِنَّ" عليه ، ألا ترى أن فائدته

مع إبهامه كاملة في المراد ، والمعنى :

إِنَّ عَظِيمًا مِنَ الْأُمُورِ صَرْفَكَ عَنْ رَسْمِكَ وَدَأْبِكَ فِي مِبَاسِطَتِي وَمُبَاشَّتِي ؛ وَلِأَنَّ الْكَلَامَ

قَدْ حُمِّلَ عَلَى الْمَعْنَى فِيمَا يُسْتَفَادُ مِنْهُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : مَا صَرْفَكَ وَشَغْلَكَ عَنْ جَوَابِي

إِلَّا أَمْرٌ عَظِيمٌ فَادِحٌ ، إِذَا كَانَتْ الْعَادَةُ قَدِّمَتْ مِنْكَ فِي حُسْنِ التَّوَقُّرِ عَلَيَّ وَالْإِقْبَالَ

لِتَوَجُّهِ خَطَابِي نَحْوَكَ " ( ٣ )

( ١ ) هذه الأبيات نسبت في العقد الفريد لأعرابي يرثي ابنه / انظر : —

العقد - دار الكتب العلمية - : ١٤٣/٣ - ١٢/٤ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ٢٤٦ ، خفاجي : ٣٢٠ ، شاکر : ٣٢٠ .

( ٣ ) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١١٧/٢ - ٩١٨ ، وانظر كذلك :

شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ١٩٢/٢ ، وكأنه ناقل عن المرزوقي .

الشاهد التاسع العشرون بعد المائتين : ( \* ) ( المنسرح )

إِنَّ مَحَلًّا وَلَوْ مَرَّتْ حَلًّا . . . وَلَوْ فِي النَّفْسِ إِذْ مَضُوا مَهَلًّا ( ٥ )  
( ١ ) ( ٢ ) ( ٣ ) ( ٤ )

- ( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٤٧ ، خفاجي : ٣٢٠ ، شاکر : ٣٢١ .
- ( ١ ) رواية الديوان والكتاب والحامسة وشرح أبيات سيويه للنحاس ، والمعاني الكبير ، والمقتضب ، والخصائص ، والإيضاح ، والمغني ، وشرح شواهد المغني : " في السفر " .
- ورواية محاضرات الأدباء : " ولون للسفر " .
- ورواية شرح المفضل : " ولون في الركب " .
- ورواية معاهد التنصيص : " ولون في شعر من مضى مثلاً " .
- ( ٢ ، ٣ ) رواية الديوان والكتاب وشرح أبيات سيويه للنحاس ، والمعاني الكبير ، ومحاضرات الأدباء ، والمقرب : " ماضى " .
- ورواية الحماسة والمقتضب : " إذا مضى " .
- ورواية الأغاني ومعاهد التنصيص : " من مضى " .
- ( ٤ ) رواية معاهد التنصيص : " مثلاً " ،
- ومَهَلًا : " يفتح الميم والهاء " مصدر بمعنى الإسهال والتثؤدة ، وعدم العجلة .  
اللسان " مهل " : ١١ / ٦٣٢ .
- ( ٥ ) انظر البيت في :  
ديوانه - دار بيروت - : ١٧٠ ، الكتاب : ٢ / ١٤١ ، الحماسة  
ت : عسيلان " : ١٧٩ / ٢ ، شرح أبيات سيويه للنحاس : ١٦٦ - ١٦٧ ،  
المعاني الكبير : ١٢٥٦ / ٢ ، المقتضب : ١٣٠ / ٤ ، المحتسب : ٣٤٩ / ١ ،  
الخصائص : ٣٧٣ / ٢ ، الأغاني : ١٢٥ / ٩ ، الإيضاح : ٢١٤ ، محاضرات  
الأدباء - دار الآثار - : ٤٦ : شرح المفضل : ١ / ١ / ١٠٣ - ١٠٤ ، المقرب :  
١٠٩ / ١ ، الإيضاح : ١٧٠ / ١ ، مغني اللبيب : ٨٢ / ١ ، شرح شواهد  
المغني : ١ / ٢٣٨ ، ٢ / ٦١٢ ، همع الهوامع : ١ / ١٣٦ ، صدر البيت  
قط " معاهد التنصيص : ١ / ١٩٤ ، خزانة الأدب للبغدادي - دار صادر -

ذكر البيت في الدلائل تحقيق رضا ، وتحقيق خفاجي من غير نسبة ، وذكر  
 في الدلائل تحقيق شاكر<sup>(١)</sup> أن الشيخ نسبة للأعشى ( ٢ ) وهو له في ديوانه .  
 وهو من قصيدة<sup>(٣)</sup> قالها في مدح سلامة ذي فائش<sup>(٤)</sup> هو مطلع القصيدة ويعده :  
 استأثر الله بالوفاء وبإل . . . عدل وولي الملامة الرجلاً  
 والأرض حمالة لما حمل الله (م) . . . وما إن ترد ما فعلا (٥)  
 استشهد به على أن من أثر إن في الجملة أنها إذا كانت فيها أغنت  
 عن الخبر أحياناً قال :

” ومن تأثير ” إن ” في الجملة أنها تغني إذا كانت فيها عن الخبر في  
 بعض الكلام ، ووضع صاحب الكتاب<sup>(٦)</sup> في ذلك باباً فقال : هذا باب ما يحسن

- 
- ( ١ ) الأعشى : ميمون قيس ، وقد سبق تعريفه ، انظر : ص ٦٦ .  
 ( ٢ ) الدلائل ، شاكر : ٣٢١ .  
 ( ٣ ) عن سماك بن حرب قال : قال الأعشى :  
 أتيت سلامة ذا فائش فأطلت المقام بيباه حتى وصلت إليه ، فأشدته . . .  
 وأمر لي بمائة من الإبل وكساني حلاً وأعطاني كرشاً مذبوغاً مطوياً  
 عنبراً وقال : إياك أن تخدع عما فيها ، فأتيت الحيرة فبعتمها  
 بثلاثة ناقة حمراء / انظر :  
 الأغانسي : ٩ / ١٢٥ ، معاهد التنصيص : ١ / ١٩٤-١٩٥ .  
 ( ٤ ) هو سلامة بن يزيد بن مرة اليحصبي أحد ملوك اليمن وقد مدحه  
 الأعشى ، وكان يظهر للناس في العام مبرقعاً ، وقال هشام الكلبي :  
 الأعشى مدح سلامة الأصغر ، وهو سلامة بن يزيد بن سلامة ذي  
 فائش . / انظر :  
 القاموس المحيط ” دار الجيل ” : مادة ” فيش ” : ٢ / ٢٩٤ ، معاهد  
 التنصيص : ١ / ١٩٤ .  
 ( ٥ ) ديوانه : ” دار بيروت ” : ١٧٠ .  
 ( ٦ ) الكتاب : ٢ / ١٤١ .

عليه السكوت في الأحرف الخمسة ، لإضمارك ما يكون مُسْتَقَرًّا لها ، وموضعاً

لو أظهرته ، وليس هذا المضمرب بنفس المظهر . . . ( ١ )

وقال أيضاً :

" فقد أراك في هذا كله أن الخبر محذوف ، وقد ترى حسن الكلام وصحته

مع حذفه ، وترك النطق به ، ثم أنك إن عمدت إلى " إن " فأسقطتها ،

وجدت الذي كان حسن من حذف الخبر لا يحسن أولاً يسوغ فلو قلت : ...

وَمَحَلٌّ وَمَرْتَحَلٌّ . . . لم يكن شيئاً ، وذلك أن " إن " كانت السبب في

أَنْ حَسَنَ حَذْفُ الَّذِي حُذِفَ مِنَ الْخَبَرِ ، وَأَنَّهَا حَاضِنَةٌ وَالْمُتْرَجِمُ عَنْهُ

والمتكفل بشأنه " ( ٢ )

ذكر الدكتور البدر راوي زهران أن للشيخ عبد القاهر دوراً عظيماً في الكشف

عن بعض الأوجه الصرفية الجديدة لوحدة ( إن ) قال :

" من المعلوم بداية أن للوحدة الصرفية " إن " دورها على مستوى التركيب .

أي أن لها أثراً في عدد الوحدات الداخلة في التركيب ، ولها تأثيرها

الإعرابي المعروف ، ولا يكفي عبد القاهر بهذا ، وقد يكون فيه الغناء ، ولكنه

يتتبع تلك الوحدة في أوضاعها المختلفة ، وفي كل حالاتها ، ويدرس دورها

الصرفي تأثيراً وتأثراً ، ويقعد لها ، ويضع على ضوء درسه أسساً لدراسة منهج

الصرف بطريقتهم لم يعرض لها سابقوه بالصورة التي عرض لها ، وإن كان مطوراً

لأفكارهم مستفيداً من دراساتهم ، ثم قال بعد ذلك : " لوحدة " إن "

الصرفية أدار جديدة غير ما هو معروف لها ، منها على سبيل المثال :

انقاص عدد الوحدات الداخلة في التركيب ، وهذا في حد ذاته يعد

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢٤٧ ، خفاجي : ٣٢٠ ، شاكر : ٣٢١ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ٢٤٧ - ٢٤٨ ، خفاجي : ٣٢١ ، شاكر : ٣٢٢ .

قانوناً صرفياً مؤداه أن بعض الوحدات الصرفية قد يكون تأثيرها هو إنقاص عدد الوحدات اللغوية التي تؤلف العبارة أو التركيب (١) .  
 وذكر من هذا النوع بيت الشاهد .  
 ومعنى الشاهد :

إِنَّ لَنَا فِي الدُّنْيَا حُلُولًا ، وَلَنَا عَنْهَا إِلَى الْآخِرَةِ ارْتِحَالًا ، فَقَدْ مَضَى مِنْ كَانِ قَبْلَنَا وَلَمْ يَعِدْ لَهُمْ رَجُوعًا .

وشرح ابن قتيبة البيت بقوله \* أراد إِنْ لَنَا مَحَلًّا يَبْرِيدُ الْآخِرَةَ ، وَمَرْتَحَلًا عَنْهُ يَبْرِيدُ الدُّنْيَا ، وَلَوْ فِي السَّفَرِ تَقْدِمًا مِنْ يَقْدَمُ شَيْئًا مِنَ الْعَمَلِ أَصَابَهُ كَمَا تَقُولُ : أَخَذَ لِذَلِكَ الْأَمْرِ مَهْلَتَهُ - أَيِ تَقْدِيمِ فِيهِ \* ( ٢ )

والمعنى في الإيضاح : \* أَيِ إِنْ لَنَا مَحَلًّا فِي الدُّنْيَا وَلَوْ لَنَا مَرْتَحَلًا عَنْهَا إِلَى الْآخِرَةِ \* ( ٣ )

ولعل الحذف حسن هنا ؛ لأن الموقف موقف تذكير بفناء الدنيا ، ودوام الآخرة ، فحذف الشاعر الخبر ، ونكر المبتدأ ليثبت المحل والارتحال فيثير به الإثبات نوعاً من الرهبة والتخويف في النفوس .

وقد أشار ابن يعيش إلى أَنَّ الحذف هنا لإثبات المحل ( ٤ )

ورأى سيبويه أن الخبر حذف هنا للعلم به ( ٥ )

وقد اختلف النحاة في حذف خبر " إِنْ " ، فأجازه سيبويه سواء كان

( ١ ) عالم اللغة \* عبدالقاهر الجرجاني \* : ١٢٨ .

( ٢ ) المعاني الكبير : ٤ / ١٢٥٦ .

( ٣ ) الإيضاح : ١ / ١٧٠ .

( ٤ ) شرح المفصل : ٢ / ٨ / ٦ .

( ٥ ) الكتاب : ٢ / ١٤١ .

الاسم معرفة أو نكرة وأجازه الكوفيون إذا كان نكرة ، واشترط الفراء أن يكون الاسم مكرراً ، فلا يجوز عنده الحذف سواء كان الاسم معرفة أو نكرة إلا إذا كان بالتكرير كبيت الشاهد . ( ١ )

استشهد به الراغب الأصبهاني في محاضرات الأدباء عند حديثه عن أقسام الشعر ، فجعله من الضرب الذي قصر معناه و لفظه . ( ٢ )

الشاهد الثلاثون بعد المائتين : ( \* ) (الرجز)

\* يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا رَوَّاجِعَا \* ( ٣ )

ذكره الشيخ من غير نسبة ، وهو للعجاج . ( ٤ ) وقيل لابنه ربيعة ( ٥ ) استشهد به الشيخ للتنظير على حذف خبر " إِنَّ " فبيت الشاهد حذِفَ منه الخبر " أقبلت " فأصل الجملة :

( ١ ) انظر : الكتاب : ١٤٢/٢ - ١٤٣ خزانة الأدب للبغدادى - دار صادر -

١٩٥/١ : معاهد التنصيص : ٣٨٢-٣٨١/٤

( ٢ ) محاضرات الأدباء دار الآثار - : ٤٦ .

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٤٧ ، خفاجي : ٣٢١ ، شاكر : ٣٢١ .

( ٣ ) لم أجده في ديوان العجاج - مكتبة دار الشرق - بولا ابنه ربيعة - انظر الشاهد في :

الكتاب : ١٤٢/٢ ، طبقات فحول الشعراء : ٧٨/١ ، شرح أبيات سيويه

للنحاس : ١٦٧ ، شرح المفصل : ١٠٤/١ ، ٨٤/٨ الإيضاح : ٢٢٧/١

المغني : ٢٨٥/١ شاهد رقم ( ٤٦٨ ) شرح شواهد المغني : ٦٩٠/٢ ،

همع الهوامع : ١٣٤/١ الدرر اللوامع : ١١٢/١ الأشموني : ٢٣٠/١ ،

خزانة البغدادى - دار صادر : ٢٩٠/٤ .

( ٤ ) كما صرح بذلك ابن سلام في طبقاته ، والعجاج هو : عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء : ( ... نحو ٩٠ هـ ) راجز مجيد من الشعراء ، ولد في الجاهلية ، و قال الشعر فيها ، ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك ، وهو أول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد ، وكان لا يهجو . انظر الشعر والشعراء : ٥٩٥/٢ - ٥٩٧ ، الأعلام :

٨٦/٤ - ٨٧ .

( ٥ ) ذكر ذلك محقق الدلائل : محمد عبد المنعم خفاجي قال : " هو العجاج أو ابنه ربيعة " ولم يذكر مرجع تلك النسبة ، ولم أجد أحداً نسبها إلى ابنه ربيعة فيما رجعت إليه من مصادر .

” يَالَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا أَقْبَلْتَ رَوَاجِعًا ”

وقدّر أيضاً :

” يَالَيْتَ لَنَا أَيَّامَ الصَّبَا رَوَاجِعًا ”

قال سيوييه :

” فهذا كقوله : أَلَا مَاءَ بَارِدًا ، كأنه قال : أَلَا مَاءَ لَنَا بَارِدًا ، وكأنه قال :

يَالَيْتَ لَنَا أَيَّامَ الصَّبَا ، وكأنه قال : يَالَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا أَقْبَلْتَ رَوَاجِعًا ” ( ١ )

وذكر البغدادي في خزائنه :

” على أن الفراء استشهد به على نصب المبتدأ والخبر بـ ” ليت ” ، وقدر

الكسائي رواجع خبراً لِيَكَانَ المحذوفة ؛ لأن كَانَ تستعمل كثيراً هنا .

قال تعالى : ” يَالَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ” ( ٢ )

وقال تعالى : ” يَالَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ ” ( ٣ )

وقال الشاعر : ” يَالَيْتَهَا كَانَتْ لِأَهْلِي إِيلًا ”

وقد بين الشارح المحقق ضعفه ومثله في مغني اللبيب ، واعترض عليه بأن تقدم

” أن ولو الشرطيتين شرط لكثرة حذف كان مع اسمها وبقاء خبرها ،

ولا محذور في كون البيت من القليل ، والبصريون يقدرون خبر ليت محذوفاً

ورواجع حال من ضميره والتقدير ياليت لنا أيام الصبا رواجع ، وباليتهما

أقبلت رواجع .. ” ( ٤ )

( ١ ) الكتاب : ٢ / ١٤٢ ، وانظر كذلك : المغني : ١ / ٢٨٥ ، خزانة

البغدادي - دار صادر - : ٤ / ٢٩١ .

( ٢ ) الحاقة : ٢٧ .

( ٣ ) النساء : ٧٣ .

( ٤ ) خزانة الأدب : ٤ / ٢٩٠ - ٢٩١ .

وقال ابن سلام في طبقاته :

" وهي لغة لهم سمعت أبا عون الحرمازي يقول : " ليت أباك منطلقاً ،  
وليت زيدا قاعداً " وأخبرني أبو يعلى : أن منشأه<sup>(١)</sup> بلاد العجاج  
فأخذها عنهم " ( ٢ )

وقد ساقه القرويني شاهداً على الإنشاء الطلبي " للثني " ( ٣ )

الشاهد الواحد والثلاثون بعد المائتين : ( \* ) ( السريع )

قول أبي نواس :

عَلَيْكَ يَا لِيَّاسٍ مِّنَ النَّاسِ . . . إِنَّ غِنَى نَفْسِكَ<sup>(٤)</sup> فِي الْيَّاسِ ( ٥ )

الشاهد هو مطلع القصيدة ، ويَعْدُهُ أَرْبَعَةَ أَبْيَات :

كَمْ صَاحِبٍ قَدْ كَانَ لِي وَاقِعاً<sup>(٦)</sup> . . . إِذْ كَانَ فِي حَالَاتِ إِفْلَاسٍ  
أَقُولُ لَوْ قَدْ نَالَ هَذَا الْغِنَى . . . أَقْعَدَنِي حُبًّا عَلَى السَّرَّاسِ  
حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى مَا اشْتَهَى . . . وَعَدَّهُ النَّاسُ مِّنَ النَّاسِ  
قَطَعَ بِالْقَنْطِيرِ حَبْلَ الصَّفَا<sup>(٧)</sup> . . . مِنِّي وَلَمَّا يَرُضَ بِالْفَّاسِ

( ١ ) الضمير في " منشأه " يعود إلى أبي عون الحرمازي .

( ٢ ) طبقات فحول الشعراء : ١ / ٧٨ - ٧٩ .

( ٣ ) الإيضاح : ١ / ٢٢٧ .

( ٤ ) الدلائل ، رضا : ٢٥٠ ، خفاجي : ٣٢٣ ، شاکر : ٣٢٥ .

( ٥ ) رواية الديوان :

" إِنَّ الْغِنَى وَيَحَكَ فِي الْيَّاسِ "

( ٥ ) لم أجد البيت إلا في :

ديوانه : ٦٠١ ، عيون الأخبار : ٣ / ١٩٤ .

( ٦ ) واقعاً : محبباً / مختار الصحاح : ٧٣٧ .

( ٧ ) القَنْطِيرُ ، والقَنْطَرُ بالكسر الداهية / اللسان " قنطر " : ١١٩ / ٥ .



الشاهد فيه مجيء " إِنْ " للتوكيد إذا كان الأمر يبعد مثله في الظن ، وقد جرت عادة الناس على خلافه ، قال :

" ثم إن الأصل الذي ينبغي أن يكون عليه البناء هو الذي دُونَ في الكتب من أنها للتأكيد ، وإذا كان قد ثبت ذلك فإذا كان الخبر بأمر ليس للمخاطب ظن في خلافه ألبتة ، ولا يكون قد عقد في نفسه أن الذي تزعم أنه كائن غير كائن ، وأن الذي تزعم أنه لم يكن كائن فأنت لا تحتاج هناك إلى " إِنْ " وَإِنَّمَا تحتاج إليها إذا كان له ظن في الخلاف ، وعقد قلب على نفي ما تثبت أو إثبات ما تنفي ولذلك تراها تزداد حسناً إذا كان الخبر بأمر يبعد مثله في الظن وبشيء قد جرت عادة الناس بخلافه " ( ١ )

فأبو نواس في بيت الشاهد يتحدث عن أمر غريب يخالف المعهود في طبائع البشر. إذ أن المعروف أن غنى النفس في النفس ، وليس في اليأس ، وهذا الأمر المخالف للظن لا بد أن تستغربه النفس ، لذا جاء بـ " إِنْ " ليؤكد هذا الأمر ، ويقره في الإحساس . قال الشيخ :

" فقد ترى حُسْنَ موقعها ، وكيف قَبُول النفس لها ، وليس ذلك إلا لأن الغالب على الناس أنهم لا يحملون أَنفُسَهُمْ على اليأس ولا يَدْعُونَ الرَّجَاءَ ، والطمع ، ولا يَفْتَرِفُ كل أحدٍ ، ولا يَسْلَمُ أَنَّ الْغِنَى في اليأس ، فَلَمَّا كان كذلك كان الموضع موضع فَتْرٍ إلى التأكيد ، فلذلك كان من حسنها ما ترى " ( ٢ )

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢٥٠ ، خفاجي : ٣٢٣ ، شاکر : ٣٢٥ .

( ٢ ) الدلائل ، رضا : ٢٥٠ ، خفاجي : ٢٢٤ ، شاکر : ٣٢٥ .

الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائتين : ( \* ) ( الطويل )

قول محمد بن وهيب ( ١ ) :

أَجَارَتْنَا إِنْ التَّعَفَّفَ بِالْيَاسِ ( ٢ ) . وَصَبْرًا عَلَى اسْتِدْرَارِ دُنْيَا بِإِنْسَاسِ ( ٣ )  
حَرِيَّانٍ أَنْ لَا يَقْذِفَا بِمَدَلَّسَةٍ . . . كَرِيمًا وَأَنْ لَا يُحَوِّجَاهُ إِلَى النَّاسِ  
أَجَارَتْنَا إِنْ العِدَاحَ كَسَوَانِيبُ . . . وَأَكْثَرَ سَبَابِ النَّجَاحِ مَعَ الْيَاسِ ( ٤ )

( \* ) الدلائل ، رضا : ٢٥١ ، خفاجي : ٣٢٤ ، شاکر : ٣٢٥ .

( ١ ) هو محمد بن وهيب الخيميري ، شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية وأصله من البصرة وله أشعار كثيرة يذكرها فيها ، ويتشوقها ، ويصف إيطانه إياها ومنشأ بها .

وكان يستنح الناس بشعره ، ويتكسب بالمديح ، ثم توسل إلى الحسن بن سهل بالحسن بن رجاء بن أبي الضحاک ومدحه ، فأوصله إليه ، وسمع شعره فأعجب به واقتطعه إليه ، وأوصله إلى المأمون حتى مدحه وشفع له ، وأحسن جائزته ، ثم لم يزل منقطعاً إليه حتى مات ، وكان يتشيع ، وله مراثي في أهل البيت ، وهو متوسط من شعراء طبقة ، وفي شعره أشياء نادرة فاضلة ، وأشياء متكلفة . /

انظر ترجمته في :

الأغاني : ١٩ / ٧٤ - ٩٦ .

( ٢ ) رواية الأغاني ، والدلائل تحقيق شاکر : ٣٢٥ " وصبراً " .

( ٣ ) الإيساس : التصويت للناقة بلطف لتسكن ، وتدر اللبن / الصحاح

" بسس " : ٣ / ٩٠٨ .

( ٤ ) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر إلا في :

الأغاني : ١٩ / ٧٥ - ٧٧ .

موضع الشاهد قوله :

"إِنَّ التَّعَفُّفَ بِالْيَاسِ"

"وَصَبْرًا عَلَى اسْتِدْرَارِ دُنْيَا يَابِسَاسٍ"

"إِنَّ الْقِدَاحَ كَوَازِبٌ"

الشاهد فيه كسابقه ، وهو أن "إِنَّ" أفادت التوكيد ؛ لأن الكلام يعمد مثله في الظن .

حيث ذكر الشاعر أن التعفف لا يكون إلا باليأس ، وهذا أمر تعجب له النفس وتستبعده .

ثم ذكر أن الصبر على ضن الدنيا وشحها يكون بالرفق واللين ومسايرة الأمور والرضى بها ، وهذا أمر يندر صدوره من الطبيعة البشرية ، فجاء "إِنَّ" ليؤكد ضرورة التمثل به .

ثم أخبر أن التمسك بهذين الأمرين ، والإلتزام بهما يعصم الإنسان من المذلة ، وسؤال الناس .

ثم جاء بقوله : "إِنَّ الْقِدَاحَ كَوَازِبٌ" مؤكداً "إِنَّ" ؛ لأنه إنما يخاطب إنساناً يؤمن ويوقن بضرب القداح ، وفي تكذيب صدقها أمر يستبعده ظنه ، فجاء بـ "إِنَّ" ليؤكد له الأمر ويفتح ذهنه على الحقيقة وما يلفت النظر أنه لم يأت بـ "إِنَّ" في قوله :

"وَأَكْثَرُ أَسْبَابِ النَّجَاحِ مَعَ الْيَاسِ"

مع أنه من الأمور التي تبعد عن الذهن فالذي يقره العقل هو أن النجاح يكون مع الطموح ، فهو كقول أبي نواس :

"إِنَّ غِنَى نَفْسِكَ فِي الْيَاسِ"

ولعل السرف في عدم مجيء التوكيد هنا : ثقته بذكاء القاريء ، فقد أكد سابقاً

ما يشبه معنى هذه الأبيات وهي قول أبي نواس (إِنَّ غِنَى نَفْسِكَ فِي الْيَاسِ) .

قال الشيخ :

" هو كما لا يخفى كلام مع من لا يرى أَنَّ الأمر كما قال بل ينكره، ويعتقد خلافه ، ومعلوم أنه لم يقفه إلا والمرأة تحذوه ، وتبعثه على التعرض للناس ، وعلى الطلب " ( ١ )

والمعنى : أن الصبر على العمل ، والكَدَّ فيه مع التعفف يبعدان الكريم عن المذلة ، ويفنيانه عن الحاجة للناس ، فالرجل يريد أن يحلب الناقة ، فيحتال لها حتى تدر اللبن ، وهذا هو الإيساس ، وكذلك الذي يريد أن يصون كرامته ينبغى أن يتحمل الصبر على مشاق الكسب ، والاحتيال له .

ذكر الأصفهاني أن هذه الأبيات قد استحسنتها أبو تمام ودعبل بن علي ، وأبوسعد المخزومي ورأوا أنها من الأشعار الحسنة الجيدة التي تُلَقَى بِهَا الملوك .

قال :

" أخبرني عمِّي قال : حدَّثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني محمد بن محمد

ابن مروان بن موسى قال : حدثني محمد بن وهيب الشاعر قال :  
لما تَلَّى الحسن بن رجاء بن أبي الضَّحَّاك الجبلَ قُلْتُ فيه شعراً، وأنشدتُه أصحابنا دِعْبِلَ بن علي ، وأبا سعد المخزومي، وأبا تمام الطائي ، فاستحسنوا الشعر وقالوا : هذا العمري من الأشعار التي تُلَقَى بِهَا الملوك ، فخرجتُ إلى الجبل، فلَمَّا صِرْتُ إلى همدان أخبره الحاجبُ بمكاني، فأذن لي فأنشدتُه الشعر فاستحسن منه قولي . . . " أبيات الشاهد " - فأمر حاجبسه بإضافتي فأقمت بحضرته كلما دخلت إليه لم أنصرف إلا بِحُمْلَانٍ، أو خلعَةٍ، أو جائِزة

( ١ ) الدلائل ، رضا : ٢٥١ ، خفاجي : ٣٢٤ ، شاكر : ٣٢٦ .

حتى أنصرم الصَّيف فقال لي : يا محمد إِنَّ الشَّتَاءَ عِنْدَنَا عِلْجٌ فَأُعَدُّ يَوْمًا  
 للوداع فقلت : خدمة الأمير أَحَبُّ إِلَيَّ ، فلما كاد الشَّتَاءُ أَنْ يَشْتَدَّ قَالَ لِي :  
 هَذَا أَوْ أَوَّانُ الْوُدَاعِ ، فَأَنْشُدُنِي الثَّلَاثَةَ الْأَبْيَاتِ فَقَدْ فَهَمْتُ الشَّعْرَ كُلَّهُ ،  
 فلما أنشدته :

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْقِدَاحَ كَوَانِبَ . . . وَأَكْثَرَ أَسْبَابِ النَّجَاحِ مَعَ الْيَاسِ  
 قال صدقت ، ثم قال : عُدُّوا أَبْيَاتَ الْقَصِيدَةِ فَأَعْطَوْهُ لِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ  
 فَعَدَّتْ فَكَانَتْ اثْنِينَ وَسَبْعِينَ بَيْتًا ، فَأَمَرَ لِي بِاثْنِينَ وَسَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ \* (١)

الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائتين : (\*) (السريع)

(٢)  
 جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رَمَحَهُ . . . إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِيحٌ (٣)  
 (٤)  
 أورده الشيخ من غير عزو، وهو لِحَجَلِ بْنِ نَضْلَةَ .

- (١) الأغانى : ١٩ / ٧٥ - ٧٦ .  
 (٢) الدلائل ، رضا : ٢٥١ ، خفاجي : ٣٢٤ ، شاكر : ٣٢٦ .  
 يعني شقيق بن جزء بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيان أحد بني  
 قتيبة بن معن . / المؤلف : ٨٢ .  
 (٣) انظر البيت في :

البيان والتبيين : ٣ / ٣٤٠ ، رسالة فسي  
 أعجاز أبيات تغني عن صدورها \* نوادر المخطوطات \* : ١ / ١٧١ ،  
 \* ذكر العجز دون الصدر \* ، المؤلف : ٨٢ ، الموشح : ٢٣١ - يدون  
 عزو ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢ / ٥٨٠ ، جمع الجواهر  
 في الملح والنوادر : ٢٦٥ - ٢٦٦ ، المفتاح : ٧٥ ، الإيضاح : ١ / ٩٥ ،  
 شرح أبيات الإيضاح - فيض الله - : ٦ ، معاهد التنصيص : ١ / ٧٢ رقم  
 الشاهد (١١) .

- (٤) ذكر الأمدى في المؤلف أن اسمه \* جَحَلٌ \* بالجيم قال : \* من يقال له جَحَلٌ  
 وَجَحَلٌ \* فأما جَحَلٌ فهو من باهلة ، وهو جَحَلٌ بن نضلة أحد بني  
 =====

وبعده :

هَلْ أَخَذَتْ الدَّهْرُ لَنَا تَكْبَةً <sup>(١)</sup> .: أُمُّ هَلْ رَقَّتْ <sup>(٢)</sup> أُمُّ شَقِيقِ سِيْلَاحٍ

موضع الشاهد : " إِنْ بَنِي عَمِكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ "

استشهد به على مجيء " إِنْ " للتهكم ، وذلك أَنْ يُدْعَى عَلَى الْمُخَاطَبِ ظَنَّ

لَمْ يَظْنِهِ .

قال الشيخ :

" ومن لطيف مواقفها أَنْ يُدْعَى عَلَى الْمُخَاطَبِ ظَنَّ لَمْ يَظْنِهِ ، وَلَكِنْ يَرَادُ التَّهْكُمْ بِهِ ، وَأَنْ يُقَالَ : إِنْ حَالِكُ ، وَالَّذِي صَنَعْتَ يَقْتَضِي أَنْ تَكُونَ قَدْ ظَنَنْتَ ذَلِكَ <sup>(٣)</sup> "

فالشاعر حين رأى شقيقاً مقبلاً ، وهو واضح رمحه عرضاً غير متهيء للقتال ، ودل ذلك على الإعجاب الشديد بنفسه ، وشجاعته ، وأنه لن يقوم له أحد ، فهبيته التي قدم بها هيئة منكر وإن كان في حقيقته غير منكر ، فجاء الشاعر بـ " إِنْ " للتهكم والسخرية والاستهزاء منه فقل له " تَنَكَّبَ وَخَلَّ لَهُمْ طَرِيقَهُمْ لئلا تتزاحم عليك رماحهم وتتراكم عليك أسننتها ، فَإِنَّ الرِمَاحَ فِيهِمْ كَثِيرَةٌ " <sup>(٤)</sup>

==== عمرو بن عبد بن قتيبة بن معن بن أعصر ، وهو شاعر جاهلي . /  
المؤتلف : ٨٢ .

ونسب المبرد البيت في " رسالة في إعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدرها " للبكري .

(١) رواية المؤتلف ومعاهد التنصيص : " ذلة " .

ورواية جمع الجواهر في الطح والنوادر : " توبة " .

(٢) رواية معاهد التنصيص : " رَمَتْ " .

(٣) الدلائل ، رضا : ٢٥١ ، خفاجي : ٣٢٤ ، شاکر : ٣٢٦ .

(٤) شرح أبيات الإيضاح : " أحوال الإسناد الخبري " - النسخة الأزهرية -

الشاهد رقم (١٩) وعنه نقل صاحب معاهد التنصيص : ٧٢/١ .

قال الشيخ :

" يقول: **إِنَّ مَجِيئَهُ هَكَذَا مُدِلٌّ** بِنَفْسِهِ، وَبِشَجَاعَتِهِ قَدْ وَضَعَ رِمْحَهُ عَرَضًا دَلِيلًا عَلَى إِعْجَابٍ شَدِيدٍ، وَعَلَى اعْتِقَادٍ مِنْهُ أَنَّهُ لَا يَقُومُ لَهُ أَحَدٌ حَتَّىٰ كَأَنَّ لَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مَنَا رِمْحٌ يَدْفَعُهُ بِهِ، وَكَأَنَّ كَلَّنَا عُزْلٌ " (١)

وللبيت قيمة أدبية كبيرة ، فمن معجب به ، ومفضل له ، ومن مجيد ، ومن مضمّن له .  
ذكر المرزباني في الموشح أنه سئل أبو برزة الأعرابي أحد بني قيس بن ثعلبة :  
أيعجبك قول أبي العتاهية :

أَلَا يَا عُبَيْتَةَ السَّاعَةَ . : . أَمُوتِ السَّاعَةَ السَّاعَةَ (٢)

فقال له : لا والله ما يعجبني ، ولكن يعجبني قول الآخر :

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رَمَحَهُ . : . إِنَّ بَنِي عَمَّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ

هَلْ أَحَدَتْ الدَّهْرُ . . . . البيت (٣)

ويبدو أن أبا برزة اعتمد في إعجابه وتفضيله على تذوقه وإحساسه ، فلم يعلل سبب ذلك التفضيل والإعجاب .

وذكر القيرواني في جمع الجواهر ما يبين قيمة هذا البيت وجودته فروى :  
" وقد قال بعض أصحابنا : قلت لفلان : لا تناظر فلاناً فإنه يغلبك . قال  
أيتلي يغلب وعندى دفتر مجلد .

ووجدنا عندنا دفتر مجلدة ، وأجزاء مجودة ، وأنشدناه قول ججل بن نضلة :

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا . . . . الأبيات (٤)

(١) الدلائل ، رضا : ٢٥١ ، خفاجي : ٣٢٤ ، شاكر : ٣٢٦ .

(٢) لم أجده في ديوانه - دار صعب -

(٣) الموشح : ٢٣١ .

(٤) جمع الجواهر في الملح والنوادر : ٢٦٥ / ٢٦٦ .

وهذا البيت لجودته أعجب الشعراء بمعناه فضمنوه أبياتهم ، فهذا ابن جابر الأندلسي يشير - ويسمى التلميح - إلى شطر البيت الأول قوله " من السريع " :

قَدِّي وَخَدِّي خَفِيمَا يَا قَتِي . هَذَا هُوَ الرَّحْمُ وَهَذَا شَقِيقُ

وفي البيت توريتان في قوله " الرَّحْمُ " وقوله " شَقِيقُ " ، وقد ضمنه أبو جعفر الأندلسي أيضا فقال " من السريع " :

أَيْدِيَنَا الصُّدُغَ عَلَى خَدِّهَا . فَأَطْلَعَ اللَّيْلُ لَنَا صُبْحَهُ  
فَخَدَّهَا مَعَ قَدِّهَا قَائِلٌ . هَذَا شَقِيقٌ عَارِضُ رُوحِهِ

وأيا ضمته ابن الوردى (١) فقال ( من السريع ) :

لَمَّا رَأَى الزَّهْرُ الشَّقِيقَ انشَى . مِنْهُزِمًا لَمْ يَسْتَطِيعَ لِمَحِّهِ  
وَقَالَ : مَنْ جَاءَ؟ فَقُلْنَا لَهُ . جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُوحَهُ (٢)

وذكر المرزوقي أن بيت جحل بن نضلة جاء على طريقة قول أبي شامة (٣) :

قُلْتُ لِمُحْرِزٍ لِمَا التَّقِينَا . تَنَكَّبَ لَا يُعْطِرُكَ الزَّحَامُ (٤)

- (١) هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس ، أبو حفص ، زين الدين ابن الوردى المعري الكندي (٦٩١هـ - ٧٤٩هـ) ، شاعر أديب ، مؤرخ ، ولد في معرة النعمان " بسورية " وولي قضاء منبج ، وتوفي بحلب ، وله مؤلفات كثيرة منها : تاريخ ابن الوردى " تنمة المختصر " " اللباب في الإعراب " ، " شرح ألفية ابن مالك " ، وله ديوان شعر فيه بعض شعره ونثره . / انظر ترجمته في :
- الدرر الكامنة : ٣ / ١٩٥ ، بغية الوعاة : ٢ / ٢٢٦ ، ريحانة الألبا : ١ / ٣٢ ، ١٤٣ ، ٢ / ٤٠ - ٥٧ ، الأعلام : ٥ / ٦٧ .
- (٢) معاهد التنصيص : ١ / ٧٢ - ٧٣ ، شاهد رقم " ١١ " .
- (٣) هو أبو شامة بن عازب شاعر حماسي من الشعراء المغمورين . / معجم شعراء الحماسة : ١٩ .
- (٤) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢ / ٥٨٠ .